

قَالَ كَلِمَاتٍ

بتفسير

الإمامين الجلالين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ
والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

بتحقيق وتعليق

الدكتور شعبان محمد اسماعيل

المدرس بجامعة الأزهر

وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف

مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية

وتقدير اللجنة المختصة

الصادر برفتم ٢٩٧ بتاريخ ١٩٧٧/٥/٥

عنيت بطبعه ونشره

شركة الشربلي

للطباعة والنشر والأدوات الكتابية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سورة الفاتحة مكية﴾ (١)

« سبع آيات بالبسملة إن كانت منها » (٢) والسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المنضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الخلق أو مستحق لأن يحمده والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه علم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم وهو من الصلابة لأنه علامة على موجوده (الرحمن الرحيم) أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله (ملك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهر فيه لأحد إلا له تعالى بدليل لمن الملك اليوم ؟ لله . ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائماً كما نرى الذنب فصيح وقوعه صفة للمعرفة (إياك نعبد وإياك نستعين) أى نخضع بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى ارشدنا إليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المنضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى .

قال الإمام جلال الدين السيوطى :

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه مكافئاً لمزيدة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين

فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد الحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاتته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتمتة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتقاد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتمييز وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعريب محلها كتب العريضة . والله تعالى أسأل النفع به فى الدنيا ، وحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه .

(١) جعلنا تفسير الفاتحة هنا تبعاً لترتيب المصحف وكانت فى الأصل بعد سورة الناس لأنها لما كانت من تفسير الحلى ضمها السيوطى إليه وأبتدأ هو من أول البقرة .

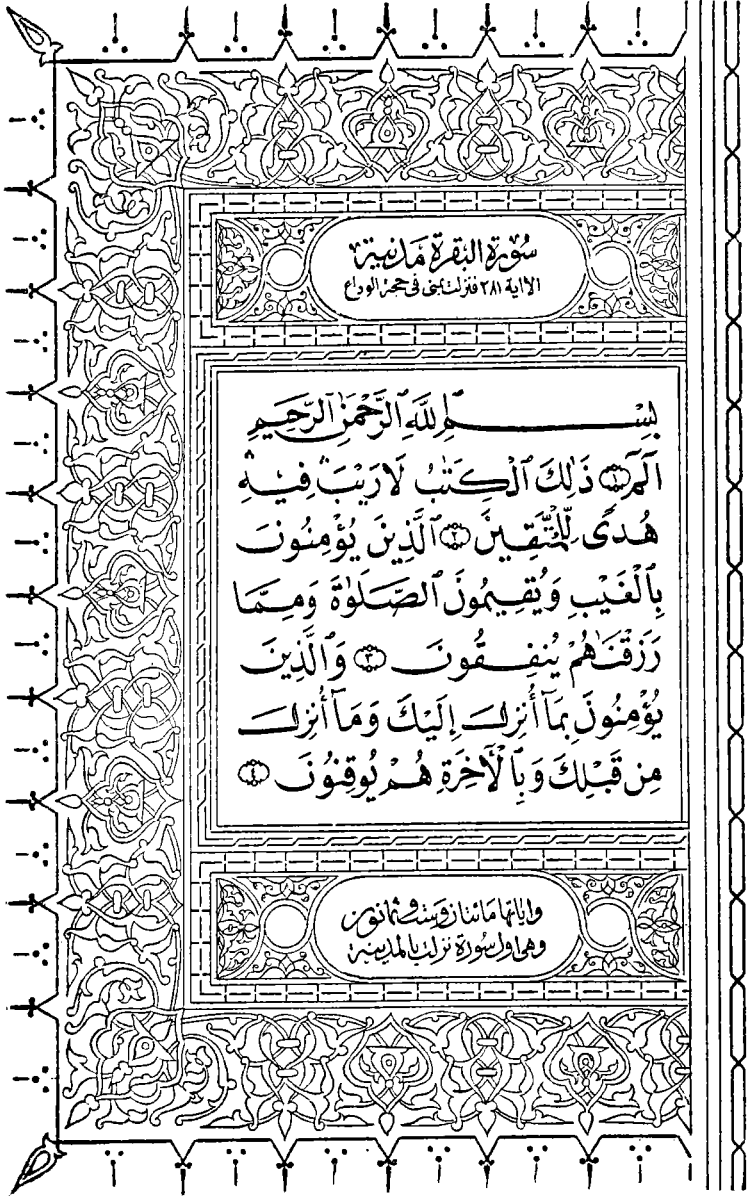
(٢) والخلاصة : أنه اختلف فى البسملة هل هى آية من الفاتحة أم لا ؟

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراحه بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) لاشك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (المتقين) الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والإنجيل وغيرها (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون .

فإن كانت البسمة منها فالسابعة صراط الذين إلى آخرها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المنضوب عليهم إلى آخر السورة ، وأعلم أنه اختلف فى البسمة فقل ليست آية من الفاتحة ولا من كل سورة سوى سورة النحل وإنما يندب الابتداء بها كالأستعاذة وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعى ومالك مستدلين بما روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أنه كان يفتح أحدهم بالفاتحة فى صلاته إماماً من غير أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . وعمل أهل المدينة حجة . وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعى مستدلين بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا قرأتم الحمد لله فقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها ، والحاصل أن البسمة من كلام الله قطعاً ، فمن أنكرها كفر . وكونها آية من كل سورة أو لا خلاف بين الأئمة . اهـ صاوى ملخصاً .

(فائدة) لفظ - آمين - ليس من الفاتحة

بل ولا من القرآن قطعاً بل ليس الإتيان بها لقارئ الفاتحة ، مفصولة منها بسكتة لتمييز ما هو قرآن عما ليس بقرآن ، وهى اسم فعل على الصحيح بمعنى استجب مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وهو من خصوصيات هذه الأمة لم يعط لأحد قبلهم إلا ما كان من موسى وهارون لما ورد فى الحديث « إن الله أعطى أمتى ثلاثاً لم يعط أحداً قبلهم : السلام وهو تحية أهل الجنة ، وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهارون » ومعناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هارون فقال الله تعالى عندما ذكر دعاء موسى قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون فيها داعياً . وقال على رضى الله عنه : آمين خاتم رب العالمين ختم بها دعاء عباده . اهـ . الجمل .



(أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إن الذين كفروا) كأي جهل وأبى لخب ونحوها (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسبيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم * ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أى يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وما هم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها

الجزء الأول

٤

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾
 خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾
 وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا يَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥﴾
 فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾
 كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ أَنفُسَهُمْ يُخَادِعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾

(يخادعون الله والذين آمنوا) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون إلا أنفسهم) لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والخذاعة هنا من واحد كما قبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فزادهم الله مرضاً) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبي الله وبالتخفيف أى في قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لا تقسدا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قالوا) إنما نحن مصلحون (وليس ما نحن فيه بفساد) قال الله تعالى ردأ عليهم (ألا) للتنبيه (إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردأ عليهم (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (وإذا لقوا) أصله لقوا حذف الضمة للاستتقال ثم الباء لالتقاء ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا (إلى شياطينهم رؤسائهم) قالوا إنما معكم في الدين (إنما نحن مستهزئون) بهم بإظهار الإيمان (الله يستهزئهم) يستهزئ بهم (في طغيانهم) ويعدمهم (بمهلهم) في طغيانهم (بتجاوزهم الحد بالكفر) يعمهون (يترددون تحيراً حال) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى استبدلوا بها .

بهم (يجازيهم باستهزائهم) ويعدمهم (بمهلهم) في طغيانهم (بتجاوزهم الحد بالكفر) يعمهون (يترددون تحيراً حال) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى استبدلوا بها .

(١) قوله وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه . الواو بمعنى مع وحاصله أن القراءات أربع وبقي خامسة وهى تحقيق الهزتين مع إدخال الألف بينهما فكان المناسب أن يقول وإدخال ألف بينهما وتركه .

(٢) قوله لأنه آخر الأيام علة لتسميته باليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النفخة وآخره الاستقرار في الدارين أو الأوقات الغير المحدودة بناء على أنه لا نهاية له . اهـ . صاوى

(فما رحمت تجارتهم) أى ما رجحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذى استوقد) أوقد (ناراً) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فأبصر واستدفاً وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلبة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أى السحاب (ظلمات) متكاثرة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَمَا رَحِمْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعُهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَرِ عَنِ حَذَرِ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِمْ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ

(فلا تجعلوا لله أنداداً) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلهاً إلا من يخلق (وإن كنتم في ريب) شك (بما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) فى أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فإن لم تفعلوا) ما ذكر لمعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعترض (فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها معنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه

(أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والتوافل (أن) أى بأن (لهم جنات) حقائق ذات أشجار ومسكن (تجرى من تحتها) أى تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهره أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كلما رزقوا منها) أعطوا من تلك الجنات (من مرة رزقاً قالوا هذا الذى) أى مثل ما (رزقنا من قبل) أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أى جثوا بالرزق (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً لوناً ومختلف طعماً (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الخيض وكل قدر (وهم فيها خالدون) ما كثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون * ونزل ردأ لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله : وإن يسلبهم الذباب شيئاً

الجزء الثانى

والعنكبوت فى قوله : كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إن الله لا يستحي أن يضرب) يجعل (مثلاً) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الحسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صنار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانها لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم) وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً (تمييز أى بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ و ذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيراً) عن الحق لكفرهم به (ويهذى به كثيراً) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به إلا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن يبدل من ضمير به (ويفسدون فى الأرض) بالمعاصى والتعويق عن الإيمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتاً) نطقاً فى الأصلاب (فأحياكم) فى الأرحام والدينا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتمعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يمتك) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم إليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلاً على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم فى الأرض وما فيها (جميعاً) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الأرض أى قصد (إلى السماء فسواهن) إلى السماء فسواهن) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجمع الآية إليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجعلاً مفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم (و) اذكر كما يحد (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمده) أى نقول سبحان الله وبحمده

أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۖ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤْتِيهِ مَثَلًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۖ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۖ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّسُّكُمْ ثُمَّ تُحْيِيكُمْ ثُمَّ تُرْجَعُونَ ۖ هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۚ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

(ترجمون)

انتفاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم إليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلاً على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم فى الأرض وما فيها (جميعاً) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الأرض أى قصد (إلى السماء فسواهن) إلى السماء فسواهن) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجمع الآية إليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجعلاً مفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم (و) اذكر كما يحد (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمده) أى نقول سبحان الله وبحمده

(ونقدس لك) نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره خلق الله تعالى آدم من آدم الأرض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها ونجنت بالمياه المختلفة وسواء ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً (وعلم آدم الاسماء) أى أسماء السميات (كلها) حق القصعة والقصبة والفسوة والنفسية (والغرفة بأن ألقى في قلبه علمها) (ثم عرضهم) أى السميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تكبيتاً (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (إن كنتم صادقين) في أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك (لا أعلم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك

٧

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَبْدَأُ مَا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ وَاسْتَكْبَرَ ۖ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَتًا مِّنْهُ فَتَابَ عَلَيْهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

بعضاً (ولكم في الأرض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (إلى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه إياها وفي قراءة نصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (إنه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعاً) كرره ليعطف عليه (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب أو رسول (فمن تبع هداي) فأسمن بنى وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا .

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما كئون أبداً لا يفنون ولا يخرجون (يا بني إسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصداقاً لما معكم) من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم من نعم محمد (ثمناً قليلاً) عوضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلكم (وإياي فاتقون) خافون

الجزء الأول

٨

في ذلك دون غيري (ولا تابسوا) تخلطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم (بالباطل) الذي تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعمت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلاة) وءاتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (صلوا مع المصلين) مع وأصحابه . وازل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق (أنأمرون الناس بالبر) بالإيمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم تخرجون جملة النسيان محل الاستهزام الإنكارى (واستمعوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقبل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الثمرة وحب الرئاسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وإنها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأنى فضلكم) أي آبائكم (على العالمين)

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيْ فَارْهَبُونِ ﴿٩﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّائِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيْ فَاتَّقُونِ ﴿١٠﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُوا الْخَوَافِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿١٢﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمُ الْفُرْجَ

فأفركم

عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوماً لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئاً) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالثناء والياء (منها شفاعة) أي ليس لها شفاعة تقبل « فإلنا من شافعين » (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمتنعون من عذاب الله (و) اذكروا (إذ نجيناكم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من صمير نجيناكم (يذبحون) ييان لمأقبله (أبناءكم) الولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقلول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبيلاً لذهاب ملكك (وفي ذلكم) العذاب أو الإنجاء (بلأء) ابتلاء أو إنعام (من ربكم عظيم) (و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بينكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاريين من عدوكم

(فأجيناكم) من العرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم (وإذ وعدنا) بألف وودنها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضاءها التوراة لثعلموا بها (ثم أخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى إلهاً (من بعده) أى بعد ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذهم لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الانخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (العلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلهاً (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقطل البرىء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلا يبصر بعضكم بعضاً

٩

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَأَجِينَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىَ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمُ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ لِلَّهِ جَهَنَّمَ فَآخِذْ بِكَ مِنَ الصَّعِقَةِ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ وَظَلَمْنَا عَلَيْكُمْ الْأَنْعَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَاوَالَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٨﴾

على أستاذهم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقييح شأنهم (رجزاً) عذاباً طاعوناً (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

(١) قوله الترنجيين : شئ يشبه العسل الأبيض وقيل هو العسل .

(٢) قوله والطيور السمانى : أى بإرسال ريح الجنوب . وقيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه حتى قيل : إنه كان يأتيهم مطبوخاً .

(٣) معنى « حبة فى شعرة » أى قالوا : نساءك حبة فى زكائب من شعر . ا هـ . محققه .

الجزء الأول

* وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ
 مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ
 رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ
 لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ
 مِنْ بَيْنِهَا وَفَتْحَافِهَا وَفُورِهَا وَعَدْسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَلَسْتَبْدِلُونَ
 الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِرْصَرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ
 وَضَرِبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءَ وَبَغَضْتُ مِنَ اللَّهِ
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
 مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٤﴾
 وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

(١) (قوله واذكر) أى يا محمد والمناسب لما تقدم وما يأتى اذكروا ويسكون خطاباً لبني إسرائيل بتعداد النعم عليهم والاول وإن كان صحيحاً إلا أنه خلاف نسق الآيات المتقدمة من أول قوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) .

(٢) الكذبان : بالذال المعجمة والتشديد - الحجر الرخو . ١٥ من الصباح .

قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (جعلناها) أى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانمة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتقمون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتأخذنا هزواً^(١)) مهزواً بنا حيث تحيينا بمثل ذلك (قال أعود) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) أى ما سنها (قال) موسى (إنه) أى الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فأعملوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو أنها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) أسائسة أم عاملة (إن البقر) أى جنسه للنسوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة (وإننا إن شاء الله لمهتدون) إليها فى الحديث لو لم يستثوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذلة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلية فى النقي (ولا تسقى الحرث) الأرض المهيأة للزراعة (مسلة) من العيوب وآثار العمل (لاشية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآت جئت بالحق) نطق بالبيان التام فطليوها فوجدوها عند الفتى البار بأمة فاشتروها بملء مسكها^(٢) ذهباً (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لنسألهما عنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وإذ قتلتم نفساً فادارأتم) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله حرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (قتلنا اضربوه) أى القاتل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فخي وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فخرما الميراث وقتلا وقال تعالى (كذلك) الإحياء (يحيى الله الموتى ويريمك آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تدبرون فتعملون أن القادر على إحياء نفس واحدة

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١١

قُرْآنَ خَاسِيَيْنَ ۝ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخِذُ نَاهِرُؤُا قَالِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَهُ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِذَا الْبَقَرُ تَشَبَهَ عَلَيْهِنَّ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُتَدُونَ ۝ قَالَهُ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّةٌ لَّأَشْيَةٍ فِيهَا قَالُوا لَئِن جِئْتَ بِحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَادَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُنْقَرُ مِنْهُ الْآتَنَرُ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القاتل وما قبله من الآيات (فهى كالحجارة) فى القوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحانية وفيه الالتفات عن الخطاب

(١) قوله هزواً بالهمزة على قراءة الجمهور وقراءة حفص بالواو . وقوله مهزواً بنا أشار به إلى أن هزواً مصدر بمعنى اسم المفعول والهزء هو الكلام الساقط الذى لا معنى له .
(٢) السك — بفتح الميم — الجلد .

(أَفْطَمُون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطعموا فلهم سابقة في الكفر (وإذا لقوا) أى منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمداً نبي وهو البشر به في كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أى رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعتقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثوهم فتمتوا قال تعالى (أولاً يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أن الله يعلم ما يصرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك

الجزء الأول

١٢

وغيره فيرعوا عن ذلك (ومنهم) أى اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أمانى) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوة النبي ﷺ وغيره مما يختلفونه (إلا يظنون) ظناً ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أى مختلفاً من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت بأيديهم) من الخلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما أوعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيينا (النار إلا أياماً معدودة) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهداً) ميثاقاً منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله مالا تعلمون بلى) تمسك وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركاً (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (و) اذكر (إذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل) في التوراة وقلنا

* أَفْطَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْحِقُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٧ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ٧٩ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨٢ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

٧٦

(لا تعبدون) بالباء والياء (إلا الله) خبر بمعنى النبي وقرئ لا تعبدوا^(١) (و) أحسنوا (بالوالدين إحساناً) برأ (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولاً (حسناً من الأمر المعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم .

(١) وهي قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر أنه يشير إلى الشاذة بقرىء .

(إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (وإذا أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضاً (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضاً من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا هؤلاء تقتلون أنفسكم (بقتل بعضكم بعضاً) وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالإثم) بالمصيبة (والعدوان) الظلم (وإن يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وهو) أى الشأن (محرم عليكم إخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير الخزرج فكان كل فريق

يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقتالوهم وتقدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقتالوهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال الله تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي) هوان وذل (في الحياة الدنيا) وقد خزا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون (يمنون منه) (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسول) أى أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات (لحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص) (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فريقاً) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقاً تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للبي استهزاء (فلوبنا غلف) جمع

١٣

سُورَةُ الْبَنَةِ

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُمْ مُّحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ لِّعَمَلِهِمْ ؕ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ كِبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾

أغلف أى مغطاة بأغطية فلا تسمى ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلًا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جداً (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) بحيشه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسداً وخوفاً على الرياسة (جواب لما الأولى دل عليه جواب لما الثانية) (فلعنة الله على الكافرين) .

(بشما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أى حظها من الثواب وما نسكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بئس والخصوص بالنم (أن يكفروا) أى كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغياً) مفعول له ليكفروا أى حسداً على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فبأوا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل (على غضب) استحققه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أى التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراه) سواء أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقاً) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أى قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة

المجمع الأول

١٤

وقد نهيتهم فيها عن قتلهم والخطاب الموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرصاصهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلهاً (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذهم (وإذا أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليستقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بشما) شيئاً (بأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل (إن كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم . المعنى أستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آبائهم أى فكذلك أستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله) خالصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثانى أى إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والوصل إليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستأنم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لأم قسم (أحرص الناس

بشما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا وبما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا وبغضب على غضب ولكن كفرين عذاب مهين ١٤ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدق لما معهم قل فلم تقولون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ١٥ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ١٦ وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماء آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بشما أمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ١٧ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ١٨ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ١٩ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحرجه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ٢٠ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله مصدق لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ٢١

على حياة و) أحرص (من الذين أشركوا) للسكرين للبعث عليها لهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له (يود) يتمنى أحدهم (لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أى أحدهم (بمزحرجه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحرجه أى تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم ، وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتى بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمننا لأنه يأتى بالحب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدواً لجبريل) فليمت غيظاً (فإنه نزل) أى القرآن (على قلبك بإذن) بأمر (الله مصدقاً لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين)

(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلاهزم وبه يباء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل همزم وباء وفي أخرى بلا ياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقمه موقع لهم يائناً لحالهم (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للذي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها إلا الفاسقون • أ) (كفروا بها) (وكلموا عاهدوا) الله (عهداً) على الإيمان بالنبي إن خرج أو للنبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تنزلوا) أي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه وأكانت تسترق السمع وتضم إليه كاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم هذا فمعلومه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة سليمان ورد على اليهود في قولهم أنظروا إلى مجد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لأنه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين) كفروا يعلمون الناس السحر (الجملة حال من ضمير كفروا) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرى بكسر اللام (الكاثنين) (ببابل) بلد في

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١٥

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ١ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ٢ أَوْ كَلَّمَآ عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمٍ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُزُوتَ وَمَمْرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا يَفِرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ مَا يَصْنَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَّا اشْتَرَتْهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقُوا لِلْمُتُوبَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعُوا قَوْلُوا أَنْظَرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ

نصيب في الجنة (ولبس ما) شيئاً (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظها من الآخرة أي تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لا تثبوا دل عليه (للمتوبة) ثواب وهو مبتدأ أو اللام فيه للقسمة (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها (وقولوا) بدلها (انظروا) أي انظروا إلينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللشركيين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن الليان

(١) على قراءة التشديد نصب الشياطين ، وعلى التخفيف رفع الشياطين . (٢) وهي قراءة شاذة . (٣) — تفسير الجلالين

الجزء الأول

أَنْ يُزَالَ عَنْكُمْ مِنْ خَيْرِ مَنْ رَزَقَكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠﴾ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا
 أَوْ مِثْلًا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
 ﴿١٢﴾ أَمْ زُيِدُوا أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا يُسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ
 الْكَافِرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْلِيَّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
 يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ فِي هَٰؤُلَاءِ مِنْكُمْ فَقَاغُوا وَاصْفُوحًا خَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥﴾
 وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانَاتُكُمْ
 فَلِهَٰؤُلَاءِ هُنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
 وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾
 وَقَالُوا الْيَهُودُ لَبِسُوا النُّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالُوا النُّصْرَىٰ لَيْسَتْ بِالْيَهُودِ
 عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

قوله

غيرهم (من أسلم وجهه لله) أى انقاد لأمره وخص الوجه لانه أشرف الأجزاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أى ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أى الفريقان (يتناولان الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل

قولهم) بيان للمعنى ذلك أى قالوا السكلى دى دين است على شىء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة وللبلط النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أى أخيفهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنأ (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والخزى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار. ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الرحلة في السفر حيثما توجهت (1) (ولله المشرق والمغرب) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شىء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو وودونها. أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولداً) قال تعالى (سبحانه) تنزيهاً له عنه (بل له مافى السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراى منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والأرض) موجدتها لا على مثال سبق (وإذا قضى) أراد (أمرأ) أى بإجاده (فلما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبي ﷺ (لولا) هلا (1) (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترعناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم للماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تذايبت قلوبهم) في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيراً) من أعجب إليه بالجنة (ونذيراً) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة يحزم تسأل نبياً (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أى الإسلام (هو الهدى) وما عداها ضلال (ولئن) لام قسم (اتبع أهواءهم) التي يدعونك إليها فرضاً (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك) من الله من ولى (يحفظك) ولا نصير (يمتلك منه) (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلون حق تلاوته) أى يقرأونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (وأولئك هم الخاسرون) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (يا بى إسرائيل اذكروا

قَوْلِهِمْ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلَيْهِ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِيتُونَ ﴿٢٠﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَىٰ وَلَنْ يُتَّبَعَ أَهْوَاءُ مَنْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ءَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٥﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا

(١) وحاصل ذلك : أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفاً لليهود، ناشعوا أن محمداً تابع لهم في دينهم ، ثم لما أمر بالتوجه إلى الكعبة قالوا : إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس بالشرع فنزلت الآية . أو أن الآية خاصة بصلاة السنة على الرحلة ، بمعنى أن المسافرين يجوز له أن يصلى السنة على دابته ولو كانت غير جهة القبلة .
(٢) قوله هلا : أشار بذلك إلى أن « لولا » ههنا تحضيضية وهى بذلك للمعنى في غالب القرآن .

نعمت التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوماً لا تجزى) تنفى (نفس عن نفس) فيه (شيئاً ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (إذ ابتلى) اختبر (إبراهيم) وفي قراءة إبراهيم (ربه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل التضضعة والاستنشاق والسواك وقص الشارب ورفق الرأس وقلم الأظفار وتنف الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فآمنهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (إني جاعلك للناس إماماً) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادى اجعل أئمة (قال لا ينال عهدي) بالإمامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم (وإذ جعلنا البيت) الصعبة (مثابة للناس) مرجعاً يشوبون إليه من كل جانب (وأمنناً) مأمناً

الجزء الأول

١٨

نَعَمَتِ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا كَمَا وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۖ وَاتَّقُوا ۖ يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ * وَإِذْ بَاتِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِمَا كَانَتْ قَاتِلَةً قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ ۖ مِن أَمْنٍ مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ النَّصِيبُ ۝ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

(٢١)

لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيج (واتخذوا) أيها الناس (من مقام إبراهيم) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الحاء خبر (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أمرناهما (أن) أي بأن (طهرا بيتي) من الأوثان (للطائفين والعاكفين) للقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكم وساجد المصلين (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلداً آمناً) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصطاد صيده ولا يحتل خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فصل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أفقر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلاً) مدة حياته (ثم اضطره) أحبطه في الآخرة (إلى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصاً (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (إذ يرفع إبراهيم القواعد) الأسس أو الجدر (من البيت) ينيه متعلق برفع (وإسماعيل) عطف على إبراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (إنك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين)

منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن التبعض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وأرنا) علما (مناسكنا) شعائر عبادتنا أو حجنا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلماً لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الأحكام (ويزكهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب عن ملة إبراهيم) فيتركها

(١) وقيل : هي السنة ، ويؤيده قول الله تعالى — لزوجات الرسول ﷺ (وإذ كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) قال ابن كثير : هما الكتاب والسنة .

(إلا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والحلة (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى واذكر (إذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين) (ووصى) وفي قراءة أوصى (بها) بالملة (إبراهيم بنيه يعقوب) (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) دين الإسلام (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي أسلمت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضوراً (إذ حضر يعقوب الموت إذ) بدل من إذ قبله (قال لبيه ما تعبدون من بعدى) (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إلهاً واحداً) بدل من إلهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الإنكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسون إليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود للمدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) تتبع (ملة إبراهيم حنيفاً) حال من إبراهيم ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنوا بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشر (وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الإنجيل (وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا تفرق بين أحد منهم) نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فإن آمنوا) أى اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائدة (ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا) عن الإيمان به (فإنما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع العليم) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد

سُورَةُ الْبَنَةِ

١٩

إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَلَئِنَّ فِي الْآخِرَةِ لَمُنَاصِلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَلْبِثِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٧﴾ فَإِنْ أَمَسُوا مِنْ مَاءٍ أَمْسَمْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهَدُوا وَطَنَ تَوَلَّوْا أَفَانَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿٩﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ

كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجونا) نخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم

أعمالكم) تجاوزون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجل الثلاث أحوال (أم) بل أ (تقولون) بالثناء والياء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً» والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى عن الناس (شهادة عنده) كائنه (من الله) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شيء صرف النبي

الجزء الثاني

٢٠

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قلوبهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والإتيان بالسبب الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام أى ومنهم أتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم إليه (جملناكم) يا أمة محمد (أمة وسطاً) خياراً عدولاً (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسالهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيداً) أنه بانكم (وما جملنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التي كنتم عليها) أولاً وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إلا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدق (ممن ينقلب على عقبيه) أى يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنها (كانت) أى التولية إليها (لكبيرة) شاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إن الله بالناس) للمؤمنين (لرؤوف رحيم) في عدم إضاعة أعمالهم

أَعْمَلَكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنِ قُلُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَيْسَ آيَةُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ

والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السما) متطعماً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب (فلنولينك) نخولك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبال في الصلاة (شطر) نحو (للمسجد الحرام) أى الكعبة (وحيث ما كنتم) خطاب للأمة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعمت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها (وما الله بغافل عما يعملون) بالثناء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة .

(ما تبعوا) أى لا يتبعون (قباتك) عناداً (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أى اليهود قبله النصارى وبالمعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التى يدعوونك إليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحى (إنك إذا) إن اتبعتهم فرضاً (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمداً (كما يعرفون أبناءهم) بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق) كائناً (من ربك فلا تكونون من المتمرين) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبغ من لا تمتز (ولئلا) من الأمم (وجهة) قبلة (هو موليا) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أيها) تكونوا يأت بكم الله جميعاً) يجمعكم يوم القيامة

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢١

فيجازيكم بأعمالكم (إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أى مجادلة (في التولى إلى غيره أى) لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قباتنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته (إلا الذين ظلموا منهم) بالعداء فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آباءه والاستثناء متصل . والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فلا تخشعوا) تخافوا جدالهم في التولى إليها (واخشعوا) بامثال أمرى (ولا تم) عطف على لئلا يكون (نعمق) عليكم بالهداية إلى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) إلى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأنتم أى إتماماً كإتمامها بإرسالنا (فيكم رسولا منكم) محمداً ﷺ (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) فاذكروني (بالصلاة والتسبيح

مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ فَلَئِنَّهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ فَبَعْضٌ وَلَئِنْ تَبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٢١ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٢٢ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْمُتَمَرِّينَ ٢٣ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ٢٤ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٥ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا لِلَّهِ بِغَنٍّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢٦ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ٢٧ وَلَا تَتَّبِعْ مَنِّي عَلَى كَيْفِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٢٨ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٢٩ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ٣٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٣١ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه » (واشكروا لي) نعمق بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر أكررها وعظمها (إن الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله)

(١) قوله أى مجادلة : أى جدال فى الباطل واعتراض عليه وليس المراد المجادلة فى الحق بإظهار حجته .

(٢) وقيل : هى السنة ، انظر ص ٢٠

(أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث ورد بذلك (ولكن لا تشعرون) تعملون ما هم فيه (ولنبولونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر أتعصرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكاً وعبداً يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا كما في الحديث «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفق فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال «كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة

الجزء الثالث

٢٢

(وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) إثم (عليه أن يطوف) فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهما) بأن يسمى بينهما سعيًا. نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعابها صنان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله إن الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحفة وتشديد الطاء محزوماً وفيه إدغام التاء فيها (خيراً) أى بخير أى عمل ما لم يجب عليه من الطواف وغيره (فإن الله شاكر) لعمله بالإثابة عليه (عليم) به ونزل في اليهود (إن الذين يكتُمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد ﷺ (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إلا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة

أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَرِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٦﴾ * إِنَّا الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَّعْتُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ لَكَ أُنُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣١﴾ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْبَلَدِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَائِقِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

والناس أجمعين) أى هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة والنار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون ثبوتاً أو معذرة. ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والحكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لا إله إلا هو) الرحمن الرحيم (وطلبوا آية على ذلك فنزل) (إن في خلق السموات والأرض) وما فيها من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والإجاء والزيادة والتقصان (والفلك) السفن (التي تجري في البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والأجل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) ييسها (وبث) فرق ونثر به (فيها من كل دابة) لأنهم ينمون بالحبس الكائن عنه

الجزء الثاني

44

وَمَا أَهْلَ بِهِ إِلَّا عَذَابُ اللَّهِ ۖ فَمَنْ أَضْطَرُّهُ بِرَبِّهِ وَلَا عَادٍ ۚ فَلَا أَمْرَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ
بِغَفْوَةٍ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُّونَ بِهِ ۖ ثُمَّ فَلِيدًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
وَلَا يَكْلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٠ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى
النَّارِ ۝١٧١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝١٧٢ * لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَوَدَّىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَأَيْتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقِينَ ۝١٧٣ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ ۖ الْحَرَجُ عَلَى الْفَاعِلِ ۖ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ
أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۚ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنْ أَعْدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٥

وَلَكُمُ

من القتالين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتكثير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تمطف داغ إلى العفو ويذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (المعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه نلوعفا ولم يسهما فلا شيء ورجح (و) على القاتل (أداء) الدية (إليه) أى العافى وهو الوارث (بإحسان) بلا مظل ولا بنحس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربه) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على البرود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل

(ولكم في القصاص حياة) أى بقاء عظيم (يا أولى الألباب) ذوى العقول لأن القتال إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (العلم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (للو الدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقاً) مصدر مؤكد لضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث ومجديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الإيضاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمهم) أى الإيضاء المبدل (على الذين يدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصى (علم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففاً ومثقلاً (جنفاً) ميلاً عن الحق خطأ (أو إثمًا) بأن تتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلاً (فأصاح بينهم) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم) (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (العلم تتقون) المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً (معدودات) أى قلائل أو مؤققات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقيل تسهيلاً على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضاً أو

٢٥

سُورَةُ النَّبَاَةِ

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يٰۤاُولٰٓئِیۡ اَللَّبِیۡ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۝ كُتِبَ عَلَیْكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدُكُمْ الْمَوْتُ اَنْ تَرَكَ خَیْرًا ۚ الْوَصِیَّةُ لِلْوَٰلِدَیۡنِ وَاَلْاَقْرَبِیۡنَ بِالْمَعْرُوفِ ۚ حَقًّا عَلٰی الْمُتَّقِیۡنَ ۝ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَاِنَّمَا اِثْمُهُۥ عَلٰی الَّذِیۡنَ یُبَدِّلُوْنَهُۥ ۖ اِنَّ اللّٰهَ سَمِیْعٌ عَلِیْمٌ ۝ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوَصَّیۡ جَنَفًا اَوْ اِثْمًا فَاصْلَحْ بَیۡنَهُمَا فَاِشۡمَ عَلَیْهِ ۖ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِیْمٌ ۝ یٰۤاَیُّهَا الَّذِیۡنَ ءَامَنُوْا كُتِبَ عَلَیْكُمُ الصِّیَامُ ۚ كَمَا كُتِبَ عَلٰی الَّذِیۡنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۝ اَیَّامًا مَّعْدُوۡدٰتٍ ۖ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِیضًا اَوْ عَلٰی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَیَّامٍ ۚ اٰخَرُ عَلٰی الَّذِیۡنَ یُطِیْقُوْنَهُۥ فِدَیۡةٌ ۚ طَعَامُ مَسْكِیۡنٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَیْرًا فَهُوَ خَیْرٌ ۚ لَّكُمْ اَنْ تَصُوْمُوْا خَیْرٌ لَّكُمْ ۚ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِیۡ اُنۡزِلَ فِیۡهِ الْقُرْءَانُ ۚ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَیِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰی وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِیَصُمْهُ ۚ وَمَنْ كَانَ مَرِیضًا اَوْ عَلٰی سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَیَّامٍ ۚ اٰخَرُ ۚ یُرِیۡدُ اللّٰهُ یُخَفِّضَ لَیۡسَ وَلَا یُرِیۡدُ یُكَبِّرَ الْعُسْرَ وَلَیۡكُمُ الْعِدَّةُ وَلَیۡكُمُ الْکُرْۤوَانُ ۚ عَلٰی مَا هَدٰۤیَكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ وَاِذَا سَأَلَكَ عِبَادِیۡ عَنِّیۡ فَاِنِّیۡ قَرِیْبٌ ۖ اُجِیۡبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ ۚ فَلِیَسْتَجِیۡبُوْا لِیۡ وَلِیُؤْمِنُوْا بِاَعْلٰمِیۡ رَّسُوۡدُوۡنَ ۝

آيات واضحات (من الهدى) بما يهدى إلى الحق من الأحكام (و) من (الفرقان) بما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر) فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر) تقدم مثله وكرر ثلاثاً يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للامر بالصوم عطف عليه (ولتسكلوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أى عدة صوم رمضان (ولتسكروا الله) عند إكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لعالم دينه (ولعلمكم تشكرون) الله على ذلك . وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب) منهم بعلمى فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع إذا دعان) بإثانته ما سأل (فليستجيبوا لى) دعائى بالطاعة (وليؤمنوا) يداوموا على الإيمان (بى ألهم يرشدون) يهتدون .

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفشاء (إلى نسائكم) بالجماع نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأتم لباس هن) كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) إذا أحل لكم (بأشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه لكم من الجماع أو قدره من الولد (وكأوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر) أي الصادق بيان للحيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الفاش بخطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تبأشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون

الجزء الثاني

٢٦

بنية الاعتكاف (في الساجد) متعلق بما كفون همى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالبرقة والنصب (ولا تدلوا) تاقوا (بها) أي بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً طائفة) (من أموال الناس) ملتبسين (بالإثم) وأنتم تعملون (أنكم مبطلون) يسألونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواعيت) جمع ميعات (لناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر) بأن تأتوا البيوت من ظهورها من ظهورها في الإحرام بأن تقبوا فيها اتقياً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الإحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون. ولما صد ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويحلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز أعمرة القضاء وخافوا أن لا تسقى قريش

أَحْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى آيِلٍ وَلَا تَبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ لِلَّكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ أَعْلَاهُمْ يَتَقُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْنُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَافِقُ النَّاسِ وَالْحُجَّةُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْنَوْنَكُمْ وَلَا تَقْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَقْلُوهمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَفْنَيْلُوكُمُ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَامْلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَقِيلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لِلَّهِ

فان

ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا عليهم) بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقولهم حيث ثقتهم) وجدتمهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد نزل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الإحرام الذي استغفمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) فيه (فأقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والإخراج (جزاء الكافرين فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) فتنة (وتكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه

(فإن اتبرأوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن اتبرأ فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) الحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سبى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واتقوا الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أى أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه بقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوها بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتهم عن إتمامهما بعدوا (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رءوسكم) أى لا تهلقوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو

مكان الإحصار عند الشافعى فيذبح فيه بذية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق ويهيجحل التحلل (فمن كان منك مريضاً أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع خلق في الإحرام (نفدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أى ذبح شاة أو للتخيير والحق به من حلق لغيره لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والذهن لعذر أو غيره (فإذا أتمتم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أى إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به أو الأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أى في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكرهه صوم يوم عرفه فلا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة إذا رجعت) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن النية (تلك عشرة كاملة) حجة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضراً المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن أو تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والأهل كناية عن النفس والحلق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم

فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَالْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْمٍ ۖ إِنَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَأَحْسَنُوا ۚ وَإِنِ احْصَرْتُمْ فَاعْتَدُوا ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَعِ الْمُتَّقِينَ ۚ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۚ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِفُوا رءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فَمَا تَمَعَ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرًا لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ۚ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به ونهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالإحرام به (نلا رث) جاع فيه (ولانفوق) معاصي (ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة التي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يرمى الله) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يجنون بلا زاد فيكونون كالأغصان (وتزودوا) ما يبلنكم لسفركم (فإن خير الزاد التقوى) ما يتقون به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولي الألباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبغوا) تطلبوا (فضلاً) رزقاً (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل رداً لكرههم ذلك (فإذا أفضتم) دعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتلليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له فزح وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً (رواه مسلم) (واذكروه كما هداكم) لعلم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وإن) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين) ثم أفيضوا يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم ثم للترتيب في الذكر

الجزء الثاني

وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكَ كُفْرُكَ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥١﴾ * وَاذْكُرُوا اللَّهَ
فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَنَّهُ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا أَنَّهُ
عَلَيْهِ لِمَا أَتَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ
الْجَنَاحِ ﴿١٥٣﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٥٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَنَفْسُهُ بِجَهَنَّمَ وَلَئِن لَّمْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ ۖ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي
السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَكْمَ الْبَيْتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٧﴾
هَلْ يَظُنُّونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ

والله

فيه رضاء . و نزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت و كرهوا الإنجيل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين و كسرهما الاسلام (كافة) حال من السلم أى في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زلتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أى عذابه (في ظلال) جمع ظلة (من النعام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) تم أمر هلاكهم

(وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء المفعول والفاعل في الآخرة فيجازى كلا بعمله (سل) يا محمد (بنى إسرائيل) تبيكتاً (كم آتيناكم) كم استفهامية معاقبة سل عن المفعول الثاني وهي ثانی مفعول آتينا وميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإزال المن والسوى فبدلوها كفراً (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفراً (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتوبة فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهب أى يستمزئون بهم ويتعاملون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة) والله يرزق من يشاء بغير حساب (أى رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال السآخرين ورقابهم) كان الناس أمة واحدة (على الإيمان) اختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾ سَلِّمْ وَسَلِّمْ كَمَا أَلَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴿٢﴾ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤﴾ كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُوا أَبْسَاءً وَالضَّرَاءُ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٦﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآفَرِيقِينَ ﴿٧﴾ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

(مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (إلا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بنياً) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الليان) الحق بإذنه بإرادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق . ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الحن نتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبنية ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) للرض (وزرلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال الرسول (والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتأهيه الشدة عليهم (مق) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأحبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقي السؤال وأجاب عن مصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين

والبتامى والمساكين وابن السبيل) أى هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعاً لشقته (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) ليل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فاعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والنيعة أو الشهادة والأجر وفى تركه إن أحببتموه شراً لأن فيه الدال والفقر وحرمان الأجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برج نعيمهم الكفار باستحلاله فنزل

(يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتغال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (السجد الحرام) أى مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يتردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخج مثلاً وعليه الشافعى (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لإعلاء دينه (وأولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر واليسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهما (إثم كبير) عظيم (وفي قراءة بالثأفة لما يحصل بسببهما من الخاصمة والمشامة وقول الفحش) (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر وإصابة المال بلا كد فى اليسر (وإثمهما) أى ما ينشأ عنهما من المفسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) وما نزلت شرهما قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتهما آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أى ما قدره (قل) وأنفقوا (العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا محتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالإصلاح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فإن واكلوهم يأتوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فخرج (قل إصلاح لهم) فى أموالهم بتنميته ومداخلتهم (خير) من ترك ذلك (وإن تحالطوهم) أى تحالطوا نفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم فى الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (والله يعلم الفساد) لأموالهم

بمخالطته (من المصاح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لاعتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نكحها العيب على من تزوج أمة وترغيه فى نكاح حرة مشركة (ولو أعجبكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تتزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) من مشرك ولو أعجبكم (لما له وجماله) (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا حكمهم (والله يدعو) على لسان رسله (إلى الجنة والنفرة) أى العمل الموجب لهما (بإذنه) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وبيين

٣٠

الجزء الثالث

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كِبَرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلَ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى مَرْدُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْيَسِيرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٢﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَىٰكُمْ عَنْ عَزَبِ حَيَاتِهِمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْغَفْرِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ

(الأنبياء)

بمخالطته (من المصاح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لاعتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نكحها العيب على من تزوج أمة وترغيه فى نكاح حرة مشركة (ولو أعجبكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تتزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) من مشرك ولو أعجبكم (لما له وجماله) (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا حكمهم (والله يدعو) على لسان رسله (إلى الجنة والنفرة) أى العمل الموجب لهما (بإذنه) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وبيين

آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسئلونك عن الحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قدر أو محله (فاعتزلوا النساء) ارتكوا وطأهن (في الحيض) أى وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أى يقتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تمدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقدار (نساء كم حرت لكم) أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرتكم) أى محله وهو القبل (أنى) أى كيف (شئتم) من قيام وعود واضطجاع وإقبال. نزل رد أقول البرود من أى امرأة في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيهِ (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا واتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصاحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل أتوه وكفروا لأن سبب زوالها الامتناع من ذلك (والله سمع) لا أقوالكم (عليهم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصده من الإيمان إذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدهن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالسلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أى عليه بأن لا يفثوا فليوقوه (فإن الله سمع) لقولهم (عليهم) بعزمهم. المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفية أو الطلاق (والطلقات يتربصن) أى ليتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) متى من حين الطلاق جمع قراء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله «فإن الله سمع» من عدة» وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدتهن أن يضمن حملهن كافي سورة الطلاق، والإماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد والحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٣١

مَا يَتَّبِعُهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْحَيْضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِلَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٣٢﴾ نِسَاءُكُمْ حُرَّتٌ لَّكُمْ فَاَتُوا حُرَّتَكُمْ أَنْ يَشْهَدُوا قَدْ مَوَّلَ الْأَنْفُسَ كُفْرًا وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُكْفَرُونَ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلُّوا وَتُؤْتُوا زَكَوَاتِكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالطَّلَاقُ تَبَرُّصٌ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَهُنَّ أَحْسَنُ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ مَسَاكُ يُعْرَفُ أَوْ تَسْرِجٌ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَاءً لَيْتُمْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفِيحَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفِيحَا

وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) برأيهن ولو أبين (في ذلك) أى في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحاً) بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لاحق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتين لهما مساقوه من المهر والإتيان (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره خلقه (الطلاق) أى التطبيق الذي يراجع بعده (مرتان) أى اثنتان (فإمسك) أى فليكن إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرر (أو تسرج) أى إرسال لهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتوهن) من المهور (شيئاً) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أى الزوجان (أ) ن (لا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالوقفانية في الفعلين (١) (فإن خفتم أ) ن (لا يقيما

حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به (نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطائفة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجاً غيره) وبطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أى الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى الزوجة والزوج الأول (أن يترجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيا حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله بيننا لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو سرحوهن بمعروف) أتركوهن حتى تنقضى عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضراراً) مفعول له (لتعتدوا عليهن) بالالغاء إلى الاقتداء

الجزء الثانى

٣٢

والتطبيق وتطويل الحيس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) مهزوءاً بها بمخالفتها (وذكروا نعمت الله عليكم) بالإسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم) لا يخفى عليه شىء (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للأولياء أى تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إذا تراضوا) أى الأزواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعاً (ذلك) النبى عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المتفع به (ذلك) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الرية بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أوامره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة، ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أى الأب (يرضعن) إطعام الوالدات (وكسوتهن) على

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا اقْتَدَتْ بِهِ ۖ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوا وَهَا مِنْ بَعْدِ حُدُودِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۖ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۖ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضُرَارًا لِّلْعَدَّةِ وَأَوْ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْدِي اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالحِكْمَةِ يُعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ذَاتَ رِضَاؤٍ بَيْنَهُمَا بِالمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ ۚ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۖ * وَلَٰلِدَاتُ يَرْضَعْنَ ٱلْوِلْدَانَ إِنْ رَآدَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ ۚ لَا تَكْفُلُ نَفْسٌ ٱلْأَوْسَعُهَا ۚ لَآ تَضَارُّ ٱلْوَالِدَةُ ٱلْوِلْدَانَ وَلَا مَوْلُودُهُمَا ۚ وَعَلَى ٱلْوَٰرِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۚ

قَارَنَ

الإرضاع إذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس إلا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) أى بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أى وارث الأب وهو الصبي أى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الأب للوالدة من الرزق والكسوة

(فإن أرادا) أى الوالدان (فصلاً) فطاماً له قبل الحولين صادرًا عن تراض (اتفاق) منهما وتشاور (بينهما) لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وإن أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مرضع غير الوالدات () (فلا جناح عليكم) فيه (إذا سلمتم) إليهن (ما آتيتن) أى أردتم إتياءهن من الأجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم) ويذرون (يتركون) أزواجاً يتربصن (أى ليتربصن) بأنفسهن (بعدهن عن النكاح) أربعة أشهر وعشراً من الداللى وهذا فى غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن فى أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعاً (والله بما تعملون

٣٣

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٤ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَتَيَدُّونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣٥ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ أَنَكُمْ سَدَّكُمْ عَنْهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عَنْ عَقْدَةِ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ٣٦ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ٣٧ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ رَحِيمٌ ٣٨ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحَسَنِينَ ٣٩ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفٌ مِمَّا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠

خير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لو حتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الإنسان مثلاً إنك الجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكنتم) أضمرتم (فى أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكروهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سراً) أى نكاحاً (إلا) لكن (أن تقولوا قولاً معروفاً) أى ما عرف لكم شرعاً من التعريض فلستم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب أجله) بأن ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم إذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حلیم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا لَهُنَّ فريضة) مهراً وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم السيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعهوهن) أعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) النفى منكم (قدره) وعلى المقتر (الضيق الرزق) قدره (فيفد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) متاعاً (تمتعاً) بالمعروف) شرعاً صفة متاعاً (حقاً) صفة ثانية أو مصدر

مؤكد (على الحسنين) المطيعين (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لَهُنَّ فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لَهُنَّ ويرجع لهنَّ النصف (إلا) لكن (أن يعفون) أى الزوجات فيتركه (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أى أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به

(١) قوله غير الوالدات : أى حيث كانت أجرة الغير أقل من أجرة الأم أو كانت الغير ترضع مجاناً أما إذا استويا فالأم أولى .

(حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أفعال. وأفردها بالذكر لفضاها (وقوموا لله) في الصلاة (فانتبهين) قيل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالاً) جمع رجل أي مشاة صلوا (أو ركباناً) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غير هاء يوحىء بالركوع والسجود (فإذا أمتهم) من الخوف (فذكروا الله) أي صلوا (كل علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فراغها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي علمهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعاً) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من موتهم الواجب

الجزء الثاني

٣٤

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلِلْمَلَائِكَةِ مَتَعَ بِلِلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْبَبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يْبْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعُّهُ لَهُمْ وَأَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُتُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَهُ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا قُلْنَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾

عليهم ترصه (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فإن خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميث (في ما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعاً كالترين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترخص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في الزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الإمكان (حقاً) نصب بفعله المقدّر (على المتقين) الله تعالى كره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها (كذلك) كابين لكم ما ذكر (بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون أُلُفًا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقييل بكسر الميم والقاف وسكون الراء فماتوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بإتفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفعه الله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة

فيضاعفه بالتشديد (له أضعافاً كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسمه لمن يشاء امتحاناً (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر إلى الملائكة) الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبيهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكاً نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع منه لنا مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجنوا (إلا قليلاً منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كاسياً (والله عليم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت

(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بنى إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خاقساً (والله يؤتى ملكه من يشاء) إتياءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طالبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلجهم العاقلة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكنية) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه ، ها وهى نعلما موسى وعصاه وعمامة

٣٥

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥٢ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ٥٣ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٥٤ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ٥٥ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ٥٦ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ٥٧ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ٥٨ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ٥٩ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكْفَرُونَ ٦٠ لَقَدْ كُفِرْنَا بِهِ ٦١ فَثَنَّا كَيْفَ رَبَّاهُ ٦٢ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦٣ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَنَبِّئْنَا قُودًا مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٦٤ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفُسِدَتِ الْأَرْضُ ٦٥

هرون وقفين من السن الذي كان ينزل عليهم وراض من الألواح (تحملها الملائكة) حال من فاعل يأتكم (إن في ذلك لآية لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) غلمته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاخترأوا من شبابهم سبعين ألفاً (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرأ شديداً وطالبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) يختبركم (بنهر) ليظهر الطمع منكم والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) بذقه (فإنه منى إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكفى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فشرىوا) منه (لما وافوه بكثرة) إلا قليلا منهم (فاقصروا) على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزوه) والذين آمنوا معه (وهم الذين اقتصروا على الغرفة) قالوا (أى الذين شربوا) لا طاقة (قوة) لنا اليوم بجالوت وجنوده (أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه) قال الذين يظنون (يوقنون أنهم ملاقوا الله) بالبعث (وهم الذين جاوزوه) (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت) فئة كثيرة بإذن الله (بإرادته) (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده)

أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) أصب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرتنا على القوم الكافرين) هزموهم (كسروهم) (بإذن الله) بإرادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) فى بنى إسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض أفسدت الأرض) بغلبة الشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

(ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصبا (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وإنك لمن المرسلين) التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له أنت مرسلنا (تلك) مبتدأ (الرسول) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كوسى (ورفع بعضهم) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (روح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) لهدى الناس جميعاً (ما أقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أمهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتفضيل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا) لمشيشة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كانصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد ولكن الله يفعل ما يريد (من توفيق من شاء وخذلان من شاء) (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة) فيه ولا خلة (صدقة تنفع) ولا شفاعة (بغير إذنه وهو يوم القيامة) وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله في غير محله (الله لا إله) أى لا معبود بحق في الوجود (إلا هو الحي) الدائم بالبقاء (القيوم) البالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نماس (ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (من ذا الذي) أى لا أحد (يشفع عنده إلا بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشئ من علمه) أى لا يعلمون شيئاً من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل (وسع كرسية السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسى إلا كدرهم سبعة ألفت في ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والأرض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشـد

البقرة الثالثة

٣٦

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ نَزَّلُهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَنْتَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكِلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۚ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤٠﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدِ بُيِّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَهُدًى أَسْمَكَ بِالْهُدَى وَالْوُقُوفُ إِلَّا نَفْصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

من الغى) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غى. نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد أراد أن يكرهم على الإسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سمع) لما يقال (عليهم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت

(١) نزلت هذه الآية في رجل يدعى «أبو الحصين» كان له ابنان تنصرا قبل البعثة ثم قدما المدينة فلقبهما أبوها وأحب أن يكرهما على الإسلام فترافعا إلى النبي ﷺ فنزلت الآية. وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال، أو أنها خاصة بمن يدفع الجزية من أهل الكتاب

يخرجونهم من النور إلى الظلمات) ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أو لشك أصحاب النار هم فيها خالدون) (ألم تر إلى الذي حاج) جادل (إبراهيم في ربه) لـ (أن أتاه الله الملك) أى حمّله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (إذ) بدل من حاج (قال إبراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعوننا إليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والنفوس عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً (قال إبراهيم) منتقلاً إلى حجة أوضح منها (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فهبت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر إلى حجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس

راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) استعظاماً لقدرته تعالى (فأما الله) وألبته (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوماً أو بعض يوم) لأنه نام أول النار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشربك) العصير (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فراه ميتاً وعظامه بيض تلوح. فعلمنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشئها) نحياها بضم النون وقرئ بفتحها^(١) من أنشر ونشر لعتان وفى قراءة بضمها والزى نحر كها ونرفها (ثم نكسوها لحماً) فنظر إليها وقد تركت وكسبت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شىء قدير) وفى قراءة أعلم أمر من الله له (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتى على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (والسكن) سألته (ليطمئن) يسكن (قاي) بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال (قال فخذ

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّى
 الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَنْتَ بِكَ مِنَ الْغَرِيبِ فَهَيْتَ الَّذِى كَفَرْنَا بِاللَّهِ لَآ يَهْدِى الْقَوْمُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوَكَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ
 أَنِى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا قَا مَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثْنَاهُ قَالَ كَمْ
 لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
 إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
 لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ
 قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِى كَيْفَ
 تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُى قَالَ فَنَدُّ
 أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ لِيَلَكْ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
 أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
 سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

أربعة من الطير فصرهن إليك) بكسر الصاد وضمها أمأهن إليك وقطعهن وإخاطهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزءاً ثم ادعوهن) إليك (يأتينك سعياً) سريعاً (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شىء (حكيم) فى صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فطاريت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) أى طاعته (كمثل حبة أتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة

(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً) على النفاق عليه بقولهم مثلاً قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب إنفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في إلحاحه (خير من صدقة يتبعها أذى) بالبن وتعبير له بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالبن والأذى) إبطالا (كالذي) أي كإبطال نفقة الذي (ينفق ماله رثاء الناس) مرثياً لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثل كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلباً) صلباً أملس لا شيء عليه (لا يقدرון)

الجزء الثالث

٣٨

استئناف لبيان مثل المنافق المتفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين) (ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء طلب) مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم (أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية) (كمثل جنة) بستان (بروة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فأتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فإن لم يصبا وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها. المعنى ثمر وتزكو كثير المطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أبود) يجب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها) ثمرة (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبير) فضعف من الكبير عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقد أحوجها ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجرة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمنان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ فَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيَنْسِبُهَا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَالَتْ أَوَّلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُضِبَّهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ أَبَوْدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَسَوَّى الْحَبِيثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ

بمعنى النقي. وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) حياض (ما كسبتم) من المال (ومن) من طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الحبيث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بأخذيته) أي الحبيث لو أعطيتموه في حقوقكم

(١) قوله أنفقوا: هذا نتيجة ما قبله فيبين أولاً الإخلاص في الإنفاق وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق.

إلا أن تمنعوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشیطان يعدكم الفقر) يخونكم به إن تصدقتم فتمسكوا (وبأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الإنفاق (مفخرة منه) لذنوبكم (وفضلاً) رزقاً خلفاً منه (والله واسع) فضله (عليم) بالنفق (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدى إلى العمل (من يشاء) ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (لصيره إلى السعادة الأبدية) (وما يذكر) فيه إدغام التام في الأصل في الدال يتعظ (إلا أولوا الأبواب) أصحاب العقول (وما أنفقتم من نفقة) أدبتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتهم به (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) ما نعين لهم من عذابه (إن تبسدا) تظهروا (الصدقات) أي

٣٩

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

إِلَّا أَنْ تَمْنُوا فِيهِ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۚ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ
الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۚ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ وَمَا أَنْفَقْتُمْ
مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۚ
إِنْ تَبَدُّوا وَالصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۚ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتَوَلَّوْهَا الْفُقَرَاءُ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۚ
* لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُومٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تُنْفِسْكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْنِعَاءً وَجْهَ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۚ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا ۚ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۚ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْئِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ۚ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ لَوَاطِعًا أَلَا يَتَقَوَّمُونَ ۚ أَلَا يَتَقَوَّمُونَ

يا مخاطب (بسيماهم) علامتهم من التواضع وأثر السجود (لا يسألون الناس) شيئاً فيلحفون (إحفاً) أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إحلاف وهو الإلحاح (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) فمجاز عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الذين يأكلون الربا) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل (لا يقومون) من قبورهم (إلا) قياماً (كما يقوم

الذي يتخبطه (يصرعه) الشيطان من الس^(١)) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما البيع مثل الربا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغته فقال تعالى رداً عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه) بلفظه (موعظة) وعظ (من ربه فانتبه) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهي أي لا يسترد منه (وأمره) في العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا) ينقصه ويذهب بركته (ويرى الصدقات) يزيدنها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يجب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أي يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا)

الجزء الثالث

٤٠

الَّذِي يَخْبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ يُحَى اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنَ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أُمُوكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كَانَ دُؤُسُهُمْ فِظَّةً إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدُّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَدَّيْتُمْ بَيْنَ يَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْبُوهَ وَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتْلِقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَحْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

اتركوا (ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النبي بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب^(٢)) من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعت عنه (فلكم رؤس) أصول (أموالكم لا تظلمون) زيادة (ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فظرة) له أي عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها أي وقت يسر (وأن تصدقوا) بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه وفي الحديث من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (واتقوا يوماً ترجعون) بالبناء للمفعول تردون والفاعل تسرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسـم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقاً ودفعاً للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن)

يكتب) إذا دعى إليها (كما عامه الله) أي فضله بالكتابة فلا يخل بها والكاف متعاقبة يئأب (فليكتب) تأكيد (وليلل) يمل الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في إملائه (ولا ييخس) ينقص (منه) أي الحق (شيئاً) فإن كان الذي عليه الحق

(١) قوله يتخبطه الشيطان الخ : أي وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة .

(٢) قوله بحرب : أي حرب الكفار إن استحلّه أو حرب البغاة إن لم يستحلّه .

سفيهاً) مبذراً (أو ضعيفاً) عن الإماء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يعمل هو) خرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والده ووصي وقيم ومترجم (بالمعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالنسبة للمسلمين الأحرار (فإن لم يكونا) أى الشهيدين (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدلته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحداهما) الشهادة لنقص عقولهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحداهما) النذكرة (الأخرى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أى لتذكر إن ضلت ودخات على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهداء إذا ما) زائدة (دعوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تساموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيراً) كان (أو كبيراً) قليلاً أو كثيراً (إلى أجله) وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه (ذلك) أى الكتب (أسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وأدنى) أقرب إلى (أ) ن (لا ترتابوا) تشكوا في قدر الحق والأجل (إلا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تدبرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) في (ألا تكتبوها) والمراد بها التجريف (وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة أو الشهادة (وإن تفعلوا) ما نهيتهم عنه (فإنه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (وبعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم) (وإن كنتم على سفر) أى مسافرين وتدابيركم (ولم تجدوا كاتباً فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاده قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضهم بعضاً) أى الدائن والمدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٤١

سُفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ قَلِيلٌ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ
وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرَ
أُخْرَاهُ الْآخَرَى وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْضَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ
أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِنَّا نَكُونُ تَجْنِزَةً حَاضِرَةً لِذِكْرِهِمْ وَهِيَ ابْنَكُمُ فَلْيَسِّرْ
عَلَيْكُمْ جَنَاحَ الْإِثْمِ وَكْتُبُوا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا اللَّهَ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ
مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَقْرَبُ مِنْ أَمْنِهِ وَلْيَتَّقِ
اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْمُلُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْمُلْهَا فَإِنَّهُ آسِئَةٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ تِلْكَ مَآفِ السَّمَوَاتِ وَمَآفِ الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَآفِ
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ءَمِنْ رَسُولٍ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَمِنْ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ ۚ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلُهُ ۚ

الذى أوتمن) أى المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولا تكتبوا الشهادة) إذا دعيت لإقامتها (ومن يكتملها فإنه آثم قلبه) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه (الله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم) تظهروا من سوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يحبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبكم وجزاءكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل إليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تبوين عوض من المضاف إليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والإفراد (ورسله) يقولون

(١) هكذا بجميع النسخ . وأمل محبتها «البالنين» ١٥ محققه .

(لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن بيمض ونكفر بيمض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا وإليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شك المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) أى ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أى ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لا يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (ربنا لا تؤخذنا) بالعقاب (إن نسئنا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) أمراً يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة

الجزء الثالث

٤٢

وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرونا على القوم الكافرين) بإقامة الحجة والنبأ فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواله على الأعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت .

﴿ سورة آل عمران مائتان أو إلا آية ﴾^(١)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أ لم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبساً (بالحق) بالصدق فى أخباره (مصداقاً لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والإنجيل) (من قبل) أى قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادية من الضلالة (للناس) ممن تبهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إن الدين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره

فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) بعقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إن الله لا يخفى عليه شيء) كائن (فى الأرض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلئى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزها (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى أنزل عليك الكتاب

(١) قوله أو إلا آية : هذا غير مسلم فإن سورة آل عمران من السور المتفق على أنها مائتان وإن اختلف علماء العدد فى التفصيل . اه محققه .

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِن سَبَبْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝

(٣) سُورَةُ الْاِٰمِرَانِ مَدَنِيَّةٌ
وَاٰيَاتُهَا ٢٠٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْاِنْفَاكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۝ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

منه آيات محكمات واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وأخر متشابهات) لاتفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابهاً في قوله كتاباً متشابهاً بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيقتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتن) لجهلهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي المتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من الحكم والتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الدال أي تعظ (إلا أولوا الأبواب) أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) بما لها من الحق بالحق ابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزعجت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا إلى (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تشيئاً (إنك) أنت (الوهاب) يا (ربنا إنك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجاز بهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف) (الميعاد) مواعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والقرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول ما أخاف على أمي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن بتبني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب الحديث (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أي عذابه (شيئاً وأولئك هم وقود النار) كذاب (إل فرعون) والذين من قبله كذبوا (يتأيتنا فأخذهم الله يدنؤهم) والله شديد العقاب (فللذين كفروا أسعقلون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) قد كان لكم آية في فتنتين أنفقنا فقة فقتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنطير من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام أي الإبل والبقر والغنم (والحرث) (الزرع) (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده

سورة العنكبوت

٤٣

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْحَابُ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ يُرَى الَّذِينَ لَا رَيْبَ فِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يُدْنِيهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا اسْتِعْلَبُونَ وَتَحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَرْبَعِ ۝ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فتنتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعة وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معينة وقد نصرهم الله مع قتلهم (والله يؤيد بقوى) بنصره من يشاء (نصره) (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لدوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطر) (المقنطرة) الجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) (والأنعام) أي الإبل والبقر والغنم (والحرث) (الزرع) (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده

الجزء الثالث

إلى

(١) قوله وفي قراءة يقاتلون : الواجب ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لأن القراءتين إنما هما في الثانية وأما الأولى فهي يقتلون لا غير .

(إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه . نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهم بالرجم فأبوا فجاء بالتوراة فوجد فيها فرجاً ففضبوا (ذلك) التولى والإعراض (بأنهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات) أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (إذا جمعناهم ليوم) أى في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة . ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المناقون هيأت (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتي) تعطى (الملك من تشاء) وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء (الخبير) أى والشمر (إنك) على كل شيء قدير (تولى) تدخل (الليل في النهار وتولى) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقاً واسعاً (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أى غير المؤمنين (ومن يفعل ذلك) أى يوالهم (فليس من دين) الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة (مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قيل عزة الإسلام ويجرى فيمن هو فى بلد ليس قوياً فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم إن اليتوم (وإلى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (إن تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير) يوم تجحد كل نفس ما عملت من خير نخسراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم)

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ١٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٦ فَكَيْفَ ذَا جُمِعَتْ لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٧ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَلَّى الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِكَ الْخَبْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٨ تَوَلَّى اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّى النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَنُجِجَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُجِجَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزَّقُ مِنَ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٩ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّبِعُوا مِنْهُمْ نَهْيَةً وَيُحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٢٠ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢١ يَوْمَ تَجُودُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٢ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ٢٣

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه (قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم)

(١) قوله يا الله : أشار بذلك إلى أن الميم معوضة عن ياء النداء فهو مبنى على الضم في محل نصب والميم عوض عن ياء النداء وذلك جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جعلها اجتماع ياء وال .

والله غفور) لمن لم يتبع ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام الضمر أى لا يحجبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إن الله اصطفى) اختار (آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) يجعل الأنبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (إذ قالت امرأت عمران) حنة لما أحنت واشتاق للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب إني نذرت) أن أجعل (لك ما فى بطنى محرراً) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى إنك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرم إلا الغلمان (قالت) معترضة يا (رب إني وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كأنثى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) للطرود وفي الحديث مامن مولود يولد إلا اسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها (واه الشيطان) (فتقبلها ربه) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها لأخبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه الذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتي عندي فقالوا لا حتى نقتري فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبني لها غرفة في المسجد بسلام يصعد إليه غيره وكان يأتيها بأكلها وشرابها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكلفها زكرياء) ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد نصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كلما دخل عليها زكرياء المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو من عند الله) يأتيه به من الجنة (إن الله) قادر (يرزق من يشاء بغير حساب) رزقاً واسعاً بلا تبعة (هنالك) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشئ في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكرياء ربه) لما دخلا المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب

الجزء الثالث

٤٦

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۚ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّي إِنَّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ۖ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُكَ إِنِّي لَأَكْفُرُ بِكَ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَرْزُقْ مِنْ شَيْءٍ بَغَيْرِ حِسَابٍ ۖ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا لِّكَلِمَةٍ مِّنْ لَّدُنَّ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝

هبل من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولداً صالحاً (إنك سميع) حبيب (الدعاء) (فنادته الملائكة) أى جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أى المسجد (أن) أى بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقالاً وخففاً (يبجي مصدقاً بكلمة) كائنة (من الله) أى يعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيداً) متبوعاً (وحصوراً) ممنوعاً من النساء (ونبياً من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامراً عاقراً) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال) الأمر (كذلك) من خلق الله غلاماً منكراً (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تأقت نفسه إلى سرعة البشور به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أ) ن (لا تكلم الناس) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى

(ثلاثة أيام) أى بلياليها (إلا رمزاً) إشارة (واذكر ربك كثيراً وسمح) صل (بالعشي والإبكار) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم إن الله اصطفاك اختاراك وجاهلك) من ميسس الرجال (واصفاك على نساء العالمين) أى أهل زمانك (يامريم افتق لربك) أطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع الصالحين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) إخبار ما غاب عنك (نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) فى الماء يفترون ليظهر لهم (أهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) فى كفالتهما فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم (وجيهاً) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعاة والدرجات العلاء (ومن المقربين) عند الله (وبصمكم الناس فى المهد) أى طفلاً قبل وقت الكلام (وكهلاً ومن الصالحين) (قالت رب أنى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسس بشر) بسترزج ولا غيره (قال) الأمر (كذلك) من خلق ولداً منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً) أراد خلقه (فإنما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون (ونعله) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والإنجيل) (و) نجعله (رسولاً إلى بني إسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعث الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم (أنى) أى بآنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدق (من ربكم) هى (أنى) وفى قراءة بالسكر استئنافاً (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيراً) وفى قراءة طائراً (ياذن الله) بإرادته نفخ لهم الخفاش لأنه أكل الطير خلقاً فكان طيرهم ينظرونه وإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً (وأبرىء) أشفى (الأكه) الذى ولد أعمى (والأبرص) وخصا بالذكر لأنهما داء إعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان

٤٧

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازًا وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ وَإِذْ قَالَ الْمَلَأُكَةُ بِمَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ۖ يَمُرُّمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأُسْجِدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۖ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقَالَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۖ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ بِمَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّاغِرِينَ ۖ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَبَعَثْنَا الْمَرْكَبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

(وأحى الموتى بإذن الله) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فأحيا غازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تحبثون (فى بيوتكم) مما لم أعينه فكان يحبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إن فى ذلك) المذكور (آية لكم إن كنتم مؤمنين) (و) جئتكم (مصدقاً لما بين يدي) قبلى (من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبه (١) له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل .

(وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيداً وليبني عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا) الذي أمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهباً (إلى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفاء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأننا مسلمون) (ربنا آمنا بما أنزلت) من الإنجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكثبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولسؤلك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه

الجزء الثالث

٤٨

عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء (والله خير للماكرين) أعلمهم به ، اذكر (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك) قابضك (ورافعتك إلى) من الدنيا من غير موت (ومطهرتك) مبعذك (من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوته من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيوف (إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيه) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أى بماقهم روى أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعه فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعا وكان ذلك ليلة القدر ببית المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع ليله في الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (تتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في تتلوه وعامله

وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۖ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَنَشْهَدُ
يَا نَا مُسْلِمُونَ ۖ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ۖ وَمَكْرُؤُاْ مَكْرَ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۖ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمَ قُلْ وَرَافِعُكَ إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ تَتَّبِعُوكَ قَوْماً الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ آتَى
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ۖ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۖ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
ۖ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

ما في ذلك من معنى الإشارة (والذكر الحكيم) المحكم أى القرآن (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من التشبيه الغريب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أى آدم أى قاله (من تراب ثم قال له كن) بشراً (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين (فمَنْ حاجَّكَ) جادلَكَ من النصارى (فيه) من بعد ما جاءكَ من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء

(فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن تقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما بهل قوم نبياً إلا هلكوا فودعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأمضوا فأتوا أن يلاعنوا وصاحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً وروى لو خرجوا لاحترقوا (إن هذا) المذكور (هو القصص) الخبر (الحق) الذي لا شك فيه (وما من) زائدة (إله إلا الله وإن الله هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (فإن تولوا) أعرضوا عن الإيمان (فإن الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا إلى كلمة سواء) مصدر بمعنى

فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ إِن هَذَا لَهُوَ الْفَصُّ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ الْمَفْسِدِينَ ۝ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ فِي بَرْهَمِهِ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ هَٰأَنتم هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ بَرْهَمٍ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِبَرْهَمٍ لِّلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَذَاتَ طَائِفَةٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُوْضِعُونَ يَدَهُمْ وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُنُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَقَالَ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا

مستو أمرها (بيننا وبينكم) هي (أ) ن (لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) كما اتخذتم الأجار والرهبان (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بأننا مسلمون) موحدون . ونزل لما قال اليهود إبراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تحاصمون (في إبراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده) بمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ (يا هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن إبراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) ٤ قال تعالى تبرئة لإبراهيم (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً) مائلاً عن الأديان كلها إلا الدين القيم (مسلماً) موحداً (وما كان من المشركين) (إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شريعته (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم . ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم (وذن طائفة من أهل

الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم) لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون تحلظون) الحق بالباطل (بالتحريف والتزوير) وتكتمون الحق (أي نعت النبي) وأنتم تعلمون (أنه حق) وقالت طائفة من أهل الكتاب (اليهود لبعضهم) آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (أي القرآن) وجه النهار (وكفروا) به

(آخره لعلمهم) أى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولوا علم إلا لعلمهم بطلانه ، وقالوا أيضاً (ولا تؤمنوا) تصدقوا (إلا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل لهم يا محمد إن الهدى هدى الله) الذى هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى والمعنى لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً وفي قراءة أن^(١) همزة التوبيخ أى أيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليه) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ومن أهل الكتاب من تأمنه

المحرم الثالث

٥٠

آخِرُهُ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا بِنِعِّ دِينِكُمْ فَلَا تَلْمِزُوا
هُدَى اللَّهِ أَنْ يُوْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُجَاجَوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَلَا
يُنَالُ الْفَضْلَ بِإِذْنِ اللَّهِ يُوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَرْحَمُهُ
مَنْ تَأْمَنُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
وَأَتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَمْنًا مِنْهُمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَتَبَكَ لِأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ
يَلْعَنُونَ أَلَيْسَ لَهُمْ بِالْكَتَابِ لَتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكُذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٤٣﴾

(الأنعام)

الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) إنهم كاذبون . ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغي (لبشر أن يؤتیه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشرعية (والنبوّة) ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخياً (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أى بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا

(١) أى بهزتين ثانيتهما مسهلة من غير ادخال على الاستفهام التوبيخى ، وهى قراءة ابن كثير .

(ولا يأمركم) بالرفع استثنافاً أى الله والنصب عطفاً على يقول أى البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أياً أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبين) عهدهم (لما) بفتح اللام للاستدعاء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) إياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم) رسول مصدق لما معكم (من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ) لتؤمنن به ولتنصرنه (جواب القسم إن أدركتموه وأمهم تبع لهم فى ذلك) (قال) تعالى لهم (أأقررتهم) بذلك (وأخذتم) قبالتهم (على ذلك إصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعالمهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون) (أفغير دين الله

٥١

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ تُرْجَاءُكُمْ رَسُولٌ مَصْدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٤﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

عملهم) فإن الله

- (١) قوله ثم جاءكم : معطوف على آتيتكم ومصدق صفة لرسول . وقوله ولتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران فى لتؤمنن به ولتنصرنه راجعان للرسول ﷺ .
- (٢) قوله والهمز للانكار : أى التوبيخى وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره .
- (٣) قوله كيف : استنهام إنكارى بمعنى النفي كما يشير له المفسر بقوله أى لا يهدى .

الجزء السابع

54

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدَالِيهِمْ ثُمَّ أَرْدَأُوهُمْ كَفَرُوا
لَنْ نُقْبَلَ مِنْهُمْ وَاولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿١٢﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا نُوْا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌّ أَلَّا رِضْ ذَهَابًا وَلَوْ أَفْنَدَى بِهِ ﴿١٣﴾
اولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿١٤﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾
* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَوْفُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتَلُوا مِنْهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَمِنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّا وَلَ بَيْتٍ وَضَعْنَا لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبْكُهُمْ مَبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُبْرَاهِيمَ وَمِنْ دَخَلِهِ
كَانَ إِمْنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَكْفُرُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَوْ تَصَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ

وَمَا لِلَّهِ

يقتل أو ظلم أو غير ذلك (والله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويسدل من الناس (من استطاع إليه سبيلاً) طريقاً فسرّه صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فإن الله غنى عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكنتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجاً) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم

(وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فعاظه تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) وكيف تكفرون) استفهام تعجب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يس كفر ويدكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) أى دينه (جميعاً ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمت الله) إنعامه (عليكم)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٥٣

يا معشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل

الإسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم)

بالإسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته إخواناً)

في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة

من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن

تموتوا كفاراً (فأخذكم منها) بالإيمان (كذلك)

كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم

تهتدون) (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)

الإسلام (وبأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلاحون)

الفائزون ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية

لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل

وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (ولا تكونوا

كالذين تفرقوا) عن دينهم ^(١) (واختلوا) فيه

(من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى

(وأولئك لهم عذاب عظيم) (يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين

أسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار

ويقال لهم توبيخاً (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم

أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ^(٢)

(وأما الذين أبيضت وجوههم) وهم المؤمنون

(ففي رحمة الله) أى جنته (هم فيها خالدون)

(تلك) أى هذه الآيات (آيات الله تتلوها عليك)

يا محمد (بالحق) ^(٣) وما الله يريد ظلاماً للعالمين) ^(٤)

بأن يأخذهم بغير جرم (والله ما في السموات

وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا
مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٢﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ وَأَعَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥﴾
وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأُخْلِفُوا مِّن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩﴾ لِّلَّذِينَ
اللَّهُ نَسَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

(١) أى عن أصوله فالقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع إلا أن يكون مخالفاً للنصوص البينة لأجل

قوله عليه الصلاة والسلام « اختلاف أمتي رحمة وقوله « من اجتهد فأصاب » الحديث . اه أبو السعود .

(٢) قوله بما كنتم تكفرون : الباء سببية فالكفر سبب في إذافة العذاب .

(٣) قوله بالحق : أى بالصدق

(٤) قوله وما الله يريد ظلاماً للعالمين : أى حيث انتفت إرادة الظلم فالظلم منتفى بالأولى لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق بالفعل .

وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبداً (وإلى الله ترجع) تصير (الأمور)^(١) (كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس)^(٢) تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان (الإيمان) خيراً لهم منهم المؤمنون (كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أى اليهود يا معشر المسلمين بشيء (إلا أذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقتلوكم أو يولوكم الإديار) منزهين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بجبل من الله وجبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك (وباءوا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة

الجزء الرابع

٥٤

ذلك بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله أناء الليل) أى في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات (وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتساء أيها الأمة والياء أى الأمة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين) (إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أى من عذابه (شيئاً) وخصمها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (مثل) صفة (ما ينفقون) أى الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح^(٣) فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضائع نفقاتهم (ولكن

وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ۖ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۖ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتُلُواكُمْ يُولُواكُمْ أَدْبَارًا رِثْمًا لَا يَنْصُرُونَ ۖ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أُنْثَىٰ مَا تَفْتَنُوا لِأَنْ يُصِلَ إِلَى اللَّهِ وَجِبِلَّ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۖ * لَيْسَ أَسْوَأَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۖ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ ۖ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ

(١) قوله وإلى الله ترجع الأمور : أى فلا مفر منه ولا محيص عنه .

(٢) قوله للناس : إنما عبر باللام دون « من » إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموماً في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء .

(٣) قوله كمثل ريح : أى كمثل مهلك ريح فالكلام على حذف مضاف .

أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألو نكم خبالاً) نصب بزغ الحافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنكم) أي عنكم وهو شدة الضر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (أ أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقربانهم منكم وصدقاتهم (ولا يحبونكم) لخالفتم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ويعبر عن شدة الغضب بمعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (إن تمسكتم) تمسكتم (حسنة) نعمة كنصر وغنية (تسؤمهم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كزيمة وجذب (يفرحوا بها) وجمة الشرط متصلة بالشرط قبله وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في مواليتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها (كيدهم شيئاً) إن الله بما يعملون) البلاء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوء) تنزل (المؤمنين مقاعد) مرا كز يقفون فيها (للقاتل والله سميع) لأقوالكم (عليهم) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركين ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسنح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (هت طائفتان منكم) بنو سلة وبنو حارثة جناح العسكر (أن تفشلا) تخبنا عن القتال وترجما لما رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبسكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لا تبعنناكم نثبتكم الله ولم ينصرفا (والله وليهم) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره . ونزل لما هزموا تذكرياً لهم

أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَلَا دُونًا مَّا عَنْتُمْ قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتَوَلَّيْتُمْ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ أَلا نَأْمُلُ مِنَ الْغِيظِ قُلُوبًا مَّا يُعِظُكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤﴾ وَادْعُودَ مِّنْ هَآئِكَ تَبَوَّءَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِّنْكُمْ أَن يَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿٧﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُدْخِلَ رَبُّكُمْ بَنَاتِكُمْ فِي الزَّوْجِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿٨﴾ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يَدْخُلْكُمْ رِبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ

بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلعة العدد والصلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطميناً (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدتهم أولاً ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله في المخالفة (ويأتوكم) أي المشركون (من فورهم) وقمهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أي معللين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قانات معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة صفراء أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أي الإمداد (إلا بشري لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقاتكم (وما النصر إلا من

عند الله العزيز الحكيم (يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليليك (طرفاً من الذين كفروا) بالقتل^(١) والأسر (أو يكتبهم) يذلمهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه^(٢) . ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فإنهم ظالمون)^(٣) بالكفر (والله ما في السموات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (يغفر لمن يشاء) للمغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلاحون)

الحجرات

٥٦

عند الله العزيز الحكيم ۞ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم ۞ فينقلبوا خائبين ۞ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ۞ والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ۞ والله غفور رحيم ۞ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ۞ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ۞ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون ۞ * وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّ عرضها السموات والأرض أعدت للتقين ۞ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ۞ والله يحب المحسنين ۞ والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب لا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أفلحوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر . ونزل في هزيمة أحد (قد خات) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بإمها لهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) بالرسول أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لفتنهم فلما أمهالهم لوقتكم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى)

تفوزون) واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تمذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وسارعوا) بواو ودونها (إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) أى كهرضهما لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن إمضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبتهم (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال أى يقيمهم (والذين إذا فعلوا فحشة) ذنباً قبيحاً كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) مما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) أى لا (يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أفلحوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر . ونزل في هزيمة أحد (قد خات) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بإمها لهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) بالرسول أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لفتنهم فلما أمهالهم لوقتكم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى)

من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلون) بالغلبة عليهم .

(١) قوله بالقتل : أى وكانوا سبعين ألفاً ، وقوله والأسر : أى وكانوا كذلك .

(٢) قوله ما راموه : أى ما قصدوه .

(٣) قوله فإنهم ظالمون : علة لقوله أو يعذبهم .

(إن كنتم مؤمنين) حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسككم) يصيبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضحاها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) يسدر (وتلك الأيام نداولها) (١) نصرها (بين الناس) يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعضوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا في إيمانهم من غيرهم (ويتخذ منهم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدرج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من أولادهم بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين) (أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر

لئنال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه وهو الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تسألون الحال كيف هى فلم انهزمتم . ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجموا إلى دينكم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنتم مات أو قتل) كنيزه (انقلبتم على أعقابكم) رجعتكم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستهزاء الإنكارى أى ما كان معبوداً فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) وإنما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) بقضائه (كتاباً) مصدر أى كتب الله ذلك (مؤجلاً) مؤقتماً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أى جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين) (وكأين) كم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ريون كثير) جوع كثيرة (فما وهنوا) جنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عنى الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ إِنْ يَسْكَكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۚ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۚ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۚ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۚ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَلَا يَنْفَكُ مَا أَنْ قُلْنَا وَقُلْنَا لَعَلَّتْ عَلَىٰ عَقَبِكُمْ وَمَنْ يُنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۚ وَمَا كَانَ لَنْفُسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُوَدِّعْهُ مِنْهَا ۚ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ نُوَدِّعْهُ مِنْهَا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۚ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيثٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْدَكَا نُورًا ۚ وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا غَوَّيْنَا عَنْ ذُنُوبِنَا وَأَسْرَفْنَا فِي مِرْيَاتٍ تَلْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۚ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَّنَ ثَوَابِي الْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۚ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تُطِيعُوا اللَّهَ

وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا) إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضبا لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرونا على القوم الكافرين) (فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والنعمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين) (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الدين

كفروا) فيما يأمر ونكمه (يردوكم على أعقابكم) إلى الكفر (فتقبلوا خاسرين) (بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونه (سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضربها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب إشرائهم (بالله ما لم ينزل به سلطاناً) حجة على عبادته وهو الأصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هي (ولقد صدقكم الله وعده) إياكم بالنصر (إذ تحسونهم) تقتلونهم (يأذنه) بإرادته (حق إذا فشلتم) جيتتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أى أمر النبي ﷺ بالقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم تذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا يخالف أمر النبي ﷺ (وعصيتهم) أمره فتركتم المركز لطالب الغنمة (من بعد ما أراكم

الله) ما تحبون من) النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أى منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعب الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب إذا المقدور ردكم بالهزيمة (عنهم) أى الكفار (ليتمنحكم) فيظهر الخالص من غيره (ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه) والله ذو فضل على المؤمنين) بالمفو، اذكروا (إذ تصعدون) تبعدون في الأرض هارين (ولا تلوون) تخرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) أو من ورائكم يقول إلى عباد الله (فأتاكم) فجاءكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالخلفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفاً على غم فوت الغنمة (لكيلا) متعلق بغما أو بأثابكم فلا زائدة (تمزنوا على ما فاتكم) من الغنمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة) أمانة (نماساً) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يمدون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أى حماهم على الهمة فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظناً (غير) الظن (الحق ظن) أى كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الأمر) أى النصر

كفروا ويردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين ٥٨ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ٥٩ سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ٦٠ وَمَا أَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ٦١ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ٦٢ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ أَنْ تُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٦٣ * إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تُلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَيْتُمُ غَمًّا بَغِيًّا لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ٦٤ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦٥ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَفَاسًا يُغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ لَنَأْمُرَنَّكُمْ أَنْ تَقُولُوا هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

الذى وعدناه (من) زائدة (شئ قل) لهم (إن الأمر كله) بالنصب تأكيد أو الرفع مبتدأ خبره (لله) أى القضاء له بفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهر (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قاتلناها هنا) أى لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (إلى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن قضاء تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلى) ليختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الإخلاص والنفاق

وليخص (يميز) ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يتسلى ليظهر للناس (إن الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم النقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً (إنما استترهم) (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور) للمؤمنين (حلیم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لإخوانهم) أي في شأنهم (إذا ضربوا) سافروا (في الأرض) فماتوا (أو كانوا غزى) جمع غزى فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالثناء والياء (بصير) به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ويمت أي أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنه (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما يجمعون) من الدنيا بالثناء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لا إلى الله) لا إلى غيره (تحشرون) في الآخرة فيجازيكم (فما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أي سهلت أخلاقك إذا خالفوك (ولو كنت ظناً) ساء الخلق (غليظ القلب) جافياً فأغلظت لهم (لا نفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الأمر) أي شأنك من الحرب وغيره تطيباً لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فإذا عزم) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه (إن ينصركم الله) يعينكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وإن يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي فلا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي

٥٩

سُورَةُ النِّسَاءِ

وَلِيُخَصَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥٩ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النِّسَاءِ لَمْ يَأْمُرُوا الشَّيْطَانَ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٦٠ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كُنَّا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٦١ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٦٢ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَا إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ٦٣ فَبَارِحْهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُنْ فِظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ٦٤ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَغَلَبَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٦٥ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ وَمَنْ يَغْلِبْ يَأْكُ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُمْ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٦ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ٦٧ هُمْ دَرَجَاتُ

أن ينسل) يخون في النعمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى العاقل (ومن يغلب يأت بما غل يوم القيامة) حاملاً له على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيئاً (أفمن اتبع رضوان الله) فإطاع ولم يغلب (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لعصيته وغلوله (وماواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي لا (هم درجات) أصحاب درجات

(١) قوله ما زائدة : أي للتوكيد وبعضهم جعلها نكرة موصوفة برحمة ، أو أنها بدل من رحمة ، وقيل إنها نكرة غير موصوفة ، تحاشياً من التعبير بزائدة ، حيث لا يليق بمقام القرآن الكريم .

(عند الله) أى مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) أى عربياً مثلهما ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجمياً (يتلو عليهم آياته) القرآن (وزكّهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن) مخففة أى إنهم (كانوا من قبل) أى قبل بعثه (لنّ ضلال مبين) بين (أو لما أصابكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصابكم مثايلها) بيدد بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (لتم) متمجّبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه النصر ومنعه قد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فياذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقاً (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عيد الله بن أى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بشكثير سوادكم وإن لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن (قتالا لا تبعناكم) قال تعالى تكذّيباً لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لإخوانهم) فى الدين (و) قد (قدموا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أى شهداء أحد أو إخواننا فى القعود (ما قتلوا قتل) لهم (فادعوا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) فى أن القعود ينجى منه * ونزل فى الشهداء (١) (ولاحسن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (فى سبيل الله) أى لأجل دينه (أمواتاً بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تروح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (برزقون) بأكون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير برزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالدين) لم يلحقوا بهم من خلفهم (من إخوانهم المؤمنين) ويبدل من الذين (أ) ن أى بأن (لا خوف عليهم) أى الذين لم يلحقوا بهم

الجزء الرابع

٦٠

عند الله والله بصير بما يعملون ﴿١٠٠﴾ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿١٠١﴾ أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم هذا قل هو من عند أنفسكم ﴿١٠٢﴾ إن الله على كل شيء قدير ﴿١٠٣﴾ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله وليعلم المؤمنين ﴿١٠٤﴾ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا نتبعكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴿١٠٥﴾ الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴿١٠٦﴾ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿١٠٧﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٠٨﴾ * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴿١٠٩﴾ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا

(ولا هم يحزنون) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استثناءً (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (الذين أحسنوا)

(١) قوله ونزل فى الشهداء : قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونة .

منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجمع ليستأصوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله وبقيناً (وقالوا حسبنا الله) كافياً أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وريح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشیطان يخوفكم) (أوليائه) الكفار (فلا تخافوهم) وخافون) في ترك أمری (إن كنتم مؤمنين) حقاً (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وافتحا وضم الزاي من حزنه لمة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا نهم لكفرهم (إنهم لن يضروا الله شيئاً) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً) نصيباً (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئاً) ولهم عذاب أليم مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا إنما نملی) أي إملأنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملی) نمل (لهم) ليزدادوا إثمًا (بكثرة المعاصي) (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة (ما كان الله ليعذر) ليعذر (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد

٦٦

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿٦٧﴾ فَانفَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضِيلِهِ لَمْ يَسْهَهُمْ سُوءُ مَا اتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَولِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يَسْتَعْجِلُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٠﴾ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِكُهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧٢﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُمْ شَرُّهُمْ سَيُطْفَوْنَ مَا يَبْخُلُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ يَمُنَّ أَنْ تَعْمَلُوا خَيْرٌ ۖ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

(ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بركاته (هو) أي بخلهم (خيراً لهم) مفعول ثانٍ والضمير للفصل والاول بخلهم مقدراً قبل الوصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوون ما بخلوا به) أي بركاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنشه كما ورد في الحديث (١) (ولله ميراث السموات والأرض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما تعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله

(١) قوله كما ورد في الحديث: أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام يمثل حال مال مانع الزكاة بشجاع أقرع له زبيبتان يأخذان بلهزمتيه ويقول أنا كنزك أنا مالك

قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء (وهم اليهود الذين قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجاوزوا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والتاء أى الله لهم فى الآخر على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الإنسان لأن أكبر الأفعال تراول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نمت للذين قبله (قالوا) لحمد (إن الله) قد (عهد إلينا) فى التوراة (أ) ن (لا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقرآن تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يقترب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت

الجزء الرابع

٦٢

نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقى مكانه وعهد إلى بنى إسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيتاً (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم تقتلتموه إن كنتم صادقين) فى أنكم تؤمنون عند الإتيان به (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف إبراهيم (والكتاب) وفى قراءة بإثبات الباء فهما (للنير) الواضح كالنوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم) جزء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غايته مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أى العيش فيها (إلا متاع الفرور) الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لانتقاء الساكنين لتختبرن (فى أموالكم) بالهرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيراً) من السب والظلم والتشبيب بنساءكم (وإن تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (إذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أى

قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ بَقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَأْتِيَنِي وَيَأْتِيَنِي رَسُولٌ مِّن قَبْلِكُمْ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ۖ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۖ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ * لَتَبْلُوَنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۖ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لَلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُونَ ۖ قَبْذُوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرُوا بِهٖ ۖ ثُمَّ قَلِيلًا لِّفُلْسٍ مَا يَشْتَرُونَ ۖ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجْعَلُونَ أَن يُحْمَدُوا وَلَئِنَّمَا يَفْعَلُوا فَلَآ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ وَلِلَّهِ مُلْكُ

المهد عليهم فى التوراة (ليبيته) أى الكتاب (للناس ولا يكتمونه) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمناً قليلاً) من الدنيا من سفاتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من إضلال الناس (ويحبون أن يمحذوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الوقائية حذف الثانى فقط (والله ملك

السموات والأرض (خزان المطر والرزق والنبات وغيرها) (والله على كل شيء قدير) ومنه تمذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين (إن في خلق السموات والأرض وما فيها من العجائب واختلاف الليل والنهار) بالحيء والذهاب والزيادة والنقصان (آيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولى الأبواب) لدى العقول (الذين) نعمت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك (سبحانه) تنزيهاً لك عن العبث (فقنا عذاب النار) (ربنا إنك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيت) أهنت (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع الضمر

إشعاراً بتخصيص الحزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى) يدعو الناس (للإيمان) أى إليه وهو حمد أو القرآن (أن) أى بأن (آمنوا بربكم فآمنوا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) حط (عنا سيئاتنا) فلا تظهرها بالمعاقب عليها (وتوفنا) اقض أرواحنا (مع) فى جملة (الأبرار) الأنبياء والصالحين (ربنا وءاتنا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (ولا تحزننا يوم القيامة إنك لا تخاف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أنى) أى بأتى (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أى المذكور من الأنثى وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالأعمال وترك تضيمها نزالت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشيء (فالذين هاجروا) من مكة إلى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيل) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لا كفرن عنهم سيئاتهم) أسرتها بالمغفرة (ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً) مصدر من معنى لا كفرن مؤكدة له (من عند الله) فيه الثقات

عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء . ونزل لنا قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لا يفرنك قلب الذين كفروا) تصرفهم (فى البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى (لكن الذين اتقوا لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون) أى مقدرين الخلود (فيها نزلوا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله

سُورَةُ الْحَجَرِ

٦٢

الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّا فُخِّلُوا لَلْسمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلِفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَيْنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ لَنَّا رَفَقَةً أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنِ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلًا عَمِلْتُمْ مِنْ دُونِي وَأُنْثِيَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا أَوْ قُتِلُوا الْأَكْثَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلُهَا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الجزء الرابع

(يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم)

وَمَاعِنَدَا لِلَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَمَا
أُزِيلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ خَمِيسِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارْطَبُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّتِي أُمُومْتُمْ بِهَا وَلَآتَبَدَّلَ لَوْلَا خَيْرٌ بِالتَّطْيِبِ ۖ وَلَا تَكُونُوا مِثْلَ الْمُنْتَسَى ۚ أُمُومْتُمْ إِلَيْهَا وَأَنْتُمْ غَضَبٌ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلَآتَبَدَّلَ لَوْلَا خَيْرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَذِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْأَيْمَانِ ۖ فَاصْلُحُوا مَا بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَذِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْأَيْمَانِ ۖ فَاصْلُحُوا مَا بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝

خفتم أ) ن (لا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتخرجتم من أمرهم يخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فأنكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع) أى اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك (فإن خفتم أ) ن (لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) أنكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيما نكح) من الإماء إذا ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أى نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرى (أدنى) أقرب إلى (ألا تعدلوا) (تجوزوا) (وءاتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً) تمييز محمول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه)

هينئاً طيباً (مريئاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردأ على من كره ذلك (ولا تؤنوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبدزين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياماً) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضعوها في غير وجهها وفي قراءة قبا جمع قيمة ماتقوم بالأمته (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له بالاختلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عن الشافعي (فإن أنستم) أبصرتهم (منهم رشداً) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداً فإنهم تسليمها إليهم (ومن كان)

من الأولياء غنياً فليستغف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل منه) (بالمعروف) بقدر أجره عمله (فإذا دفعتم إليهم) أي إلى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لثالب يقع اختلاف فترجعوا إلى البيعة وهذا أمر إرشاد (وكفي بالله) الباء زائدة (حسباً) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ونزل ردأ لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الأولاد والأقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه) أي المال (أو أكثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسليمه إليهم (وإذا حضر القسمة) لليراث (أولوا القربى) ذوو القرابة بمن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جيلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذير وعن ابن عباس واجب (وليخش) أي ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أي بعد موتهم (ذرية ضعفاً) أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقلوا) لبيت (قولاً سديداً) صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم) أي ملأهم (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول

سُورَةُ النِّسَاءِ

هَيْتَا مَرِيئاً ۝ وَلَا تَوْنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ۖ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَالْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ ذَا بُلُغُوا النِّكَاحَ ۖ فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ عَنْ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ يَوْصِيكُمُ اللَّهُ فِي وَلَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي ۚ وَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُتُوبِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ۖ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ

يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله) في شأن (أولادكم) بما يذكر (لذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فإن كان معه واحدة فلهما الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أي الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين) فلهن ثلثا ما ترك (الميت) وكذا الائتنان لأنه للاثنتين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فلهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بارفع فكان تامة (فلهما النصف ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس) مما ترك (إن كان له ولد) ذكر أو أنثى ونسكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الإبن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد

وورثه أبواه (فقط أو مع زوج (فلاؤه) بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين (الثالث) أى ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أى اثنان فصاعداً ذكوراً وإناثاً (فلاؤه السدس) والباقي للأب ولا شيء للإخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخره عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليماً) بحلقه (حكماً) فيها دبره لهم أى لم يزل متصفاً بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الإبن بالإجماع (ولهن) أى الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن النصف مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الإبن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أى لا والده ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) للموروث كلالة (أخ أو أخت) أى من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أى الإخوة والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصي أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لحلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خلفه وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق تلك الأحكام المذكورة من أمر يتأخر وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدوها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتاً (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله)

الجزء الرابع

٦٦

وَوَرَّثَهُ بِهِ أَبَوَاهُ فَلَا يُمِيرُهُ الْثَلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مِنْ إِخْوَةٍ فَلَا يُمِيرُهُ السِّدْسُ شَيْءٌ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السِّدْسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ مُضَارٌّ وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفِتْنَةَ مِنْ بَنِيكُمْ فَأَنْتَشِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا * وَالَّذِينَ

بالوجهين (ناراً خالداً فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو إهانة روعى في الضائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي) يأتين الفاحشة الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أى من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) فأحبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً يجلد البكر مائة وتفرقها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديد بها

(١) وهى قراءة شاذة فتثبت بها الأحكام الشرعية، وإن كانت لا يقرأ بها كما نص على ذلك في جمع الجوامع .

(بأثانيها) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أى الرجال (فأذوها) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنها) ولا تؤذوها (إن الله كان تواباً) على من تاب (رحيماً) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير والأول أراد الزانى والزانية ويرده تبينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراهما فى الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أى جاهلين إذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يفرغوا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليهما) بخلقه (حكيماً) وليست التوبة للذين يعملون السيئات (الذنوب) حتى إذا حضر أحدهم الموت (وأخذ فى الزرع) (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إنى تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا فى الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعدنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لثان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقرباؤهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجها وأخذوا صداقها أو عضلوا حتى تقتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أى تمنوا أزواجهن عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً (لتذهبوا ببعض ماء أيتيموهن) من المهر (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويحلن (وعاشروهن بالمعروف) أى بالإجمال فى القول والنفقة والبيت (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فمضى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ولا تبدلوا شيئاً ولا تأخذوا منه شيئاً) (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فمضى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ولا تبدلوا شيئاً ولا تأخذوا منه شيئاً) (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فمضى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَدُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً ١١ وَإِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ١٢ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ لَكُمْ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ١٣ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَحْلُلَكُمْ أَنْ تَرَوْا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِذَهُبُوا بِبَعْضِ مَا يَتْلُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٤ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا خَدُونَهُ بَيْنَتُنَا وَإِنَّمَا مِثْلُهَا ١٥ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ١٦ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَفْتَانَهُ كَانَ فاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ١٧ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقاً) عهداً (غليظاً) شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكنهن بمعروف أو تبريحن بإحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آبأؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فإنه مغفور عنه (إنه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحاً (ومقْتاً) سبباً للقتل من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلاً) طريقاً ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وبناتكم) وشملت بنات الأولاد وإن سفلن (وأخواتكم) من جهة الأب أو الأم (وعماتكم) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبناات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم)

من الرضاة) ويأحق بذلك بالنساء منهن من أرضعن موطوءته والعات والحالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواء البخاري ومسلم (وأمهات نسائك وربائبك) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائك اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وحلائل) أزواج (أبنائك الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلم ينكح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالنساء الجمع بينهما وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفرد وملكهما معاً ويطأ واحدة (إلا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النبي (رحيماً) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات

الزَّوْجُ الْمُنْفَرِقُ

٦٨

الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرأً مسلمات كن أولاً (إلا ما ملكت أيمانكم) من الإماء بالسبي فلم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلك) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطالبوا النساء (بأموالكم) بصادق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (بهن) ممن تزوجتم بالوطء (فتأوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن) أتموهن (بهن) بعد الفريضة من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان علماً) بخلقهن (حكماً) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى (أن ينكح المحصنات) الحرأً (المؤمنات) هو جري على الغالب فلا مفهوم له (فمن ما ملكت أيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات) والله أعلم بإيمانكم) فاكشفوا بظاهره ووكلو السرأً إليه فإنه العالم بتقيلها ورب أمة تفضل الحرية فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بعضكم من بعض) أي أتموهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن بإذن أهلهن) مواليهن (وأتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفاف حال (غير مسافحات) زانيات جبراً (ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سرأً (فإذا أحصن) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فإن أتبن بفاحشة) زنا (فعلين نصف ما على المحصنات) الحرأً إلا بكار إذا زانين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويقربن نصف سنة ويقاس عليهن

مِنَ الرِّضْعَةِ وَأَمَّا نِكَاحُكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ لِبَنَاتِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَتَّخِذُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَحِصْنًا لِنَفْسِكُمْ وَلِأَخْدَانِكُمْ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَلَا نَبْرَ فِي فَيْحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِأَنْ يَتَّبِعُوا حُشْيَ الْعَنْتِ مِنْكُمْ وَأَنْ تُضَيَّرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِيكُمْ وَيُنَظِّقَ لَكُمْ وَيُؤْتِيَ مَا لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَظِّقَ لَكُمْ وَيُؤْتِيَ مَا لَكُمْ وَيُؤْتِيَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

العيب ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) ثلاثا يصير الولد رقيقاً (والله غفور رحيم) يالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الدين من قبلكم) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه ليبين عليه (ويريد الذين يتبعون

الشهوات) اليهود والنصارى أو الجوس أو الزناة (أن تملوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفاً) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والنصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب أى تكون الأموال أموال أفعال تجارية صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلستم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيأ كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيماً) في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى منهى عنه (عدواناً) تجاوزاً للحلال حال (وظلماً) تأكيد (فسوف نعليه) ندخله (ناراً) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى إلى السبعائة أقرب (نكفر عنكم

سَيِّئَاتِكُمْ) الصَّغَائِرُ بِالطَّاعَاتِ (وَنَدَخَلَكُمْ مَدْخَلًا) بَضْمَ اللَّيْمِ وَفَتْحَهَا أَى إِدْخَالَ أَوْ مَوْضِعًا (كِرِيمًا) هُوَ الْجَنَّةُ (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا أَوْ الدِّينِ لِثَلَا يُؤَدَّى إِلَى التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ (لَا رَجَالَ نَصِيبٍ) ثَوَابٍ (مِمَّا اكْتَسَبُوا) بِسَبَبِ مَا عَمَلُوا مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) مِنْ طَاعَةِ أَزْوَاجِهِنَّ وَحِفْظِ فَرْوَجِهِنَّ نَزَلَتْ لِمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَيْتَنَّا كُنَّا رَجُلًا جَاهِدُنَا وَكَانَ لَنَا مِثْلُ أَجْرِ الرِّجَالِ (وَاسْأَلُوا) بِهِمَزَةٍ وَدُونَهَا (اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) مَا احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ بِعَطْمِكُمْ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) وَمِنْهُ حَلُّ الْفَضْلِ وَسُؤَالِكُمْ (وَالسَّكَلِ) مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ (جَعَلْنَا مَوَالِي) عَصِيَّةً يَعِطُّونَ (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لَهُمْ مِنَ الْمَالِ (وَالَّذِينَ عَقَدْتَ) بِأَلْفٍ وَدُونِهَا (أَيْمَانَكُمْ) جَمْعُ يَمِينٍ بِمَعْنَى الْقَسَمِ أَوْ الْيَدِ أَى الْخِلَافَةِ الَّذِينَ عَاهَدْتُمُوهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ (فَأَتَوْهُمْ) الْآنَ (نَصِيْبُهُمْ) حِظُّوْهُمْ مِنَ الْبِرِّ وَهُوَ السُّدُسُ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) مُطْلَعًا وَمِنْهُ حَالِكُمْ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بِبَعْضِهِمْ أَوَّلَى بِبَعْضٍ (الرِّجَالُ قَوَّاهُونَ) مُسَلِّطُونَ (عَلَى النِّسَاءِ) يُؤَدِّبُونَهُنَّ وَيَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيهِنَّ (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أَى بِتَفْضِيلِهِ لَهُمْ عَلَيْهِنَ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْوَلَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَمَا أَتَفَقَّوْا) عَلَيْهِنَ (مِنْ أُمُومِهِمْ فَالْصَّالِحَاتِ) مِنْهُنَّ (قَاتِنَاتٍ) مُطِيعَاتٍ مِنْهُنَّ (اللَّهُ) حَيْثُ أَوْصَى عَلَيْهِنَ الْأَزْوَاجَ (وَاللَّاتِي أَهْرَوْنَهُنَّ فِي الضَّجَاجِ) اعْتَزَلُوا إِلَى فِرَاشٍ آخَرَ أَطْعَمْنَكُمْ (فِيمَا يَرَادُ مِنْهُنَّ) فَلَا تَبْغُوا (تَطْلُبُوا) لَكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمُوهُنَّ (وَإِنْ خَفَمَ) عَظْمَهُ (شَقَاقٌ) (حَكْمًا) رَجُلًا عَدَلًا (مِنْ أَهْلِهِ) أَقَارِبِهِ

(وحكماء من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاقه وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه قال تعالى (إن يريد أياً منكم الآخر إصلاً يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي بقدرها على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إن الله كان عليماً) بكل شيء (خيراً) بالبوطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئاً) أحسنوا (بالوالدين إحساناً) برآولين جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القرب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الأرقاء (إن الله لا يحب من كان مختلاً) متكبراً (غفوراً) على الناس بما أوتى (الدين) مبتدأ (يصلحون) بما يجب عليهم (ويأمررون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم

الْبَيْعُ الْكَاثِرُ

٧٠

الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذاباً مهيناً) ذا إهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رثاء الناس) مرثين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قريناً) صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بس (قريناً) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم في ذلك والاستغناء للإفكار ولو مصدرة أى لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليماً) فيجازيهم بما عملوا (إن الله لا يظلم أحداً) مثقال (وزن ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسنة أو يزيد بها في سيئاته (وإن تك الذرة) حسنة (من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة) بضاعفها من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجر أعظماً) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيا (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) (يومئذ) يوم الحىء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أى أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أى تتسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً (ولا يكتمون الله

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَيْرًا ﴿٦٩﴾ * وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا ﴿٧٠﴾ فَخُورًا ﴿٧١﴾ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْخُلِّ وَيَكْمُنُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ يُفْقُونَ أَمْوَالَهُم رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٧٣﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٧٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لِّذَرَّةٍ وَإِن تَكْ الذَّرَّةُ (حَسَنَةً) مِنْ مُّؤْمِنٍ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فَكَانَ تَامَةً (بِضَاعِفِهَا) مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ وَفِي قِرَاءَةِ يَضَعِفُهَا بِالتَّشْدِيدِ (وَيُؤْتُ مِنْ لَّدُنْهِ) مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ (أَجْرًا عَظِيمًا) لَا يَقْدِرُهُ أَحَدٌ (فَكَيْفَ) حَالُ الْكَافِرِ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٧٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَدْعُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴿٧٦﴾ يُنَاقِضُونَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَآنَسْتُمْ سَكَرَىٰ حَتَّى تَحْكُمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنَاةَ الْإِعَابِ رِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴿٧٧﴾ وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ

حديثاً) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» (يأبىها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أى لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بيلالاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (الإعابى) مجتازى (سبيل) طريق أى مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستقضاء المسافر لأن له حكماً آخر سبائى وقيل المراد التهي عن قربان مواضع الصلاة أى المساجد إلا عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من النائط) هو المكان الممد لقضاء الحاجة أى أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به الجس بيبقى البشرة وعن ابن عباس هو الجماع

(فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلوع والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى (فتييموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيداً طيباً) تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يمدى بنفسه وبالخرف (إن الله كان عفواً غفوراً) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً (حظاً) من الكتاب (وهم اليهود) يشتررون الضلالة (بالهدى) ويريدون أن تضلوا السبيل (تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم) والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم (وكفى بالله ولياً) حافظاً لكم منهم (وكفى بالله نصيراً) مانعاً لكم من كيدهم (من الذين هادوا) يجرئون (يغيرون) الكلام (الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ) (عن مواضعه) التي وضع عليها (ويقولون) للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت (و) يقولون له (راعنا)

٧١

سُورَةُ النِّسَاءِ

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الضَّلَاةَ وَيُبَرِّدُونَ أَن نُّضِلُّوا السَّبِيلَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا يَا بَالِغِ سِنِّيهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنفُسَهُمْ فَاوْصَيْنَا وَاطْمَنَّا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن تَطْمِسُوا وُجُوهًا فَرَرْدَهَا عَلَىٰ أَذْيَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِي شَيْءٍ ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْرَوْنَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

و قد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتكم (يا) تحريفاً (بالسنتهم وطعننا) قدحاً (فى الدين) الإسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرونا) انظر إلينا بدل راعنا (لكان خيراً لهم) بما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) منهم كمبدل الله ابن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصداقاً لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوهاً) نحمو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فنردها على أذيالها) فنجعلها كالأقنعة لوحاً واحداً (أو نلعنهم) نمسخهم قرده (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاءه (مفعولاً) مفعولاً (ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقبل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة (إن الله لا يفر أن يشرك) أى الإشراف (به ويفر ما دون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المفردة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً) ذنباً (عظيماً) كبيراً (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكى) يطهر (من يشاء)

بالإيمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتبلاً) قدر قشرة النواة (انظر) متعجباً (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثماً مبيناً) . ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا الشركين على الأخذ بأثرهم ومحاربة النبي ﷺ (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجيب والطاغوت) صنن لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولادة البيت نسق الحاج ونقرى الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أى أتم (أهدي من الذين

آمنوا سيلاً) أقوم طريقاً (أولئك الذين لعنهم الله ومن بعده) ٤ (الله فلن تجد له نصيراً) مانعاً من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أى ليس لهم شيء منه ولو كان (فإذا لا يؤتون الناس نقيراً) أى شيئاً نافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل (يחסدون الناس) أى النبي ﷺ (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أى يمتنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده موسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ماسكاً عظيماً) فكان لداود آسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد ﷺ (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيراً) عذاباً لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (ناراً) يحترقون فيها (كلما

الجزء الثاني

٧٢

نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة. (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (إن الله كان عزيزاً) لا يعجزه شيء (حكيماً) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قدر (وندخلهم ظلاً ظليلاً) دائماً لا تسخه شمس هو ظل الجنة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) أى ما ائتمتم عليه من الحقوق (إلى أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الجمحي سادتها^(١) قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم آمنه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هالك خالدة تالدة فمجب من ذلك فقراً له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لآخيه شيعة فبقى في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريئة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً) فيه إدغام ميم نعم في «ما» النكرة الموصوفة أى نعم شيئاً (يعظكم به) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعاً) لما يقال (بصيراً) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر) أى الولاة (منكم) أى إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم) اختلفتم (في شيء فردوه إلى الله)

آمَنُوا سِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونُ النَّاسَ نَقِيرًا ۝ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلٌّ ۝ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأُمْنَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ بِعِظَمِكُمْ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۚ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ

أى إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته أى اكشفوا عليه منها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد إليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلاً) ما لا . ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذاك فقال نعم فقتله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك

(١) قوله سادتها : أى خادماها . وقوله قسراً : أى قهراً .

وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت (الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف) (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله في القرآن من الحكم (وإلى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) إلى غيرك (صدوداً فكيف) يصنعون (إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا (ثم جاءوك) معطوف على يصدون (يخلفون بالله إن) ما (أردنا) بالحاكمة إلى غيرك (إلا إحساناً) صالحاً (وتوفيقاً) تأليفاً بين الخصمين بالتقريب (في الحكم دون الحل على مر الحق) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم (من النفاق وكذبهم في عذرهم) فأعرض عنهم (بالفصح) وعظمهم

خوفهم الله (وقل لهم في) شأن (أنفسهم قولاً بلغة) مؤثراً فيهم أي ازرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسنا من رسول إلا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم (ياذن الله) بأمره لا يعصى ويخالف (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) يتحاكمهم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تنجيماً لشأنه (لوجدوا الله تواباً) عليهم (رحيماً) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) يتقادوا لحكمك (تسلياً) من غير معارضة (٣) (ولو أننا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بني إسرائيل (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم (إلا قليلاً) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم (لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً) تحقيقاً لإيمانهم (وإذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرًا عظيماً) هو الجنة (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول)

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ۖ بِمَا قَدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ ثَمَرًا لَهُمْ لَئِنْ جَافَوْهُمْ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَتَوَفَّقَا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْئَلُوكَ تَسْلِيمًا ۖ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ۖ وَإِذَا لَاكُنْتُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَمَّا بَسَّيْتُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

فما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبايعة في الصدق والتصديق .

(١) قوله لا : هذا هو جواب الاستفهام .

(٢) قوله بالتقريب : أي التساهل في الحكم كأنه يعمل صالحاً ويقسم المدعى به بين الخصمين .

(٣) قوله من غير معارضة : أي من غير أن يتقادوا للأحكام من غير توقف .

(والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقاً) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله علماً) ثواب الآخرة أى فتقوا بما أخبركم به ولا ينبتكم مثل خير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أى احتذروا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا إلى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو اتفروا جميعاً) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرون عن القتال كعبد الله ابن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل أو هزيمة (قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيداً) حاضراً فأصاب

الْبَيْتُ الْكَبِيرُ

٧٤

وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿١٧﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئُ فَإِنْ أَنْصَبَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴿١٨﴾ وَلَئِنْ أَنْصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يُلَيْتُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾ * فَلَيَقْتُلَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْذَمِّينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٢١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَفَقِنَا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً

(ولئن) لام قسم (أصابتكم فضل من الله) كفتح وغنية (ليقولن) نادماً (كان) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم تكن) (بالتاء والياء) بينكم وبينه مودة (معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله على اعتراض به بين القول وهو (يا) للتنبيه (لئن كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لإعلاء دينه (الذين يشرون يبيعون) الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) ثواباً جزيلاً (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أى لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخلص (الستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم (الذين يقولون) داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية (مكة) (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لَدُنْكَ) من عندك (ولياً) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً) يمننا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فبسر لمضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأُنفذ مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاعوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم

لنوتكم بالله (إن كيد الشيطان) بالؤمنين (كان ضعيفاً) واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أى عذابهم بالقتل (تخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أى فاجأهم الحشية

(١) قوله إلى أن فتحت مكة : أى في السنة الثامنة من الهجرة .

(وقالوا) جزعاً من الموت (ربنا لم كتب علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل إلى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتناء واليأاء تنقصون من أعمالكم (فتبلا) قدر قسرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أى بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أى لا يقاربون أى يفهموا (حديثاً) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقارنة الفعل أشد من نفيه

٧٥

سُورَةُ النَّسَاءِ

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلُمُونَ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَكُونُوا يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعَتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ فَفَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَتَنَكَّلُوا أَنْفُسَكُمْ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ

(ما أصابك) أيها الإنسان (من حسنة) خير (فمن الله) أتتكم فضلاً منه (وما أصابك من سيئة) بليّة (فمن نفسك) أتتكم حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيداً) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ومن تولى (أعرض عن طاعته فلا يهمك) (فما أرسلناك عليهم حافظاً) حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون إذا جاءوك أمرنا (طاعة) لك (فإذا برزوا) خرجوا (من عندك) بيت طائفة منهم (بإدغام التاء في الطاء وتركه أضمرت (غير الذى تقول) لك في حضورك من الطاعة أى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبينون) في صحافتهم ليحازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فإنه كافيك (وكفى بالله وكيلاً) مفوضاً إليه (أفلا يتذكرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه (وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في صفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف ثلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولورده) أى

الحير (إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعله) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولاً (الذين يستبطنونه) يتعمونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الأمر (ولولا فضل الله عليكم) بالإسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (إلا قليلاً) (فقاتل) يا محمد (في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحده فإنك موعود بالنصر (وحرص المؤمنين) حثهم على القتال وورغهم فيه

(عسى الله أن يكف بأس) حرب (الدين كفروا والله أشد بأساً) منهم (وأشد تنكيلاً) تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي غفرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبو سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الأجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شيء مقبلاً) مقتدرأ فيجازي كل أحد بما عمله (وإذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (خيوأ) المحي (بأحسن منها) بأن تقولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) بأن تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والأول أفضل (إن الله كان على كل شيء حسيباً) محاسباً

الْبَيْتُ الْاَلْفُ

٧٦

فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك (الله لا إله إلا هو) والله ليجمعنكم من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أى لا أحد (أصدق من الله حديثاً) قولاً. ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم قال فريق لا فنزل (فما لكم) أى ما شأنكم صرتم (في المناققتين فتتين) فرقتين (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل) (الله) أى تصدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً) طريقاً إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكفونون) أنتم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالوهم وإن أظهروا الإيمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فإن تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (نخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم أولياء) توالونه (ولا نصيراً) تنتصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجثوا (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم)

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿١﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا ﴿٢﴾ وَإِذَا حُيِّمَتْ نَجِيَّةٌ فَخَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَنْزَلْنَا وَأَنْزَلْنَا اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجِبُّ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٤﴾ * فَاكْفُرُوا لِلنَّصِيفَيْنِ فَيُشْنِ اللَّهُ أَرْكَسَهُمَا كَسْبُوا أَرِيدُوا أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ﴿٥﴾ وَذَوَالْوَكْفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَبَرَاءً وَلَا نَصِيرًا ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَجَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَغِثُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَّاوَكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَفْتُلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٧﴾ سَيَجِدُونَ الْآخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ تَرَعَزُوا لَوْكُمْ وَيُلْقُوا

عن (أن يقتالوكم) مع قومهم (أو يقتالوا قومهم) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا لهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسلطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب (فإن اعتزلوكم فلم يقتالوكم وألقوا إليكم السلم) الصلح أى انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) طريقاً بالأخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) بإظهار الإيمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كما ردوا إلى الفتنة) دعوا إلى الشرك (أركسوا فيها) وقموا أشد وقوع (فإن لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم يلقوا

إلهم السلام و) لم يكتفوا أيديهم) عنكم (غذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث تقفتموهم) وجدتموهم (وأولكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) رهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (إلا خطأ) خطأً في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمناً خطأ) بأن قصد رمي غيره كهيد أو شجرة فأصابه أو ضرب به بما لا يقتل غالباً (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبيئت السنة أنها ما تم من الإبل وعشرون بنت محض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجداع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبتهم الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على النفي منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فإن كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم) وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية

سُورَةُ النِّسَاءِ

٧٧

إِلَيْكُمْ السَّلَامُ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوا قُلُوبَهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيْتُكُمْ أَوْ لَا تَقُولُوا لِنَا إِلَى كُمْ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَارِمُ كَثِيرَةٌ ۖ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كَفَرْتُمْ أَلَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

الإسلام (لست مؤمناً) وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الفتن (فعند الله مغارم كثيرة) تفنيم عن قتل مثله لما له (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانه أو عمى ونحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسن) الجنة (وفضل الله المجاهدين

على القاعدين) لغير ضرر (أجر عظيم) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدّر (وكان الله غفوراً) لأوليائه (رحيماً) بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (أفيم كنتم) في أى شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخاً (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفار إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) هي (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلاً) طريقاً إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن

الْبَيْتُ الْخَامِسُ

٧٨

عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِّنَفْسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ
اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَنَبْكَرَنَّ وَأُوتِينَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَفْضَحَهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ * وَمَنْ يَّهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجْزِ
فِي الْأَرْضِ مَرْغَمَا كَيْدًا وَرِسْعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ ۖ يَهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا لَكَافِرِينَ
كَأُولَٰئِكَ عَدُوٌّ وَأُمِّيَّا ۝ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَسْكُنُوا
مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِيَآتِيكَ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۖ وَذَٰلِكَ يَنْهَوُكَ أَنْ تُعْلِنُوا عَنِ الصَّلَاةِ ۚ وَأَمْنَعَتُكُمْ

يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) (ومن يهاجر في سبيل الله يمجز في الأرض مرغماً) مهاجراً (كثيراً وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله) وكان الله غفوراً (رحيماً) (وإذا ضربتم) سافرتهم (في الأرض) فليس عليكم جناح (في أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين (إن خفتم أن يفتكم) أى ينالكم بمكرهم (الذين كفروا) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً) بين العداوة (وإذا كنت) يا محمد حاضراً (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقم لهم الصلاة) وهذا جرى عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتأخر طائفة (ولياخذوا) أى الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الأخرى (من ورائكم) يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولياتي طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله

عليه وسلم كذلك بيطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) إذا قمتم إلى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم

(١) قوله مهاجراً : بالفتح أى أما كن يهاجر إليهما وعبر عنها بالمرامغ إشارة إلى أن من فعل ذلك أرغم الله به أنف عدوه أى يقهره ويذله .

(٢) قوله فقد وقع أجره على الله : أى تفضلاً منه وكرماً .

فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولى الشافعى والثانى أنه سنة ورجح (وخذوا حذرکم) من العدو أى احتزروا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً) ذا إهانة (فإذا قضيت الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فإذا اطأتم أنفسكم) فاقموا الصلاة (أدوها بحقوقها) (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مكتوباً أى مفروضاً) (موقوفاً) أى مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه . ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات (ولا تنهوا) تضعفوا

(فى ابتناء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (إن تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يألمون كما تألمون) أى مثلكم ولا يجنبوا عن قتالكم (وترجون) أتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فأتهم يزيدون عليهم بذلك فيبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله علماً) بكل شئ (حكماً) فى صنعه . وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقتها فسأل قومه النبی ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فتر (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصياً) مخاصماً عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفوراً رحيماً) (ولا تجادل عن الذين يخاتنون أنفسهم) يخونونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم (إن الله لا يحب من كان خواناً) (١) كثير الخيانة (أثماً) أى يعاقبه (يستخفون) أى طعمة وقومة حياء (من الناس) ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (إذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودى بها (وكان الله بما يعملون محيطاً) علماً (ها أتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصتم (عنهم) أى عن طعمة وذويه وقرىء عنه (٢) (فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة)

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۖ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيًّا ۖ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَشِيمًا ۖ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطًا ۖ هَٰئِنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي تَحْيَوُا الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ

إذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوءاً) ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة لليهودى (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أى يتب (يجد الله غفوراً) له (رحيماً) به (ومن يكسب إثماً) ذنباً (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله

(١) قوله خواناً : صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة لانه وقتت منهم خيانات كثيرة : أولا السرقة ثم اتهم اليهودى ثم الحلف كاذباً ثم الشهادة زوراً . وقوله « أثماً » كثير الاثم أى الذنب .

(٢) وهى قراءة شاذة .

عليها حكيماً) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنباً صغيراً (أو إثماً) ذنباً كبيراً (ثم يرم به بريئاً) منه (فقل احتمال) تحمل (بهتاناً) برميهِ (وإثماً مبيناً) بيناً بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيماً) (لا خير في كثير من نجواهم) أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجرأ عظيماً) (١)

٨٠

الْحَجُّ الْاِسْتِغْنَاءُ

عَلَيْمًا حَكِيمًا ۖ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝ * لَآخِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ ۚ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّا لِلَّهِ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۖ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ وَلَا أُضِلُّهُمْ وَلَا أَهْتِنُهُمْ وَلَا مَتِّبَتَهُمْ وَلَا مَرْتَبُهُمْ فَلْيَبْكِكُمْ ۚ أَذَانًا لَا تُفْعَمُ وَلَا تُخَفَىٰ ۚ فَلْيُغْفِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝ يَعْدُوهُمْ وَيَمْنُهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا

(ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجمله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيراً) مرجعاً هي (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) عن الحق (إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره (إلا إنثاً) أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطاناً مريداً) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له (فيها) وهو إبليس (لعنه الله) أبعدته عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لأجعلن (لي) (من عبادك نصيباً) حظاً (مفروضاً) مقطوعاً (أدعوه) إلى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمتننهم) ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا يموت ولا يحسب (ولأمرنهم فليتكنن) يقطعن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولأمرنهم فليغفرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان ولياً) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسراناً مبيناً) بيناً لمصيره

إلى النار المؤبدة عليه (يعدم) طول العمر (ويمننهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا يموت ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك

(١) قوله بالنون والياء : أي فهما قراءتان سبعيتان . وفي قراءة النون التفات من الغيبة للتكلم لأن الاسم غير الظاهر من قبيل الغيبة .

(٢) قوله أجرأ عظيماً : أي وهو الجنة .

(إلا غروراً) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) معدلاً (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً) أى وعدهم الله ذلك وعداً وحقه حقاً (ومن) أى لا أحد (أصدق من الله قیلاً) أى قولاً . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطاً (بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوءاً يجز به) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحن كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليساً) يحفظه (ولا نصيراً) بمنه منه (ومن يعمل) شيئاً (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيراً) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن ديناً ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن^(١)) موحد (واتبع ملة إبراهيم)

سُورَةُ النِّسَاءِ

٨١

إِلَّا غُرُورًا ۝ أُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝
لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ يَعْلُ سَوْءٍ يُجْزِيهِمْ وَلَا
يَجِدْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۝ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
قُلِ اللَّهُ يُغَيِّبُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُبْلِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَتَى
النِّسَاءَ الَّتِي لَا تَوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغْبُونَ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضَعْفَيْنِ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّيْلِ بِالنِّسَاءِ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝ وَإِذَا امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا
أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝

الموافقة لملة الإسلام (حنيفاً) حال أى مائلاً عن
الأديان كلها إلى الدين القيم (واتخذ الله إبراهيم
خليلاً) صديقاً خالص المحبة له (ولله ما فى السموات
وما فى الأرض) ملكاً وخالقاً وعبداً (وكان
الله بكل شىء محيطاً) علماً وقدره أى لم يزل
متصفاً بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى
(فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن
من آية الميراث ويفتيكم أيضاً (فى يتأخى النساء
اللاتى لا توتوھن ما كتب) فرض (لھن) من
الميراث (وترغبون) أبھا الأولياء عن (أن
تنكحوهن) لهما متھن وتمضواھن أن يزوجن
طمعاً فى ميراثھن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك
(و) فى (المستضعفين) الضغار (من الولدان)
أن تمطوھم حقوقھم (و) يأمركم (أن تقوموا
للليالى بالنسأ) بالعدل فى الميراث والليل (وما
تفعلوا من خير فإن الله كان به علماً) فيجازيكم به
(وإن امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت)
توقعت (من بعلمها) زوجها (نشوزاً) ترفعاً عليها
بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضا وطموح
عينه إلى أجل منها (أو إعراضاً) عنها بوجهه
(فلا جناح عليهما أن يصلحا) فيه إدغام التاء
فى الأصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح
(بينهما صالحاً) فى القسم والتفقة بأن تترك له
شيئاً طلباً لبقاء الصلحة فإن رضيت بذلك وإلا

فعل الزوج أن يوفىها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض . قال تعالى فى بيان ما جيل عليه الإنسان
(وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أى جيلت عليه فكأنها حاضرت لا تغيب عنه والمعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من
زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وإن تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فإن الله كان بما تعملون
خبيراً) فيجازيكم به .

(١) قوله وهو محسن : الجملة حال من ضمير أسلم .

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في الحجة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) (١) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتدروها) أي تركوا المال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وإن تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور (فإن الله كان غفوراً) لما في قلبكم من الميل (رحيماً) بكم في ذلك (وإن يترفقا) أي الزوجان بالطلاق (يفن الله كلا) عن صاحبه (من ستمه) أي فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعاً) لحلقه في الفضل (حكماً) فيما دبره لهم (ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى (وإياكم) يا أهل القرآن (أن) أي بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (إن تكفروا) بما وصيتم به (فإن الله ما في السموات

وما في الأرض) خلقاً وملكاً وعبداً فلا يضره كفركم (وكان الله غنياً) عن خلقه وعبادتهم (حميداً) محموداً في صنعه بهم (ولله ما في السموات وما في الأرض) كرهه تأكيداً لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلاً) شهيداً بأن ما فيهما له (إن يشأ يذهبكم) يا أيها الناس ويأت بآخرين (بدلكم) (وكان الله على ذلك قديراً) (من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لم يأت أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الآخر وهما طلب الأعلل بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وكان الله سميعاً بصيراً) (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقرروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والأقربين إن يكن) للشهود عليه (غنياً أو فقيراً) فالله أولى بهما (منكم) وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بأن تحابوا التي لرضاء أو الفقير رحمة له (أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وإن تلوا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً (أو تعرضوا) عن أدائها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) (والكتب التي أنزل على رسوله) (بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله) محمد ﷺ وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَنْفَرَتَا فِي عَنَاءٍ مِنْ سَعْيِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسْعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ وَكِيلًا ۝ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوَّلَ لَوْلَا لِيَدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝

إِنْ أَرَادْتُمْ

الرسول بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً) عن الحق .

(١) قوله فلا تميلوا كل الميل : أي فلا تعرضوا كل الإعراض بل يلزمكم العدل في المبيت والنفقة فإن تركه حرام لما في الحديث من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط . وأما الميل القايي إلى إحداها فلا حرج فيه . ولذا قال عليه الصلاة والسلام « اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما تملك ولا أملك » وعلى ذلك فلا تعارض بين هذه الآية والآية التي في أول السورة وهي قوله تعالى (فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة) .

(الأسفل من النار) وهو قعرها (١) (ولن تجد لهم نصيراً) مانعاً من العذاب (إلا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) في الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفي أى لا يعذبكم (وكان الله شاكراً) لأعمال المؤمنين بالإثابة (عليما) بخافه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أى يعاقب عليه (إلا من ظلم) فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعاً) لما يقال (عليما) بما يفعل (إن تبدوا) تظهروا (خيراً) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرّاً (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فإن الله كان عفواً قديراً) (إن الذين يكفرون بالله ورسله يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والإيمان (سبيلاً) طريقاً يذهبون إليه (أولئك هم الكافرون حقاً) مصدر مؤكد لضمون جملة قبله (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ذا إهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف تؤتيمهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفوراً) لأوليائه (رحيماً) بأهل طاعته (يسئلك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) جملة كما أنزل على موسى تمتناً فإن استكبرت ذلك (فقد سألوها) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم من ذلك (فقالوا) أرنا الله جهرة) عياناً (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقاباً لهم (بظلمهم) حيث تمتنوا في السؤال (ثم اتخذوا المجل) إلهاً (من بعد ما جاءتهم البينات) للمعجزات على وحدانية الله (فعمفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتيناهم موسى سلطاناً مبيناً) سلطاناً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بمناقبهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجداً) سجدوا انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أى لا تمتدوا (في السبت) باصطياد الحيتان فيه .

البقرة السبع

٨٤

الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ۝ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَيَقُولُونَ نُوْحِنُ بَعْضُ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ نَبَأُ نَبَسَتْ فَقَفَّوْا عَنْ ذَلِكَ ۚ وَإِنَّا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَقْدُوا فِي السَّبْتِ

(١) قوله وهو قعرها : أى لأنها سبع دركات . العليا لعصاة المؤمنين وتسمى جهنم . والثانية لظى للنصارى . والثالثة الحطمة لليهود . والرابعة السمير للصائبين . والخامسة سقر للجحوس . والسادسة الجحيم للمشركين . والسابعة الهاوية للمنافقين وفرعون وجنوده لقوله تعالى : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) .

وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً (على ذلك فنقضوه (فبا نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي ﷺ (قلوبنا غلف) لا تسمى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تسمى وعظاً (فلا يؤمنون إلا قليلاً) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) في زعمهم أى بجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) (المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه) (وإن الدين اختلفوا فيه) أى في عيسى (لنى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجهه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم إلا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وما قتلوه يقيناً) حال مؤكدة لنى القتل (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً) فى ملكه (حكماً) فى صنعه (وإن) ما (من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أى الكتابي حين يماين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى الحديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيداً) بما فعلوه لما بعث إليهم (فبظلم) أى فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرماً عليهم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله تعالى (وبصدم) (الناس عن سبيل الله) دينه صداماً (كثيراً) (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) فى التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا فى الحكم (وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً) مؤلماً (لكن الراستخون) الثابتون (فى العلم منهم) (كعبد الله بن سلام) (والمؤمنون) المهاجرون والأنصار (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) (نصب على المدح وقرىء بالرفع ^(٢)) (والمؤتون الزكاة) (والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم بالنون والياء) (أجرأ عظيماً) هو الجنة (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) (كما) (أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق) بنيه (ويعقوب) (ابن إسحاق) (والأسباط) أولاده (وعيسى وأيوب

وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١﴾ فَمَا نَقِضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِنَائِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرِجٍ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ وَكَفَرُوا بِرَسُولِهِمْ عَلَىٰ مَرِّهِمْ بِهَتَانًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٤﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَكْثَرِ مَنْ فِيهِ بَغْضٌ قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَتَوْفَرُ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿٦﴾ فَظَلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَحَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبَصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٧﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ لَٰكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ

(١) قوله حيث رموها بالزنا : أى منكبين تعلق قدرة الله تعالى بخلق ولد من غير والد ومعتقد ذلك كافر لأنه يلزم عليه القول بدم العالم لأن كل ولد لابد له من والد وهو باطل .
(٢) وهى قراءة شاذة .

ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبوراً) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً (و) أرسلنا (رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليماً) (رسلاً) بدل من رسلاً قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالمعاقب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) (إرسال) (الرسل) (إليهم) فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزاً) في ملكه (حكماً) في صنعه. ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل إليك) من القرآن

المعجز (أنزله) متلبساً (بعلمه) أى علماً به أو وفيه علمه (واللائكة يشهدون) لك أيضاً (وكفى بالله شهيداً) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكنهم نعمت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالاً بعيداً) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتان نعمته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً) من الطرق (إلا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى إليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أبداً) وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد ﷺ (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيراً لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن الله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وكان الله عليماً) بخلقهم (حكماً) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الإنجيل (لاتفلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله إلا القول الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنته ألقاها) أوصلها الله (إلى مريم وروح) أى ذو روح (منه) أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزّه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتها) عن

وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَإِنَّا دَاوُدَ زُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا أَنْزَلَهُ وَعِلْمُهُ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ يَأْتِيهِمُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُذِّبُوا الرُّسُلَ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ قَدْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ يَأْتِيهِمْ أَلْكِتَابٌ أَنْزَلُوا فِيهِ دِينَكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۖ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ وَآلَقَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۖ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۖ إِنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ لَنْ يَسْتَنْفِكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَكَةُ الْقُرْبُونُ وَمَنْ يَسْتَنْفِكَ عَنْ عِبَادَتِهِ ۖ وَيَسْتَكْبِرُ فَيَحْشُرْهُمْ

ذلك وأتوا (خيراً لكم) منه وهو التوحيد (إنما الله إله واحد سبحانه) تنزيهاً له عن (أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض) خلقاً وملكاً وعبيداً والمملكة تنافي النبوة (وكفى بالله وكيلاً) شهيداً على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم أنه إله عن (أن يكون عبداً لله ولا الملائكة القربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطاهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم)

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

ما ترك وهو (أى الأخ كذلك) يرثها) جميع ما تركت (إن لم يكن لها ولد) فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخت من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فإن كانتا) أى الاختان (اثنتين) أى فصاعداً لأنها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الأخ (وإن كانوا) أى الورثة (إخوة رجالاً ونساء) فلذلك منهم (مثل حظ الأثنين يبين الله لكم) شرايع دينكم لـ (بأن) لا (تضلوا والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أى من الفرائض .

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَفُوا أَوْاسِنَ كُفْرِهِمْ فَأَعِدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٧﴾ يَتَأَيَّمُوا
النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَزَكَرْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٨﴾ فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْلَنُوا بِهِ ۖ فَسَيْدُ خَلْقِهِمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٩﴾ يَسْتَفْنُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفَيِّدُكُمْ فِي
الْكَلَامِ إِنَّمَا مَرُّهُ هَلَكٌ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ
يَرِثُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كُنَّا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ وَمَا تَرَكَ
وَإِنْ كُنَّا أَكْثَرَ رَجُلًا وَلَا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴿١٨٠﴾
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

٥ - ﴿سورة المائدة مدنية﴾

وهي مائة وعشرون أو واثنان

أو وثلاث آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (١١)
 العهد المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس
 (أحلّت لكم بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم
 أكلًا بعد الذبح (إلا ما يقبض عليكم) تحريمه
 في حرمت عليكم الميتة الآية فلا استثناء منقطع

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدِينَتُهُ
الْآيَةُ ٣ فَزَلَّتْ بِعَفَاةٍ فِي حِجَّةِ الْوُدَّعِ
وَأَيَّامِهَا ١٢٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفُسِ إِنْ
مَآئِلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرٌّ وَإِنِ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ①

ويجوز أن يكون متصلاً والتحریم لما عرض من الموت ونحوه (غير على الصيد وأنتم حرم) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إن الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه .

(١) قوله أوفوا بالعقود : أى ما عقده الله وعهده عليكم من التكليف والأحكام الدينية ومن هنا قالوا أمور الدين أربعة:

الصحة في العقد ، والصدق في القصد ، والوفاء بالمعهد ، واجتناب الحد .

(يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الإحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (ولا تحلوا) (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلواهم (يبتغون فضلا) رزقاً (من ربهم) بالتجارة (ورضواناً) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الإحرام (فاصطادوا) أمر بإباحة (ولا يجر منكم) يكسبكم (شئان) بفتح النون وسكونها بنقض (قوم) لأجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتهم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التائين فى الأصل (على الإثم) المعاصى (والمعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن

البقرة الشكر

٨٨

تطيعوه (إن الله شديد العقاب لمن خالفه) حرمت عليكم الميتة أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقاً (والموقودة) المقتولة ضرباً (والمتردية) الساقطة من علو إلى سفلى فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذكيتم) أى أدر كتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على اسم) (النصب) جمع نصاب وهى الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالإزلام) جمع زلم بفتح الزاى وضما مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اقتصروا وإن نهيتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن تردوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشَوْهم) واخشون اليوم أكلت لكم دينكم (أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) (واتممت عليكم نعمتى) يا كاله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت أى اخترت) لكم الإسلام ديناً فمن اضطر فى محضه جماعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غير متجاف) مائل (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى إباحته له بخلاف المائل لإثم أى المتابس به كقاطع الطريق والباغى مثلاً فلا يحل له الأكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) (صيد ما علمتم من الجوارح) الكواسر من الكلاب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَلَا إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنْ السَّجْدَةِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَةُ وَالْأَلْدَمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْخِنْفَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُجِّجَ عَلَى النَّصَبِ ۝ وَأَنْ تَسْقَسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۝ ذَٰلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ بَیْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَهُمْ كُلُّ مِمَّا رَزَقَهُمْ وَغَدَاةَ الْيَوْمِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۝ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ

من الذنوب

والسباع والطير (مكبلين) حال من كلبت الكلب بالشديد أى أرسلته على الصيد (تعلونهن) حال من ضمير مكبلين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلن بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلقة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وادكروا اسم الله عليه) عند إرساله (واتقوا الله إن الله سريع الحساب) (اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر

(من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تسكحوهن (إذا آتيتوهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤوسكم) الباء للإلصاق أى ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو إسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفًا على أيديكم وبالجر على الجوار^(١) (إلى السكبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناثان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأبدى والأرجل

مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا آلَ كَتَبِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذْ آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَيُبَيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَوْ عَدُوَّكُمْ أَوْ قُرْبَى لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِّ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(على ألا تعدلوا) فتألوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعداً حسناً (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الحر) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

- (١) فعلى قراءة النصب يكون النسل متعيناً ، والتقدير : واغسلوا أرجلكم ، أما على قراءة الجر فالسنة هى التى بينت النسل ، ولو كان المسح جائزاً لبينه صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة .
- (٢) قوله وبينت السنة الخ : أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب . ١ هـ كرخى

إذ هم قوم) هم قريش (أن يسطوا) يمدوا (إليك أيديهم) ليفتكوا بك (فكف أيديهم عنك) أو عصمكم بما أرادوا بك (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (ولقد أخذ الله^(١) ميثاق بني إسرائيل) بما يذكر بعد (وبعشنا) فيه التفات عن النية أقمنا (منهم اثني عشر نقيباً) من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالمهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله إني معكم) بالعمون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزتموه) نصرتموه (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالإلتحاق في سبيله (لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق، قال تعالى (فبا نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعادناهم عن رحمتنا (وجعلنا

الْبَيْتُ السَّابِعُ

٩٠

قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يخرفون الكلام) الذي في التوراة من نعم محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يدلونه (ونسوا) تركوا (خطأ) نصيباً (بما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب النبي ﷺ (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض المهد وغيره (إلا قليلاً منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود (فنسوا خطأ) بما ذكروا (به) الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرنا) أوقمنا (بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بتفرقهم ولاختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف يذبهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته^(٢) (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي ﷺ (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهريه (يهدي به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبيل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذنه) بإرادته (ويهديهم إلى

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْزِلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى

- (١) قوله ولقد أخذ الله : كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اهـ . محققه .
- (٢) قوله كآية الرجم وصفته : أي فقد أخفوها وأطلع الله نبيه على أنهما في التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله ﷺ لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجلس بين يدي معلم وهذا مثال لما في التوراة ولم يمثل لما في الإنجيل ولو مثل له لقال وكبشارة عيسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام .

صراط مستقيم) دين الإسلام (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) حيث جملوه إلهاً وهم يعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أن يدفع (من) عذاب (الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه (والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) (وقالت اليهود والنصارى) أى كل منهما (نحن أبناء الله) أى كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (وأحبواؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون بل (أنتم بشر ممن) من جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يقرر لمن يشاء) المنقرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

٩١

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْعَثَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَآمَتُهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۖ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفْعَلُ لِمَ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرٍ مِمَّنْ أَرْسَلْنَا أَنْ تَقُولُوا أَمَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَذَقَالِ مُوسَى الْقَوْمِ ۚ يَقُومُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مُلُوكًا ۚ وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ يَقُومُ إِذْ خَلَوْا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ۚ إِلَيْنَا أَلْتَّي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝ قَالُوا يَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا قَالُوا لَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ۚ فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمَا الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ

المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسعة وستون سنة ل (أن) لا (تقولوا) إذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم إذا (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكاً) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا تزدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتقبلوا خاسرين) في سعيكم (قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوى قوة (وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) لها (قال) لهم (رجلا من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكما ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفسوه

فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشعواهم فإنهم أجساد بلا قلوب (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) قالوا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده (وعلى الله

فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقائلا) هم (إنا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب إني لا أملك إلا نفسي و) إلا (أخى) ولا أملك غيرها فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين) (قال) تعالى له (فإنها) أى الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتبهون) يتحيرون (فى الأرض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنهم كانوا يسرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى فى التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر

البقرة السبع

٩٢

أذناه كما فى الحديث ونبي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد فى مسنده حديث إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليلى سار إلى بيت المقدس (وائل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابنى آدم) هابيل وقايل (بالحق) متعلق بابل (إذ قربا قرباناً) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقايل (فقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قاييل فغضب وأضمر الحسد فى نفسه إلى أن حج آدم (قال) له (لا تقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال إنما يتقبل الله من المتقين) (لئن) لام قسم (بسطت) مددت (إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) (إني أريد أن تبوء) ترجع (بإثمى) بإثم قتلى (وإثمك) الذى ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين) (فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم لحمله على ظهره (فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض) ينسب فى التراب بمنقاره ورجليه ويشيره على غراب ميت

فَوَكَزَهُ لَمَّا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَادَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَيْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٥﴾ فَآتَاهَا مَحْرَمَةً عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا نَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ * وَأَنْلَى عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَفَكَّرْنَا فِي الْقَوْلِ لَنْفَعَكَ وَنُفَعَّا لَكَ إِذْ تَقُولُ لَنْفَعَكَ نَفْسُهُ فَقُلْ أَخِيهِ فَفَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٩﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يَبْتَغِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤْتِي عَلَى عَجْرَةٍ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُرَى سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿١٠٠﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ نُوَايَا كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

(فى الجحيم)

معه حتى واره (ليريه كيف يوارى) يستر (سؤة) جيفة (أخيه قال يا ويلقى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سؤة أخى فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قاييل (كتبنا على بنى إسرائيل أنه) أى الشأت (من قتل نفساً بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) آتاه (فى الأرض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعاً) قال ابن عباس من حيث انتهك حرماتها وصونها (ولقد جاءهم) أى بنى إسرائيل (رسلنا بالبينات) للمعجزات (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك

في الأرض لسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل في المرتين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحو قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الأرض فساداً) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الأرض) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (إلا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصاب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة) ما يقربكم إليه من طاعته (واجاهدوا في سبيله) لإعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم أقيم) ما تقبل منهم (ولهم عذاب أليم) (يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والساارقة) فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبان كن لا من الله والله عزيز حكيم (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه) (إن الله غفور رحيم) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير * (يا أيها الرسول لا تخزنك الذين يسرعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذى افترته أحبارهم سماع قبول

فِي الْأَرْضِ لِسُرْفُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخارجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَانِ كَلَّا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمْعُنَ لِلْكَذِبِ

عمله (فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الأدعى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعى (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء) ويغفر لمن يشاء (الغفرة له) والله على كل شيء قدير (ومنه التعذيب والغفرة) (يا أيها الرسول لا تحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه إذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بالأسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذى افترته أحبارهم سماع قبول

(سمعون) منك (لقوم) لأجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خير زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (إن أوتيتهم هذا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (خذوه) فاقبلوه (وإن لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) إضلاله (فلن تملك له من الله شيئاً) فى دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) من الكفر ولو أَرَادَهُ لكان لهم (فى الدنيا خزى) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هم (سمعون) للكذب أكلون للسحت) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فإن جاءوك) للحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا

البقرة السبع

٩٢

التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً (وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (إن الله يحب المقسطين) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وكيف يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله (بالرجم استهمام تمجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم) ثم يتولون (يعرضون عن حكمك بالرجم للموافق لكتابهم) (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى (من الضلالة) (ونور) بيان للأحكام (يحكم بها النبيون) من بنى إسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (الذين هادوا والربانيون العلماء منهم) (والأخبار) الفقهاء (بما) أى بسبب الذى (استحفظوا) استودعوه أى استحفظهم الله إياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود فى إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها (واخشون) فى كتابه (ولا تشترُوا) تستبدلوا (بآياتي ثمناً قليلاً) من الدنيا تأخذونه على كتابها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أى التوراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) إذا قتلها (والعين) تنفق (بالعين والآنف) يجذع (بالأنف والأذن) تقطع (بالأذن والسن) تقلع (بالسن) وفى قراءة بالرفع فى الأربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أى يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكور ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة (١) وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا (فمن تصدق به) أى بالقصاص بأن مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) فى القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون)

سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ بِتُورَةٍ مِّنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّا وَتِيتَهُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تَأْتُوهُ فَاخْذُرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٢ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَان تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ٩٣ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩٤ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٩٥ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ يَمَّا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخِشُوا أَن تَسْفِكُوا دِمَاءَ قُلُوبِكُمْ كَذَلِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٩٦ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩٧

(١) قوله والأخبار : جمع خبر بالفتح والكسر وأما اللداد فبالكسر لا غير .
(٢) قوله : ونحوه ذلك أى : كالشفتين والأثنين والقدمين . وقوله : فيه الحكومة : أى الأشياء التى لا يمكن فيها القصاص ، كرض فى اللحم ، وكسر فى العظم ، وجراحة فى بطن يخاف منها التلف فإن فى ذلك حكومة . وهى : تقدير قيمة ما تنقص من الجنى عليه بفرضه رقيقاً فيقدر قيمته قبل الجناية وبمدها .

(وقفينا) أتيننا (على آثارهم) أى النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيانه الإنجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (ومصدقاً) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الأحكام (وهدى وموعظة للمتقين) (و) قلنا (ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامة عطفاً على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (وأزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقاً لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيماً) شاهداً (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب إذا تراءفوا إليك (بما أنزل الله) إليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلاً (عما جاءك من الحق لعل جعلنا منكم) أيها الأمم (شرعة) شريعة (ومنهاجاً) طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
 الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
 وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ
 لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا
 أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا
 مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
 لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءَاتِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَأَنَّا حَكَمْنَا بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرُوا
 مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٨﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
 وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ
 مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق

(١) أى من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكل أمة لها شرع يختص بها والاختلاف إنما هو في الفروع لا في الأصول فكل ما ورد دالاً على اختلاف الشرائع كهذه الآية فإعتبار الفروع وما ورد دالاً على الاتحاد كقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) وقوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فمحمول على الأصول .

(يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نحشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميزنا قال تعالى (فسي الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لئيبه بإظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين واتضحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالات الكفار (نادمين) (ويقول) بالرفع استنفاً يواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم إذا هتك سترهم تمجيباً (أهلؤا الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهدهم فيها (إنهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالمقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والإدغام يرجع (منكم عن دينه) إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ

البقرة السورة

٩٦

(فسوف يأتي الله) بدلهم (يقوم يحبهم) ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أدلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله. ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فإن حزب الله هم الغالبون) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيئات لأنهم من حزبه أى أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً) مهزواً به (ولعباً من) للبيان (الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكتاب) للشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم (و) الذين (إذا ناديتهم) دعوتهم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أى الصلاة (هزواً ولعباً) بأن يستهزؤا بها ويتضحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يعقلون). ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ

يَسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ذَلِيلِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِمَّنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَثَارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ فَاتَّخِذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ يُنْفِىُ مِنْكُمْ الْإِلَافُ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَزْكَرَكُمْ فَيَسْقُونَ ۝ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً

إلينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم ديناً شراً من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) إلى الأنبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ماتتكمروا إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق (اللازم عنه وليس هذا مما ينكر) (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذين تنقمونه (مثوبة) ثواباً بمعنى جزاء

(١) قوله المعبر عنه بالفسق: أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد للزوم وهو عدم قبول الإيمان ثم أطلق وأريد لازمه وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه وقوله في عدم قبوله أى الإيمان.

سورة المائدة

عليهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون
والأجبار) منهم (عن قولهم الإثم) الكذب
(وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٤
ترك نهيهم (وقالت اليهود) (١) لما ضيق عليهم
تكذيبهم (٢) التي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس
ملا (يد الله مفولة) مقبوضة (٣) عن إدرار
الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن
ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن
فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يدها
مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجوود ونفي اليد
لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله
أن يعطى يديه (ينفق كيف شاء) من توسيع
وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيراً منهم
ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغياناً
وكفراً) لكيفهم به (وألقينا بينهم المداوة
والبنضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تحالف
الأخرى (كلما أوقدوا ناراً للحرب) أى لحرب
النبي ﷺ (أطفاها الله) أى كلما أرادوه ردحهم
(ويسعون في الأرض فساداً) أى مفسدين
بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم
(ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد ﷺ
(واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم) (ولو أنهم أقاموا
التوراة والإنجيل) بالعمل بما فيها ومنه الإيمان
بالنبي ﷺ (وما أنزل إليهم) من الكتب (من
ربهم لآكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن
من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه

(وَكثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ) بُئْسَ (مَا) شَيْئًا (يَعْمَلُونَ) ٤ (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ) جَمِيعَ (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)

- (١) قوله وقالت اليهود : أى بعضهم وهو فنحاص بن عازوراء وإنما نسب القول لهم عموماً لرضاهم به ولم ينهوه عنه .
 (٢) قوله بتكذيبهم : الباء سببية .
 (٣) قوله مقبوضة : أى محسوسة عن بسط العطاء لنا ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

من ربك) ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال بمكرهه (وإن لم تفعل) أى لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت إرسالته) بالافراد والجمع لأن كتاباً بعضها ككتابان كلها (والله يعصمك من الناس) (١١) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس (١٢) حتى نزلت فقال أنصرفوا فقد عصني الله رواه الحاكم (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليكم من ربكم) من القرآن (طغياناً وكفراً) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) إن لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم (إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

الجزء الثاني

٩٨

مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ سَنَلَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿١٦﴾ وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ أَلْفًا بِكْرًا أَوْ أَكْثَرُ فَكَذَّبُوا وَاصْتَفَتْ لَهُمْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاذْكُرُوا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ بِهَا الْحَقَّ وَلَعَلَّكَ تَنْفَعُ ﴿١٨﴾

في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن) لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإيمان بالله ورسله (وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول منهم) بما لا تهوى أنفسهم (من الحق كذبوه) (فريقتاً) منهم (كذبوا وفريقاً) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعير به دون قتلا حكاية للحال الماضية للفارقة (وحسبوا) ظنوا (أن) (لا تكون) بالرفع فإن مخفة والنصب فعلى ناصبة أى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبعثوا (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانياً (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فإني عبد ولست بآله (إنه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها (وماواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث آلهة) (ثلاثة) أى هو أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من إله إلا الله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون) من الثلاث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به

الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به

(١) قوله والله يعصمك من الناس : أى يحفظك وهو من تمام الأمر بالتبليغ .

(٢) قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس : عن عائشة رضى الله عنها قالت سهر رسول الله ﷺ في مقدمة المدينة ليلة فقال ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنى الليلة قال فيينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال هذا سعد بن أبى وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك فقال وقع في نفسى خوف على رسول الله ﷺ فحث أحرسه فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام . أخرجه مسلم .

(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت (من قبله الرسل) فهو يعضى مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى (وأمه صديقة (١) مبالغة في الصدق (كانوا يأكلان الطعام) كثيرها من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) تعجباً (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للإنكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (فى دينكم) غلواً (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (٢) (وأضلوا كثيراً) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) عن طريق الحق والسواء فى الأصل

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ
كَانَا بِنَايَ كُنَّا لَنَا لَطْعَامًا نَظُرُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ نَنْظُرُ أَنِ
يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٣﴾ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٤﴾ كَانُوا
لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ تَرَى كَثِيرًا
مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخْطُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٧﴾
* لَيَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا
وَرَهْبَانًا وَآلِهَةً لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ
تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا

الرسول (من القرآن) ترى أعينهم تفيض (٣) من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا (صدقنا بنبيك وكتابتك) فاكْتُبْنَا

- (١) قوله صديقة : أى ملازمة للصدق وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذى لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلاً عن العاقلة . ١ ه صاوى
- (٢) قوله وهم أسلافهم : جمع سلف وهو التقدم عليهم فى الزمن وهم اليهود والنصارى .
- (٣) قوله تفيض : أى تمتلئ بالدمع حتى يسيل .

مع الشاهدين (المقرين بتصدقهما) (و) قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود (مالنا لا نؤمن بالله^(١)) وما جاءنا من الحق^(٢)) القرآن أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالإيمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) . ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا) تتجاوزوا أمر الله (إن الله لا يحب المعتدين) (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) (لا يؤاخذكم الله

البَيْعُ الشَّائِعُ

١٠٠

بالغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الإيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارتها) أى اليمين إذا حثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهلكم) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا المطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحداً بما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي^(٣) (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحثتم (واحفظوا أيمانكم) أن أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) على ذلك (يا أيها الذين آمنوا إنما الحرام) السكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب)^(٤) الأصنام (والأزلام) قدام الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفعلوه) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْتَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَاجْتَنَبَ فُجْرَى مِنْ نَجْيِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَّا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَانْتَهُوا لِلَّذِي أَنْتَبِهَهُ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّزْتُهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّزْتُكُمْ أَتَيْتُكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَّا تَحْرِمُوا الْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَبُذِّمَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا

المدواة والبغضاء في الحمر والميسر) إذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (أو يصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيماً لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانها أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصي

(١) قوله وما لنا لا نؤمن بالله : جملة مستأنفة جواباً للسؤال الوارد عليهم .

(٢) قوله وما جاءنا من الحق : معطوف على لفظ الجلالة أى لا مانع من الإيمان بالله وبما جاءنا من الحق ويراد بالحق القرآن .

(٣) وكذا الإمام مالك ، وأما أبو حنيفة فيشترط التتابع بدليل قراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) .

(٤) قوله والأنصاب : جمع نصب سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة .

(فإن توليتهم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ بين جزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الحرام وليس قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليلوكنكم ليخبرنكم) (الله بشيء) يرسله لكم (من الصيد تناله) أي الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحدودية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحلهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أي غائباً لم يره فيجذب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهي عنه فاصطاده (فله عذاب أليم) (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعله جزاء هو (مثل ما قتل من

التم) أي شبهه في الحلقة وفي قراءة بإضافة جزاء (يحكم به) أي بالمثل رجلان (دوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى رضي الله عنهم في النعمة ببذنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب (هدياً) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من التمس تحكم به ذوا عدل فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجده هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياماً) يصومه عن كل مد يوماً وإن وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذي فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فنتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالاً كنتم أو محررين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتاً (متاعاً) تمتعاً (لكم) تأكلوه (وللسيارة) للمسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٣٦ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٣٧ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبَّوْا كُمْ اللَّهُ يُشْغِي مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٣٨ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوِّ قَوْلٍ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٣٩ أُحِلَّ لَكُمُ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٤٠ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لْتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ٤١ أَعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٤٢ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

الساكول أن تصيدوه (مادتم حراماً) فلو صاده حلال فلم يحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) (جعل الله الكعبة البيت الحرام) الحرم (قياماً للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودينهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجنى ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة فيما بلا ألف مصدر قام غير محل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم القتال فيها (والهدى والقلائد) قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجمل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم) فإن جعله ذلك لجلب الصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما عو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول إلا البلاغ) لكم

ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية

مرحکم جمیعاً فیئشکم بما کنتم تعملون (فیجایز
الوصیۃ اثنان ذوا عدل منکم) خبر بمفعی الامر
(او آخران من غیرکم) ای غیر ملتکم (ان اتم
آخران (من بعد الصلاة) ای صلاة العصر (فیفسد
عوضاً نأخذہ بدلہ من الدنیا بان نحلف بہ او نشہد
شہادۃ اللہ) الی امرنا بها (إنا إذا) ان کتمانها

مرجعكم جميعاً فينبشكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد ، وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف للحضر (أو آخران من غيركم) أى غير ملتكم (إن أنتم ضربتم) سافرتم (في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلاة) أى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله إن ارتبتم) شككنكم فيها ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمناً) عوضاً نأخذ به من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله (ولو كان القسم له أو الشهود له) (ذا قرى) قرابة منا (ولا نسكنكم

شهادة الله) التي أمرنا بها (إنّا إذا) إن كنمناها

لمن اليمين) (فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثماً) أى فعلاً ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهمتا به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لها به (فأخران بقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أى الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو يبدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) بميتنا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدنا) تجاوزنا الحق في اليمين (إننا إذ آمن الظالمين) المعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعم أن الميت أو وصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمارته تكذيبهما فادعيا دافعاً له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيتين منسوخ في الشاهدين وكذا

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

١٠٣

لِمَنِ الْيَمِينُ ۖ فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا ۖ ثُمَّ كَفَرَا ۖ كَانَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولٰٓئِينَ ۖ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ
مِنْ شَهَادَتِنَا ۖ وَمَا عَتَدْنَا أَنَا إِذَا لَرَأَى الظَّالِمِينَ ۖ ذٰلِكَ أَدْنٰى أَن
يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ ۖ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَالُفُوا ۖ أَن تَرُدَّ آمِنٌ ۖ بَعْدَ أَيَمْنِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَاسْمَعُوا ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ *يَوْمَ يَجْمَعُ
اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوَا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمُ
الْغُيُوبِ ۝ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ بَنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَالِدَيْكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَكْفِيكَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَنًا
وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ
الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرٰٓءِيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ
۝ وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي ۖ قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعِيسَىٰ بَنِ مَرْيَمَ هَلْ نَسْطِيعُ رَبِّكَ
أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ تَقُولُوا اللَّهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝

شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتفليظ . وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة خصوص الواقعة التي نزلت . وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدى بن بداء أى وهانصر انبان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة نحو صاً بالذهب فرغوا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى خلفا وفي رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم خلفا وكانا أقرب إليه وفي رواية فمضى فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلعامات أخذها الجام ودفعها إلى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب إلى (أن يأتوا) أى الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب (يخالفوا) أن ترد أيمان بعد أيمانهم (على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا) (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيحاً لقومهم (ماذا) أى الذى (أجبتهم) به حين دعوتهم إلى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكتون اذكر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) (اشكرها) (إذ أبدتك) (قوتك) (روح

القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أبدتك (فى المهد) أى طفلاً (وكهلاً) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل السكهوة كما سبق فى آل عمران (وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة) (الطير) والسكاف اسم بمعنى مثل مقعول (بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى) (وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (إذ جئتكم بالبينات) (فقال الذين كفروا منهم إن ما (هذا) الذى جئت به (إلا سحر مبين) وفى قراءة سحار أى عيسى (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى لأن (آمنوا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (وأشهد بأننا مسلمون) اذكر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) قال تَقُولُوا اللَّهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (إن كُنْتُمْ مؤمنين

(قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن نأكل منها) (ونطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علماً (أن) (خففة أى أنك (قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) (قال عيسى (٢) ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أى يوم نزولها (عيداً) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وآخرنا) بمن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتى (وارزقنا) إيها (وأنت خير الرازقين) (قال الله) مستجيباً له (إني منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أى بعد نزولها (منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قال ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعد غفانوا وادخروا

الْبَيْعَةُ النَّبَوِيَّةُ

١٠٤

فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (إذ قال) أى يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال) عيسى وقد أردد (سبحانه) تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ما ينبغي (لي أن أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ولي للتبيين (إن كنت قلت فقد علمت تعلم ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسي) أى ما تخفيه من معلوماتك (إنك أنت علام الغيوب) (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) وهو (أن يعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً) رقيباً أمنعهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتني) قبضتني بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء شاهد) من قولي لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فإنك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسى (صدقتهم) لأنه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بشوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية

قَالُوا رَبُّنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ قَالَ اللَّهُ إِنْ يُؤْمِنُ بِمَا عَلَى كُفْرٍ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُكُمْ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ وَذَكَرَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنْ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هُوَ فَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي كُنتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

شبهة

العذاب (لله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وما فيهن) آتى بما تنلياً لغير المائل (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر .

(١) قوله أن نأكل منها : قيل اقتياتاً وقيل تبركاً وهو للتبادر .

(٢) قوله قال عيسى : أى حين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس السح وصى ركنتين فطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ . وهذه الآداب لا تخص عيسى عليه السلام بل ينبغي لكل داع فعلها لأن إظهار الدل والفاقة في الدعاء من أسباب الإجابة .

(مكية إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد) وهو الوصف بالجمل ثابت (لله) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوها احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذي خلق السموات والأرض) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (١) (الظلمات

والنور) أى كل ظلمة (ونور وجمعها دونه

لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم

الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (برهم يعدلون)

يسوون (٢) غيره في العبادة (هو الذى خلقكم من

طين) بمخلق أيك آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم

تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب

(عنده) لعنكم (ثم أتم) أيها الكفار (تمترون)

تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم

ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر

(وهو الله) مستحق للعبادة (في السموات وفي

الأرض يعلم سركم وجهركم) مانسرون وما تجهرون

به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير

وشر (وما تأتئهم) أى أهل مكة (من) زائدة

(آية من آيات ربهم) من القرآن (إلا كانوا عنها

معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم

فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به

يستخثرون) (ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام

وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثير (أهلكتنا من

قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكاهم)

أعطيناهم مكانا (في الأرض) بالقوة والسمة (ما لم

نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة

(وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا

(وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم

(فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأنشأنا

من بعدهم قرناً آخرين) ولو أنزلنا عليك كتاباً

مكتوباً (في قرطاس) رق كذا اقترحوه (ففسوه

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه)

على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة

أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه)

على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة

أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه)

على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة

أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه)

على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة

أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه)

على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة

أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ

١٥٣ آيَاتٍ ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فُتْنَانِيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ١٦٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ
ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ
فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا هَدَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلْيُسْوِهِ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ
وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ لَهُ لَا يَنْظُرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ

بأيديهم أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تمتنا وعناداً (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) بهملون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل إليهم (ملكاً

(١) قوله خلق : أشار بذلك إلى أن جعل بمعنى خلق فتصب مفعولا واحداً .

(٢) قوله أى كل ظلمة : أى حسيّة كظلمة الليل والأجرام الكاشفة أو معنوية كالشرك والمعاصي .

(٣) هكذا في جميع النسخ ، والأولى : يسودون به غيره .

لجعلناه) أى الملك (رجلا) أى على صورته ليمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (١) (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبنسنا) شهبنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (واقعد استهزئء برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (خفاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) إن لم يقولوا لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تطف في دعائهم إلى الإيمان (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون)

الجزء السابع

١٠٦

لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبُسُونَ ۝ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ قُلْ لِّمَن مَّا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْزِيَكَ إِلَى
يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَأَرِيَبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَهُمْ
مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ أَعْبَدُوا اللَّهَ أَتَتَّخِذُ
وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُهُ وَلَا يُطِيعُ قُلْ إِنِّي أَمْرُنَ أَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَا
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ
إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ إِنِّي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۝
قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ
بَلَغَ أَشِكُمُ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَةَ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ
وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

١٠٦

(وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أى كل شيء فهو ربه وخالفه ومالكة (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أعبدوا الله اتخذ ولياً) أعبدوا (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الأمة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل إنى أخاف إن عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه) يومئذ فقد رحمه (تعالى أى أراد له الخير) وذلك الفوز المبين (أى النجاة الظاهرة) وإن يمسك الله بضراً) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له إلا هو وإن يمسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه ما مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شيء مستعلماً (فوق عباده وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم . ونزل لما قالوا للنبي ﷺ اتقنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أى شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شاهد بيني وبينكم) على صدق (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الإنس والجن (أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإنى برىء مما تشركون) معه من الأصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى أعبدوا بنعته فى كتابهم

(١) قوله إذ لا قدرة للبشر على رؤية الملك : أى ولذلك كان يأتي الأنبياء على صورة البشر ولم ير الملك على صورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله ﷺ مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء عند سدره المنتهى ليلة الإسراء .

كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم (منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا) توبيخاً (أين شركاؤكم) الذين كنتم تزعمون (أنهم شركاء لله (ثم لم تسكن) بالثناء واليباء (فتنتم) بالنصب والرفع أى معذرتهم (إلا أن قالوا) أى قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفى الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع إليك) إذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أعطية لـ (بأن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقراً) صمماً فلا يسمعون سماع قبول (وإن

يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلوك يقول الدين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم يبنون) الناس (عنه) عن اتباع النبي ﷺ (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به (وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أداء ولا يؤمن به (وإن) ما (يهلكون) بالناى عنه (إلا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (إذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) إلى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونسكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافاً ونصبهما في جواب التني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً قال تعالى (بل) للاضراب عن إرادة الإيمان الفهم من التني (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتُمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) إلى الدنيا فرضاً (لمادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وإنهم لسكاذبون) في وعدمه بالإيمان (وقالوا) أى منكرو البعث (إن) ما (هي) أى الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) (ولو ترى إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمراً عظيماً (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخاً (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) إنه لحق (إذا جاءتهم

كَايَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَقْبَضَ يَدَيْهِ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ١٠٨ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ١٠٩ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ١١٠ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١١١ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١١٢ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيَسْخَرُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١١٣ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُقُوا عُقْبًا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١٥ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ١١٦ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُقُوا عُقْبًا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا إِلَّا حَقٌّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١١٧ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١١٨

(قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (إذا جاءتهم

(١) قوله أين شركاؤكم : في الصبان إن قلت مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم ومقتضى قوله تعالى (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله) أنهم حاضرون معهم فكيف وقع الجمع بينهما . أجب بأن السؤال واقع بعد التبري الكائن من الجانبين وانقطاع ما بين الأسباب والملائق وأضيفوا لهم لأن شركتها بتسميتهم وتقولهم قال تعالى (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) .

الساعة) (١) القيامة (بغثة) (٢) فجأة (قالوا يا حشرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأنيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ربحاً فتركهم (الأساء) بشس (ما يزرون) يحملونه حمائم ذلك (وما الحياة الدنيا) أى الاشتغال بها (إلا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة وفي قراءة ولداد الآخرة أى الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بآلاء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم إنه) أى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينصبونك إلى الكذب (ولكن الظالمين) ووضعه موضع الضمر (بآيات الله) القرآن (يحدثون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتك النصر بإهلاك قومك (ولا تبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وإن كان كبر) عليك إعراضهم (عن الإسلام لحرصك عليهم) فإن استطعت أن تبتغي نفقاً سرباً (فى الأرض أو سماء) مصعداً (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (إنما يستجيب) دعاء إلى الإيمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يستمع الله) فى الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل بالثديد والتخفيف آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشى (فى الأرض ولا طائر يطير فى الهواء) بجناحه إلا أمم أمثالكم فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم إلى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجهنم من القرآن ثم يقول لهم كونوا تراباً (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (هم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشأ الله) إضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجهله على صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (إن أناكم عذاب الله) فى الدنيا (أو أتكم الساعة) القيامة المشتعلة عليه بغثة

الجزء الثاني

١٠٨

السَّاعَةُ بَغْتَةً ۖ قَالُوا أَنَّى حَصَرْتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَخْلَوْنَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ۝ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ فَلَا تَقْلُقُوا ۖ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا لِلَّهِ يَحْجِدُونَ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا وَحَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ كِبَارُكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا يَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّا لَنَزَّلْنَا آيَةً وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بَيَّاتِنَا صُحُومٌ ۖ وَبُكْمٌ ۖ فِي الظُّلُمَاتِ ۖ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلَّهُ ۖ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ أَنَا أَنَا أَنَا عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ

(الأنعام)

من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتك النصر بإهلاك قومك (ولا تبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وإن كان كبر) عليك إعراضهم (عن الإسلام لحرصك عليهم) فإن استطعت أن تبتغي نفقاً سرباً (فى الأرض أو سماء) مصعداً (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (إنما يستجيب) دعاء إلى الإيمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يستمع الله) فى الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل بالثديد والتخفيف آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشى (فى الأرض ولا طائر يطير فى الهواء) بجناحه إلا أمم أمثالكم فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم إلى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجهنم من القرآن ثم يقول لهم كونوا تراباً (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (هم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشأ الله) إضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجهله على صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (إن أناكم عذاب الله) فى الدنيا (أو أتكم الساعة) القيامة المشتعلة عليه بغثة

(١) قوله الساعة : المراد بها مقدمات الموت فالمراد أن حزنهم الدائم يحصل لهم عند خروج أرواحهم .

(٢) قوله بغثة : حال من فاعل أتهمم والتقدير جاءتهم مباغته أو من مفعوله والتقدير جاءتهم حال كونهم مبعوثين .

(أغبر الله أن تدعون) لا (إن كنتم صادقين) في أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل إياه) لا غيره (تدعون) في الشدائد (فيكشف) الله (ما تدعون إليه) أن يكشف عنكم من الضرر ونحوه (إت شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) (١) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) (٢) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) (٣) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذا جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للإيمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم تعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شيء) من النعم استندراجاً لهم (حتى إذا فرحوا بما

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١٠٩

أَغْبَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ يَأْتِيهِ تَدْعُونَ فِي كُشْفٍ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَئِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝ فَقَطَّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأُوْحِيَ لِلَّهِ الْعَالِمِينَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَسَ عَلَى قُلُوبِكُمْ تَنْزِلُهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُكُمْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَقُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۝ فَتَنْ أَمِنْ وَأَصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِسْمِهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ ۝ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا تَعِبْنَا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝

اللامعة (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون

(١) قوله وتنسون ما تشركون : أى حين نزول الشدائد بهم لا يلتفتون إلى أصنامهم بل لا يدعون إلا الله .

(٢) قوله ولقد أرسلنا : هذا تسلية لرسول الله ﷺ .

(٣) قوله يتضرعون : من التضرع وهو التذلل والخضوع .

(وأُنذِر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وحيلة النفي حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) عبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان للشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعاً في إسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء) إن كان باطنهم غير مرضى (وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتسكون من الظالمين) إن فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أى الشريف بالوضع والنفي بالفقير بأن

الْبَيْعُ الشَّائِعُ

١١٠

قدمناه بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أى الشرفاء والأغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا إليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (وإذا جاءك) الذين يؤمنون بآياتنا فقل (لهم) سلام عليكم كتب (قضى) ربكم على نفسه الرحمة أنه (أى الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة) من عمل منكم سوءاً بجهالة (من حيث ارتكبه) ثم تاب (رجع) من بعده بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فإنه) أى الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أى فالغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (تفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجنب وفي قراءة بالتحسين وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل إنى نهيته أن أعبد الذين تدعون) تمبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذا) إن اتبعتمها (وما أنا من المهتدين) (قل إنى على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبت به) ربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره (إلى الله يقضى) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفي قراءة يقص أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر

وَأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَطْرُدهُمْ فَكَوْنْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿١١٢﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَبَّرَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ فَصَّلْنَا آيَاتِنَا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١١٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذْ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١١٥﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴿١١٦﴾ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفَضَّلْتُ لِأَمْرِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ

بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح الغيب) خزائنه (أو الطرق الموصلة إلى علمه) لا يعلمها إلا هو (وهى الخمسة التى فى قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (ويعلم ما) يحدث (فى البر) القفار (والبحر) القرى التى على الأنهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة) لا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس (عطف على ورقة

(١) قوله خزائنه : أشار بذلك إلى أن مفاتيح جمع مفتاح بفتح فكسر وزناً ومعنى العلوم المخزونة . وقوله أو الطرق : فهو جمع مفتاح بكسر ففتح بمعنى الطرق التى توصل إلى تلك العلوم المخزونة النبية .

(إلا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالتنهار ثم يبعثكم فيه) أي التهار برد أرواحكم (ليقبض أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه مرجعكم) بالبعث (ثم يبعثكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (١) (وهو القاهر) مستملياً (فوق عبادته ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصى أعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (٢) (رسلنا) للملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون به (ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله مولاكم) مالكمهم (الحق) الثابت المدلل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لأهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالها في أسفاركم حين (تدعونه تضرعاً) علانية (وخفية) سرّاً تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة أنجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) للؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب (غم سواها) ثم أتم تشركون (به) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم من السماء كالججارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيئاً) فرقاً مختلفة الأهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت «هذا أهون وأيسر» ولما نزل ماقبله «أعوذ بوجهك» رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمقي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك) وهو (الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لكل نبي) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١١١

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۖ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ۝ فَلَمَن يَنْجِيكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً ۖ لَّئِن أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنَّهُمْ تُشْرِكُونَ ۝ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۚ نَظَرْتُ كَيْفَ تُصْرَفُونَ ۖ أَلَا يَتْلَوْنَ عِلْمَهُمْ فِيهِمْ هَٰؤُلَاءِ وَكَذَّبُوا بِهِ ۖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۖ قُل لِّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مِّسْقَرٌ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَآذَارَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَخْضَوْنَ فِيْ آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ۖ حَتَّىٰ يَخْضَوْا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ۖ فَلَا تَتَعَدَّ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا

وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشیطان) فقدعت معهم (فلا تقعد بعد الذكري) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع الضمير وقال المسلمون إن قمننا كلها خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخافضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعباً

ولها) باستنزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس ل (أن) لا (تبسل نفس) تسل إلى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أى غيره (ولى) ناصر (ولاشفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل) تعد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تقضى به (أولئك الذين أسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (١) (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (٢) (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله مالا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهى الاصنام (ونزد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذى استهوت) أضلتها (الشياطين فى الأرض حيران) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (اثنا) فلا ينجيهم

الجزء السابع

١١٢

فيهلك والاستفهام للانكار وجملته التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذى هو الإسلام (هو الهدى) وما عدها ضلال (وأمرنا لنسلم) أى بأن نسلم (رب العالمين) (وأن) أى بأن (أقيموا الصلاة واتقوا) تعالى (وهو الذى إليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) أى حقاً (و) اذكر (يوم يقول) للنعى (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفع فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهى (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظواهرها (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تاريخ (أتخذوا صنماً آلهة) تعبدوها استفهام توبيخ (إنى أراك وقومك) باتخاذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه إضلال آبيه وقومه (نرى إبراهيم ملكوت) ملك (السموات والأرض) ليستدل به على وحدانيته (وليكون من اللوتين) بها وجملته وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكباً) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانو نجمايين (هذا ربى) فى زعمهم (فلما أفل) غاب (قال لأحب الآفلين) أن اتخذتم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التنير والانتقال

وَلَهُمْ أَوْغَرَهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ يَبْسُلَ نَفْسًا بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَأَيُوحَذَمْنَهَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ أُسْلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَتَّبِعُنَا وَمَنْ يَتَّبِعُنَا
وَنُزِدْ عَلَىٰ آعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴿٢﴾ وَأَصْحَابُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ آتَيْنَا قُلْ أَنْ هُدَى اللَّهُ
هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا بِالْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَأَنْ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ عَلَى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي صُنْدَلٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٩﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً

لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغاً) طالماً (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعرض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة)

- (١) قوله ماء بالغ نهاية الحرارة : أى يقطع الامعاء كما فى الآية الأخرى ﴿ وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم ﴾
(٢) قوله بكفرهم : أشار بذلك إلى أن ما مصدرية والفعل فى تأويل مصدر مجرور بالباء .

قال هذا (ذكره لتذكير خبره) (ربى هذا أكبر) من الكواكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يقوم إلى برى مما تشركون) بالله من الأصنام والأجرام المحدثه المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إلى وجهي وجهي) قصدت بمبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والأرض) أى الله (حنيفا) مائلا إلى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها (قال أتجادونى) بتشديد النون وتحفيفها بحذف إحدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونى (فى) وحدانية (الله وقد هذان) تعالى إليها (ولا أخاف ما تشركون) به (من الأصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ) (إلا) لكن (أن يشاء ربى شيئا) من المكروه يصيبنى فيكون (وسع ربى كل شئ) علما

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١١٣

أى وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) فى العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين أحق بالأمن) أنحن أم أنتم (إن كنتم تعلمون) من الأحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (بإيمانهم بظلم) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أولئك لهم الأمن) من العذاب (وهم مهتدون) (وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقوال الكواكب وما بعده والخبر (أتبيناهم إبراهيم) أرشدناه لها حجة (على) قومه نرفع درجات من نشاء (بالإضافة والتنوين فى العلم والحكمة) (إن ربك حكيم) (١) فى صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) أى قبل إبراهيم (ومن ذريته) أى نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) ابن يعقوب (وموسى وهارون) وكذلك (كالجزيانهم) نجزيهم (الحسنين) (وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم فيبدآن الذرية تتناول أولاد البنت (وإلياس) ابن أخى هارون أخى موسى (كل) منهم (من الصالحين) (وإسماعيل) ابن إبراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) ابن هارون

قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَا أَفْلَتَ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿١﴾ إِلَى وَجْهِهِ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾ وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتُ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْحَسَنِينَ ﴿٧﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

أخى إبراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبويض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبتناهم) اخترناهم (وهديناهم إلى صراط مستقيم) (ذلك) الدين الذى هدوا إليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضاً (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

(١) قوله إن ربك حكيم : أى يضع الشئ فى محله ، وهو كالدليل لما قبله والمعنى أن الله يحكم لا معقب لحكمه فيرفع من يشاء ويضع من يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الشئ فى محله عليم لا يخفى عليه شئ .

(أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فإن يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوماً ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والأنصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وفقاً ووصلاً وفي قراءة بخذفها وصل (قل) لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أى القرآن (أجرأ) تعطونه (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن (وما قدروا) أى اليهود (الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمتهم أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء قل) لهم (من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أى يكتبونه

الْبَيْعَةُ الشَّامِخَةُ

١١٤

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْقَدَةٌ قُلْ لَا أَنُوعَكُمُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعلُوهُ قُرْطُيسَ بُدُونِهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۝ وَعَلَيْكُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُنتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۝

في دفاتر مقطعة (يبدونها) أى ما يحبون إبداءه منها (ويخفون كثيراً) بما فيه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمت) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا) أتم ولا آباؤكم (من التوراة ببيان ما لبس عليكم واختلتم فيه) قل الله (أنزله) لم يقلوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون) (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذره (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفاً من عقابها (ومن) أى لا أحد (أظلم) ممن افترى على الله كذباً (بادعاء النبوة ولم ينبأ) (أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) نزلت في مسيلة (و) (من قال سأزل مثل ما أنزل الله) وهم المستزرون قالوا لئن شاء لقلنا مثل هذا (ولوترى) يا محمد (إذ الظالمون) للذكورون (في غمرات) سكرات (اللوت والملائكة باسطوا أيديهم) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنياً (أخرجوا أنفسكم) إلينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والإيحاء كذباً (وكنتم عن آياته تستكبرون) تستكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً (و) يقال لهم إذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الأهل والمال

والولد (كما خلقناكم أول مرة) أى حفاة عراة غرلاً (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الأموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخاً (ما نرى معكم شفعاءكم) الأصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله

(١) قوله وما قدروا : يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والخزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء . وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف .
 ا هـ . أبو السعود .

(لقد تقطع بينكم) وصلكم أى تشئت جمعكم وفي قراء بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وصل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها (إن الله فائق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلك) الفائق الخرج (الله فأتى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البراهين (فائق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجعل الليل سكناً) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفاً على محل الليل (حساباً) حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الأسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرن (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هى آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نباتات) ينبت (فأخرجنا منه) أى النباتات شيئاً (خضراً) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حباً متراكباً) ركب بعضه بعضاً كسنبال الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعا) أول ما يخرج منها والابتداء (قنوان) عراحين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشجاً) ورقها حال (وغير متشابه) ثمرها (انظروا) يا مخاطبين نظراً اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو وكيف هو (و) إلى (ينمعه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكري لأنهم اللاتقون بها في الإيمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون

شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلفوا (له بنين وبنات بنى علم) حيث قالوا عزيز بن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولداً هو (بديع السموات والأرض) مبدعها من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد) ولم تكن له صاحبة (زوجة) (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق كل شيء (وهو بكل شيء عليم) (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شيء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر^(١) وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك

(١) أى : فنفي الرؤية إنما هو في الدنيا : لثبوت الرؤية في الآخرة للمؤمنين بالكتاب والسنة .

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١﴾ * إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَإِنِ تَوَفَّكُونَ ﴿٢﴾ فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْعِدٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ الْأَعْلَاقِ مِنْ طُلُوعِ قَوَانٍ ذَابِقَةٌ وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَانِ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٧﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٩﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

(الابصار) أى يراها ولا تراه ولا يحوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً (وهو اللطيف) بأوليائه (الخير) بهم قل ياجدهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إيصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعلما) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين الآيات (ليمتبروا) وليقولوا (أى الكفار في عقبة الأمر) (دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أى كتب الماسنين وجئت بهذا منها (وليتبينه لقوم يعلمون) (اتبع ما أوحى إليك من ربك) أى القرآن (لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين) (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر

الْبَيْعَةُ الدِّينِيَّةُ

١١٦

الْأَبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۖ فَذَٰجَأَ كُم بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ أَنْبِغْ مَا أَوْحَىٰ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكُوا ۖ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝
وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَٰلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ
لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَتَقَلِّبُوا فِي دُحُرِهِمْ ۖ وَأَبْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَوَلَمْ
مَرَوْا بِذُرِّهِمْ فِي طُعْنِهِمْ يَعْهَدُونَ ۝ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ
وَكَلَّمَهُم بِالْوَقْوَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا
أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا وَشَيْطَانًا ۖ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا ۖ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ فَذَرْنَاهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلَٰصَنَّى

بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلماً (بغير علم) أى جهلاً منهم بالله (كذلك) كما (زينا) لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (واقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) يزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريك بآياتهم إذا جاءت أى أتم لا تدرون ذلك (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالنساء خطاباً للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولاً لما قبلها (ونقلب أنفسهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كالم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم تركهم) فى طغيانهم ضلالهم (يعمهن) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شئ قبلاً) بضميتين جمع قبيل أى فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أى للمائة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (إلا) لكن (أن يشاء الله)

إيمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مرددة (الإنس والجن يوحى) يوسوس (بعضهم إلى بعض زخرف القول) موهبه من الباطل (غروراً) أى ليفروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الإيحاء المذكور (فذروهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ولتصنى) عطف على غروراً أى تميل

(١) قوله نبين الآيات : هذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره فلذا كان نزول قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) من مبشرات وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(إليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا) يكتسبوا (ما هم مقترون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكماً قل (أفغير الله أبتغى حكماً) (أطلب) (حكماً) قاضياً بيني وبينكم (وهو الذى أنزل إليكم الكتاب) القرآن (مفصلاً) مبيناً فيه الحق من الباطل (والذين آتيناكم الكتاب) التوراة كعبد الله ابن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممتدين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وتمت كلمت ربك) بالأحكام والمواعيد (صدقا وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وإن تطع أكثر من فى الأرض) أى الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (إن ما) (يقيمون إلا الظن) فى مجادلتهم تلك فى أمر

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١١٧

إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيرَضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١﴾ أَفْغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٢﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَةٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ وَإِنْ تَطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٤﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ ﴿٥﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْعِدِينَ ﴿٧﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ سَيَجْزَوْنَ يَمَاكَائِهِمْ يَقْتَرِفُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ۚ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا كُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَتَشْرَكُونَ ﴿٩﴾ أَوْ مَن كَانَ مِثْلَ فَأَحْيَيْتَهُ ۖ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ۚ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

(وإن أطعتموه) فيه (إنكم لشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره (أو من كان ميثاً) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كمن مثله) مثل زائدة أى كمن هو (فى الظلمات ليس بخارج

(١) قوله أفغير الله : الهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أأميل لرخايفكم التى زينها الشيطان أفغير الله أبتغى حكماً و«غير» مفعول لأبتغى وحكما حال أو تمييز أو حكماً مفعول وغير حال والحكم أبلغ من الحاكم لأن الحكم من تكرر منه الحكم وأما الحاكم فيصدق ولو مرة .

(٢) أما أبو حنيفة ومالك ، والثورى ، وإسحاق ورواية عن الإمام أحمد فإنهم يرون أن متروك التسمية عمدا لا يحل ، بخلاف من ==

منها) وهو الكافر لا (كذلك) كازين للمؤمنين الإيمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك)
 كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الإيمان (وما يمكرون إلا بأنفسهم) لأن
 وبالله عليهم (وما يشعرون) بذلك (وإذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حق
 نؤتي مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة أو الوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سنًا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) بالجمع
 والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلها (سيصيب الذين
 أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أي بسبب مكروهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح
 صدره للإسلام) بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح

الجزء الثامن

١١٨

له وبقلبه كما ورد في حديث (ومن يرد الله) الله (أن)
 يضلّه يجعل صدره ضيقاً) بالتخفيف والتشديد
 عن قبوله (حرجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة
 وفتحها مصدر وصفته به مبالغة (كأنما يصمد)
 وفي قرامة يصاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل
 في الصاد وفي أخرى يسكونها (في السماء) إذا كلف
 الإيمان لشدة عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله
 الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على
 الذين لا يؤمنون) (وهذا) الذي أنت
 عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيماً)
 لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة
 والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بينا
 (الآيات لقوم يذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل
 في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم
 المنتفعون (لهم دار السلام) أي السلامة وهي
 الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون)
 (و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء
 أي الله الخالق (جميعاً) ويقال لهم يامعشر الجن
 قد استكثرتم من الإنس يا عواصم (وقال أولياؤهم)
 الذين أطاعوهم (من الإنس ربنا استمتع بعضنا
 ببعض) استمتع الإنس بترزين الجن لهم الشهوات
 والجن بطاعة الإنس لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت
 لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى
 لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم
 (خالدين فيها إلا ما شاء الله) من الأوقات التي

مِنْهَا كَذَلِكَ يُزَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي
 كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا يُجْرِمُ بِهَا لِيُكَرِّهَ فِيهَا وَمَا يَكْمُرُونَ إِلَّا أَنْفُسِهِمْ
 وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٩﴾ وَإِذَا جَاءَ نَهْمٌ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ
 مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
 أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٠﴾ فَمَنْ
 يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ
 صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
 عَلَى الَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿١٢١﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٢﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَسُرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْرَمُوا
 مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
 وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ لَنَارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا
 شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٤﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٥﴾ يَمْعَسُرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
 يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِيدُونَكُمْ إِقْنَاءً يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا

يخرجون فيها لشرب الخمر فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من
 (إن ربك حكيم) في صنعه (عليهم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (نولي) من الولاية (بعض الظالمين
 بعضاً) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم أي بعضكم المصدق
 بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسول فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي) وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
 = تركها نسياناً فإن ذبيحته حلال والراجح ما ذهب إليه الشافعي للاجماع على حل ذبيحة أهل الكتاب وهم لا يسمون وللأحاديث الواردة في ذلك
 كقوله ﷺ حين سئل عن متروك التسمية قال : « كلوا فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن » ولقوله ﷺ « ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها »

على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (ذلك) أى إرسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة أى لأنه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل إليهم رسول بين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وماربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالإهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إنما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فاثبت عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتكم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة

عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ دُمُورَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٢﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا أَوْ مِمَّا رَّبُّكَ يُغْفِلُ عَنْهَا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿٤﴾ إِنْ مَا تَوَعَّدُونَ لَأَيُّهَا وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٦﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ دُورِ الْغَيْثِ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٧﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ شُرَكَاءَ أَهْلِهِمْ لِيُزَكَّوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامُنَا وَأَنْعَامُ آبَائِنَا لَيْسَ بِنَا بِهَا حَرْمٌ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سُبْحَنَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذِكُورِنَا وَمُحَضَّرَةٌ

عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم

(١) قوله حجر : بمعنى محجور كذبح بمعنى مذبح أى ممنوعة .

(٢) قوله لا يطعمها : أى لا يأكلها والضمير عائد على الانعام والحَرْث .

(٣) قوله وغيرهم : أى من الرجال دون النساء .

على أزواجنا (أى النساء (وإن يكن ميتة) بالرفع والنصب تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (إنه حكيم) فى صنعه (عليم) بمخلقه (قد خسر الدين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوآد (سفهاً) جهلاً (بغير علم وحرمو ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) (١) بساتين (معروشات) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفاً أكله) ثمره وجهه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابهاً) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلا من ثمره إذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) (٢) بالفتح والكسر من عشر أو نصفه (ولا تسرفوا) بإعطائه كله فلا يبقى لبعالك شيء (إنه لا يحب السرفين) للتجاوزين ما حده لهم (و) أنشأ (من الأنعام حولة) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وفرشاً) لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها (كلا عما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (إنه لكم عدومين) بين المداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشاً (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن اللوز) بالفتح بالسكون (اثنين) قل (يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله (ءألدكرين) من الضأن وللوز (حرم) الله عليكم (أم الاثنين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الاثنين) ذكر أكان أو أنثى (نبؤى بسم) عن كيفية تحريم ذلك (إن كنتم صادقين) فيه . المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الله كورة فجميع الله كور حرام أو الأنوثة لجميع الإناث أو اشتغال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءألدكرين حرم أم الاثنين أم) بل (كنتم شهداء) حضوراً (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (قل لا أجد فى ما أوحى إلى محمداً على طاعه يطعمه إلا أن يكون) بالبلاء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التثنية (٣) (أو دماً مسفوحاً) سائلاً بخلاف غيره كالسكب والطحال (أو لحم خنزير فإنه رجس) حرام (أو) إلا أن يكون (فسقا

البقرة الشيطان

١٢٠

عَلَىٰ أَزْوَاجِكُمْ وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُمُ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ۖ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ فَلِلَّهِ الْكُرْبَىٰ حَرَمٌ أَمَّا الْأُنثَيَانِ فَمَا أَشَمَكْتُمْ عَلَيْهِمَا أَزْوَاجٌ الْأُنثَيَانِ يَتَوَفَّىٰ بَعْلُهُمَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فَلِلَّهِ الْكُرْبَىٰ حَرَمٌ أَمَّا الْأُنثَيَانِ فَمَا أَشَمَكْتُمْ عَلَيْهِمَا أَزْوَاجٌ الْأُنثَيَانِ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا شُهَدَاءُ إِذْ وَصَّيْنَاهُمَا بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقٌ

(أجل)

على أزواجنا (أى النساء (وإن يكن ميتة) بالرفع والنصب تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (إنه حكيم) فى صنعه (عليم) بمخلقه (قد خسر الدين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوآد (سفهاً) جهلاً (بغير علم وحرمو ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) (١) بساتين (معروشات) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفاً أكله) ثمره وجهه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابهاً) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلا من ثمره إذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) (٢) بالفتح والكسر من عشر أو نصفه (ولا تسرفوا) بإعطائه كله فلا يبقى لبعالك شيء (إنه لا يحب السرفين) للتجاوزين ما حده لهم (و) أنشأ (من الأنعام حولة) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وفرشاً) لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها (كلا عما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (إنه لكم عدومين) بين المداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشاً (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن اللوز) بالفتح بالسكون (اثنين) قل (يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله (ءألدكرين) من الضأن وللوز (حرم) الله عليكم (أم الاثنين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الاثنين) ذكر أكان أو أنثى (نبؤى بسم) عن كيفية تحريم ذلك (إن كنتم صادقين) فيه . المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الله كورة فجميع الله كور حرام أو الأنوثة لجميع الإناث أو اشتغال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءألدكرين حرم أم الاثنين أم) بل (كنتم شهداء) حضوراً (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (قل لا أجد فى ما أوحى إلى محمداً على طاعه يطعمه إلا أن يكون) بالبلاء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التثنية (٣) (أو دماً مسفوحاً) سائلاً بخلاف غيره كالسكب والطحال (أو لحم خنزير فإنه رجس) حرام (أو) إلا أن يكون (فسقا

- (١) قوله وهو الذى أنشأ جنات : هذا امتنان من الله على عباده وبيان أن كل نعمة منه .
- (٢) قوله يوم حصاده : أى زمن تيسر الإخراج منه وهو ظاهر فيما لا يتوقف على تصفية كالغلب والزيتون والنخل وأما ما يحتاج إلى تصفية كالحبوب فيقال إن يوم ظرف متسع فيشمل مدة الحصاد والدراس .
- (٣) الصواب أن يقول : بالفوقانية لأن القراءات التى فى هاتين الكلمتين ثلاث قراءات : تذكير « يكون » وعليه النصب فى « ميتة » وتأنيث « تكون » وعليه الرفع أو النصب فى « ميتة »

أهل لغير الله به (أى ذبح على اسم غيره) (فمن اضطر) إلى شيء مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ^(١) (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمانا كل ذى ظفر) ^(٢) وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل ^(٣) والنعام (ومن البقر والغنم حرمانا عليهم شحومهما) الثروب ^(٤) وشحم الكلى (إلا ما حملت ظهورها) أى ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الأمعاء جمع حوايا أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الإلية فإنه أحل لهم و (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (بينهم) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وإنا لصادقون) فى أخبارنا ومواعيدنا (فإن كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالمعقوبة وفيه تلافيف بدعائهم إلى الإيمان (ولا يرد بأسه)

عذابه إذا جاء (عن القوم المحرمين) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا (نحن) (ولا آبائنا ولا حرمانا من شيء) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم بأن الله راض بذلك) فتخرجوه لنا (أى) لا علم عندكم (إن) ما (تتبعون) فى ذلك (إلا الظن وإن) ما (أنتم إلا تخرسون) تكذبون فيه (قل) إن لم تكن لكم حجة (فله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين . قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون) يشركون (قل تمالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم) ن مفسرة (لا تشركوا به شيئاً و) أحسنوا (بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم) بالوآد (من) أجل (إملاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى علانيتهما وسرها (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحسن (ذلكم) للذكور (وما كره لعلكم تمقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالحق)

أَهْلَ الْغَيْبِ اللَّهُ بِهِ فَهَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا وَأَحْرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرْمَانًا عَلَيْهِمْ شَحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَتَأْتِي الصِّدْقُونَ ﴿٢﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَخُضُّهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿٤﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥﴾ قُلْ هَلْ شُهِدْتُكُمْ أَنْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٦﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَاوِحَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعْنُكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْحَقِّ

- (١) قوله كل ذى ناب : أى السبع والضبع والثعلب والهر والذئب ، وقوله ومخلب من الطير : كالصقر والنسر والوطواط ، وهذا هو مذهب الشافعى . انظر بقية المذاهب فى محلها .
- (٢) قوله كل ذى ظفر : القراء السبعة على ضم الظاء والفاء وقرئ شذوذاً يسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء ويسكون الفاء
- (٣) قوله كالإبل : أى والأوز والبط .
- (٤) قوله الثروب : المراد بها هنا الشحم الذى على الكرش .

(هى أحسن) وهى مافيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتمل (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا تكلف نفساً إلا وسعها) طاعتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث (وإذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) القول له أو عليه (ذا قرى) قرابة (وبمهد الله أوفوا ذلکم وصاکم به لعلکم تذكرون) بالتشديد تتمظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً (هذا) الذى وصيتکم به (صراطى مستقيماً) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين تيميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلکم وصاکم به لعلکم تتقون) (ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الأخبار (تماماً) للنعمة (على الذى أحسن) بالقيام به (وتفصيلاً)

الْبَيْتُ الثَّانِي

١٢٢

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢٩﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٣٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُرْبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ كَذَبَ تَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٣١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا إِذْ تَبْلُغُ أَهْمَتُهَا مِنْ قَبْلُ وَكَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِيلًا نَّظَرُوا وَإِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَنتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ

بياناً (لكل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى ورحمة لهم) أى بنى إسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون) (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه لـ (أن) لا (تقولوا) (١) إنما أنزل الكتاب على طاقتين (اليهود والنصارى) من قبلنا وإن (خففة واسمها محذوف أى إنا) كنا عن دراستهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلفتنا (أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون) هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالنساء واليأاء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى ربك) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفساً (أو) نفساً لم تكن (كسبت فى إيمانها خيراً) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إننا منتظرون) ذلك (إن الذين فرقوا

دينهم) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعاً) فرقاً فى ذلك وفى قراءة فاروقاً أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شيء) أى فلا تتعرض لهم (إنما أمرهم

(١) قوله أن تقولوا : مفعول لأجله والفاعل محذوف قدره المفسر بقوله أنزلناه ولا يصح أن يكون العامل أنزلنا المذكور لأنه يلزم عليه الفصل بين العامل والمفعول بأجنبي .

إلى الله (ثم ينفثهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله (١) (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيسة فلا يجزى إلا مثلها) أى جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئاً (قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينياً قيماً) (٢) مستقيماً (ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (قل إني صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أى التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (قل أغير الله أبني ربا) إلهاً أى لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء) (٣) ولا تكسب كل نفس (ذنباً) (إلا عليها) (٤) ولا تزر (تحمّل نفس) (وازره) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضاً فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليلوكم) ليختبركم (فيا آتاكم) أعطاكم إياه ليظهر للطبع منكم والعاصي (إن ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لفور الرحيم) (٥)

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

١٧٢

إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢﴾ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ نُفِثَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مَرْجِعَكُمْ فَيُنَبِّشُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

(٧) سورة الأعراف مكية
الامن آية ١٦٣ إلى غاية آية ١٧٠ فندنية
ولما نزلت بعد ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَصِّ ١ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِنَذِيرِهِ
وَذِكْرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الرِّبَا وَلَا تَتَّبِعُوا

٧ - سورة الأعراف

(مكية - إلا وإسألهم عن القرية الثمان أو الخمس)
آيات مائتان وخمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) الله أعلم بممراده بذلك هذا
(كتاب أنزل إليك) خطاب للنبي ﷺ
(فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) أن
تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أى
للتنذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به
قل لهم (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أى
القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا

(١) الأولى أن المراد بالحسنة كل ما أمر الله به ، ومن بينهما الشهادة .

(٢) قوله قِيَمًا : بفتح القاف وكسر الباء مشددة كسيداً أى مستقيماً ، وفي قراءة بكسر القاف وفتح الياء مخففة كالشبع أى قائماً .

(٣) قوله وهو رب كل شيء : الجملة حالية والمعنى لا يليق أن أتخذ إلهاً غير الله والحال أنه مالك كل شيء .

(٤) قوله إلا عليها : أى إلا في حال كونه مكتوباً عليها لا على غيرها .

(من دونه) أى الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم فى مصيبته تعالى (قليل ما تذكرون) بالثناء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكنها) أردنا إهلاكها (جاءها بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا (أو هم قائلون) قائمون بالظهرة والقبولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) فلنسلن الذين أرسل إلهم) أى الأمم عن إجابتهم الرسل وعلمهم فما بلغهم (ولنسلن المرسلين) عن الإبلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن إبلاغ الرسل والأمم الحالية فى عملوا (والوزن) للأعمال أو لصحاتها بيزان له لسان وكفتان

الجزء الثامن

١٧٤

كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه بالحسنات) فأولئك هم المفلحون (الفائزون) ومن خفت موازينه بالسيئات^(١) (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصويرها إلى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجهلون (ولقد مكناكم بإبى آدم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليل ما) لتأكيد القلة^(٢) (تذكرون) طى ذلك (ولقد خلقناكم) أى أباكم آدم (ثم صورناكم) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس) أبى الجن كان من الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك أن) (لا) زائدة (تسجد إذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) يبنى (لك أن تتكبر فيها فأخرج) منها (إنك من الصاغرين) الدليلين (قال أنظرنى) أخرنى (إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال إنك من المنظرين) وفى رواية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الأولى (قال فما أغويتنى) أى بإغوائك لى والياء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) أى طى الطريق الموصل إليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَأَتَاهَا بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَأُوهْمَ قَائِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ عِلْمَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۝ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ۝ إِذْ أَمَرْنَاكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَأَبْلُغُنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ

ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم) أى من كل جهة فأنمهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال أخرج منها مذموماً) بالهمز معبواً أو محمقوتاً (مدحوراً) مبعداً عن الرحمة (لمن اتبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لأملأن

(١) أى خفت الحسنات بسبب ثقل السيئات ، فلو قال : ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح . اهـ الجمل

(٢) أى أن « ما » زائدة لتأكيد القلة والمعنى أن الشاكر قليل كما قال تعالى (و قليل من عبادى الشكور) .

جهنم منكم أجمعين) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تمك أعدبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأ كيد للضمير فى أسكن ليمطف عليه (وزوجك) حواء بالبد (الجنة فكلما من حيث شئت) ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة (فتكونا من الظالمين . فوسوس^(١) لها الشيطان) إبليس (ليدى) يظهر (لها ماورى) فوعل من اللوارة (عنهما سواتهما^(٢)) وقال ما نهاكم ربكما عن هذه الشجرة إلا (كراهة) (أن تكونا ملكين) وقرىء بكسر اللام^(٣) (أو تكونا من الخالدين) أى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) أى أقسم لهما (إني لكان الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور)^(٤) منه (فلما ذاقا الشجرة)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١٢٥

جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٣﴾ وَقَا سَمَهُمَا إِيَّانِي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٤﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾ قَالَ أَهبطوا بعضكم لبعضِ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٨﴾ يَبْنَى آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ يَبْنَى آدَمُ لَا يَفْلِتُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَاؤَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يُزْنِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

(من حيث لاترونهم) للطفة أجسادهم أو عدم ألوانهم (إننا جعلنا الشياطين أولياء) أعواناً وقرناء (للذين لا يؤمنون) .

(١) قوله فوسوس لها الشيطان : الوسوسة الحديث الخفى الذى يلقى الشيطان فى قلب الإنسان على سبيل التكرار .

(٢) قوله من سواتهما : أى عورتاهما سميت بذلك لأن كشفها يسوء صاحبها .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) قوله بغرور : الباء سببية والغرور تصوير الباطل بصورة الحق .

أى أكل منها (بدت لها سواتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه) وطفقا (يخصفان) (أخذوا يلزقان) (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدومبين) بين السداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) بمصيبتنا (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا) أى آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتهما (بعضكم) بعض الدربة (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الأرض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (إلى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) أى الأرض (تحيون) وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث للبناء للفاعل والمفعول (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً) أى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سواتكم) وريشاً) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة يزغ عنهما لباسهما ليريهما سواتهما) إنه) أى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده

(وإذا فعلوا فاحشة) كالشرك (١) وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها أباءنا) فاقترعنا بهم (والله أمرنا بها) أيضاً (قل) لهم (إن الله لا يأمر بالهشياء أتقولون على الله مالا تعملون) أنه قاله استفهام إنكار (قل أمرني ربى بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدر (وجوهكم) الله (عند كل مسجد) أى أخلصوا له سجودكم (وادعوه) عبدوهم (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أى يبيدكم أحياء يوم القيامة (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله (أى غيره) ويحسبون أنهم مهتدون . يابى آدم خذوا زينتكم (عند كل مسجد) (٢) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ماشتم (ولا تسرفوا) إنه لا يحب

المسرفين . قل (إنكاراً عليهم) من حرم زينة الله التى أخرج لعباده (من الناس) والطيبات (المستلذات) من الرزق قل هى (٣) للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك تفصل الآيات) نبيها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعملون) يتدبرون فانهم للنتفهمون بها (قل إنما حرم ربى الفواحش) الكبار كالزنا (ماظهر منها وما بطن) أى جهرها وسرها (والإثم) المعصية (والبغى) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) بإشراكه (سلطاناً) حجة (وأن تقولوا على الله مالا تعملون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يابى آدم إما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . فمن) أى لا أحد (أظلم

الْبَيْتُ الثَّانِي

١٢٦

وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالهشياء أتقولون على الله مالا تعملون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون * يابى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا لأنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعملون الفواحش ماظهر منها وما بطن والبنى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعملون ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * يابى آدم ولما بآيتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم

- (١) قوله كالشرك : أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة .
 (٢) قوله عند كل مسجد : للمسجد فى الأصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف .
 (٣) قوله قل هى : أى الزينة من الثياب والطيبات من الرزق .

يَعْنِي فَاتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَابٌ بَيِّنَاتٌ (أَوْ كَذَابٌ بَيِّنَاتُهُ) الْقُرْآنَ (أَوَّلُكَ يَنْهَاهُمْ) يَصِيبُهُمْ (نَصِيبُهُمْ) حَظُّهُمْ (مِنْ الْكِتَابِ) مِمَّا كَتَبَ لَهُمْ فِي اللُّوحِ الْحَفُوظِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا) أَى الْمَلَائِكَةُ (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا) لَهُمْ تَبَكُّيتًا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تَعْبُدُونَ (مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا) غَايُوا (عَنَّا) فَلَمْ نَرَهُمْ (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عِنْدَ الْمَوْتِ (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) قَالَ (تَعَالَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (إِذْ خَلُّوا فِي) حِمْلَةٍ (أُمُّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) مُتَمَلِّقٌ بِإِذْخَالِهِمْ (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ) لَعْنَتْ أَخْتَهَا حَتَّى إِذَا رُكِبُوهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ لَاؤُلَاهُمْ (لَاؤُلَاهُمْ) لَاجِلَاتِهِمْ وَهُمْ لَتَتَّبِعُونَ (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) (مِنْ النَّارِ قَالَ) تَعَالَى (لِكُلِّ) مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ (ضِعْفٌ) (عَذَابٌ مُضَاعَفٌ) (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بِالْإِيَّاءِ وَالنَّسَاءِ مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ) فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ فَضْلٍ (لَأَنكُمْ تَكْفُرُوا) بِسَبِينَا فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ . إِنْ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تَكْبَرُوا (عَنْهَا) فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا (لَا تَقْتَحِ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) إِذَا عَرِجَ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَيُحْبَطُ بِهَا إِلَى سَجِينٍ بِخِلَافِ الْمَوْتِ فَتَفْتَحُ لَهُ وَيَصْعَدُ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يَدْخُلُ (الْجَلُّ^(١) فِي سَمِّ الْحَيَاطِ) ثَقْبَ الْإِبْرَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُمَكَّنٍ فَكَذَا دَخُولُهُمْ (وَكَذَلِكَ) الْجَزَاءُ (نَجْزَى) الْحَجْرَيْنِ) بِالْكَفْرِ (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فَرَّاشٌ (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أَغْطِيهِ مِنَ النَّارِ جَمْعُ غَاشِيَةٍ وَتَتَوَيْنُهُ عَوَاشٍ عَنِ الْإِيَّاءِ الْمَحْذُوفَةِ (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (مَبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ) (لَا نَكْفِي نَفْسًا إِلَّا وَسْمَعًا) طَاقَتَهَا مِنَ الْعَمَلِ اعْتِرَاضٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبْرِهِ وَهُوَ (أَوَّلُكَ) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِمُ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ إِلَّا أَن هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١٢٧

رَبَّنَا فَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَابٌ بَيِّنَاتٌ أُولَئِكَ يَنْهَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١ قَالَ دَخَلُوا فِي آسَفٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا رُكِبُوهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ لَاؤُلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ٢ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٣ إِنْ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَلُّ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ٤ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِمُ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ إِلَّا أَن هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا

رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا

(١) قوله الجمل : المشهور أنه الحيوان المعروف من الإبل وقيل حبل عظيم يقتل من حبال كثيرة للسفينة ويدل عليه قراءة ابن

محسن بضم الجيم وتشديد الميم .

(٢) قوله في سم الحياط : السم هو مثاق السنين لكن القراء السبعة على الفتح وقرئ شذوذاً بالضم والكسر وجمعه سمام .

والحياط هو الآلة التي يخاط بها .

(٩ — تفسير الجلالين)

أن (خففة أى أنه أو مفسرة في اللواضع الخمسة) تلك الجنة أو رثمتوها بما كنتم تعملون (١) (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقرراً وتبكيئاً (أن قد وجدنا ما وعد ربنا) من الثواب (حقاً فهل وجدتم ما وعدكم) ربكم (من العذاب) حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن (نادى مناد) بينهم (بين الفريقين أجمعهم) أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون (الناس) عن سبيل الله دينه (ويمنونها) أى يطلبون السبيل (عوجاً) معوجة (وهم بالآخرة كافرون . وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الأعراف (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث (يعرفون) كلا (من أهل الجنة والنار) بسيماهم (بعلامتهم) وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (ونادوا) أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم

الجزء الثامن

١٢٨

يدخلوها) أى أصحاب الأعراف الجنة (وهم يطعمون) فى دخولها قال الحسن لم يطعمهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينا هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة قد غفرت لكم (وإذا صرفت أبصارهم) أى أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار) قالوا ربنا لا تجمعنا (فى النار) مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف (رجالاً) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم) قالوا ما أغنى عنكم (من النار) جمعكم (المال) أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) أى واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضمقاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (وقرئ) أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا (٢) فجلة النفي حال أى مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطمام (قالوا إن الله حرمهما) منهما (على الكافرين . والذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) تركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يبحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بينا بالإخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الماء .

أَن لَّكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمَا أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُوجُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٣﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْوَفُونَ ﴿٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يبحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى

- (١) قوله بما كنتم تعملون : الباء سببية وما مصدرية أى بسبب عملكم (إن قلت) ورد فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لن يدخل أحد الجنة بعمله . قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته (أجيب) بأن الآية محمولة على العمل المصحوب بالفضل والحديث محمول على العمل المجرد عنه . ١٠ صاوى
- (٢) وهما قراءتان شاذتان ، وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول ، لأن الجملة خبرية .

(ورحة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو) هل (نرد) إلى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحده الله ونترك الشرك فيقال لهم لا . قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أي صاروا إلى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشرك (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) (١) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (ينفخ النور) مخففاً ومشدداً أي يغطي كل منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلباً (حقيقاً) سريعاً (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفاً على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذلات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعاً (والأمر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين) ادعو ربكم تضرعاً (حال تدللاً) (وخفية) سرّاً (إنه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت (ولا تفسدوا في الأرض) بالشرك والمعاصي (بعد إصلاحها) بيعث الرسل (وادعوه خوفاً) من عقابه (وطمأناً) في رحمته (إن رحمت الله قريب من المحسنين) الطيبين وتذكير قريب الخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة يسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى يسكونها وفتتح النون مصدراً وفي أخرى يسكونها وضم للموحدة بدل النون أي مبشراً ومفرد الأولى نشور كرسول والآخر بشير (حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحاباً ثقالاً) بالمطر (سقناه) أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة (بلد ميت) لا نبات به أي لإحيائه (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الإخراج (يخرج الموتى) من قبورهم بالإحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) المذب التراب (يخرج نباته) حسناً (بإذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع للوعظة فينتفع بها (والذي خبث) ترابه (لا يخرج نباته) إلا نكداً (عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَنَا رُسُلٌ بَيْنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزِدُّ فَعْمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الْبَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُودُ مُسَخَّرِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧١﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَقَ سَحَابًا نَّفَخَ لَاسْقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧٤﴾

(كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين الآيات (لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) بالجبر صفة لإله والرفع بدل من محله (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة .

(١) قوله في ستة أيام : أي وأولها الأحد وآخرها الجمعة كما ورد أنه ابتداء الخلق في يوم الأحد وأنه خلق الأرض في يومين الأحد والإثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزرع في يومى الثلاثاء والأربعاء ولا يقال إن لم تكن شمس ولا قمر حتى تكون هناك أيام ، فإن المراد بذلك هو قدر هذه الأيام . ١٠١ الجمل .

(قال الملأ) الأشراف من قومه (إنا لنراك في ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بي ضلالة) هي أعم من الضلال فنفهمها أبلغ من نفيه (ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وأنصح) أريد الخير لكم (وأعلم من الله مالا تعلمون . أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب إن لم تؤمنوا (ولتلقوا الله) ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الفرق (في الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (إنهم كانوا قوماً عسرين) عن الحق (و) أرسلنا (إلى عاد) الأولى (أخاهم هوداً قال يا قوم ^(١) اعبدوا الله) وحدوه (مالمكم من إله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة) جهالة (وإنا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم

الجزء الثاني

١٣٠

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُكُمْ وَأَعَلِّمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۖ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا نَنظُرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۖ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَلَةً ۖ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآلَاءَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۖ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنِزْنَا بِمَا عَدَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا ۖ أَمَّا نِزْلُ اللَّهِ بِهَا

لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة ^(٢)) ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصلطة ^(٣)) قوة وطولا وكان طویلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله ^(٤)) نعمه (لعلكم تتقون) تفوزون (قالوا أجيئنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني في أسماء سميتوها) أى سميت بها (أنتم وآباؤكم) أصناماً تعبدونها (ما نزل الله بها) أى بعبادتها .

(١) قوله قال يا قوم الخ : قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر في ذلك أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب إني

- دعوت قومي ليلا ونهاراً فناسبه التعقيب بالفاء وأما هودا فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء . ١ هـ خازن
- (٢) قوله سفاهة : الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة وقوم نوح بالضلال أن نوحا لما طلب غرق قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث أتعب نفسه في عمل سفينة في أرض لا ماء فيها ولا طين وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صمود وعملا وهباء نسب من يعبدوها للسفه خاطبوه بمثل ما خاطبهم به . ١ هـ من الخازن
- (٣) قوله بصلطة : بالسين والصاد قرأتان سبعيتان ومعناها واحد .
- (٤) قوله آلاء الله : جمع إلى بكسر الهمزة وصحها كحل وقفل .

(من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (إلى ثمود) بترك الصرف (١) مراداً به القبيلة (أخاهم صالحاً) قال يقوم عبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة (معجزة (من ربكم) على صدق (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (٢) فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بقر أو ضرب (فيأخذكم عذاب أليم. واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها في الصيف (وتنتحون الجبال بيوتاً) تسكنونها في الشتاء ونصبه على

١٣١

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ۝ فَاَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحُنُونَ لِجِبَالِ يَبُوتَا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ لِلْمَلَأِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْمَلُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ۝ فَفَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَمْرُنَا بِمَا عَيْدَنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الرُّسُلِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۝ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا لِّرَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تَجُوبُونَ لِلصَّاحِينَ ۝ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنَا نُونُ الْفَاحِشَةِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَنَاقُوتُونَ

الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تمشوا في الأرض مفسدين . قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الإيمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار (أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) إليكم (قالوا) نعم (إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كاذبون) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فمقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتتنا بما تمدنا) به من العذاب على قتلها (إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . و) اذكر (لوطاً) ويبدل منه (إذ قال لقومه أتأتون (٣) الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الإنس والجن (إنكم) بتحقيق المعزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لتأتون

(١) قوله بترك الصرف : أى للعلمية والتأنيث ولو أريد به الحى لصرف .

(٢) قوله من صخرة عينوها : وكان يقال لها « السكابة » وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا لو أخرج الله لنا ناقة من هذه

الصخرة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء وبراء أى ذات جوف واسع ووبر وصوف .

(٣) قوله أتأتون : استهزاء إنكارى توبيخى تقرىعى .

الجزء التاسع

الرجال شهوة من دواي النساء بلى انهم قوم مسرفون ﴿١٠﴾ وما كان جواب قوميه الا ان قالوا اخرجوه من قريتك انهم اناس بنطهرون ﴿١١﴾ فانجيناه واهله واما امراته وكانت من الفاكيرين ﴿١٢﴾ وامطرنا عليهم مطرا فأنظر كيف كان عقبة الجرمين ﴿١٣﴾ واولى مدبرنا خاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد جاءكم بينة من ربكم فاقفوا الكيل والميزان ولا تجنسوا الناس اشياء هه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴿١٤﴾ ولا تفعدوا بكل صراط نعدون ونصدون عن سبيل الله من به وبغونها عوجا واذكروا لاد كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عقبة الفاسدين ﴿١٥﴾ وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ريسك به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴿١٦﴾ قال لئلا الذين استكبروا من قومك تلحقناك يسعيب والذين امنوا معك من قريتنا اولعودون في ملتنا قال اولو كنا كرهين ﴿١٧﴾ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجتنا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسيع

(١) قوله فاصبروا : يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين

(٢) قوله إلا أن يشاء الله ربنا : في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الأوقات إلا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعبيا فإن الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها إلا في حال مشيئة الله تعالى . اهـ سمين .

ربنا كل شيء علما (أى وسع علمه كل شيء ومنه حالى وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتتح) احكم) بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون . فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركبتين (الذين كذبوا شعيباً) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى ديارهم (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) التأكيد بإعادة الموصول وغيره الرد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم) وقال لا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحنن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا فى قرية من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا)

سُورَةُ الْاِنْعَامِ

١٣٢

رَبَّنَا كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْنَا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّاتَّبِعُنَّ شُعَيْبًا إِنَّمَا إِذَا الْخَسِرُونَ ﴿٢﴾ فَأَخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٤﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّي وَنُصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسَاتٍ وَأَهُمْ نَأْمُونُ ﴿٩﴾ أَوْ آمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفَى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٠﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾

عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لهم يضرعون) يتدللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب الحسنه (النفي والصحة) حتى عفاوا (كثروا) وقالوا (كفراً للنعمة) قدمس آباءنا الضراء والسراء (كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما آتاكم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت يحجب قلبه (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلمهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحننا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون) (أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضعى) نهرا (وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله) استدراجهم إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . أو لم يهد) يبين (للذين يرثون الأرض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها) أن (فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة

يسكون الواو فى الموضع الاول عطفاً بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) للوعظة سماع تدبر .

(١) قوله مكر الله : المكر فى الأصل الخديعة والحيلة وذلك مستحيل على الله وحينئذ فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولا ثم يأخذهم بأخذ عزيز مقتدر .

(٢) قوله للذين يرثون الأرض : أى وهم كل قوم جاءوا بعد هلاك من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين والامة الحمضية فإن كل فرقة من هؤلاء تبين لها الإصابتة بذنوبهم حيث شاء الله ذلك .

(تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئها (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع) الله على قلوب الكافرين . وما وجدنا لأكثرهم (أي الناس) من عهد (أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق) (وإن) خففة (وجدنا أكثرهم لفساقين . ثم بعثنا من بعدهم) أي الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (إلى فرعون وملأه) قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من إهلاكهم (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين) إليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله إلا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء حقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي) إلى الشام (بنى إسرائيل) وكان استعبدكم (قال) فرعون له (إن كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فإذا هي ثمان ميين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الالامة (قال المسأ من قوم فرعون إن هذا الساحر عليم) فائق في علم السحرو في الشعراء (إنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور) يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمروا . قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرها (وأرسل في الدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) بفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا إن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) (قال نعم) (وإنكم لمن المقربين) (قالوا يا موسى إما أن تلقى) عصاك (وإما أن نسكون نحن الملحقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للإذنت بتقديم إلقتهم توصالاً به إلى إظهار الحق (فلما ألقوا) حباهم وعصيم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة إدراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاءوا بسحر عظيم)

الجزء التاسع

١٣٤

بَلَاغُ الْقُرَى نَقَضَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ
لَفَاسِقِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ مُوسَى
يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ قَالَ
إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ قَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَتَانَا مُرُون ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَلَكَيْنِ
حَاشِيَيْنَ ۝ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّا لَتَا الْأَجْرَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
الْمُفْرِينَ ۝ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَمَا أَنْ تُلْقَى وَآمَأَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ
أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝

أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي) إلى الشام (بنى إسرائيل) وكان استعبدكم (قال) فرعون له (إن كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فإذا هي ثمان ميين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الالامة (قال المسأ من قوم فرعون إن هذا الساحر عليم) فائق في علم السحرو في الشعراء (إنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور) يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمروا . قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرها (وأرسل في الدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) بفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا إن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) (قال نعم) (وإنكم لمن المقربين) (قالوا يا موسى إما أن تلقى) عصاك (وإما أن نسكون نحن الملحقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للإذنت بتقديم إلقتهم توصالاً به إلى إظهار الحق (فلما ألقوا) حباهم وعصيم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة إدراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاءوا بسحر عظيم)

- (١) قوله فجمعوا : أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله « فجمع السحرة لميقات يوم معلوم » .
- (٢) قوله قال نعم : أي لكم الأجر .
- (٣) قوله وإنكم لمن المقربين : أي في اللزلة عندى بحيث تكونوا أول من يدخل عندى وآخر من يخرج .
- (٤) قوله عن حقيقة إدراكها : أي عن إدراك حقيقتها .

(وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف) يحذف إحدى التامين في الأصل تتلفع (ما يأفكون) يقبلون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فقلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك) وانقلبوا صاغرين (صاروا ذليساين) وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون (لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر) (قال فرعون ءامنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية (ألفا) (به) بموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم إن هذا) الذي صنعتوه (لمكر) مكرتموه (في المدينة) لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (ما ينالكم مني) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف (أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى) ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا (بعد موتنا بأي وجه كان) منقلبون (راجعون في الآخرة) (وما تنقم) تنكر (منا إلا أن) آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا (عند قتل ما توقعنا به لثلاثا ترجع كفارا) (وتوفنا) مسلمين . وقال الملأ من قوم فرعون (له) (أنذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بالدعاء إلى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صنارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحي) نستحي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وإنا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (إن الأرض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) الحمودة (للمتقين) الله (قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالتحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فإذا جاءتهم الحسنة) الحطب والغنى (قالوا لنا

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ١ ﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ﴿ فَعَلَبُوا هَنَالِكَ ٣ وَانْقَلَبُوا صَٰغِرِينَ ٤ ﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ٥ ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ ﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٧ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْسُ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ٨ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ ٩ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ١٠ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١١ ﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ١٢ ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ١٣ ﴾ وَمَا نَنْقُصُ مِنْهَا ١٤ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ ١٥ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ١٦ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنُذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ ١٧ وَلَهُمْ عَذَابٌ سَقِيلٌ ١٨ ﴾ أَبْنَاءُ هُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ١٩ ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٢٠ ﴾ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٢١ ﴿ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِزُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ٢٢ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ الْمَنِّ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا إِنَّا

- (١) قوله الثانية : صوابه الثالثة وهي فاء الفعل لأن أصله آمن بهزتين ثانيتهما مبدلة ألفاً ودخلت عليه همزة الاستفهام .
- (٢) قوله قبل أن آذن لكم : أصل آذن آذن أبدلت الثانية ألفاً على القاعدة الشهورة والمعنى أحصل منكم الإيمان قبل حصول الإذن مني . لا يليق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بأن .
- (٣) قوله إن هذا لمكر : أي حيلة وخديعة .
- (٤) قوله مكرتموه : أي تواطأتم عليه قبل محيئكم إلينا .

هذه (أى نستحقها ولم يشكروا عليها) (وإن تصبهم سيئة) جذب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا إنما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيمهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والسم) فى مياههم (آيات مفصلات) مبینات (فاستكبروا) عن الإيمان بها (وكانوا قوماً مجرمين . وإنا وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لئن) لام قسم (كشفنا) عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل .

الجزء التاسع

١٣٦

هَذِهِ وَاِنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً يَظِيرُوا وَيُؤْسَى وَمِنْ مَعَهُ اِلَّا اِيْمَانًا طَائِرُهُمْ
عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا مَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ
آيَةٍ تَسْحَرُ بِهَا قَوْمًا نَكْهَنُ لَكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَيْنِ ﴿٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ
بِالْعُتُوِّ إِذْ هُمْ يَنْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ فَانْفَضْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَتِهِمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٤١﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ
كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا
فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَادْخَلْنَا
مَكَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا لَيَعْرِشُونَ ﴿٤٢﴾ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي
إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى
أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ
مُنْذَرٌ مِّمَّا هُمَ فِيهِ وَبِطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ قَالَ أَعِيزَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ

فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا) بآياتنا وكانوا عنا غافلين (لا يدبرونها) وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل (مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها) بالساء والشجر صفة للأرض (١) وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله وزيد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض الخ (على بنى إسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكننا (ماكان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وماكانوا يعرشون) (٢) بكسر الراء وضمة (٣) يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (بنى إسرائيل البحر فاتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم (الكاف وكسرهما) على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا ياموسى اجعل لنا إلها) صنا نمبده (كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) حيث قابلكم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إن هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ماكانوا يعملون . قال أغير الله أبغىكم

(١) قوله صفة للأرض : الأولى أن يقول صفة للمشارق والمغارب .

(٢) قوله يعرشون : هذا آخر قصة فرعون وقوله .

(٣) قوله بكسر الراء وضمة : قراءتان سبعيتان .

(٤) قوله بضم الكاف وكسرهما : أى هما قراءتان سبعيتان .

إلهاً) مبدوداً وأصله أبني لكم^(١) (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (إذ أنجيناكم) وفي قراءة أنجيناكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الأنجاء والعذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتنهوا عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بمشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وَأَمَّا نَهَا بِعَشْرِ) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هارون) عند ذهابه إلى الجبل للنجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذي وعدناه

١٣٧

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

إِلَهِآ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّتْ رِيبَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ خُلْفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَّ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِيَّ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنِيتُ لَكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بآيَاتِنَا

وأتباعه وهي مصر ليعتبروا بهم (سأصرف عن آياتي) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل (الرشد) الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلاً) يسلكوه (وإن يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلاً ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا

وكانوا عنها غافلين (تقدم مثله) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة (البعث وغيره) حبطت (بطلت) أعمالهم (ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أى بعد ذهابه إلى المناجاة (من حلهم) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلقة عرس فبقى عندهم (فجلا) صاغه لهم منه السامرى (جسداً) بدل لحما ودما (له خوار) أى صوت يسمع انقلاب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف أى إلهاً (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً) فكيف يتخذ إلهاً (اتخذوه) إلهاً (وكانوا ظالمين) بانخاذهم (ولما سقط في أيديهم) أى ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنسكون من الخاسرين . ولما رجع موسى إلى قومه غضبان) من جهنم (أسفاً) شديد الحزن (قال) لهم (بئساً) أى بئس خلافة (خلفتموني) ها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح) ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أى بشعره يمينه ولحيته بشماله (بجرحه إليه) غضباً (قال) يا (ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أى وذكرها أعطف لقلبه (إن القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونى فلا تشمت) تفرح (بى الأعداء) بإهانتك إياى (ولا تجمعننى مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المؤاخذة (قال) رب اغفر لى (ما صنعت بأخى) ولأخى (أشركه فى الدعاء إرضاء له ودفعاً للشهامة به) وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين (قال تعالى (إن الذين اتخذوا العجل (إلهاً) سينالهم غضب عذاب (من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا) فمذبذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المفرقين) على الله بالإشراك وغيره (والذين عملوا السيئات) ثم تابوا (رجعوا عنها) (من بعدها وآمنوا) بالله (إن ربك من بعدها) أى التوبة (لفقور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكنت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الألواح) التى ألقاها (وفى نسختها)

الجزء التاسع

١٣٨

وَكَاذِبُوا عَنْهَا عَظْلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خَوَارٌ أَمْ يَكُونُونَ لَكُمْ سُلُوكاً يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ أَلَمْ يَأْتِ الْوَحْيَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ لِمَنْ لَكُمْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي كَادُوا يَأْتِيكُمُ النَّاسُ يَافِكُوا وَيُصْعِقُونَ وَيَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ وَلَا تَتُوبُونَ إِلَيَّ فَلَا تُشْعِرُونِي بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٤٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْضِينَ ﴿١٤٤﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْوَحْيَ فِي سُحُفٍ مَاهِدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٤٦﴾ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا

أى ما نسخ فيها أى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلاً) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل بفرج بهم .

(فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزالوا يقومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من) أى قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتموني (وإياي أهلكتنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إن) ما (هى) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (لا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) إضلاله (وتهدى من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولى أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) (واكتب) (١) أوجب (لنا فى هذه الدنيا حسنة (٢) وفى الآخرة) حسنة (إنا هدنا) تبنا (إليك قال) تعالى (عذابى أصيب به من أشاء) تمذيبه (ورحمتى وسعت) عمت (كل شئ) فى الدنيا (فأسأكتبها) فى الآخرة (للذين يتقون (٣) ويؤتون الزكاة والذين هم

بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول (٤) النبي الأسمى) محمداً ﷺ (الذين يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل) باسمه وصفته (بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطيات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه) واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون . قل) خطاب للنبي ﷺ (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأسمى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) فى الحكم (وقطعناهم) فرقنا بنى إسرائيل (اثنتى عشرة) حال (أسباطاً) بدل منه أى قبائل (٥) (أمماً) بدل مما قبله

فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَبِئْسَ أَتَمَّ لِكُنَّا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ إِنَّكَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَآكُتِبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا عَلَيْكَ قَالَ عَلَيَّ أَصِيبُ بِهِ مَن تَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ عَفَسَا كُتِبَ لَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَبِنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجِئِلُّ لَهُمُ الْأُطْبِيبَاتِ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢) فَلْيَايِسُوا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٣) وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (٤) وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا

(١) قوله واكتب : أى حقق واثبت وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك .

(٢) قوله فى هذه الدنيا حسنة : أى ما محمد عاقبته كالمافية والإيمان والمعرفة وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة وما احتوت عليه من اللقاء والشاهدة .

(٣) قوله للذين يتقون : أى يمتثلون الأوامر ويحتجبون النواهي .

(٤) قوله الذين يتبعون الرسول : أى بالإيمان به بعد بعثته والعمل بشريعته .

(٥) قوله أى قبائل : فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو إسماعيل وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط ، ومراده أنهم كالقبائل فى التفرق والتعدد . اهـ الجمل .

(وأوحينا إلى موسى إذا استسقاء قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فانبجست (فانبجست) منه اثنتا عشرة عينا (بعدد الأسياط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم النعام) في التيه من حر الشمس (وأزلنا عليهم المن والسوى) هما الترنجيبين والطير السحابة بتخفيف الميم والقصر وقتلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (و) اذكر (إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجداً) سجود انحناء (نفقر) بالذون والتاء (١) مبنياً للمفعول (لستم خطيئاتكم سزيد المحسنين) بالطاعة ثواباً (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (٢) (فأرسلنا عليهم رجلاً) عذاباً (من السماء بما كانوا يظلمون . واسألهم) (٣)

الجزء التاسع

١٤٠

يا محمد توبيحاً (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهى أيلة ، موقع بأهلها (إذ يعدون) يمتدون (فى السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إذ) ظرف يعدون (تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبثون) لا يعظمون السبت أى سائر الأيام (لا تأتيتهم) ابتلاء من الله (كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى (وإذ) عطف على إذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه كمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا) موعظتنا (معذرة) تعتذر بها (إلى ربكم) لئلا تنسب إلى تقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون . فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع إليه وأعجبه (وإذ تأذن) أعلم (ربك ليعمّن عليهم) أى اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ شَرَّهُمْ وظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَزَلْنَا عَنْهُمْ آلِهَتَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ طِيبَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَازِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَلْسَاءٍ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٤٣﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْخَجَرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبِيلِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٤٤﴾ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَقُون ﴿١٤٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ عَسَىٰ أَنْ جِئَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بَعْدَ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَسِيفِينَ ﴿١٤٧﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ سُوءٌ

(العذاب)

- (١) قوله بالنون والتاء : أى فهما قراءتان سبعيتان ولكن على النون يقرأ خطاياكم وخطيئاتكم وعلى التاء يقرأ خطيئاتكم وخطيئاتكم بالجمع والإفراد والقراءات أربع .
- (٢) قوله على أستاههم : أى أدبارهم جمع سته بالتجريك وهو الدبر . ١٥
- (٣) قوله واسألهم : أى اليهود والذين فى المدينة .

العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعدة محتنصم فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فصرها عليهم (إن ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لنفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الأرض أمتاً) فرقاً (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) السكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنة) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آباءهم (يأخذون عرض هذا الأدنى) أى حطام هذا الشيء الأدنى أى الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيفغر لنا) ما فعلناه (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أى يرجون للمفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المفرة مع الإصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق) الكتاب (الإضافة بمعنى في) (أن لا يقولوا على الله

۱۴۱

إلا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرءوا
(ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع
الإصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون)
الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أنها خير
يؤثرونها على الدنيا (والذين يسكون) بالتشديد
والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة)
صعد الله بن سلام وأصحابه (إننا لا نضع أجر
المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر
موضع المضمّر أى أجرهم (و) اذكر (إذ)
تتنا الجبل) رفعا من أصله (فوقهم كأنه ظلة
وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم
بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة
وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا)
ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه)
بالعمل به (لعلكم تتقون. و) اذكر (إذ) حين
(أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتغال
مما قبله بإعادة الجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنعو
ما يتوالدون كالدر بنعمان^(١) يوم عرفة ونصب لهم
دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم
على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت
ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد لـ (أن) لا
يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين أى الكفار
(يوم القيامة) إننا كنّا عن هذا) التوحيد (غانلين)
لا نعرفه (أو يقولوا) إنما أشرك آبائنا من قبل

الْعَذَابُ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَقَطَعَتْهُمْ
فِي الْأَرْضِ أُمَامًا مِنْهُمْ أَصْلَحُونَ وَمِنْهُمْ ذُنُوبٌ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّمَا جُعِلَ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٧﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا
الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَأَن بَالِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ
أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذِينَ الْأَخْرَجُوا خَيْرُ الَّذِينَ
يَنْتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يُنَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٥٩﴾ *وَإِذْ نُنَاقِشُ الْجِبَلَ فَوَقَّعَهُمْ كَأَنَّهُمْ
ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٦١﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن
قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعدِهِمْ أَفَهِيَكَامَا فَعَلَّ الْجِبْلُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ النَّارَ الَّتِي يُسَوِّغُ
بِهَا شَاؤُهُمْ فَاذْكُرُونَا أَنزَلْنَاهَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ تَحْتَكِي
وَلَوْ تَوَدَّ أَكْثَرُهُمْ لَّا أَنزِلُوهَا إِلَّا بِسُلْطَانٍ مِّنَّا وَلَوْ تَوَدَّ أَكْثَرُهُمْ
لَّا تَمَسُّوهَا أَبَدًا وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ كُرُورٌ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْحَقَّ فِي الْكِتَابِ الَّتِي تَكُونُ الْخُرُوجُ وَالْإِسْلَامُ فِيهَا رَاسِدًا

أى قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أقتلهكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آياتنا بتأسيس الشرك * المعنى لا يمكنكم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك تفصل الآيات) نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلمهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أى اليهود (نبا) خبر (الذى) آتيناه آياتنا فانسلك منها) خرج بكفره كما أخرج الحية من جلد هاهو بلمع بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدى إليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتمه الشيطان) فأذكره فصار قرينه (فسكان من الفاونين . ولوشنا

لرفعناه (إلى منازل العلماء) بها (بأن نوقفه للعمل (ولكنه أخذ) سكن (إلى الأرض) أى الدنيا ومال إليها (واتبع هواه) في دعائه إليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب إن تحمل عليه) بالطرد والجزر (يلهث) يدلح لسانه (أو) إن (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجعلنا الشرط حال أى لاهثاً ذليلاً بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلمهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلاً القوم) أى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتمكيد (من يهد الله فهو المهتدى ^(١)) ومن يضل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا (خلقنا) لجهنم كثيراً من

الجزء التاسع

١٤٢

الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله (بصر اعتبار) ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر وانعاط (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون . والله الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من الأحد ولحد يملون عن الحق (في أسمائهم) حيث اشتقوا منها أسماء لأهلهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الأمر بالقتال (ونحن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلاً قليلاً (من حيث لا يعلمون) (وأملئهم كيدي) أمهلهم (إن كيدى متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد ﷺ (من جنه) جنون (إن) ما (هو إلا نذير مبين) بين الإنذار (أولم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والأرض) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فاستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته

لَرْفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَنَاهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤٣﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٤٤﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٥﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٤٦﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٩﴾ وَأَمْلِئْهُمْ كَيْدِي مَتِينٍ ﴿١٥٠﴾ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَدِّ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥١﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٢﴾ مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

(و) في (أن) أى أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلمهم) فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون . من يضل الله فلا هادى له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم)

يعمّهون) يترددون تحيراً (يسألونك) أى أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربى لا يجلبها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى فى (إلا هو ثقلت) عظمت (فى السموات والأرض) على أهلها لهولها (لاتأتبكم إلا بفتة) جأفة (يسألونك كأنك حفى) مبالغ فى السؤال (عنها) حتى علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسى نقماً) أجلبه (ولا ضراً) أدفعه (إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ماغاب عني (لاستكثر من الخير وما مسنى السوء) من فقر وغيره لا حترأى عنه باجتناب المضار (إن) ما (أنا إلا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون . هو) أى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تشاها) جامها (حملت حملاً خفيفاً) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لحفته (فلما أثقلت) بكبر الولد

١٤٣

سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ

يَعْمَهُونَ ﴿١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفٌهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَفْئَةٍ يُسْعَوْنَ كَـتَأْتِيكُمْ سَاعَةُ يَوْمِكُمْ فَأُصْبِحُوا عَلَىٰ أَفْئَةٍ ﴿٢﴾ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لَبِئْسَ صَاحِبًا ﴿٥﴾ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَعْطَاهُمَا فَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ كُنتُمْ مَعَهُ حَافِظِينَ لَشَيْئٍ وَهُمْ يَخْلَفُونَ ﴿٨﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمُ نَصْرٌ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ دَعْوَهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يُتَّبَعُكُمْ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْهُمْ أَمْ أَنَّهُمْ صَمِتُونَ ﴿١٠﴾ إِنْ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا أَلْعَمَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾ أَلَمْ أَجْعَلْ يَمِينَهُمَا أَمْرَهُمَا يَدَيُّهُمَا يَبْطِشُونَ فِيهَا أَمْرَهُمَا يَأْذَنُ بِطِشْوَانِهِمَا أَمْرَهُمَا يُبْصِرُونَ فِيهَا أَمْرَهُمَا يُسْمِعُونَ فِيهَا

فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألم أوجل يمشون بها أم) بل أ (لم أيد) جمع يد (يبتشون بها أم) بل أ (لم أعين يبصرون بها أم) بل أ (لم أذان يسمعون بها) استفهام إنكار أى ليس لهم شىء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم .

(١) قال ابن كثير : بعد أن نقل الآثار للروية فى هذه القصة : وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب ثم ارتضى أن الآية الأولى فى آدم وحواء ، والثانية فى الشركين من ذريتهما ، ولذلك قال تعالى « فتعالى الله عما يشركون »

(قل) لهم ياخذ (ادعو شركاءكم) إلى هلاكى (ثم كيدون فلا نظرون) تمهلون فإنى لا أبالى بكم (إن ولي الله) متولى أمورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) يحفظهم (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم (وإن تدعوه) أى الأصنام (إلى الهدى لا يسمعون) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزيدة (ينزغنىك من الشيطان نزغ) أى أن يصرفك عما أمرت به صارف (فاستمذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم) بالفعل (إن الذين اتقوا إذا مسهم) أصابهم

الجزء التاسع

١٤٤

قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ وَلِىَّ اللَّهِ الَّذِى نَزَلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرْهَبُهُمْ تُنظِرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم
فِي الْحَيَاةِ ثُمَّ لَا يُنْقِرُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا لَمْ يَنْهَمِ بُيَاةً قَالُوا لَوْلَا أَعْجَبَتَهَا قُلْ
إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّى هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ لَا يَسْجُدُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٤٦﴾

(٨) سُورَةُ الْاِنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ
الام من آية ٣٠ الى غاية آية ٢٦ فمكية
ولياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة

(طيف) وفى قراءة طائف أى شىء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (وإخوانهم) أى إخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أى الشياطين (فى النى) ثم هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر اللتقون (وإذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتنبها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي) وليس لى أن أتى من عند نفسى بشىء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم) وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقاً (واذكر ربك فى نفسك) أى سرأ (تضرعاً) تذلاً (وخيفة) خوفاً منه (و) فوق السر (دون الجهر) من القول (أى قصداً) بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (إن الذين عند ربك) أى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته) ويسبحونه (ينزهونه) عما لا يليق به (وله) يسجدون (أى يخصونه بالخشوع والعبادة) فكونوا مثلهم

٨ - سورة الأنفال

(مدنية أو إلا وإذ يذكرك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردوا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لنفتم علينا فلا تستأثروا به نزل (يسئلونك) يا محمد (عن الانفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الانفال الله والرسول) يجملانها حيث شاءا فقسمها ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرک (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالسودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) حقاً (إنما المؤمنون) الكاملوا الإيمان (الذين إذا ذكر الله) أى وعيده (وجلّت) خافت (قلوبهم وإذا تلّيت عليهم آياته زادتهم إيماناً) تصديقاً (وعلى ربهم يتوكلون) يتقون به لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بمحقوقها (وما رزقناهم) أعطيناها (ينفقون) في طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقاً) صدقاً بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومنفرة وورق كريم) في الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه لينتموها فملت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلوا مكة ليدبواعنها وهم النفيرواخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجحت فقبل لابي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفيرواكره بعضهم ذلك وقالوا لم نسمع له كما قال تعالى (يجادلونك في الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كانما بساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه عياناً في كراهتهم له (و) اذكر (إذ يمدكم الله إحدى الطائفتين) العير أو النفيرو (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح (تكون لكم) وهى العير لقلة عددها وعددها بخلاف النفيرو (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الإسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم

١٤٥

سُورَةُ الْاَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُبْقِمُونَ الصَّلَاةَ
وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي
الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَلَئِذَا
يَعِدُّكَ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّ أَنْ يُعْبَرَنَّ عَنْ ذَاتِ الشَّوْكَاهُ
تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ يَكُنَّ إِلَيْهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
يُخَيِّطُ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْدَفِينَ وَمَا جَعَلَهُ
اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّا
اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ مِنْهُ وَنَزَلَ عَلَيْكُمْ

بالاستئصال فأمركم بقتال النفيرو (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (إذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه العون بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) أى بأني (ممدكم) معينكم (بآلف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضاً واولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بآلف كافلس (جمع) وما جعله الله أى الامداد (إلا بشرى) ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم (اذكر) إذ يفشيكم العباس أمنة (أما مما حصل لكم من الخوف) منه (تعالى) (وينزل عليكم

(١) وهى قراءة شاذة .

من السماء ماء ليطهركم به) من الأحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدنين والشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الأقدام) أن تسوخ في الرمل (إذ يوحى ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) أى بآنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة والتبشير (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أى الرؤوس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فزهزوا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) (ذلك) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار) يا أيها

الجزء التاسع

١٤٦

مَنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۖ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِی مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانٍ ۖ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ شَاقُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۚ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْهِمُ يَوْمَئِذٍ وَهُمْ إِلَّا مُتَحِفَاتٌ إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۖ فَلَمْ تَقْلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتِلُهُمْ وَمَارْمِيهِمْ ذَرِمَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَلِيَبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ ۖ الْكَافِرِينَ ۖ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۖ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۖ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار) منزمين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره إلا متحرفاً) منعطفاً (لقتال) بأن يرهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزاً) منضاً (إلى فئة) جماعة من المسلمين يستجد بها (فقد باء) رجس (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) يسدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره (إياكم) وما رميت) ياهد أعين القوم (إذ رميت) بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بإبصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبل للمؤمنين منه بلاء) عطاء (حسناً) هو الغنيمة (إن الله سميع) لأقوالهم (عليم) بأحوالهم (ذلك) الإبلاء حق (وأن الله موهن) (مضعف) (كيد الكافرين) إن تستفتحوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرفه فأحنه الفداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبي ﷺ

(نمد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع (عنكم فتكم) جماعاتكم (شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تمرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواظ) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا

(١) قوله موهن : بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعولية به ويقرأ بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم منوناً أو مضافاً إلى كيد

وهم لا يسمعون (سماع تدبر واتعاط وهم المنافقون او الشركون) (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً) صلاحاً بسماع الحق (لاسمهم) سماع تفهم (ولو أسمهم) فرضاً وقد علم أن لاخير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناداً أو وجوداً (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (إذا دعاكم^(١) لما يحيككم) من أمر الدين^(٢) لأنه سبب الحياة الأبدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة) لا تصيبكم (لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم (واتقواها بإنكار موجها من النكر) (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض)

سُورَةُ الْكَافُرَاتِ

١٤٧

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤﴾ وَاتَّقُوا فَتنةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ وَاذْكُرُوا أَنَّمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ نَحَافُونَ أَن يَخُطِّفَكُمُ التَّاسِفُونَ أَلَمْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٦﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُخْرِجُونَكُم مِّنْ دِينِكُمْ وَيُؤْمِنُونَ بِآلِهَتِهِمْ فَاقْتُلُوا ذُرِّيَّتَهُمْ وَأُكُلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَنَرَكُنَّ أَمْوَالَكُمْ وَآؤُلَآئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٩﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ لَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠﴾ وَاذْكُرُوا بَيْعَتَكُمْ الَّتِي خَلَعْتُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِذْ أَخَذْتُم مِّنْهُنَّ مِيثَاقًا تَقُولُ نَحْنُ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْبِيَاءَ الَّتِي أُنزِلَتْ فِيهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿١٢﴾

لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين . وإذا قالوا اللهم

- (١) قوله إذا دعاكم : أفرد لأن دعوة الرسول في الحقيقة هي لله وذكر الرسول أولاً لأنه المبلغ عن الله وعدم طاعته مخالفة لله .
- (٢) قوله من أمر الدين : أي وهو الإيمان والإسلام وقيل هو القرآن لأنه حياة القلوب وبه النجاة من أهوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقاً وقيل الجهاد في سبيل الله وقيل غير ذلك

إن كان هذا (الذي يقرؤه محمد (هو الحق^(١)) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤمل على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء^(٢)) وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً (وما لهم ألا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنون النبي ﷺ والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) كازعموا (إن) ما (أولياؤه إلا التتقون

ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء) صفيراً (وتصدية) تصفيقاً أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) يبدر (بما كنتم تكفرون) إن الذين كفروا ينفقون أموالهم في حرب النبي ﷺ (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) في عقبة الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يخسرون) يساقون (ليز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) من المؤمنين (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً) يجمعه متراكماً بعضه على بعض (فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون) قل للذين كفروا) كآبى سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقيل النبي ﷺ (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أى سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا تفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فانتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من

الجزء العاشر

إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اثْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ لِلَّهِ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أُولَآئِئِهِمْ شِرْكٌ ۚ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيدَةٌ ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ ۚ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ ۚ مَوَالِهِمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ۚ ثُمَّ يَغْلِبُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ۝ لِيُذِيقَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ۚ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنَّ لَئِئَامًا مِنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ ۚ فَعَلُوا مَا كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ عِدَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ فَأَنَّ لِلَّهِ خُسَةً ۚ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

الكفار قهراً (من شيء فأنا لله خمسة) يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذی القربى) قرابة النبي ﷺ من بنى هاشم وبنی المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين

- (١) قوله هو الحق : القراء السبعة على نصب الحق خبراً لكان و«هو» ضمير فصل لا عمل له من الإعراب وقرئ شذوذاً برفعه على أنه خبر للضمير والجملة خبر لكان .
- (٢) قوله استهزاء : أى سخريه به ﷺ .

(وابن السبيل) النقطع في سفره من المسلمين أى يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للثمانين (إن كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد ﷺ من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أى يوم الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إذ) بدل من يوم (أنتم) كاثنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرهما جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كاثنون بمكان (أسفل منكم) مما يلي البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لا تختلفتم في اليعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمراً كان مفعولاً) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق للكفر فعمل ذلك (ليهلك) بكفر (من هلك عن

١٤٩

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بينه) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيا) يؤمن (من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) اذكر (إذ يريكمهم الله في منامكم) أى نومكم (فليسل) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلب) سلب من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وإذ يريكمهم) أيها المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلاً) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللهم في أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران (ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع) تصير (الأمور . يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة) جماعة كفرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيراً) ادعوه بالنصر (للملك تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تنزعوا أفئدتكم أو تذهب ريحكم وأصابه وإن الله مع الصابرين) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) واذكروا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءى الفئتان نكص على عقبيه

وَابْنُ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ إِذَا أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْقُصَوِّ وَالرَّكْبِ سَفَلٍ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْيَعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢ إِذَا يُرِيكُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَنَسَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣ وَإِذَا يُرِيكُمْهُمْ إِذْ لَقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا أَفْئِدَتَكُمْ أَوْ تُدْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبَحُوا بِإِذْنِ اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٧ وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَى الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ

علينا القيان بيدد فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علماً فيجازيهم به (و) اذكر (إذ زين لهم الشيطان) إبليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أديانهم بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) من كنانة وكان أناهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى للملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هارباً

(وقال) لما قالوا له اتخذنا على هذا الحال (إني برىء منكم) من جواركم (إني أرى مالا ترون) من الملائكة (إني أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب) إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض (ضف اعتقاد) (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توها أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فإن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (إذ يتوفى) بالباء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد^(١) (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو رأيت أمراً عظيماً (ذلك)^(٢) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاوّل بها (وأن^(٣)) الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم

الْجُرْعَةُ الْعَاشِرَةُ

١٥٠

وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(١) إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٢) وَلَوْ تَرَىٰ ذُنُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمَلَائِكَةُ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٣) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَيْكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ^(٤) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُفَكِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٦) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْدَاهُمُ اللَّهُ سُبُلَ الْغُيُوبِ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ (وهم لا يتقون) الله في غدوهم (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة (تتقنهم) تجسدهم (في الحرب فشرذ) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم (والعقوبة) لهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمانة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أى مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالفدر (إن الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد

بغير ذنب . ذاب هؤلاء (كذاب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب . ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم) مبدلاً لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم . كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأعرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم) أن لا يمينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدوهم (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة (تتقنهم) تجسدهم (في الحرب فشرذ) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم (والعقوبة) لهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمانة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أى مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالفدر (إن الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد

يتهموك بالفدر (إن الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد

(١) قوله بمقامع من حديد : جمع مقمعة بكسر الميم وهى العصا من الحديد المحماة بالنار لو وضعت على جبال الدنيا لذكرت .

(٢) قوله ذلك : اسم الإشارة مبتدأ وقوله بما قدمت أيديكم متعلق بمحذوف خبر والباء سببية .

(٣) قوله وأن الله : معطوف على ما قدمت أيديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد ونفى الظلم من الله كناية عن العدل فكأنه قال ذلك بسبب الذى قدمته أيديكم . وبسبب عدل الله فيكم .

(الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (إنهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحثانية^(١) فالفعول الأول محذوف أى أنفسهم وفى أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال النبى ﷺ (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئاً (وإن جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدكم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ، ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت فى بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصالح ليستعدوا لك (فإن حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالؤمنين . وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الإحن (لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا أيها النبى حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبى حرص) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثر بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فىكم ضعفاً) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا مثليكم وثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض) (له أسرى حتى يثخن فى الأرض) يبالغ فى قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أى ثوابها بقتلهم

سُورَةُ الْآفَالِ

١٥١

الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَىٰ أَتَيْكُمْ ۚ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ۝ وَإِنْ جَحَوْا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ۚ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ۚ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْغِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ

(١) هذا النص على القراءة لا فائدة له لأنها هى القراءة الوحيدة ، ففيه إيهام أن هناك قراءة أخرى وهو غير صحيح اه محققه .

(٢) قوله هى الرمى : هذا الحديث رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمى ثلاثاً أخرجه مسلم وقيل القوة ما يتقوى به الحرب من سلاح ورمى وخيل ورجال ودروع وغير ذلك .

(والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله « فإما منا بعد وإما فداء » (لولا كتاب من الله سبق) ^(١) بإحلال الفنائم والأسرى لكم (لستكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم . يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى) وفي قراءة الأسرى (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً) إيماناً وإخلاصاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) من الفداء بأن يضمه لكم في الدنيا ويبيحكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم . وإن يريدوا) أي الأسرى (خيانتك) بما اظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) يبدروا قتلاً وأمسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (إن الذين آمنوا وهاجروا) ^(٢) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهم للمهاجرون (والذين آووا) ^(٣) النبي ﷺ (ونصروا) وهم الأنصار ^(٤) (أولئك

الجزء العاشر

١٥٢

بعضهم أولياء بعض) في النصرة والإثراء (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في النعمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير) والذين كفروا ببعضهم أولياء بعض) في النصرة والإثراء فلا إرث بينكم وبينهم (إلا تفعلوه) أي تولى المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الإسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أي المهاجرون والأنصار (وأولوا الأرحام) ذوو القربات .

(١) قوله لولا كتاب من الله : لولا حرف امتناع لوجود وكتاب مبتدأ وحمله من الله صفة له وكذا قوله سبق والخبر محذوف تقديره موجود .

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ خَيْرٌ لِمَا آخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

(بعضهم)

- (٢) قوله إن الذين آمنوا وهاجروا : أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة وهم السابقون الأولون الذين حضروا الفزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون
- (٣) قوله والذين آووا : أي والمهاجرين .
- (٤) قوله وهم الأنصار : أي الذين قال الله فيهم والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

(بعضهم أولى ببعض) في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (إن الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث .

٩ - ﴿سورة التوبة﴾

(مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية)

ولم تكتب فيها بالبسملة لأنه ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواء الحاكم وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي

نزلت لرفع الأمان بالسيف وعن حذيفة إنكم

تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى

البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت (١) هذه

(براءة من الله ورسوله) واصلة (إلى الذين

عاهدتم من المشركين) عهداً مطلقاً أو دون أربعة

أشهر أو فوقها ونص المهد بما يذكرون في قوله

(فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (في الأرض

أربعة أشهر) أو لها شوال بدليل ما سيأتي ولا

أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله)

أي فائتي عذابه (وأن الله يحزي الكافرين) مذمهم

في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (وأذان) إعلام

(من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)

يوم النحر (أن) أي بأن (الله يرى من المشركين)

وعهودهم (ورسوله) يرى أيضاً وقد بعث النبي

ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر

بمى بهذه الآيات وأن لا يحسج بعد العام مشرك

ولا يطوف بالبيت عريان رواء البخاري (فإن تبتم)

من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتهم) عن

الإيمان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر)

أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل

والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إلا الذين

عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً) من

شروط العهد (ولم يظاهروا) يماونوا (عليكم

أحد) من الكفار (فأتوا إليهم عهدهم إلى)

انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (إن الله يحب

المتقين) بإتمام اليهود (فإذا انسأخ) خرج

(الأشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (واحصوهم) في

القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخائض

(فإن تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سبيلهم) ولا تترضوا لهم (إن الله غفور رحيم) لمن تاب (وإن أحد

من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) آمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أي موضع آمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) أي لا

القرآن ليعلموا (كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفرون بهما غادرون (إلا

(١) وقيل السبب في ذلك أن التوبة والآفال سورة واحدة لأنهما نزلتا في القتال ونقل في ذلك آراء كثيرة . انظر الجمل على الجلالين .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٣

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ
الْآيَاتُ الْآخِرَتَيْنِ فِي كِتَابَاتِ
وَأَيَّاتُهَا ١٢٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَائَةِ

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَيَسْجُورُوا
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي
الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ إِنَّا بُنَيْنَا فَهوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَنَّ
تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَأَتَوْا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّةٍ مِّنْهُ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا سَلَخَ
الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَتَوَلَّوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ فَاجْرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا آمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا

الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام على الله على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلا) قرابة (ولا ذمة) عهد بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشترؤا بآيات الله) القرآن (ثمنًا قليلًا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (إنهم ساء بئس) ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم) أى فهم إخوانكم (في الدين وتفضل)

الجزء العاشر

١٥٤

الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ١٠٠ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ
إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ
١٠١ أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٢ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُعْتَدُونَ ١٠٣ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٤ وَإِنْ كَفَرُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ
لَا يَأْمَنُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْهَوْنَ ١٠٥ أَلَا نُنَاقِشُ الَّذِينَ قَوْمًا كَفَرُوا أَيْمَنَهُمْ
وَهُمْ يُبَاخِرُ الرَّسُولَ وَهُمْ يَدْعُونَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ قَالَ
أَحَسُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٦ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُرُوحِهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ١٠٧ وَيَذْهَبُ
غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠٨ أَمْ حَسِبْتُمْ
أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٠٩

نبيين) (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وإن نكتلوا) نقضوا (أيمانهم) موافقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساء فيه وضع الظاهر موضع المضر (١) (إنهم لا أيمان) (٢) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (٣) (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوماً نكتلوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهو بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعونكم أن تقاتلواهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فأله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين) قاتلواهم بغيرهم (الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم وينصف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان (والله عليهم حكيم) (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالإخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون)

(١) قوله فيه وضع الظاهر موضع المضر: أى فمقتضى المقام أن يقال قاتلواهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال قاتلوا الكافرين

فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقييهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الدمى .

(٢) قوله أيمان لهم: بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا عهود لهم متممة .

(٣) قوله وفي قراءة بالكسر: أى فيكون مصدر آمن بمعنى أعطاه الأمان . أو من الإيمان وهو التصديق .

(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله)^(١) بالإفراد والجمع^(٢) بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحداً (إلا الله ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أى أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين * نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا^(٣)) وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يشترهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٥

دائماً (خالدين) حال مقدرة (فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم^(٤)) أقرباؤكم وفي قراءة عشيرتكم (وأموال اقترفتوها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقمتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فقبصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٤﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنََهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الخ سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن جماعة من رؤساء قريش أضروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ويعرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا ف قيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك الماني .

- (٢) قوله بالإفراد والجمع : أى فهما قراءتان سبعيتان . فالإفراد إما على أن المراد المسجد الحرام أو على أن المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع المساجد والجمع إما على أن لكل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجداً والجمع باعتبار أنه قبلة لسائر المساجد .
- (٣) قوله آمنوا : أى اتصفوا بالإيمان وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد .
- (٤) قوله قل إن كان آباؤكم : نزلت لما قال الذين أسلموا ولم يهاجروا نحن إن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وتخربت ديارنا وتقطعت أرحامنا ويؤخذ من ذلك أنه إذا تعارض أمر من أمور الدين مع مصالح الدنيا يقدم أمر الدين ولو لزم عليه تعطيل أمر الدنيا .

الجزء العاشر

أَقْوَمُ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ يَُوْمَ حُنَيْنٍ
إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرْهُكُمْ فَلَمْ تُحَنِّنْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
مَارْجَتَ مُتْرَكَةً مَذْبِيرِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمٌ ﴿١٤﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالِ الْيَهُودُ عِزِّي أَيْنَ اللَّهُ وَقَالَ الْنَصَارَى الْمَسِيحُ
أَبْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَيْ يُوَفِّكُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوهُ إِلَّا لِلْعِبَادِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

(١) قوله حتى يعطوا الجزية : غاية في القتال والمراد بإعطائها التزامها بالمقد وإن لم يجيء وقت دفعها .

(٢) قوله الخراج المضروب عليهم : أى الذى يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين المومنين .

(٣) قوله يضاهئون : بكسر الهماء بعدها همزة مضمومة وبضم الهماء بعدها واو فقيه قراءتان سبعيتان .

(بأقوالهم) (١) فيه (ويأبى الله إلا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله) محمداً ﷺ (بألهدى ودين الحق ليظهره) عليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يأبىها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار) (٢) والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا (٣) في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أى الكنوز (في سبيل الله) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) ويوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون) أى جزاءه (إن عدة الشهور) للعتد بها للسنه (عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٧

يَأْفُوهُمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ۚ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
لِيَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَفْقَهُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ ۖ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خُلِقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ
كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۖ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ
يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحِلُّوا نِعْمًا مَأْمُورًا وَمُحَرَّمًا عَلَيْهِ لِيُقَاتِلُوا أَعِدَّةَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَّهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۖ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُوهُ إِلَى الْأَرْضِ رَضِيئًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۖ

اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها) أى الشهور (أربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أى تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيه) أى الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (إنما النسئ) أى التأخير لحكمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل و هم في القتال إلى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به) الذين كفروا يحلونه) أى النسئ (عاماً ومحرماته عاماً ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسناً (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حرفش عليهم (يأبىها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله) اتفاقتم (بإذغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتكم عن الجهاد) إلى الأرض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولدانها (من الآخرة) أى بدل نعيمها

(١) قوله بأقوالهم: من المعلوم أن القول لا يكون إلا بالأقوال فذكرها مبالغة في الرد.

(٢) قوله الأحبار: جمع حبر بالفتح والكسر والثاني أفصح العالم الماهر والأخبار هنا علماء اليهود.

(٣) قوله كالرشا: بضم الراء وكسرها جمع رشوة وهى الجعل على الحكم وهى حرام ولو على الحكم بالحق فكيف بأخذها على الحكم بالباطل.

الجزء العاشر

108

فَاتَمَسَّحُ الْحَيَاةَ الذَّنْبِيَّةَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْصُرُوا وَيُعَذِّبُكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا ۖ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُكَاهُنِي الْأَعْرَابُ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِمُجُودٍ لَهُ تَرْوَاهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَلِكَلِمَةٍ أَلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٤٠﴾ أَنْصِرُوا أَخِفًا وَثِقًا لَأَوْجِهَهُ وَإِبَامُوكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا
وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَئِنْ بَعَدَ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ وَسَخِفُونَ
بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَ لَهُمْ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالنَّصِيرِينَ
﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَابُكَ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبٍ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ

(إن الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته
 (عليه) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر
 (وأيدته) أي النبي ﷺ (بجنود لم تروها)
 ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين
 كفروا) أي دعوة الشرك (الغفلى) المغلوبة
 (وكلمة الله) أي كلمة الشهادة (هي العليا)
 الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم)
 في صنعه (انفروا خفافاً وثقالاً) نشاطاً^(١) وغير
 نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي
 منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم
 وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم
 تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين
 الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم إليه (عرضاً)
 متاعاً من الدنيا (قريباً) سهل المأخذ (وسفراً
 قاصداً) وسطاً (لا تبغوا) طلباً للثمن (ولكن
 بعدت عنهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون
 بالله) إذا رجعت إليهم (لو استطعنا) الخروج
 (لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب
 (والله يعلم أنهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان
 ﷺ أذن الجماعة في التخلف بجهاد منه فنزل
 عتاباً له وقدم العفو طمأنينة لقلبه (عفا الله عنك)^(٢)
 لم أذن لهم^(٣) في التخلف وهلا تركتهم
 (حتى يبين لك الذين صدقوا) في العذر (وتعلم
 الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله
 واليوم الآخر) في التخلف عن (أن يجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم والله علم بالمتقين) إنما

(يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وإرتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فعم في ربهم يترددون) يتحذرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لأعدوا له)

(۱) قوله نشاط : بكسر النون جمع نشیط ككرام جمع كريم .

(٢) قوله عفا الله عنك : أى من هذا الأمر الذى فعلته .

(٣) قوله لم أذنت لهم : اللام الأولى للتعليل والثانية للتبليغ وكلها متعلق بأذنت .

(عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم (فبسطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فساداً بتخذيّل المؤمنين (ولا وضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالخيمة (يبنونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بإلقاء العداوة (وفيكم سمعون لهم) ما يقولون سمع قبول (والله عليم بالظالمين) لقد ابتغوا (لك) (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أى أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهراً (ومنهم من يقول ائذن لي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجدي بن قيس قال له النبي ﷺ هل لك في جلاذ بنى الأصفر فقال إني منفرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتني قال تعالى

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٥٩

عُدَّةٌ وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١﴾
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُوا تَكْمُلَ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا
الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَرِهُونَ ﴿٣﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلُ وَيَسْأَلُونَكَ
فَرَحُونَ ﴿٥﴾ قُل لَّن يُصِيبَا إِنَّمَا كُتِبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ قُلْ هَلْ تَرْضَوْنَ بِنَا أَلَا أَحَدُنَا الْخَسِيسِينَ
وَنَحْنُ نَرْضَىٰ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ يَعْذَابُ مَن يَشَاءُ فِي عِزِّهِ أَوْ يُبَاسِطَ
يَدَيْهِ لَنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّرتَضَوْنَ ﴿٧﴾ قُلْ أَنْتَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن
يُتَقَبَّلَ مِنكُمُ إِن كُمُ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٨﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ
مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كَسَالَىٰ وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٩﴾ فَلَا تُحِبُّ أَمْوَالَهُمْ
وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ

(ألا في الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرى سقط (وإن جهنم لحيطه بالكافرين) لا يحصى لهم عنها (إن تصيبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وإن تصيبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمراً) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (قل هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أى تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين (الحسين) ثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن تربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأدينا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (تربصوا) منا ذلك (إنا معكم مرتبصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعاً أو كرهاً) لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوماً فاسقين) والأمر هنا بمعنى الخبر (وما منهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) متشاقلون (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لأنهم يعدونها منفرماً (فلا تمجيبكم أموالهم ولا أولادهم) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فعلى استدرج (إنما يريد الله ليذهبهم) أى أن يذهبهم (بها في الحياة

الدنيا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من الصائب (و تزهق) تخرج

(١) قوله قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً : نزلت في الجدي بن قيس حيث قال للنبي ﷺ ائذن لي في التعمد وأنا أعطيك مالى والمضى

قل لهم اتصافكم بصفات المؤذنين في الإنفاق والصلاة لا يفيدكم شيئاً . م - ١١ (تفسير الجلالين)

(أنفسهم وهم كفارون) فيعذبهم في الآخرة أشد المذاب (ويحلفون بالله إنهم لننكم) أى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالشركين فيحلفون تقية (لو يجدون مباحاً) يلجئون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعاً يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمعون) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراراً لا يردّه شيء كالفرس الجوح (ومنه من يلزمك) يبيك (في) قسم (الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون . ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من التناغم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكتفينا (إنا إلى الله راغبون) أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم (إنما الصدقات) الزكاة مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم (والساكنين) الذين لا يجدون ما يكفيمهم (والعاملين عليهم) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام الأول والآخر لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لمر الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفي) فك (الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير مصيبة أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) أى القائمين بالجهاد من لاقى لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) للقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدّر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لغيره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً (ومنه) أى المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعينه وبتقل حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك لثلاث يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل وقبله فإذا حلفنا له أننا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيها

الْمُنْفِقُونَ

١٦٠

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٢﴾ لَوْ يَجِدُونَ مِجَاءً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مَدَّخَلًا لَّوَلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٣﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْزَمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالسَّكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ ذُنُّكُمْ يُؤْذِنُ لَكُمْ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى اللَّهِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَبِئْسَ صُفْوَةٌ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَحْشَىٰ رِضْوَانِهِ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُجَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلِدَ فِيهَا ذَلِكَ أَجْرُ الْعَظِيمِ ﴿٩﴾ يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّا لِلَّهِ

مخرج

أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (ورحة) بالرفع عطفاً على أذن والجبر عطفاً على خير (الذين آمنوا منكم) والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم . يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فبا بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (إن كانوا مؤمنين) حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله ورسوله محذوف (ألم يعلموا أنه) أى الشأن (من يجادل) يشاqq (الله ورسوله فإن له نار جهنم) جزاء (خالداً فيها ذلك الخزي العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبئهم بما في قلوبهم) موت النفاق وهم مع ذلك يستهزئون (قل استهزئوا) أمر تهديد (إن الله

(مخرج) (ما تحذرون) (إخراجهم من نفاقكم) (ولئن) (لام قسم) (سألتهم) (عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك) (ليقولن) (معتذرين) (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أيا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أى ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إن يعف) بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل (عن طائفة منكم) بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (١) (تمذب) بالياء والنون (طائفة) بأنهم كانوا مجرمين (مصرين على النفاق والاستهزاء) المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (أى متشابهون في الدين كما يعاض الشيء الواحد يأمرون بالنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الإيمان والطاعة (ويقبضون أيديهم عن الانفاق في الطاعة) (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيم) تركهم من لطفه (إن

المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب عذاب مقيم) دائم أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بمتاعهم) تمتعوا (بخلافهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلافكم) كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي ﷺ (كالذي خاضوا) أى تكوضهم (أولئك حبّطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون . ألم يأتيهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وقوم هود) (ونمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط (أى أهلها) (أنتم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليعظهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (٢) يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

(١) قوله كجحش بن حمير : تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة وعشى بن حمير

وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحق الذي عفا عنه رجل واحد وهو عشى بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانياً لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه اهـ .

(٢) قوله فاستمتعوا بخلافهم : أى يحظوظهم الفانية والتشاغل بها عما يرضى الله تعالى .

(٣) قوله بعضهم أولياء بعض : أى في الدين وعبر عنهم بذلك دون المنافقين فعبر في شأنهم بمن إشارة إلى أن نسبة المؤمنين في الدين كنسبة القرابة وأما المنافقون فنسبتهم طبيعية نفسانية فهم جنس واحد .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦١

مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ يَا آلِهَ وَآلِهَهُ عِندَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُغَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأَنَّهُمْ كَانُوا أَجْحِمِينَ ﴿٣﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْعُرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٥﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز) لا يمجزه شيء عن إنجاز وعده ووعديه (حكيم) لا يضع شيئاً إلا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) إقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم . يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهاز والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يخلفون) أى المنافقين (بالله ما قالوا) ما بطنك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وهو بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ﷺ ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما تقوموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله)

البقرة العاشرة

١٦٢

وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاكنَ طَيْبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤُا وَمَنْ تَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعِزُّبَهُمُ اللَّهُ وَعَدَا بِالْإِيمَانِ وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤﴾ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْتَهِوا عَنْ مَا كَانُوا يُعْصُونَ فَأَعَقَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ حَافِظٌ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولَئِكَ أَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُيُوتَ مِنْ أَعْلَاهُمْ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا ارْجِعْهُنَا إِلَى الْيَوْمِ أَنْ نَعْمَلَ أَتْقَىٰ وَلَئِنْ يَأْتِيَنَّكَ السَّاعَةُ تَتَدَارَكُ السَّفِيرُ ﴿٦﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَلَا يَدْرِي مَا يُؤْتَىٰ بِهِ وَلَئِنْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَتَعْلَمُ السَّاعَةُ الْحَقَّ وَلَئِنْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَتَعْلَمُ السَّاعَةُ الْحَقَّ وَلَئِنْ كُنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَتَعْلَمُ السَّاعَةُ الْحَقَّ

بالفنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن التفات ويؤمنوا بك خيراً لهم وإن يتولوا عن الإيمان (يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار وماله في الأرض من ولي (يحفظهم منه) ولا نصير (يمنعهم) ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن (فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد) (ولنكونن من الصالحين) (٢) وهو تعلية بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فأنقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوها به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون . فأعقبهم) أى فصر عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أى الله وهو يوم القيامة (بما أخلقوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه خفاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته فقال إن الله منعى أن أقبل منك فحمل يحشوا التراب على راسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان وما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال

المنافقون مرأه وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فزل (الذين) مبتدأ (يلزوت) يعيرون (الطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

(١) قوله فيه إدغام التاء الخ . أى والأصل فلنصدقن قلبت التاء صاداً ثم أدغمت في الصاد .

(٢) قوله ولنكونن من الصالحين أى في صرف المال بأن ننفعه في وجوه البر والخير .

إلا جهدهم) (١) طاقهم فيأتون به (فيسخررون منهم) والخير (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم (ولهم عذاب أليم . استغفر)
 ياخذ (لهم أو لا تستغفر لهم) (تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواء البخاري (إن تستغفر
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على
 السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً وسأزيد على السبعين فبين له حسم المفردة بآية سواء عليهم استغفرت
 لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين . فرح الخلفون) (٢) عن تبوك (بمقدمهم) أى
 بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا)
 تخرجوا إلى الجهاد (في الحرق نار جهنم أشد

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦٣

إِلَّا جَهْدُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَخِرُّ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
 أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
 فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ
 وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا
 لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ۝
 فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَإِنْ
 رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِخُرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
 مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ۝ وَلَا تَضِلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
 عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ۝ وَلَا
 تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَدَهُمْ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي
 الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ
 أَنْ أَمْنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنِكْ أُولُوا الْأَطْوَالِ مِنْهُمْ
 وَقَالُوا أَذْذَنَّا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۝ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

(١) قوله إلا جهدهم : في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به القل . وقوله فيأتون به أى يجهدهم .

(٢) قوله الخلفون : جمع خلف اسم مفعول أى الذين خلفهم الكسل

(٣) قوله فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً : أى على ما فاتهم من النعم ورد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
 يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبأكوا فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى
 تنقطع الدموع فتسيل الدماء فلو أن سفناً أجزبت فيها لجرت .

(وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) في الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم . وجاء المذنبون) يادغام التاء في الأصل في النال أى المعتذرون بمعنى المذنبين وقرئ به (من الأعراب) إلى النبي ﷺ (ليؤذن لهم) في القعود لمعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الإيمان من منافق الأعراب عن الحياء للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم . ليس على الضعفاء كالشيخوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) في الجهاد (حرج) إثم في التخلف عنه (إذا نصحو الله ورسوله) في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثييط والطاعة (ما على الحسين)

الجزء العاشر

١٦٤

بذلك (من سبيل)^(١) طريق بالمواخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم في التوسعة في ذلك (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) مملك إلى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب إذا أى انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (السمع حزناً) لأجل (ألا يجدوا ما ينفقون في الجهاد) إنما السبيل على الذين يستأذنونك (في التخلف) وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (تقدم مثله) يعتذرون^(٢) إليكم (في التخلف) إذا رجعت إليهم (من الغزو) قل لهم (لا تعتذروا لن تؤمن لكم) نصديقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أخبرنا بأحوالكم (وسيرى^(٣) الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعت إليهم (من تبوك أنهم معذرون في التخلف) لتمرضوا عنهم (بترك المعاتبه

وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٦٤﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٦﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنَهُمْ نَفَيْضٌ مِنَ لَدُنِّي حَزَنًا إِلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لِي لَنْ تُؤْمِنُوا بِلَا نَبَأٍ أَنَا اللَّهُ مِنْ خَبَارِكُمْ وَسَيَرَا اللَّهُ عَمَّا كُمْ وَرَسُولُهُ يُنْزِلُ الْوَحْيَ إِلَى عَلِيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ فِيكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنْعُرْضَوْا عَنْهُمْ

(وأعرضوا)

(١) قوله ما على الحسين من سبيل : أى

ليس على من أحسن فنصح الله ورسوله

في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعنى أنه سد بإحسانه طريق العقاب عن نفسه . ١٠ خازن

وهذا استئناف مقرر لما سبق .

(٢) قوله يعتذرون : أى المتخلفون بالباطل والأكاذيب روى أنهم كانوا بضعة وعمانين رجلا فلما رجع رسول الله ﷺ جاءوا

يعتذرون إليه وإلى أصحابه بالباطل .

(٣) قوله وسيرى الله عملكم : أى السوء ومفعول يرى الثانى محذوف تقديره مستمراً والمعنى سيظهر تعلق عمله بأعمالكم لمبادءه .

(فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسُوا) قدر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . ويحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الأعراب) أهل البدو (أشد كفراً ونفاقاً) من أهل المدن لجفاءهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن أى بأن) لا يعملوا حدود ما أنزل الله على رسوله (من الأحكام والشرائع) والله عليهم (بخلقهم) في صنعه بهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرماً) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلصوا (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليهم) بأفعالهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦٥

فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسُوا وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۗ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَّخِذَ مَا يَنْفِقُ قُرْبَةً ۖ قُرِبَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوْا إِلَىٰ الرَّسُولِ ۖ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ ۖ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالسَّيْفُونَ الْأَقْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦﴾ وَمَنْ حَوَّلَكُمْ مِنْ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ الْنِفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ وَأَخْرَوْا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرِيًّا ۚ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

بأنهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلفوا إلا النبي ﷺ فلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة

(١) قوله قربات : جمع قربة بضم الراء وسكونها ومعنى كونها قربات أنها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه أن الله في مكان وتلك النفقة تقربه من ذلك المكان فإنه مستحيل تعالى الله عنه .

تطهرهم وتزكهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أى ادع لهم (إن صلاتك سكن) رحمة لهم (وقيل طمأنينة بقبول توبتهم) والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ (يقبل الصدقات) وأن الله هو التواب (على عباده بقبول توبتهم) (الرحيم) بهم والاستغفار للتقير والقصد به تهيجهم إلى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسمى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبشكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمزة وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (إما يمدحهم) بأن يمتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بمخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد إمرارة بن الربيع وكمب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة

الْبَيْتُ الثَّامِنُ

١٦٦

تُطَهَّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٦٦ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٦٧ وَقُلِ اعْمَلُوا فَتَسْمِعُوا اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّدُونِ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّشُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦٨ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ إِلَى اللَّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اتَّخَذُوا يُعَدِّبُهُمْ وَإِنَّمَا تِيبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ١٦٩ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِلسَّادَةِ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٧٠ لَأَنفُسُهُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمْ يَسْجُدُوا لِلنَّبِيِّ وَاللَّهُ مِنْ قَوْلٍ يَوْمَ أُحْقَىٰ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْجُونَ أَنْ يَطْهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ١٧١ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارُ فِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٧٢ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ١٧٣ * إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ

لا نقافا إذ لم يمتدروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى زلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضارا) مضادة لأهل مسجد قباء (وكفرا) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون مقالا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ (وتفرقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وإرصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن إن) ما (أردنا) ببنائه (إلا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد إنهم لكاذبون) فى ذلك وكانوا سألو النبي ﷺ أن يصلى فيه فنزل (لاتقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم فيه حلت بدار العجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (أن) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه) رجال هم الأنصار (يحجون) أن يتطهروا والله يحب المطهرين أى يثيبهم وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم فى مسجد قباء فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاء فى

الطهور فى قصة مسجد كفا هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا ينسلون أديبارهم من المائط فنسلنا كما غسلوا فى حديثروا البراق فقالوا تتبع الحجارة بالماء فقال هو ذلك فعليكهموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فأنهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستغفار للتقير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبا (شكرا) فى قلوبهم (إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بمخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة) يقاتلون

في سبيل الله فيقتلون ويقتلون (جملة استئناف بيان للشرء وفي قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي (وعداً عليه حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله) أى لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن النية (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) النبيل غاية المطلوب (التائبون) (١) رجع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العابدون) المحضون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أى المصلون (الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر) المحافظون لحدود الله (لأحكامه بالعمل بها) (وبشر المؤمنين) بالجنة * ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (ما كان لذي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى)

ولو كانوا أولى قرى (ذى قرابة) من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم (النار بأن ماتوا على الكفر) (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) بقوله سأستغفر لك ربى رجاه أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم) للإسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إن الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الإضلال والهداية (إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم أئها الناس) (من دون الله) أى غيره (من ولى) يحفظكم منه (ولا نصبر) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أى أدام توبته (على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أى وقتها وهى حالهم في غزوة تبوك كان الرجالان يقتسمان ثمرة والعشرة يمتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرت (من بعد ما كاد يزيغ) بالباء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (إنه بهم رؤوف رحيم) (و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أى مع رحبها

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٦٧

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ۝ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ۝ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ۝ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ۝ إن إبراهيم لأواه حليم ۝ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ۝ إن الله بكل شئ عليم ۝ إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم أئها الناس وما لكم أئها من دون الله من ولى ولا نصيب ۝ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ۝ ثم تاب عليهم ۝ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت

أى سمعها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه (وضاقت

(١) قوله التائبون الخ هذه أوصاف تسعة : الستة الأولى متعلقة بحدود الله وحده والاثنتان بعدها بحقوق الخلق والآخر عام ولذا عطف بالواو وهو التقوى إذ هى امتثال الأمور واجتناب المنهيات .

عليهم أنفسهم) قلوبهم للنم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسمها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخفية (لاملجاً من الله إلا إليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الإيمان والمهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لأهل المدينة^(١)) ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) النهى عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطاش (ولا نصب) تعب (ولا محصة) جوع (في سبيل الله ولا يطشون موطئاً) مصدر بمعنى وطأ (ينظ) يفضب (الكفار ولا ينالون من عدو) الله (نيلاً) قتلاً أو أسراً أو نهباً (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن

الْبَيْتُ الْخَامِسُ

١٦٨

الله لا يضيع أجر المحسنين) أجرهم ليقيم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً) بالسير (إلا كتب لهم) ذلك (ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاءه * ولا وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفرأ جميعاً فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا^(٢)) إلى الغزو (كافة فلولاً) فهلاً (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أى للماكتون (في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لعلهم) يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أى الأقرب فالأقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وإذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أى المناققين (من يقول) لأصحابه استمراء (أيكم زادته هذه إيماناً) تصديقاً قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً لتصديقهم بها) وهم يستبشرون (يفرحون بها) وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجساً

عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُونُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴿١٨﴾ وَلَا يَفْضَحُونَ نَفْقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ يَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْهُمْ لَيَقُولُنَّ يُكُذِّبُكُمُ اللَّهُ وَزَادَتْكُمْ إِيمَانًا وَالَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿٢٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

(١) قوله ما كان لأهل المدينة: أى لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز التخلف عن رسول الله الخ أى إذا خرج رسول الله ﷺ بنفسه للغزو فلا يجوز لأحد من المؤمنين التخلف .

(٢) قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة: أى لا ينبغي ولا يجوز لهم أن ينفروا جميعاً بل يجب عليهم أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله ﷺ لتلقى الوحى وطائفة تخرج للجهاد .

إلى رجسهم (كفر إلى كفرهم لكفرهم بها) وماتوا وهم كافرون . أو لا يرون (بالياء أى المتنافقون والتاء أيها المؤمنون) (أنهم يفتنون) يتلون (فى كل عام مرة أو مرتين) بالقسط أو الأمراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتمطون (وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) إذا قمتم فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم محمد ﷺ (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أى عنتم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أت تهتدوا (بالؤمنين رؤوف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فإن تولوا) عن الإيمان بك (فقل حسبي) كافى (الله لا إله إلا هو عليه توكلت) به وثقت

سُورَةُ يُونُسَ

١٦٩

لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرک عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة .

١٠ - (سورة يونس)

(مكية إلا فإن كنت فى شك الآيتين أو الثلاث)
أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع
(وعشر آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا)^(١) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أن أوحينا) أى إوحاؤنا (إلى رجل منهم) محمد ﷺ (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالمذاب (ويشر الذين آمنوا أن) أى بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أى أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال (قال الكافرون إن هذا) القرآن المشتغل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار إليه النبي ﷺ (إن ربكم

إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
١١ آيَاتٍ ٩٤٠ ٩٥ و ٩٦ فُتْنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ١٠٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ۚ مِنَ أَيْلَامِ الدُّنْيَا أَى فِي قَدَرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ^(٢) وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقْنَهُ فِي لَحْظَةٍ
وَالْمَدَّوْلُ عَنْهُ لَتَعْلِيمِ خَلْقِهِ التَّثَبُّتُ (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) اسْتَوَاءً يَأْبَقُ بِهِ (يَدْبُرُ الْأَمْرَ) بَيْنَ الْخَلَائِقِ (مَا مِنْ) زَائِدَةٌ (شَفِيعَ) يَشْفَعُ لِأَحَدٍ (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد أقولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم)

الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر^(٢) ولو شاء لخلقهن فى لحظة والمدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواءً يابق به (يدبر الأمر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شافع) يشفع لأحد (إلا من بعد إذنه) رد أقولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم)

(١) قوله عجبا : العجب استعجاب أمر خفى سببه .

(٢) انظر ص ١٢٩ .

فاعبدوه (وحده) أفلا تذكرون (بإدغام التاء في الأصل في الذال (إليه) تعالى (مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إنه) بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) أى بدأه بالإشياء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياءً) ذات ضياء^(١) أى نور (والقمر نوراً وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر منزلاً في ثمان وعشرين ويستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور (إلا بالحق) لا عبثاً تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والتون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (إن في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والحجىء والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الأرض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (آيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ٤ فيؤمنون حصصهم بالذكرا لئلاهم المنتفعون بها (إن الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لإنكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا إليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تجزى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) (دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحييتهم)^(٢) فيما بينهم (فيها سلام) وآخر دعواهم أن (مفسرة) (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل الشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجلواهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضى إليهم أجلهم فذروا الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (وإذا مس الإنسان الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجماً (أو قاعداً أو قائماً) أى في كل حال

الْبَيْتُ الْخَامِسُ

١٧٠

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ لِنَارٍ يَأْكُمُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْرَارَهُمْ سَتَجِدُنَهُمْ إِنْ تُخْرِجُهُمْ مِنْهَا يُؤْمِنُوا وَلَوْ عَصَى اللَّهُ فِيهِمُ الْبَنَاءَ الْمَفْعُولُ وَالْفَاعِلُ (إليه) أجلهم (بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهون) (فتذر) ترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (وإذا مس

الإنسان) (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجماً (أو قاعداً أو قائماً) أى في كل حال

الإنسان) (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجماً (أو قاعداً أو قائماً) أى في كل حال

(١) قوله ذات ضياء : المشار بذلك إلى أن ضياء مصدر ويحتمل أنه جمع ضوء والمعى ذات أضواء كثيرة والضوء النور القوى العظيم .

(٢) قوله وتحييتهم فيها سلام : التحية ما يحيا به الإنسان من الكلام الطيب .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى صُرْمَتِهِ كَذَلِكَ نُنْزِلُ
 لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكَ
 لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بُرْهَانٌ غَيْرُ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي
 أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ يُنْقِصِي نَفْسِي أَنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ
 عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ
 وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾
 قُلْ أَنْظِمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
 وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ تَنْتَبِهُوا لَكُمْ بَلَىٰ لَا يَضُرُّكُمْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا كَانَ
 النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
 لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ

أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد ﷺ (آية)

(فلما كشفنا عنه صورته مر) على كفه (كأن) مخفية واسمها محذوف أي كأنه (لم يدعنا إلى صرمة كذلك) كما زين له الدعاء عند
 الضر والإعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) للمشركين (ما كانوا يعملون . ولقد أهلكنا القرون) الأمم (من قبلكم) يا أهل
 مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك)
 كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلافة) جمع خليفة (في الأرض من بعدهم
 لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وإذا تنلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون)
 ينبغي (لي أن أبده من تلقاء) قبل (نفسي إن)
 ما (أتبع إلا ما يوحى إلى أبي أخاف إن عصيت
 ربى) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة
 (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم)^(١)
 أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي
 قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان
 غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنيئا
 أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا
 تعقلون) أنه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد
 (أظلم ممن اتقى على الله كذبا) بنسبة الشريك
 إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشان
 (لا يفلح) يسمد (المجرمون) المشركون
 (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم
 وإن لم يعبدوه) ولا ينفعهم (إن عبدوه وهو
 الأصنام) ويقولون (عنها) هؤلاء شفاؤنا
 عند الله قل (لهم) أتنبئون الله (تنبؤونه) بمالا
 يعلم في السموات ولا في الأرض (استفهام إنكار
 إذ لو كان له شريك لعله إذ لا يخفى عليه شيء
 (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) له
 معه (وما كان الناس إلا أمة واحدة) على دين
 واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل
 من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي (فاختلوا)
 بأن ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت
 من ربك) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لقضى
 بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون)^(٢)
 من الدين بتمذيب الكافرين (ويقولون) أي

(١) قوله ولا أدراكم : أدري فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به والمعنى لو شاء الله عدم إنزاله ما تلوته

عليكم ولا أعلمكم به منى ولا من غيرى .

(٢) قوله فيما فيه يختلفون : أى في الدين الذى يختلفون بسببه .

من ربه) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (إنما الغيب لله) ما غاب عن العباد أى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتيكم بها إلا هو وإنما على التبليغ (فانتظروا) العذاب إن لم تؤمنوا (إني معكم من المنتظرين) . وإذا أذقنا الناس) أى كفار مكة (رحمة) مطراً وخصباً (من بعد ضراء) بؤس وجذب (مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرراً) مجازاة (إن رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم (فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ریح عاصف) شديدة الهبوب تسكر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أى أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم

الْبُرْجِ الْاَلَا عَشْرَةَ

١٧٢

(أنجيتنا من هذه) الأهوال (لنكونن من الشاكرين) اللوحدين (فلما أنجاهم إذا هم يبنون فى الأرض بغير الحق) بالشرك (يأبىها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لأن إثمهم عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تتمتعون فيها قليلاً (ثم إلينا مرجعكم) بمسد الموت (فننبشكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة ينصب متاع أى تتمتعون (إنما مثل) صفة (الحياة الدنيا) كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الأرض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرها (والأنعام) من الكلا (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهيجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايأ وأدغمت فى الزاى (وطن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أناها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلا أو نهاراً فجعلناها) أى زرعها (حصيداً) كالحصود بالناجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم تغن) لم تكن (بالأمس كذلك) فصل (نبين) الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعو إلى دار السلام) أى السلامة وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان (وبهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) دين الإسلام (للذين أحسنوا) بالإيمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هى النظر إليه تعالى كفى حديث مسلم

مِنْ رَبِّهِمْ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَتْهُمْ إِذْ لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بَرِّهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهُمْ رَائِحَةٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ عَلَنُوكُمْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْبَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَهْلُ السَّمَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُخْرُفًا وَازَيْنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَاءَ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ *لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

(البره)

(١) قوله إنما مثل الحياة الدنيا : بياض لشأن الدنيا وأن مدتها قصيرة واللغى صفتها فى سرعة انقضاءها وكونكم متعززين بها كماء الخ .

(٢) قوله والله يدعو إلى دار السلام : لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب فى الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب فى الآخرة ونعيمها حيث أخبر أنه بمظلمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام .

(ولا يرهق) يشقى (وجوههم قتر) سواداً^(١) (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين) عطف على الذين أحسنوا أى وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزأ (من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (و) اذكر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزوموا مقدراً (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدّر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أى الأصنام (فزيلانا)^(٢) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما في آية وامتنازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن) مخففة (إى إنا كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك) أى ذلك اليوم (تبلوا) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا إلى الله مولاهم الحق) (الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاستماع أى خلقها (والأبصار) ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدر الأمر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله قل) لهم (أفلا تتقون) -ه فتؤمنون (فذلكم) الفعّال لهذه الأشياء (الله ربكم الحق) (الثابت (فماذا بعد الحق إلا الضلال) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الإيمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الإيمان (حقك ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لا ملأن جهنم الآية أو هى (أنهم لا يؤمنون . قل هل من شركاؤكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) (تصرفون عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء

١٧٣

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وَلَا يَزَهُقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝
وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْظِلُّهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ
مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ
مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ
وَقَالَ شُرَكَاءُؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا تَعْبُدُونَ ۝ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۝ هَنَالِكُ نَبَلُوا كُلُّ
نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ
الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَن يَضُرُّوهُ ۝ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ
مَنْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ۚ
فَأَن تَوْفَكُونَ ۝ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

(١) قوله سواد ، أى وغبار أى فأهل الجنة يبيض الوجوه فى غاية من البسط والجمال فلا يعترهم نكد ولا كدر قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة .

(٢) فزيلانا من التزييل : والتزييل هو التمييز يقال زيل شيئاك من معرك أى فرق بينهما وميز هذان هذا ووزنه فعل بالتضعيف فهو من باب ذوات الياء وفعل وأصله ذبول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدخمت فى الياء .

(قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدى (إلا أن يهدي) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الأول أحق (فمالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الأصنام (إلا ظناً) حيث قلدوا فيه آباءهم (إن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً) فيما المطلوب منه (١) العلم (إن الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن (٢) أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (٣) أم بل أ (يقولون افتراء) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في الفصاحة

الجزء العاشر

١٧٤

والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للإعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أى غيره (إن كنتم صادقين) فى أنه افتراء فلم يقدرُوا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلمهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) أى أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبداً (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وإن كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) أى لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف (٤) (ومنهم من يستمعون إليك) إذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يقولون) يتدبرون (ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم فى عدم الاهتمام بل أعظم فلنما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . ويوم يحشرهم كأن) أى كأنهم (لم يلبثوا) فى الدنيا والقبور (إلا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً إذ ابتعوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدره أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا

قُلْ لِلَّهِ يَهْدِي لِلْحَقِّ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا
أَنْ يَهْدِيَ فَأَلَّكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ
الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١٦ وَمَا كَانَ
هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ ١٩ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ٢٠ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ
أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢١ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ
لِلَّيْلِ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّهْمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ٢٢ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
لِلَّيْلِ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ٢٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٢٤ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ
يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

(يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً إذ ابتعوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدره أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا

(١) قوله فيما المطلوب منه : فى نسخة فيما المطلوب فيه .

(٢) قوله وما كان هذا القرآن : المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله والمعنى

لا ينبغي لهذا القرآن أن يخلق ويفتعل لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين .

(٣) وهى قراءة شاذة . (٤) وهى قوله تعالى (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . .) التوبة (٦) .

ببقاء الله (وما كانوا مهتدين . وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة (نرينك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو تنوفيك) قبل تمذيبهم (فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الأمم (رسول فإذا جاء رسولهم) إليهم فكذبوه (قضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتمذيبهم بغير جرم فكذلك تفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسي ضراً) أدفعه (ولا نفعاً) أجلبه (إلا ما شاء الله) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لهلاكهم (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبروني (إن

سُورَةُ الْيُونُسِ

١٧٥

يَلْقَاءَ اللَّهَ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ تَنفَيْتَكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَتَاكُمْ
عَذَابُ بِيَّتَانَا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ أَشَرُّ إِذَا مَا وَقَعَ
عَذَابُهُمْ بِهِ ؕ عَاثِلُونَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٢﴾
* وَيَسْتَسْتَبِشُونَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ أَوْ رَّبِّي أَنَّهُ يُخَيَّرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ
أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا لِنَدَامَةٍ لَّمَّا
رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنِّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢٤﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُ
مَوْعِدَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم موعظة من ربكم) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به

(١) قوله آلآن : بهزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة فإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية إما تسهيلها مع القصر أو مدّها بقدر ثلاث ألفات وللقرآن فيها مذاهب مختلفة تراجع في كتب القراءات .

(١٢) — تفسير الجلالين)

(قل بفضل الله) الإسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتساء (قل أرايتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والليتة (قل الله أذن لكم) في ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (١) (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك إليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى شئ ظنهم به (يوم القيامة) يحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لدو فضل على الناس) بإمهمهم والإينعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون . وما تكون) ياجد (فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) أى من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أى العمل (وما يعزب) ينبى (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى)

الجزء العاشر

١٧٦

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمَّ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴿٦١﴾ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٢﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا (إِنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاط .

قالوا

(١) قوله أم بل : أشار إلى أن أم منقطعة بمعنى بل ، والظاهر أنها متصلة .

(٢) قوله أولياء الله : جمع ولى من الولاء وهو العز والنصر سموا بذلك لأنهم هم المنصورون بالله الموزون به لا يطمعون في شئ سوى القرب منه وولى فعيل إما بمعنى فاعل أى متولى خدمة ربه بكل ما أمكنه أو بمعنى مفعول أى تولى الله إكرامه وعطاياه ونفعاته فلم يكله لشيء سواء حيث تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة والنفحة .

(قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيهاً له عن الولد (هو الثاني) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من محتاج إليه (له مافي السموات ومافي الأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (إن) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله مالا تعلمون) استفهام توبيخ (قل إن الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد إليه (لا يفلحون) لا يسمعون لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم إلينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون . واتل) يا محمد (عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر) شق (عليكم مقامى) لبئس فيكم (وتذكيرى) وعطى إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا

ivv

(١) قوله فتولوا : مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية وقد حذفت منه إحدى التاءين والأصل فتولوا أى حتى تتولوا . اهـ جمل .

إن هذا السحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون الحق لما جاءكم) إنه لسحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستهزام في الموضمين للانكار (قالوا أحيثنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون اتقوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له (١) إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) (فلما ألقوا) جباهم وعصيم (قال موسى ما) استهزامية مبتدأ خبره (جثتم به السحر) بدل (٢) وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيذله) أى سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون . فما آمن لموسى إلا ذرية)

الْبَيْتُ الْعَاشِرُ

١٧٨

طائفة (من) أولاد (قومه) أى فرعون (على) خوف من فرعون وملائمهم أن يفتنهم (بصرفهم عن دينه بتمذبيبه (وإن فرعون لعال) متكبر (في الأرض) أرض مصر (وإنه لمن السرفين) التجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا (٣) ونجنا برحمتك من القوم الكافرين . وأوحينا إلى موسى وأخيه أن يتوآآ اتخذآ (لقومكما بمصر يوتآ وأجملوا يوتكم قبله) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموها (وشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملائه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس

إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَمِينَ ﴿١﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْمِنُونَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْغَافِرُونَ ﴿٧﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٩﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ يُوتَا وَأَجْعَلُوا يُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَكُتِبَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ

- (١) قوله بعد ما قالوا له الخ : أشار بذلك إلى أنه معطوف على محذوف وأصل الكلام فلما جاء السحرة وجمعوا بجباههم وعصيم وقالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين قال موسى الخ .
- (٢) قوله بدل : أى من ما الاستهزامية وأعيدت همزة الاستهزام لتكشف استهزام البديل منه .
- (٣) قوله فيفتنوا بنا : وفي نسخة فيفتنوا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنه لهم . اه زاده .

على أموالهم (امسغها) واشدد على قلوبهم (اطبع عليها واستوثق) فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم (ألؤم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الفرق (فاستقيا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان ^(١) سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا بني إسرائيل البحر ^(٢) فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بنيأ وعدوا) مفعول له (حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استثنافاً (لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آآآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضاللك وإضلالك عن الإيمان (فالיום ننجيك) نخرجك من البحر (بيدك)

جسدك الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بمدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه (وإن كثيراً من الناس) أي أهل مكة (عن آياتنا لعافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنو إسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتمذيب الكافرين (فإن كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضاً (فاسأل الذين يقرءون الكتاب) التوراة (من قبلك) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتريين) الشاكين فيه (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) إن الذين حقن) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالمذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الآليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلو لا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها إيمانها إلا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حوله (كشفنا عنهم .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٧٩

عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ ۚ أَلَيْسَ
 ١٥ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَفِمْ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونُ وَجُودُهُمْ
 بَغْيًا وَعَدُوا حَتَّىٰ إِذَا ذُرَّكَ الْغَرَقُ قَالَ آمَنَّا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي
 آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ ءَأَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
 وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۚ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِئَ كُنَّ لِمَنْ
 خَلَفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ۚ وَلَقَدْ
 بَوَّأْنَا بِنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا
 حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ فِيمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ
 يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۚ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ
 وَلَوْ جَاءَ نَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ ۚ أَلَيْسَ ۚ فَلَوْلَا كَانَتْ
 قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

(١) قوله ولا تتبعان : في تتبعان ثلاث قراءات تشديد النون مع فتح التاء فقط وتخفيفها مع تشديد التاء وتخفيفها فطلى الأولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثني والفعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الجملة إسمية والنون نون الرفع والتقدير وأنتا لا تتبعان .

(٢) وهي قراءة شاذة .

عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين (انقضاء آجالهم) ولو شاء ربك (١) لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تسكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) بإرادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا آى الذى (فى السموات والأرض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تنفى الآيات والنذر) جمع نذير أى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله أى ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (إني مكم من المتظرين . ثم ننجى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الإنجاء (حقاً علينا ننج المؤمنين) النبي ﷺ وأصحابه حين تمذيب للمشركين (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (إن كنتم فى شك من دىني) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الأصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض أرواحكم (وأمرت أن) أى بأمر (أكون من المؤمنين . و) قيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفاً) مائلاً إليه (ولا تكون من المشركين . ولا تدع) تعبد (من دون الله مالا ينفعك) إن عبده (ولا يضرك) إن لم تبده (فإن فعلت ذلك) فرضاً (فإنك إذا من الظالمين . وإن يمسك) يصيبك (الله بضر) كفقير ومرض (فلا تكشف) رافع (له إلهو^(٢)) وإن يردك بخير^(٣) فلا راد) دافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) أى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم . قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم) فمن اهتدى^(٤) فإتبع الهدى

الجزء العاشر

١٨٠

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ أَحْيَيْنَ ۖ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۖ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ مَا مَرَّ بِالَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانظُرُوا إِلَيَّ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ۖ ثُمَّ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۖ وَإِنْ يَمْسِكُ اللَّهُ بُضْرًا فَلا يَضُرُّكَ فَلا تَكْشِفْ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۖ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ

(١) قوله ولو شاء ربك محذوف أى إيمان جميع الناس وقوله كلهم تأكيد لمن وجميعاً حال والمعنى لو أراد الله إيمان من فى الأرض جميعاً لآمنوا كلهم حال كونهم مجتمعين .

- (٢) قوله فلا تكشف له إلهو : أى لا دافع له إلا الله حقيقة فنسبة النفع أو الضر لغير الله باعتبار أن الله أجرى على أيديهم ذلك لا باعتبار أنهم الخالقون له فإن نسبة ذلك لهم من هذه الحيثية كفر .
- (٣) قوله وإن يردك بخير : عبر فى جانب الخير بالإرادة دون المس إشارة إلى أن الخير لا يتوقف إتيانه على سبب وتيهو من العبد بخلاف الخير فلا بد من تقدم سببه قال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » .
- (٤) قوله من ربكم : يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لا ابتداء الغاية مجازاً ويجوز أن يكون حالا من الحق .
- (٥) قوله فمن اهتدى : يجوز أن تكون من شرطية والفاء واجبة الدخول : وأن تكون موصولة والفاء جائزة . ومثله ومن ضل

لنفسه (لأن ثواب اهتدائه له) (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى إليك) من ربك (واصبر) على الدعوة وأذا هم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على الشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية (١).

١١ - (سورة هود)

(مكية إلا وأقم الصلاة الآية وإلا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنان أو ثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة هود

١٨١

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت^(٢) آياته) بمعجب النظم وبديع المعاني (ثم فصات) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أي الله (أ) ن أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير) بالمعذاب (إن كفرتم) وبشير) بالثواب (إن آمنتم) وأن (استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يتمتعكم) في الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (إلى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فإني أخاف عليكم) عذاب يوم كبير (هو يوم القيامة) إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل في المنافقين (ألا إنهم يفتنون صدورهم ليستخفوا منه) أي الله (ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (إنه عليهم بذات الصدور) أي بما في القلوب (وما من) زائدة (دابة في الأرض) هي مادب عليها (إلا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو في الرحم (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذي خلق السموات

لنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ
الْأَيَّاتُ ١٢ وَ ١٧ وَ ١١٤ قِبْدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ١٢٣ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّكِتُ أَهْكَمْتُ أَيُّهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي كُنتُ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنَا سَافِرٌ وَارْتَبِكُمْ
ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِمِغْفَرٍ مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ
صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ
مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ لَهُ عَلَيْهِمْ يَدَا الضُّرُوبِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ
فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَنِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ

والأرض في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أي أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم .

(١) وهذه الآية ذكرها أبو جعفر النحاس فما نسخ حكمه ، فقال : فمذهب ابن زيد أنها منسوخة ، وإنما نسخ منها الصبر عليهم .

قال : أنزل الله بعد هذا الأمر بالجهاد والفتنة عليهم (الناسخ والمنسوخ ص ١٧٦) .

(٢) قوله أحكمت : صفة لكتاب ، إما من الأحكام أي الإتيان بمعنى أتقنت آياته لفظاً ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن وغيره .

تعالى ولم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير غير القرآن أو من حكم بمعنى جملة حكيمة .

(إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (إلا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار إليه النبي ﷺ (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى) مجيء (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسهم) ما يمنعه من الزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً) مدفوعاً (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب (ولئن أذقنا الإنسان) الكافر (منا رحمة) غنى وحمية (ثم نزعناها منه إنه ليثوس) فنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نساء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السبائب) (غنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بطل (غفور) على الناس بما أوتى (إلا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) في النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر

الْبَيْعُ الشَّاعِرُ

١٨٢

كبير) هو الجنة (فلعلك) (١) يا محمد (تارك بعض ما يوحى إليك) فلا تبلغهم إياه لتبأنهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لأجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقهم كما اقترحنا (إنما أنت نذير) فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ يقولون افتراء) أى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) في النصاحة والبلاغة (مفتريات) فإنكم عربون فصحاء مثلى تحداهم بها أولانهم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعن من دون الله) أى غيره (إن كنتم صادقين) فى أنه افستراء (فإن لم يستجيبوا لكم) أى من دعوتهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (إنما أنزل) متلبساً (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخفية أى أنه (لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل هى فى المراتين (نوف إليهم أعمالهم) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئاً (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحيط) بطل (ما صنعوا فيها) أى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

إِنكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١ وَلَيَنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ ٢ وَالْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٣ وَلَيَنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ٤ وَلَيَنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مُسْتَهْزِئٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ٥ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٦ فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٧ أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَبَهُ قُلُوبُنَا فَاَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ٨ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَن أَسْطَعْتُمْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٩ قَالُوا لَيْسَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٠ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١١ مَن كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ١٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣

أَمِنْ

(١) قوله فلعلك تارك: لعل تأتى للترجى فى الامر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قادم وتأتى للتوقع فى الامر المكروه كما تقول لعل العدو قادم والآية من الثانى فى غير أن التوقع ليس على بابه إذ يستحيل على رسول الله كتم بعض ما أمر ببلغيه والعزم على ذلك بل المقصود منه الاستفهام الإنكارى والتضييض على التبليغ محافظة على عدم استهزائهم .

(أفمن كان على بينة (بيان) (١) (من ربه) وهو النبي ﷺ والمؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضاً (إماماً ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة من ربه (يؤمنون به) أي القرآن فلمهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) (٢) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقولون الا شهداء) جمع شاهد وهم الملازمة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) (الشركين) الذين

١٨٢

سورة الاحزاب

يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبينونها) يطلبون السبيل (عوجاً) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) يضاعفهم (وما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يصرون) أي لفرط كراهتهم له كآتهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لم يصروا إلى النار المؤبدة عليهم (وصل) غاب (عنهم) ما كانوا يفكرون (على الله من دعوى الشريك) لا جرم (حقاً) أنهم في الآخرة هم الأخسرون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا (٣) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا (إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. مثل) صفة (الفریقین) الكفار والمؤمنين (كلاعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والصبر والسمع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلاً) لا (أفلا تذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني) أي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الإنذار (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم) إن عبدتم غيره.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ
فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا
مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥﴾
لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٦﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٧﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ نَذِيرَ مُبِينٍ ﴿٩﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

(١) قوله بيان أي نور واضح: ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى أفمن تنمى الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه .

(٢) قوله في مرية بكسر الميم باتفاق السبعة وقرىء بضمة وهي لغة قليلة وهو خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره .

(٣) قوله وأخبتوا: من الإخبات وهو الخشوع والخضوع ويتمدى باللام وإلى فإن عدى باللام فمعناه خضع وخضع وإن عدى بالياء فمعناه اطمأن وسكن وهو الذي جرى عليه المنس .

(عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال للملأ الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف (ما نراك إلا بشراً مثلاً) ولا فضل لك علينا (وما نراك ابتلع إلا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (باديء الرأي) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطأ (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (إن كنت على بينة) بيان (من ربى وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الليم والبناء للمفعول (أنزلكموها) أنجزكم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا تقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (ملا) تعطونه (إن) ما (أجرى) ثوابى (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملأوا رحمتهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ من ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوماً تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى من الله أى عذابه (إن طردهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتمطون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا) أى (أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تردى) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما فى أنفسهم) قلوبهم (إني إذا) إن قلت ذلك (١)

١٨٤

الجزء الثاني

عَذَابٌ يَوْمَ أَلِيمٍ ۝ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَىٰكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَقُمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُ مُكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ۝ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لِي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذْ لَمَنِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا لَوْ لَئِنْ شَوْحُ قَدْ جَدَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاِئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ فُلًا إِنْ أَفَرَّتْهُ فَعَلَىٰ أَجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا يَجْرِ مُونَ ۝

(الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملأوا رحمتهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ من ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوماً تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى من الله أى عذابه (إن طردهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتمطون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا) أى (أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تردى) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما فى أنفسهم) قلوبهم (إني إذا) إن قلت ذلك (١) لمن الظالمين . قالوا ياتوح قد جادلنا (خاصمتنا) فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه (٢) (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) تعجبه لكم فإن أمره إليه لا إلى (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته فعلى إجرامى) (٣) أى على عقوبته (٤) وأنا برى مما تجرمون) من إجرامكم في نسبة الافتراء إلى

(١) قوله إن قلت ذلك : أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله إلى هنا .

(٢) قوله فيه . أى فى الوعد للفهوم من الفعل .

(٣) قوله فعلى إجرامى : الإجرام والجرم بمعنى وهو ارتكاب الذنب .

(٤) قوله أى عقوبته : أى فى الكلا حذف للمضاف وفى الآية محذوف آخر وهو أن المعنى إن كنت افتريته فعلى عقاب جرمى

وإن كنت صادقاً وكذبتمنى فعلىكم عقاب ذلك التكذيب .

(وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله « رب لا تذر على الأرض » الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) برأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مفرقون . ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملاق) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) إذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعولة العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحُل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للموعود المحدد لمذاهبهم بتمام الصنع (إذا جاء أمرنا) بإهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا حمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى (اثنين) ذكر وأنثى

وأنى أى من كل أنواعهما (اثني) وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أى منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وإفث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح اليمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها (إن ربى لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهى تجري بهم في موج كالجبال) فى الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان فى معزل) عن السفينة (يا بنى اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصنى) بمنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (إلا) لكن (من رحم) الله فهو المصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المفريقين) وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويسمأء أقلعى وغىض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) ونادى نوح ربه فقال رب انى من أهلى

١٨٥

سُورَةُ هُودٍ

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَاصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالِ إِن تَسْخَرُونَنَا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٥﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ قَالَ سَاءَ وِىٌّ لِيَ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرِقِينَ ﴿٨﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي

وقفت السفينة (على الجودى) جبل بالجزيرة ^(١) بقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني) كنعان (من أهلى) وقد وعدتني بنجاتهم

(١) قوله جبل بالجزيرة : هى مدينة بالعراق روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتناولت وبقى الجودى لم يتناول تواضعا لله فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها .

(وإن وعدك الحق) الذي لا حلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يأنوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أى سؤالك إياي بنجاته (عمل غير صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل ونصب غيره فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (١) (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفري) ما فرط مني (وترحمي أكن من الخاسرين) (قيل يأنوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم) بالرفع ممن معك (ستمتهم) في الدنيا (ثم يمسه من عذاب اليم) في الآخرة وهم الكفار

الْبُرْجُ الْكَلْبُ

٥٦٦

وَأَنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝ قَالَ يَسُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي عُذْتُ بِكَ أَنْ تَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قِيلَ يَسُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَرَكَّتْ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَمَّىٰ تَعْمَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلتَّقِيَيْنَ ۝ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودٌ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَإِن أَنُتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ۝ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّي أَخَافُ إِنِّي عَلَىٰ الذِّمِّي فَطَرَنِي فَلَا تَقْتُلُون ۝ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُقُونَ إِلَٰهِيهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَبِرْكَ قُوَّةٍ إِلَىٰ قَوْمِكُمْ وَلَا تَنْوَلُوا عُجْرِيَيْنَ ۝ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّقُولُ إِلَّا أَعْرَابُكَ بَعْضُ لِهَيْتَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ۝

(تلك) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيا إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين) و أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هوداً) قال يقوموا عبدوا الله (وحدوه) (مالكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الاوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يقوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجر إن) ما (أجرى إلا على الذى فطرني) خلقي (أفلا تعقلون ويقوموا استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم) مدراراً (كثير الدور) ويزدكم قوة (إلى) مع (قوتكم) بالساء والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركي آل هارون) آلهتنا عن قولك (أى لقولك) وما نحن لك بمؤمنين (إن) ما (نقول) في شأنك (إلا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا يسوء) خيلك لسبك إياها فأنت تهذى (قال إني أشهد الله) على (واشهدوا أني برىء مما تشركون) به (من دونه فكيدوني) احتالوا في هلاكى (جميعاً) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون

(١) قوله بالتشديد والتخفيف : فعلى التخفيف تسكن اللام وعلى التشديد تفتح وفي قراءة التخفيف وجهان حذف الياء وإثباتها وفي قراءة التشديد ثلاث فتح النون مع حذف الياء لا غير وكسر النون مع حذف الياء وإثباتها وكل هذا في حال الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت أصلاً .

(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من) زائدة (دابة) نسيمة تدب على الأرض (إلا هو آخذ بناصيتها) أي مالمكها وقاهرها فلا تقع ولا ضرر إلا بإذنه وخشي الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الدل (إن ربي على صراط مستقيم) أي طريق الحق والعدل (فإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فقد أبلتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً) بإشراككم (إن ربي على كل شيء حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) إشارة إلى آثارهم أي فسحوا في الأرض وانظروا إليهم ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لا شترأكم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل

١٨٧

سورة هود

جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤوس الخلائق (ألا إن عاد كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعداً) من رحمة الله (لعاد قوم هود) أرسلنا (إلى ثمود^(١) أخاهم) من القبيلة (صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالك من إله غيره هو أنشأكم) ابتداء خلقكم (من الأرض) بخلق أبيك آدم منها (واستمركم فيها) جعلكم عماراً تسكنون بها (فاستغفروا) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (موجب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً) نرجوا أن تكون سيداً (قبل هذا) الذي صدر منك (أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الأوثان (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه) من التوحيد (مرتب) موقع في الرب (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن يعصني) يمتنعني (من الله) أي عذابه (إن عصيته فما يزيدوني) بأمركم إلى بذلك (غير تخسير) تضليل^(٢) (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عامله الإشارة (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) (عقر فيأخذكم عذاب قريب) إن عقرتموها

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّا رَأَيْنَا عَلَى صُرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّا رَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ١١ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ١٢ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٣ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٤ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ١٥ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتُومِرُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ١٦ وَهُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ ١٧ وَإِنَّا لَنَرِي قُرْبَىٰ مُّجِيبٌ ١٨ قَالُوا لِيَصْلِحْ فَكَذَّبْنَا فِينَا مَرْجُؤًا قَبْلَ هَذَا أَنَّهُمْ أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَإِفْكًا لَّفِي شَفَا تَدْعُونَا إِلَىٰ آلِهَةٍ مَّرْبُوبَةٍ ١٩ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيْتُهُ فَمَا يَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ٢٠ وَيَقَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ٢١

(١) قوله ثمود: هنا جمع الصرف باتفاق العشرة وقرئ شاذاً بالصرف بخلاف ما يأتي في قوله ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود فبالصرف وعدمه قراءتان سبعيتان وسمود إسم أبي القبيلة سميت به لشهرته .

(٢) قوله تضليل: أي لي إن اتبعتمكم واللعني أخبروني إن كنت على بينة ونبوة من ربي فلا أحد يمتنعني من عذاب الله إن اتبعتمكم وعصيته وحينئذ يكون خاسراً مضيقاً لما أعطاني الله من الحق وهل رأيتم نبياً صار كافراً وكل هذا تنزل منه لهم .

(فمقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتوا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) يهلكهم (نجينا صالحاً والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر اللهم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبنى وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لنثود) بالعصف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) باسمحق ويعقوب بعده (قالوا سلاماً) مصدر (قال سلام) عليكم (فألبث أن جاء بعجل حنيد) مشوى (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضر في نفسه (منهم خيفة) خوفاً (قالوا لا نخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وامراته) أي امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استشاراً بهلاكهم (فبشرناها^(١)) باسمحق ومن وراء) بعد (إسحق يعقوب) ولده تعيش إلى أن تراه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة (أأله وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخاً) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه مافى ذا من الإشارة (إن هذا لشيء عجيب) أن يولد ولد لهرميين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمت الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت إبراهيم (إنه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (بجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط) إن إبراهيم لحليم (كثير الاناة) (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال أن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا إبراهيم أعرض عن هذا) الجدال (إنه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وإنهم آتيم عذاب غير

الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ

١٨٨

فَقَعَرُوهَا فَقَالَ مَتَمَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ
 ١٨٨ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنَ
 خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ١٨٩ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ١٩٠ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا
 ١٩١ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لَثَمُودَ ١٩٢ وَلَقَدْ جَاءَتْ
 رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا اسْكُنْ هَٰذَا قَرْيَةً سَلَامًا فَآلَيْتُ أَنْ جَاءَ
 بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ١٩٣ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
 خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ لَمَّا أَزْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ١٩٤ وَأَمْرُنَا نَهَ قَائِمَةً
 فَضَحَّكَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ١٩٥ قَالَتْ
 يٰوَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ١٩٦
 قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
 إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ١٩٧ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرِىَ
 يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ١٩٨ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ١٩٩ يَا إِبْرَاهِيمُ
 أَنْعِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ
 ٢٠٠ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

مردود . ولما جاءت رسلنا لوطاً سىء بهم (حزن بسببهم) وضاق بهم ذرعاً (صدرأ لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف خفاف عليهم قومه) وقال

(١) قوله فبشرناها : إنما نسبت البشارة لها دونه لأنها كانت أشوق منه إلى الولد لأنها لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أناته إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة .

هذا يوم عصيب شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (إليه ومن قبل) يحبثهم (كانوا يعملون السيئات) وهي إتيان الرجال في الأدبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أظهر لكم فأتوهن) تفضحوني (في ضيقي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وإنت لتعلم ما نريد) من إتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوى إلى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت اللائكة ذلك (قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصوا إليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إلا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها (إنه مصيها ما أصابهم) فليل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت فقالت

وا قوماء فجاءها حجر فقتلها وسألمهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إن موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح يقرب . فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبع من النار (منضود) متتابع (مسومة) معلقة عليها اسم من يرى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أي أهل مكة (ببيعد . و) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من إله غيره ولا تنقصوا للكيال والميزان ^(١)) إني أراكم بخير (نعممة تنفيكم عن التطفيف ^(٢)) (وإني أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا الكيال والميزان) آتموها (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً (ولا تشوا في الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عني بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تشوا (بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (إن كنتم مؤمنين) وما أنا عليكم بحفيظ (رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً) قالوا (له استهزاء) يا شعيب

هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿١﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّخَذُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّخِذُونَ فِي ضَيِّقِ الْإِنْسَانِ مِنْكُمْ رَجُلًا رَشِيدًا ﴿٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٤﴾ قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنُصِلَنَّ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَاكِيًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ ﴿٦﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٧﴾ * وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَفْقَهُمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ خَيْرَ وَاثِي خَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨﴾ وَيَفْقَهُمْ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١١﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ

أصلاتك تأمرنا (بتكليفنا) أن نترك

(١) قوله ولا تنقصوا الكيال والميزان : نقص عدد المفعولين الأول قوله الكيال والميزان والثاني محذوف تقديره شيئاً والمعنى لا تنقصوها شيئاً أصلاً عند الأخذ ولا عند الدفع قال تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون .

(٢) قوله تنفيكم عن التطفيف : أي الذي هو النقص في الكيل والوزن كما في المختار .

ما يعبد آباؤنا (من الأصنام) (أو) تترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير (إنك لانت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورقي منه رزقاً حسناً) حالاً أفأشوبه (١) بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (إلى ما أنهاكم عنه) فأتركه (إن) ما (أريد إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت) (٢) وما توفيقى) قدرنى على ذلك وغيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت) (٣) وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم) شقاقى) خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أى منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم يبعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) إيذاناً

بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً) ذليلاً (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) فتكون قتلى لأجلهم ولا تحفظونى لله (واتخذتموه) أى الله (وراءكم ظهرياً) (٤) منبؤاً خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علماً فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (إني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) يهلكهم (نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (٥) (فأصبحوا في ديارهم جائعين) باركين على الركبتين (كأن) مخففة أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعداً لمدن كما بعدت مود) (٦)

١٩٠

الجزء الثاني

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۝ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ وَيَقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۝ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُّودٌ ۝ قَالُوا لَيْشَعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ۝ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِي ۝ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ ۝ وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ ۝ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ

(١) قوله أفأشوبه : أى أخلطه

(٢) قوله ما استطعت : أى مدة استطاعته .

(٣) قوله عليه توكلت : أى فوضت أموري

(٤) قوله ظهرياً : منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس الفتح .

(٥) قوله صاح بهم جبريل : أى غرقت أرواحهم جميعاً وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الآية فأهلكوا بعذاب الظلة وهى سحابة فيها ريح باردة فأظلمتهم حتى اجتمعوا جميعاً فأهلكها الله عليهم نارا ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رماداً .

(٦) قوله كما بعدت مود : أى كما هلكت والتشبيه من حيث كان هلاك كل بالصيحة .

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سيد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورد) هي (وأتبعوا في هذه) الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) للذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادهم) بعبادتهم لها (غير تبويب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك (الأخذ) أخذ ربك إذا (أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب

أى فلا ينقش عنهم من أخذه شيء (إن أخذه) أليم شديد (روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليلى (١) للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك » الآية (إن في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أى يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما تؤخره إلا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لاتسكن) فيه حذف إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (ففهم) أى الخلق (شق و) منهم (سميد) كتب كل فى الأزل (فأما الذين شقوا) فى علمه تعالى (ففى النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (٢) (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) أى مدة دوامهما فى الدنيا (إلا) غير (ماشاء ربك) من الزيادة على مدتهما بما لا منتهى له واللعن خالدين فيها أبداً (إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (٣) (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا غير (ماشاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهما قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف

والله اعلم بمراده (فلا تك) يا محمد (فى مرة) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام إنما تعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ

(١) قوله إن الله ليلى : اللام زائدة فى خبر إن أى يزيدى بطليل له فى عمره ونفوذ الكلمة .

(٢) ما قاله المفسر فى تفسير الزفير والشهيق هو رأى ابن عباس ، لكن الجمهور على أن الزفير هو لإخراج النفس ، والشهيق رده الى الصدر .

(٣) قوله بفتح السين وضمها الفتح من قولهم سعد الرجل بمعنى قامت به السعادة والضم من قولهم سعده الله أى أسعده .

(١٣) — تفسير الجلالين

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۖ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوَرْدُ ۖ وَأَتَّبَعُوا فِى هَٰذِهِ ۖ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ بِئْسَ ٱلرَّفْدُ ۖ الْمَرْفُودُ ۖ ذَٰلِكَ مِنۢ بِنَآئِ ٱلْقُرَىٰ ۖ نَقَصْنَا عَلَيْكَ مِنهَا قَآئِمٌ ۖ وَحَصِيدٌ ۖ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَٰكِنۢ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا رَادُّهُمْ فِى تَبْيِيبٍ ۖ وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ۖ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۖ إِنَّ أَخَذَهُ ۖ ٱلْإِمُّ شَدِيدٌ ۖ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنۢ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ مَجْمُوعٍ ۖ لَهُ ٱلنَّاسُ ۖ وَذَٰلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ ۖ وَمَا تُؤْخِرُهُ ۖ ۖ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ ۖ يَوْمَ يَأْتِ ٱلنَّاسَ لَآئِكُمْ ۖ لَمْ يَنفُسْ إِلَآ بِإِذْنِهِ ۖ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوٰتُ وَٱلْأَرْضُ ۖ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعَدُواْ فِى ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمٰوٰتُ وَٱلْأَرْضُ ۖ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءٌ غَيْرٌ مُّجْدُودٌ ۖ فَلَا تَكُ فِى مِرَّةٍ ۖ مِمَّا يَعْْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۖ

(١) قوله إن الله ليلى : اللام زائدة فى خبر إن أى يزيدى بطليل له فى عمره ونفوذ الكلمة .

(٢) ما قاله المفسر فى تفسير الزفير والشهيق هو رأى ابن عباس ، لكن الجمهور على أن الزفير هو لإخراج النفس ، والشهيق رده الى الصدر .

(٣) قوله بفتح السين وضمها الفتح من قولهم سعد الرجل بمعنى قامت به السعادة والضم من قولهم سعده الله أى أسعده .

(١٣) — تفسير الجلالين

(ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أى كما يأتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإن لم يفهم) مثلهم (نصيبهم) حقهم من العذاب (غير منقوص) أى تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والكذب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع فى الريبة (وإن) بالتخفيف والتشديد (كلا) أى كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لتقديم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد «لما» بمعنى إلا فإن نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أى جزاءها (إنه بما يعملون خبير) عالم بواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كما أمرت و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (إنه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تكونوا تميلوا) إلى

الذين ظلموا) بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم (فتسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفى النهار) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أى طائفة (من الليل) أى المغرب والعشاء (إن الحسنة) الصلوات الخمس (يذهب السيئات) الذنوب الصغار نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمى كلهم رواء الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعبين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الأمم الماضية (من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينون عن الفساد فى الأرض) المراد به النقي أى ما كان ذلك (إلا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) ^(١) بالفساد وترك النبى (ما أتروا) نعموا (فيه) وكانوا مجرمين . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصاحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجلع الناس أمة واحدة) أهل دين واحد ^(٢) (ولا يزالون مختلفين) فى الدين (إلا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلفهم) أى أهل

الجزء الثامن والعشرون

١٩٢

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَنُوفِّيهِمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِنَ بِهِمْ وَلَنُنَبِّئُكَ مِنْهُ مِرْيَبٌ ۚ وَإِنَّا لَنُؤَفِّيهِمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۚ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَكِلْنَاهُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۚ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ۚ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۚ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۚ وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ

الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهى (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين . وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه (نقص عليك

(١) قوله واتبع الذين ظلموا ما أتروا فيه : أى داوموا على شهواتهم ولم يتذكروا عذاب الله .

(٢) قوله أهل دين واحد : أى وهو دين الإسلام

من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (تثبت) نظمنا (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الأنباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكري المؤمنين) خصوا بالذكر لاتقاعهم بها في الإيمان خلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكانكم) حالكم (إنا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (إنا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيهما (وإليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود والفعول يرد (الأمر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبدوه) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية .

سُورَةُ يُوسُفَ

١٩٣

١٢ - سورة يوسف ﴿١﴾

(مكية وهى مائة وإحدى عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (المبين) للظهر للحق من الباطل (إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بإحساننا (إليك هذا القرآن وإن) مخفية أى وإنه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (إذ قال يوسف لأبيه يعقوب يا أبت) بالسكسر دلالة على إياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على الألف محذوفة قلبت عن الياء (إني رأيت) فى المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يابى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسداً لعلهم يتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ظاهر العداوة

(وكذلك) كما رأيت (يحتببك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٢﴾ وَانظُرُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ وَإِلَّا نَأْمُرَنَّ بِهَا فَمَا يَغْنُبُ الْغُيُبُ إِلَّا عَنَّا مَكْرُهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾

(١٢) سورة يوسف مكية
١١ آيات ٢٠١ و ٣ و ٧ فمكية
وآياتها ١١ نزلت بعد سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ أَيْتُكَ لِكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ لَكَ نَقْصُصُ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

(١) قوله سورة يوسف : سبب نزول هذه السورة أن اليهود سألت النبي ﷺ وقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف

وهذه السورة فيها من الحكم اللطيفة ما لا يدخل تحت حصر ولذا قال عطاء لا يسمع سورة يوسف مخزون إلا استراح إليها .

(وعلى آل يعقوب) وأولاده (كما آتتها) بالنبوة (على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف^(١) وإخوته) وهم أحد عشر^(٢) (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (إذ قالوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (إلى أئبنا منا ونحن عصبة) جماعة (إن أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بإشارها عليها (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً) أى بأرض بعيدة (يخجل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكفونوا من بعده) أى بعد قتل يوسف أو طرحه (قوماً صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) السافرين (إن

الجزء الثاني

١٩٤

كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكثفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف وإنا له لناحقون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غداً) إلى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فهما تنشيط وتنسيع (وإنا له لحافظون) قال إني ليحزنني أن تذهبوا (أى ذهابكم) به (لرفاقه) وأخاف أن يأكله الذئب (المراد به الجنس) وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (إنا إذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجمعوه في غيابت الجب) وجواب لما محذوف أى فعلوا ذلك بأن زعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليوت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم بظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمضهم يهوذا (وأوحينا إليه) في الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطيناً لقلبه (لتنبيههم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الأنبياء (وجاءوا أباهم عشاء) وقت المساء (يكون) (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق) نرى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لجهة يوسف فكيف وأنت تسئ الظن بنا (وجاءوا على قميصه) محله نصب على الظرفية أى فوقه .

وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٩٤
لِلسَّائِلِينَ ١٩٥ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١٩٦ أَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُهُ أَبْسِمْ وَتُكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ١٩٧
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ أَسْيَاقِ رِقَانِ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ١٩٨ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ١٩٩ أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفِظُونَ ٢٠٠ قَالُوا إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُ بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ٢٠١ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ٢٠٢ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠٣ وَجَاءَ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ٢٠٤ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ٢٠٥ وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ

(١) قوله يوسف : إسم عبراني ممنوع من الصرف وعاش من العمر ١٢٠ سنة وعاش أبوه ١٤٧ سنة وعاش جده إسحاق ١٨٠ سنة وعاش جده إبراهيم ١٧٥ سنة ذكره السيوطي في التحجير .

(٢) قوله وهم أحد عشر : وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وبنيامين ويوسف وجاد وبشال ودان وأشر :

(بدم كذب) أى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمراً) ففعلتموه به (فصر جميل) لاجزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف (فأرسلوا واردهم) الذى يرد الماء ليستقى منه (فأدلى) أرسل (دلوه) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يا بشرى) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به إخوته فأتوهم (واسروه) أى أخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون - وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أى إخوته (فيه من الزاهدين) لجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين ديناراً وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزير (لامرأته) زليخا (أكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) وكان حصوراً (وكذلك) كأنجيانه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزير (مكننا ليوسف فى الأرض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) تبشير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكننا أى لتلكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شيء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتيناها حكماً) حكماً (وعلماً) فقهاً فى الدين قبل أن يبعث نبياً (وكذلك) كأنجيانه (نجزى الحسين) لأنفسهم (وراودته التى هو فى بيتها) هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الأبواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (إنه) أى الذى اشتترانى (ربي) سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى أهله (إنه) أى الشأن

سُورَةُ يُوسُفَ

١٩٥

يَدْمُ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوه بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَشَرُّوه بِبَيْسٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَكُنَّا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾ وَرَاوَدَتْهُ الْيَهِودِيَّةُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَظَمَتْ الْأَبْيُوتَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىِ ﴿٦﴾ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْخَالَصِينَ ﴿٨﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ رَأَى بِأَهْلِكَ سُوءَ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩﴾ قَالَ هِىَ رَاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا

(لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) (لولا أن رأى برهان ربه) قلل لجنه عيسى مثل له يعقوب فصر صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا جامعها (كذلك) أريناها البرهان (لنصرف عنه السوء) الحيانة (والفحشاء) الزنا (إنه من عبادنا الخالصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (واستبقا الباب) بادر إليه يوسف للفرار وهى للتشبث فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها (وقدت) شقت (قيصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدا الباب) فزعت نفسها ثم (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن) أى يسجن (أو عذاب أليم) مؤلم بأن يضرب (قال) يوسف متبرئاً (هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال

(إن كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر) خالف (فكذبت وهو من الصادقين) (فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال إنه) أى قولك مجزاء من أراد الخ (من كيدكن إن كيدكن) أيها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف أعرض عن هذا) الأمر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفري) يارليخا (لذنبك إنك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) عبداها (عن نفسه قد شغفها حبا) تميز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إننا لنراها في ضلال) خطأ (مبين) بين مجها إياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتن لها (أرسلت إليهن وأعدت لهن متكئا) طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج^(١) (وأتت) أعطت (كل واحدة منهن

الجزء الثاني

١٩٦

سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأيته أكبرهن) أعظمهن (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيهاً له (ما هذا) أى يوسف (بشرأ إن) ما (هذا إلا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح أنه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذى لمتنى فيه) في حبه بيان لمذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل^(٢) ما أمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الدليلين فقلن له أطمع مولاتك (قال رب السجن أصعب إلى مما يدعونى إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (إليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) الذين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدلالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) إلى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقلنا لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقى (إنى أرانى أعصر خمرأ) أى عنباً

إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۚ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكُمْ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْخَاطِئِينَ ۗ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۚ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَيِّاتٍ وَأَمَاتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۚ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا امْرَأَتُهُ يُشَاجَنَ وَلْيَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ۚ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۚ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۚ ثُمَّ بَدَأُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِنُجِثَنَّ حُجَّتَهُنَّ إِحْثَىٰ ۚ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا

وقال

- (١) قوله الأترج: بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه اترج فاكهة لذيذة الطعم طيبة الرائحة .
- (٢) قوله ولئن لم يفعل: اللام موطة لقسم محذوف وإن شرطية وقوله ليسجنن جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم أنه يحذف جواب التأخر منهما .

(وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (إنا نراك من المحسنين . قال) لها مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (إلا بآتيكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما على ربي) فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله (إني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون . واتبع ملة آتاني إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان ينبغي) لنا أن نشرك بالله من (زائدة) شيء (لمصمتنا) ذلك (التوحيد) من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال (يا صاحبي) ساكني (السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خبر استهزام تقرير (ما تعبدون من دونه) أى غيره (إلا أسماء)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١٩٧

وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا
بِنَافِيلِهِ تَنَاوَلْنَا نَرَكُ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴿١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا
نَبَأًا نُكْمًا يَنْوِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَيْنِي رَبِّي لَئِنْ
تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرُونَ ﴿٢﴾ وَاتَّبَعْتُ
مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ
بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ يَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَزْوَاجٌ مُتَشَفِّعُونَ خَيْرُ
أَمْرِ اللَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ
سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ يَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا
الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٦﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ
فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٧﴾ وَقَالَ
الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعَ

(١) قوله فيخرج بعد ثلاث : أى من الأيام.

(٢) قوله سألتما : أى فالضارع بمعنى الماضي .

(٣) قوله « وقال للذي ظن أنه ناج » : إن كان الظن من الساقى فالأمر ظاهر وإن كان من يوسف فهو بمعنى اليقين على حد « الدين

يظنون أنهم ملاقوا ربهم » .

سنبلات خضر وأخر) أى سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تميرها (إن كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما) أى من الفتيين وهو الساقى (وادكر) فيه إبدال التاء^(١) فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر (بعد أمة)^(٢) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعل أرجع إلى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تميرها (قال تزرعون) أى ازرعوا^(٣) (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) أى اتركوه (في سنبله) ثلاثا يفسد (إلا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المحضبات (سبع شداد) مجدبات صماب وهى تأويل السبع العجاف (يا كان ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المحضبات أى تأكلونه فيهن (إلا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه ينفث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الأغراب وغيرها لحصيه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (اثنونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) فاصداً إظهار براءته (ارجع إلى ربك فاسئله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربى) سيدى (بكيدهن عليهن) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (إذا راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضع (الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال .

الجزء الثالث والخمسون

١٩٨

سُئِلَتْ خُضْرٌ وَأُخْرٌ يَا يَسْتِ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ١٥ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ١٦ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ١٧ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَا يَسْتِ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ١٨ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ١٩ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ٢٠ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ٢١ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٢٢ قَالَ مَا خَطْبُكِ إِذْ رَأَيْتُ نَفْسَ يَوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّكَ خَصَّصَ لِي الْحَقَّ أَنَا وَوَدَّتُ أَنْ تَقْبَلَ نَفْسِي ٢٣ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْغَيْبِ نَفْسِي ٢٤ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْغَيْبِ نَفْسِي ٢٥

١٩٨

- (١) قوله فيه إبدال التاء : أى تاء الافتعال والأصل اذتكر .
- (٢) قوله بعد أمة : بضم الهمزة وتشديد الميم وهى فى الأصل الجماعة من الناس ثم أطلق على الجماعة من الأيام .
- (٣) قوله أى ازرعوا : حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه إلا أن المناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم الذى ستحصل لأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلهام .

(وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (١) (إن النفس) الجنس (لأماره) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعممه (إن ربى غفور رحيم). وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجمعه خالصاً لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه (فلما كله قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فإذا ترى أن تفعل قال أجمع الطعام وأزرع زرعاً كثيراً فى هذه السنين المحسبة وأدخر الطعام فى سنبله فبأنى إليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قال) يوسف (اجعلنى على خزانة الأرض) أرض مصر (إنى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كأنعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكننا ليوسف فى الأرض) أرض مصر (يقبوا) ينزل (منها) حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿١﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ وَقَالَ
الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا
مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٣﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهٖ ﴿٤﴾
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ۖ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴿٥﴾ وَلَا جُرْأِ الْآخِرِينَ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٧﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ
بِحَبَابِهِمْ قَالَ أَتُنُونِى بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَلَدِ زَوْجَانِى ۚ وَفِى الْكَيْلِ
وَإِنَّا خَيْرٌ لِلزَّالِمِينَ ﴿٨﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى
وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٩﴾ قَالُوا سُبُوهُ دُعَاهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿١٠﴾
وَقَالَ لِفَتْنِهِ اجْعَلُوا بَصْعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا
إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ
قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَنَا الْكَيْلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ امْنُكُم عَلَيْهِ ۖ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ

طلبه منه (وإننا لفاعلون) ذلك (وقال لفتياناه) وفى قراءة لفتيته غلماناه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن السيرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم (وفرغوا أوعيتهم) لعلهم يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها (فلما رجعوا إلى أبيهم) قالوا يا أبانا منع منا الكيل (إن لم ترسل أخانا إليه) فأرسل معنا أخانا نكتل (بالتون والياء) وإننا له لحافظون. قال هل (ما) آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه (يوسف

(١) ما درج عليه المفسرون من أن القائل «وما أبرئ نفسي» هو يوسف عليه السلام لا يتفق مع نسق القرآن الكريم وعممة يوسف عليه السلام. ولكن الذى رجحه المحققون أنه من كلام امرأة العزيز. راجع فى ذلك تفسير المنار فإن فيه ما يثلج الصدر.

(من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظاً) وفي قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً (وهو أرحم الراحمين) فأرجسوا أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) ما استفهامية أى أى شئ نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا) نأتى باليرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا وزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً) عهداً (من الله) بأن تحلفوا (لأننى به إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يابى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا

الْبَيْتُ الثَّالِثُ عَشَرَ

٢٠٠

مِنْ قَبْلِ اللَّهِ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ وَلَمَّا فَخَّمُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَا دُكَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ بَسِيرٌ ۝ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَوَدِعَ لِمَا عَلَّمْتَهُ وَلَإِ كُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّحَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا خَصَّوهُمْ بِحُكْمِ زَاهِرٍ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَجُلٍ أُخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤْذِنًا يَشْهَأُ الْعِبْدَ إِنَّكُمْ لَسَبِقُونَ ۝ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا أَنْفَقُدُونَ ۝ قَالُوا أَنْفَقُدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ

من أبواب متفرقة) لثلا تصيكم العيين^(١) (وما أغنى) أذفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وإلما ذلك شفقة (إن) ما (الحكم إلا الله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ إلا) لكن (حاجة في نفس يعقوب قضاه) وهى إرادة دفع العيين شفقة (وإنه لدو علم لما علمناه) لتعليمنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) إلهام الله لأصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (إليه أخاه قال لى أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (فى رجل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انقضاءهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون) (قالوا) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى (تفقدون) ٤ (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل .

(١) قوله لثلا تصيكم العيين : إلما خاف عليهم العيين لكاملهم وجملهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابه العيين فإنها كما قال أهل السنة سبب عادى للعيين كالمسيف يوجد الضرر عندها لا بها . وقال الحكماء إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد فابتثوا للعيين تأثيراً بنفسها وهو كلام باطل .

(قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أى السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسرق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى السروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (تجزى الظالمين) بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) ثلاثاً بهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) السكيد (كدنا ليوسف)^(١) علناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقاً عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثل السروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله

سُورَةُ الْيُونُسِ

٢٠١

قَالُوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴿٣٥﴾
قَالُوا فاجزأؤه وإن كنتم كذابين ﴿٣٦﴾ قَالُوا جزأؤه ومن وجد في
رحله فهو جزأؤه وكذلك تجزى الظالمين ﴿٣٧﴾ فبدأ بأوعيتهم
قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴿٣٨﴾ * قَالُوا لئن يسرق فقد
سرق أخ له من قبل فاسترها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال أنته شرمكنا والله أعلم بما تصفون ﴿٣٩﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
إن لله أباً شيخاً كبيراً أخذنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴿٤٠﴾
قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا
أظلمون ﴿٤١﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ
تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنَ بَرَّحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ أَبِي وَيَحْكُمَ كَمَا اللَّهُ لِي
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٢﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ
سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٤٣﴾

من قبل (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأتني) بالموعدة إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعد لهم (ارجعوا إلى آبائكم) فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا عليه (إلا بما علما) تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب حافظين) لما غاب عنا حين عطاء الموثق (حافظين) ولو علما أنه يسرق لم نأخذه .

(١) قوله كدنا ليوسف : أى ألهمناه أن يضع الصاع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته .

(واسئل القرية التي كنا فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فأسألهم (والعير) أي أصحاب العير (التي أبقلنا فيها) وهم قوم كنعان (وإنا لصادقون) في قولنا فرجموا إليه وقالوا له ذلك (قال بل سوات) زينت (لكم أنفسكم أمراً) ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (ففصر جميل) صبرى (عسى الله أن يأتيهم) يوسف وأخويه (جميعاً إنه هو العليم) بحالى (الحكيم) في صنمه (وتولى عنهم) تاركاً خطابهم (وقال يا أسفا) الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادها وبدل بياضاً من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) منموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتق) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضاً) مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى

الْبَيْتُ الثَّالِثُ عَشَرُ

٢٧

(قال) لهم (إنما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس (وحزنى إلى الله) لا إلى غيره فهو الذى تنفع الشكوى إليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا أخيه (ولا تأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (لأنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا بيضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداعتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمساحة عن رداة بضاعتنا (إن الله يجرى المتصدقين) يثيبهم فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيحاً (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (إذ أنتم جاهلون) ما يؤول إليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شائله متثبتين (أنك) بتحقيق الهمزتين ونسبيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من) أنعم الله علينا بالاجتماع (إنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قالوا

وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَفْقَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَقِ عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَقُوا أَتَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ يَبْنِي ذُهُبُوا فَتَحْسَبُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْءٍ مُزْجَاةٍ فَآوِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا أَءِذَا نَا يَوْسُفُ قَالَ إِنَّا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرُكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣٧﴾

تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وإن) مخففة أي إنا (كنا لخطئين) آثمين في أمرنا فأذننا لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغفره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (١) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال

(اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها لا يلقى على مبتلى إلا عوفى (فألقوه على وجه أبي يأت) يصر (بصيراً واتقوني بأهلكم أجمعين . ولما فصلت العسير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إني لأجد ريح يوسف) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني (قالوا) له (تالله إنك لفي ضلالك) خطئك (القديم) من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون . قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف

سُورَةُ الْيُونُسِ

٢٠٣

أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْغِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَدُونِ ﴿٢﴾ قَالُوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴿٣﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا يَا بَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٥﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ ابْنُ أَبِيهِ وَقَالَ أَدْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴿٧﴾ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَنَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنَّ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي سَلَامًا وَاجْعَلْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠﴾

(في الدنيا والآخرة توفى مسلماً وألحقني بال صالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انتضاء للملكة (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه إليك وما كنت لديهم) لدى إخوة يوسف (إذ أجمعوا أمرهم) في كيدته أي عزموا عليه (وهم يمسكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنا حصل لك علمها من جهة الوحي

(وما أكثر الناس) أى أهل مكة (ولو حرصت) على إيمانهم (بمؤمنين . وما تسئلهم عليه) أى القرآن (من أجر) تأخذه (إن) ما (هو) أى القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين . وكأين) (من آية) دالة على وحدانية الله (فى السموات والأرض يبرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقولون بأنه الخالق الرازق (إلا وهم مشركون) به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نعمة تفشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت إتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (أدعوا إلى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا لابتداء الخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيهاً له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضاً (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الأمصار لأنهم أعلم وأحلّم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيرا) أى أهل مكة فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلكم (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا تعقلون) بالتاء والياء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حق) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً أى فتراخى نصرهم حق (إذا استئس) يس (الرسول وظنوا) أيقن الرسول (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أى ظن الأمم أن الرسول أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجى) بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم الجرمين) المشركين (لقد كان فى قصصهم عبرة) أى الرسول (عبرة لأولى الأسباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثاً يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبين (كل شيء) يحتاج إليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكر لاتقاعهم به دون غيرهم .

البقرة الباقية

٢٠٤

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ مُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۖ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۖ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ۖ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۖ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرِيدُ بَأْسُنَا مِنَ الْقَوْمِ الْجَرِمِينَ ۖ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۖ

(١٣) سُورَةُ الْعَنْدِ مَدَنِيَّةٌ
وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد

بسم الله

١٣ - (سورة العنء)

(مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلنا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرأنا

الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) الله أعلم بمراحه بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (والذي أنزل إليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمود جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل منهما) يجرى (فى فلكه) لأجل مسمى (يوم القيامة) يدبر الأمر (يقضى أمر ملكه) (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (للملك) يا أهل مكة (بقاء ربكم) بالبعث (توقنون) (وهو الذى مد) بسط (الأرض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالات (وأنهاراً) ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين (من كل نوع) (يغشى) يغطى (الليل) بظلمته (النهار إن فى ذلك) المذكور (آيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنع الله (وفى الأرض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أغاب وزرع) بالرفع عطفاً على جنات (والجرى على أغاب وكذا قوله) ونخيل صنوان (جمع صنو وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها) (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالياء أى الجنات وما فيها والياء أى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض فى الأكل) فى ذلك (لآيت) لقوم يعقلون * (وإن تعجب فاعجب) قولهم أءذا كنا تراباً أئنا لخلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * (ويسجدونك) بالسجدة (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلعت من قبلهم الملائكة) جمع الملائكة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يمتدرون بها (وإن ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لشديد العقاب) لمن عصاه

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

٢٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُرْتَلِكُ تَابَتْ الْكُتُبُ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ نُحْيٍ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرَى لِأَجَلٍ
مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ
وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ * وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءَاكُنَّا ترَاباً أَمْ نَأْتِي
خَلْقَ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَسْجُدُونَكَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو
مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها فى قراءة بالاستفهام فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) * ونزل فى استمعوا لهم العذاب استهزاء (ويستمعونك بالسبىة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلعت من قبلهم الملائكة) جمع الملائكة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يمتدرون بها (وإن ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لشديد العقاب) لمن عصاه

(ويقول الذين كفروا لولا (هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالمصا واليد والناقة قال تعالى (إنما أنت منذر) يخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقتضون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتمدد وغير ذلك (وما تفيض) تنقص (الأرحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوز (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهده (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالهجر^ج بياض ودونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه في سره أى طريقه (بالنهار له) للإنسان (معتبات) ملائكة تعقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره من الجن وغيرهم (إن الله لا يغير ما بقوم) لا يسلمهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمصيبة (وإذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له) من المعبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوءا (من دونه) أى غير الله (من) زائدة (وال) بمنعنه عنهم (هو الذى يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا (بجمده) أى يقول سبحان الله وبجمده (و) يسبح (للملائكة من خيفته) أى الله (ويرسل الصواعق) وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أى الكفار (بجادلون) يخاصمون النبي ﷺ (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أى كلمته وهى لا إله إلا الله (والذين يدعون) بالباطل والتواء يعبدون (من دونه) أى غيره وهم الأصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (إلا) استجابة (كباسط) أى كاستجابة باسط (كفيه إلى الماء على شفير البئر يدعو) ليلبغ فاه (بارتفاعه من البئر إليه

الجزء الثالث عشر

٢٠٦

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَكَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرَ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ۝ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَاحِقٍ ۝ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمُ الْغُدُورُ وَالْأَصَالُ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ

(وما هو بباله) أى فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً) كالؤمنين (وكرهاً) كالنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلامهم بالغدو) البكر (والأصال) العشايا (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والأرض قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أى غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون

لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً) وتركتم ما لكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات الكفر (والنور) الإيمان لا^(١) (أم جعلوا^(٢) الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أى خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أى ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطراً (فسالت أودية بقدرها) بمقدار ماؤها (فاحتل السيل زبداً رابياً) غالباً عليه هو ما على وجهه من قدر ونحوه (ومما توفدون) بالتاء والياء (عليه في النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأواني إذا أذيت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكبير (كذلك) المذكور (يضرب) الله الحق والباطل (أى مثلهما) (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرمياً به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (في الأرض) زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الأمثال) للذين استجابوا لربهم (أجابوه بالطاعة) (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى وزل في حمزة وأبى جهل (أمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بم عهد الله) المأخوذ عليهم وهم في عالم الدر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الإيمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أى وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا

٢٠٧

سُورَةُ الزُّمَرِ

لَا أَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَهَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ خَلْقُهُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوَفَّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْنِعَاءُ حَلِيَةٍ أَوْ مَتَعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ مَن هُوَ أَعْمَىٰ ۖ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابُ ۝ الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْتَظُونَ الْمِثْقَالَ ۝ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْنِعَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ

(وأقاموا الصلاة وأنفقوا) في الطاعة (عمارزقناهم سرّاً وعلانية ويدرون) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أى العاقبة الحمودة في الدار الآخرة هى (جنات عدن) إقامة

(١) قوله لا : أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي .

(٢) قوله أم جعلوا : أى بل أجمعوا فأم منقطعة تفسر ببل والهمزة .

(يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تسكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة يقولون (سلام عليكم) (١) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعلم عقي الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله ييسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرخوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أى بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا)

الْبَيْتُ الثَّالِثُ عَشَرُ

٣٠٨

يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۚ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۚ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِأَحْيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَصْلُحُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۚ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۚ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ ۚ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَا فِي مَتَى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَلَوُنَّهَا الْفُجُورَ وَالْبُغْيَاءُ ۚ قُلْ هُوَ ربي إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ۚ وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرُ إِلَّا نَفْسًا فَكُلٌّ أَتَوْهُم بِهَدْيٍ مَحْمُودٍ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحْلِلُ

هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يصل من يشاء) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا (ويهدى) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع إليه (ويبدل من «من») (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أى وعده (ألا بذكر الله) تطمئن القلوب (أى قلوب المؤمنين) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتتوا) (تقرأ عليهم الذى أوحينا إليك) أى القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) * ونزل لما قالوا له إن كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيوننا لنغرس ونزرع وابعت لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى (ولو أن قرآناسيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شقت (به الأرض أو كلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الأمر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم (أفلم يأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخفة أى أنه (لو يشاء الله لهدى الناس

جميعا) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنيعهم أى كفرهم (قارعة) دامية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب (أو تحل) يا محمد بجيشك

(قريباً من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ رسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فأملت) أمهات (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) ^(١) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا ^(٢) دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم قل سموهم (له من هم (أم) بل أ (تنبؤونه) تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلم) ٤ (في الأرض) استفهام إنكاري أي لا شريك له إذ لو كان لهمه ، تعالى عن ذلك (أم) بل أسموهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فماله من هاد . لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (ومالم من الله) أي من عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الأنهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تتسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقي) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقي الكافرين النار . والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يفرحون بما أنزل إليك) لموافقته ما عندهم (ومن الأحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينسركم بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصاص (قل إنما أمرت) فيما أنزل إلى (أن) أي بأن (أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب) مرجعي (وكذلك) الإنزال (أنزلناه) أي القرآن (حكماً عربياً) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (مالك من الله من) زائدة (ولي) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه ونزل لما عيروهم بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) أولاداً وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن

قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ وَلَقَدْ أَهْنُوهٖ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ۝ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَسْمَعُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْطِئُ هِرٌّ مِّنَ الْقَوْلِ ۖ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَأْلُومٌ مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ۖ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا دَاخِلٌ مِّنْهَا يَطْمَأَنَّنَا نَافِئُهُمْ أَلَمْ يَكُن مِّن قَبْلِهِمْ بِلَاءٌ كَثِيرَةٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَّسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝

يَأْتِي بَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مريبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه

(١) قوله أفمن هو قائم : الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعميتهم وسويتهم بين الله وبين خلقه فمن هو قائم الخ والمعنى أفمن كان حافظاً للنفوس وخالقها وعالماً بها كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن القيام بنفسه فضلاً عن غيره .

(٢) قوله « لا » هذا : هو جواب الاستفهام .

(ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ترينك بعض الذي نعدم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو تنوفينك) قبل تعذيبهم (فإنما عليك البلاغ) لا عليك إلا التبليغ (وعلينا الحساب) إذا صاروا إلينا فنجازهم (أو لم يروا) أى أهل مكة (أنا نأتى الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي ﷺ (والله يحكم) في خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب) وقد مكر الذين من قبلهم (من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك) فله المكر جميعاً (وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعبد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر^(١)) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبي الدار) أى العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلًا قل) لهم (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على صدق (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمن اليهود والنصارى .

البقرة الثالثة عشر

٢١٠

مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۖ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضُ
الَّذِي يُوعَدُهُمْ أَوْ تُنْفِقُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۖ
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ
لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ
لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۖ

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ
الْآيَاتُ ٢٨ وَ ٢٩ فَسَمْعُ نَبِيَّاتٍ
وَأَيَّاتُهَا ٥٢ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۖ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۖ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عُوجًا أَوْ تَلَوْنَهَا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا

١٤ - سورة إبراهيم

(مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين
إحدى أو اثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن
(كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس
من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذن)^(١)
أمر (ربهم) ويبدل من «إلى النور» (إلى صراط)
طريق (العزير) العالب (الحيد) المحمود (الله)
بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع
مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في
الأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وويل)^(٢)
للكافرين من عذاب شديد . (الذين) نمت
(يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة
ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام
(ويبغونها) أى السبيل (عوجاً) معوجة (أو تلونها
في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول إلا

(١) وقراءة حفص (الكفار) .

(٢) أى أن قوله «إلى صراط» بدل من قوله تعالى «إلى النور» بإعادة حرف الجر وهو «إلى» ولا يضر الفصل بين المبدل
منه والمبدل لأن العامل في «بإذن ربهم» هو العامل في البدل منه وهو «لتخرج» على أن بعضهم أجاز أن يكون مستأنفاً،
كأنه قيل : إلى أى نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد .

(٣) قوله وويل : قيل معناه دمار وهلاك للكافرين وقيل واد في جهنم لو وضعت فيه جبال الدنيا لدابت من حره وهو مبتدأ
ومسوغ الابتداء به قصد الدعاء .

بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
 مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ سُوءِ الْعَذَابِ
 وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ
 عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ
 إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ جَمِيدٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ
 مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ
 إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ
 وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ؕ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
 مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا
 إِنَّا أَشْمَلٌ لَا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

بلسان) قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) الحكيم) في صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بنى إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وذكّرهم بآيات الله) بنعمه (إن في ذلك) التذكير (آيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) للولودين (ويستحيون) يستحيون (نساءكم) لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بنى إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلك) الإنجاء أو العذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم . وإذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم)

جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل

عليه (إن عذابى لشديد . وقال موسى) (٣)

لقومه (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً

فإن الله لعنى) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه

بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر

(الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود

(وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم

إلا الله لكثرتهم) جاءتهم رسلم بالبينات)

بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أى

الامم) أيديهم في أفواههم) أى إليها ليعضوا

عليها من شدة الغيظ (وقالوا إنا كفرنا بما

أرسلتم به) في زعمكم (وإنا لفي شك مما تدعوننا

إليه مرية) موقع في الرية) قالت رسلم أفى الله

شك) استفهام إنكار أى لا شك في توحيد

للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات

والأرض يدعوك) إلى طاعته (ليغفر لكم من

ذنوبكم) من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله

أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (ويؤخركم)

بلا عذاب (إلى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا

إن) ما) أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا

عما كان يعبد آبائنا) من الأصنام .

(١) قوله أن أخرج قومك : أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى

فاننا فكان على المفسر أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيراً لأرسلنا .

(٢) قوله ويستحيون نساءكم : أى للخدمة فكانوا يستخدمونهن ويمنوهن عن أزواجهن .

(٣) قوله « وقال موسى » أى بعد أن أيس من إيمانهم .

(فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسالهم إن) ما (نحن إلا بشر مثلكم) كقولكم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله) بأمره (لأننا عبيد ربوبون) وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) يثقوا به (ومالنا ألا نتوكل على الله) أى لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا) (٢) ولنصبرن على ما آذيتونا) على إذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) (٣) . وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولعودن) نصبرن (في ملتنا) ديننا (فأوحى إليهم لهم لنأسكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الأرض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر إيرات الأرض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالمعذاب (واستفتحو) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أى أمامه (٤) جهنم) يدخلها (وليسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم (يتجرعه) يتلعه مرة بعد مرة لمراوته (ولا يكاد يسغه) يزدوده لقبحه وكرهته (ويأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان) وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح جعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجروح خبر المبتدأ (لا يقدرون) أى الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شيء) أى لا يجدون له ثواب لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد . ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بمخلق (إن يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) خرجوا أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقيق وقوعه (لله جميعاً فقال الضعفاء) الانبعاث (للذين استكبروا) للتبوعين

الْبَيْتُ الْإِلَهِيُّ

٢١٢

فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَمَالْنَا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِيهَا ۖ فَاوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۖ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۖ وَاسْتَغْفِرُوا ذُنُوبَكُمْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۖ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۖ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَبِأَيِّ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا

صَادَقُوا

(١) قوله فليتوكل المؤمنون : أى يفوضوا أمورهم إليه ويصبروا على ما أصابهم .

(٢) قوله سبلنا : يسكون الباء وفي قراءة بضمها وهما سبعتان أى طرقه التى نعرفه بها ونعرف أن الأمور كلها بيده .

(٣) قوله فليتوكل المتوكلون : أى يدوموا على التوكل .

(٤) قوله أمامه . أى فالوراء يستعمل فى الامام والحلف فهو من الاضداد قيل هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلفك

أو من أمامك .

كنا لكم تبعاً) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) من الأولى للتيبين والثانية للتبعيض (قالوا) أى التبوعين (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم إلى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) إبليس (لما قضى الأمر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إن الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابقي (إلا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) على إجابتي (ما أنا بمصرخكم) بمفيتكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الباء وكسرها (١) (إنى كبرت بما أشركتمون) بإشراككم إياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (٢) (إن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٢١٣

كُلَّا لَكُمْ نَبَأٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنَ مَحْصٍ ۖ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى فَلَا تَلُمُونِى وَلَوْ مَوْأَنُفْسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِى إِنى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّةٌ فِيهَا سَلَامٌ ۖ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتى أَكْثَرُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۖ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قُلُوبَهُمْ

(الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقصورة (فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها) من الله (٣) ومن الملائكة وفيها بينهم (سلام) ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلاً) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الأرض (وفرعها) غصنها (فى السماء) تؤتى (تمطى) أكلها) ثمرها (كل حين بإذن ربها) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكروا) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استوصلت (من فوق الأرض ما لها من قرار) مستقر وثبات (كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة) (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أى فى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يبتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث (ويفعل الله ما يشاء) ألم تر) تنظر (إلى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكرها (كفراً)

هم كفار فريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) بإضلالهم إياهم

- (١) قوله بفتح الباء وكسرها: سبعيتان والأصل بمصرخين لى جمع مصرخ كسلمين جمع مسلم خذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة فالتقى ساكنان وهما ياء الجمع وياء الإضافة فأدغمت الأولى فى الثانية .
- (٢) قوله قال تعالى: أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس .
- (٣) قوله من الله: قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم .

(دار البوار) (١) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هي (وجعلوا لله أنداداً) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (٢) (عن سبيله) دين الإسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلاً (فإن مصيركم) مرجعكم (إلى النار) . قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع (فداء فيه ولا خلال) (٣) محالة أى صداقة تنفع ، هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجربى فى البحر) بالركوب والحل (بأمره) بإذنه (وسخر لكم الأنهار) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (جارين فى فلكهما لا يفتران) وسخر لكم الليل (لتسكنوا فيه) والتهار) لتبتغوا فيه من فضله (وأتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمة الله) بمعنى إنعامه (لا تحصوها)

لا تطيقوا عدّها (إن الإنسان) الكافر (لظلم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمصيبة والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمناً) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يحتلّ خلاه (واجنبني) بعدني (وبني) عن (أن نعبد الأصنام) رب إنهن (أى الأصنام) أضلن كثيراً من الناس (بعبادتهم لها) (فمن تعبني) على التوحيد (فإنه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك (ربنا إني أسكنت من ذريتي) أى بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر (بوادٍ غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوباً (من الناس تهوى) تميل وتحن (إليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحن إلى فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف إليه (ربنا إنك تعلم ما نخفى) نسر (وما نعلن وما نخفى على الله من) زائدة (شئ) فى الأرض ولا فى السماء (يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم

الْبُورَاءُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ

٣٦٤

دَارَ الْبُورَاءِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْئُسُ الْقَرَارُ ۝ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۝ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ ۝ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ النُّجُومَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا نَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبَّنَا هَـٰؤُلَاءِ مِنْ أَضْلَالِنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ قَدْ نَبِئَنِي فَإِنَّهُ مَبْنِيٌّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝

الحمد لله

- (١) قوله دار البوار : يقال بار يبور بوراً بالضم هلك وبار الشيء بوراً كسد فأطلق اللزوم وأريد اللزوم .
- (٢) قوله بفتح الياء وضمها : أى فيها قراءتان سبعيتان والمعنى على الفتح ليضلوا فى أنفسهم وعلى الضم ليضلوا غيرهم .
- (٣) قوله قل لعبادى : بثبوت الياء مفتوحة وبحدفها لفظاً لا خطأ قراءتان سبعيتان .
- (٤) قوله محالة : إشارة إلى أن قوله خلال مصدر بمعنى المحالة وقال آخرون خلال جمع خلة كقلال جمع قلة .

(الحمد لله الذى وهب لى) (أعطانى) مع (الكبر إسماعيل) ولد له تسع وتسعون سنة (وإسحق) ولد له مائة واثنان عشرة سنة (إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة و) اجعل (من ذريق) من يقيمها وآتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً (ربنا وتقبل دعاء) المذكور (ربنا اغفر لى ولوالدى) هذا قبل أن يتبين عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والذى مفرداً ووالدى (وللمؤمنين يوم يقوم) ثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (إنما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الأبصار) لهول ما ترى يقال شخص شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رؤوسهم) إلى السماء (لا يرد إليهم طرفهم) بصرم (وأفندتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لهزعمهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار

(يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا إلى الدنيا (إلى أجل قريب نجيب دعوتك) بالتوحيد (وتتبع الرسل) فيقال لهم توبوا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتهم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها إلى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الأمم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم ينزجروا (وضرربنا) ببنينا (لكم الأمثال) في القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي ﷺ (مكرم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجة (وعند الله مكرم) أى علمه أو جزاؤه (وإن) ما كان مكرم (وإن عظم) لتزول منه الجبال (المعنى لا يعبأ به ولا يضرون إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرايع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخفة والمراد تعظيم مكرم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول « ما قرىء وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (إن الله عزيز) غالب لا يعجزه شيء (ذوانتقام) بمن عصاه اذكر (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾ رَبَّنَا اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣﴾ وَلَا تَحْزَنْ أَلَّهِ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُؤُهُمْ وَأَقْنَدُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٥﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوَّلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٦﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ﴿٧﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٨﴾ فَلَا تَحْزَنْ أَلَّهِ مُخْلِيفٌ وَعْدُهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَرَزَوُا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٠﴾ وَتَرَى الْجِبِلَّ مِنْ يَوْمٍ مَّيِّدٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١١﴾ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْنَتِي وَجُوهُهُمْ نَارٌ ﴿١٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴿١٣﴾

مسلم حديث سئل ﷺ أين الناس يومئذ قال « على الصراط » (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار . وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (في الأصفاد) القيود والأغلال (سرايلهم) قمصهم (من قطران) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وتعنيت) تعالو (وجوههم نار . ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر

(١) قوله على الأول أى على التفسير الأول للمكر ، وفي بعض النسخ وعلى الأولى ، أى القراءة الأولى ، وقوله « وما قرىء » أى الذى قرىء أى قرىء شاذاً ، « وما كان مكرم » اه الجمل .

(١) القطران : ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطل به الإبل ليذهب جربها

(إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أى الله (إله واحد وليذكر) بإدغام التاء في الأصل في الدال يتعظ (أولوا الأبواب) أصحاب العقول .

١٥ - سورة الحجر (مكية تسع وتسعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢١٦

لَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ هَذَا بَلَغَ لَكُمْ وَلِيُنذِرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝

(١٥) سورة الحجر مكية
الآية ٨٧ فمعدنية
وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ۝ ثَمَّ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَكُونُوا مُسْلِمِينَ ۝ ذُرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ اللَّهُ مَلَأَ
فُسُوفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكَ نَارَ قَرِيهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ
۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرٍ أَجَلًا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي
نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَجُنُونٌ ۝ لَوْ مَا نَأْتِيَنَا بِالْمَلَكِ كَمَا كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِلَّا
مُنظَرِينَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْخِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ۝ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ النُّجُمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ

(مضلع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (والإضافة بمعنى من) (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) (يتنى) (الذين كفروا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة (ذرهم) أترك الكفار يا محمد (يا أكلا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلهمهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وما أهلكتنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (إلا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لإهلاكها (ما تسبق من) زائدة (أمة) أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أى كفار مكة للنبي ﷺ (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (إنك لجنون) لوما هلا (تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) في قولك إنك نبى وأن هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل^(١)) فيه حذف إحدى التاءين (الملائكة إلا بالحق) بالمعذب (وما كانوا إذا) أى حين نزول الملائكة بالمعذب (منظرين) مؤخرين (إننا نحن) تأكيد لإسم إن أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وإننا له لحافظون)

من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (في شيع) فرق الأولين (وما) كان (يأتينهم من رسول) إلا كانوا به يستهزئون (كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ) (كذلك نسلكه) أى مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أى كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي ﷺ (وقد خلت سنة الأولين) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء)

(١) نزل: أصلها تنزل وفيها ثلاث قراءات الأولى: ما ذكره الشارح لكنها بفتح التاء والنون والزاي مشددة ورفع الملائكة والثانية: نزل بنونين الأولى مضمومة والآخرى مفتوحة مع كسر الزاي مشددة ونصب الملائكة، الثالثة بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة ورفع الملائكة

فظلوا فيه (في الباب (يعرجون) يعمدون (لقالوا إنما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل إلينا ذلك (ولقد جعلنا في السماء رجلاً (اثني عشر ^(١)) الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريح وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين . وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (إلا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبین) كوكب يضيء بحرقه أو يثقبه أو يخبله (والأرض مدناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها

سورة الحجرات

٢١٧

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴿١﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرْجًا وَرَاسِيَهَا إِلَٰهٌ ظَلِيمٌ ﴿٣﴾ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٤﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا مَعَاشٍ وَمِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٧﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٨﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجَةً فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُومَهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّا لَنَخْنِجُهُمْ وَنُخِثُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿١١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٣﴾ وَالْجِبَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٥﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٦﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾

(وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) معلوم مقدار (وجعلنا لكم فيها معاش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبيد والدواب والأنعام فأئما يرزقهم الله (وإن) ما (من) زائدة (شيء) إلا عندنا خزائنه (مفاتيح خزائنه) وما ننزله إلا بقدر معلوم (على حسب الصالح) وأرسلنا الرياح لواحج (تلقي السحاب فيمتلئ ماء) فأنزّلنا من السماء (السحاب) (ماء) مطراً (فأسقينا كومه وما أنتم له بخازنين) أى ليست خزائنه بأيديكم (وإننا لنخنيجهم ونخيت وننحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) التأخرين إلى يوم القيامة (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقهم (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (من حمأ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو إبليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم) هي نار لا دخان لها تنفذ في السام (و) اذكر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون) فإذا سويته (أتممته) ونفخت (فيه من روحى) فصار حياً وإضافة الروح إليه تشریفاً لآدم (فقعوا له ساجدين) (ساجدين) سجدوا تحية بالإحسان (فسجد للملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيد (إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين) .

(١) قوله اثني عشر رجلاً : أى وقد جمعها بعضهم في قوله : حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبيل الميزان * ورعى عقرب بقوس الجدى * ونزع الدلو بركة الحيتان .

(قال) تعالى (يا إبليس مالك) ما منعك (أ) ن (لا) زائدة (١) (تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد) لا ينبغي لي أن أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فأخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الأولى (قال رب بما أغويتنى) أى بإغوائك لي والباء للقسمة وجوابه (لأزينن لهم في الأرض) المأوى (ولا أغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط على مستقيم) وهو (إن عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطات) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من النافرين) الكافرين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) أى من اتبعك معك

البقرة السبع

٢١٨

(لها سبعة أبواب) طباق (لكل باب) (٢) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم) (٣) (إن المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل خوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما صدورهم من غل) حقد (إخوانا) حال من هم (على سرر متقابلين) حال أيضاً أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسيرة بهم (لا يمسم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبداً (نبيء) خبر يا محمد (عبادى) أى أنا الغفور (للمؤمنين) الرحيم) بهم (وأن عذابى) للعصاة (هو المذاب الآليم) المؤلم (ونبتهم عن ضيف إبراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً) أى هذا اللفظ (قال) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا (إنا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (إنا) رسول ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر في هود .

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٢١٨ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٢١٩ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٢٢٠ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٢٢١ قَالَ رَبِّ
فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٢٢٢ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٢٢٣ إِلَى يَوْمِ
الْأُولَى الْمَعْلُومِ ٢٢٤ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٢٥ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ٢٢٦ قَالَ
هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ٢٢٧ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٢٢٨ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
أَجْمَعِينَ ٢٢٩ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ٢٣٠
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٣١ أَدْخُلُوها بِسَاكِينٍ ٢٣٢
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٢٣٣
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ٢٣٤ نَبِيِّ عِبَادِي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٢٣٥ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٢٣٦ وَنَبِّئُهُمْ
عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٢٣٧ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا
مِنْكُمْ وَجَلُونَ ٢٣٨ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ٢٣٩

(١) قوله ألا : أى من أن لا ، وقوله زائدة : أى بدليل ما في سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدّر

« في » أى ما عذر في أن لا تكون اه جمل .

(٢) قوله لكل باب : أى طبقة من أطباها .

(٣) قوله جزء مقسوم : أى حزب معد لها .

(قال أبشروني) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه إياى (فيم) فبأى شىء (تبشرون) (١) استفهام تعجب (قالوا بشركنا بالحق) بالصدق (فلا تسكن من القاطنين) الآيسين (قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه إلا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لإهلاكمهم (إلا آل لوط إنا لننجوهم أجمعين) لإيمانهم (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الفافرين) الباقيين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون . قال) لهم (إنكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) فى قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لثلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (إليه ذلك الأمر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أن يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم (٢) وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مرداحسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إن هؤلاء ضيغ فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أو لم تنهك عن العالين) عن إضافتهم (قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) (٣) خطاب للنبي ﷺ أى وحياتك (إنهم لى سكرتهم يعمهون) يرددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أى قراهم (سافليها) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طيب بالنار (إن فى ذلك) المذكور (آيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين العتبرين (وإنها) أى قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم .

قَالَ أَبْشِرْ تُونِي عَلَى أَنْ مَسْنَى الْكِبَرُ فِيهِ تُبَشِّرُونَ ۖ ١ قَالَوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاطِنِينَ ۚ ٢ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ۖ إِلَّا الضَّالُّونَ ۚ ٣ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۚ ٤ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۚ ٥ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ ۚ ٦ إِلَّا أَمْرًا لَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ الْغَیْرِ ۖ ٧ فَلَمَّا جَاءَ آلَ الْكُوفِ الْمُرْسَلُونَ ۚ ٨ قَالُوا إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ ۚ ٩ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۚ ١٠ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۚ ١١ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُ وَاحِثٌ تُؤْمَرُونَ ۚ ١٢ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۚ ١٣ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ ١٤ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْغٌ فَلَا تَفْضَحُونِ ۚ ١٥ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ۚ ١٦ قَالُوا أَوْ لَمْ تُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ۚ ١٧ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۚ ١٨ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۚ ١٩ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۚ ٢٠ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۚ ٢١ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۚ ٢٢ وَإِنَّهَا لَلسَّبِيلُ مَقِيمٌ ۚ ٢٣

(١) قوله تبشرون : قرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع وابن كثير بكسرها والاصل تبشروني فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة .

(٢) فى كثير من الطبقات سدوم بالدال ، وهو خطأ والصحيح أنها بالدال المعجمة .

(٣) قوله لعمرك : بفتح العين لغة فى العمر بضمين وهو مدة حياة الإنسان فى الدنيا .

(إن في ذلك لآية) لعمرة (للمؤمنين . وإن) مخفية أى إنه (كان أصحاب الأيكة) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيباً (فانتقمنا منهم) بأن أهلكتهم بشدة الحر (وإنهما) أى قرى قوم لوط والأيكة (لبإمام) طريق (مبين) واضح أفلا يعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شترأ كههم فى المحيى بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) فى النافاة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً^(١) آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الأموال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) لا محالة فيجازى

الجزء الرابع

٢٢٠

كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجليل) أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إن ربك هو الخلاق) لكل شئ (المعلم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال ﷺ هى الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنقى فى كل ركعة (والقرآن العظيم . لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً) أصنافاً (منهم ولا تحزن عليهم) إن لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين . وقل لى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (البين) البين الإنذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم^(٢) (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنشتنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون . فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أى اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الأمر بالجهاد (إنا كفيناك المستهزئين) بك بإهلا كنا كل منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود بن اللطاب والأسود بن عبد يغوث (الذين يجمعون مع الله إلهاً آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) متلبساً (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين) اللوت

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٠﴾ وَإِن كَانُوا أَصْحَابَ الْآيِكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٢٢١﴾ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَا يَمُرُّبِينَ ﴿٢٢٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَعَآيَتُهُمْ آيَاتُنَا فَأَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٢٢٥﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٢٢٦﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ لَلسَّاعَةِ لَآيَةً فَاَصْفَحْ أَصْحَابَ الْحِجْلِ ﴿٢٢٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٢٣٠﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣١﴾ وَقُلْ لِّى أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٢٣٢﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٢٣٣﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٣٤﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣٥﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٣٦﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٢٣٧﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٨﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٢٣٩﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٤٠﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢٤١﴾

سورة

(١) قوله وكانوا ينحتون من الجبال : أى ينقرون الجبال بالمعاويل حتى تصير بيوتاً من غير بنيان .
(٢) قوله « أى كتبهم المنزلة » : فسر الشارح « القرآن » هنا بالكتب المنزلة على الأنبياء السابقين وهو تفسير من حيث اللغة لكن الراجح الذى عليه جمهور المفسرين أن القرآن هنا هو المتعارف عليه وهو المنزل على رسول الله محمد ﷺ .

(مكية إلا وإن عاقبتكم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وآتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بإرادته (على من يشاء من عباده) وهم الأنبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أنه لا إله إلا أنا فاتقون) خافون (خلق السموات والأرض بالحق) أى حقاً (تعالى عما يشركون) به من الأصنام (خلق الإنسان من نطفة) منى إلى أن صيره قوياً شديداً (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفي البعث قائلاً من يحيى العظام وهى رميم (والأنعام) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفة) ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها إلى مراحيبها بأعشى (وحين تسرحون) تخرجونها إلى الرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) إن ربكم لرؤوف رحيم (والخيل والبغال والحمير ليركبوها وزينها بما لا تعلمون) وعلى الله قصد السبيل ومنها جابر ولوشاء لهداكم أجمعين (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) يثبت لكم به الزرع والريون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لقوم يتفكرون

سُورَةُ النَّحْلِ

٢٢١

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ
الْأَيَّاتُ الثَّلَاثُ الْآخِرَةُ فَتَمْدِينَةٌ
وَأَيَّاتُهَا ١٢٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ ۝ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَابِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

هدايتكم (لهداكم) إلى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون إليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تسمى به (ومنه شجر) يثبت بصيه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والريون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لقوم يتفكرون) (آية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون

(١) قوله من الأشياء العجيبة : أى كالطيور والسباع والوحوش وغيرها من الحيوانات ، فإنه لما ذكر سبحانه وتعالى الحيوانات التى ينتفع بها الإنسان فى جميع حالاته على سبيل التفصيل ، ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان إلا نادراً على سبيل الإجمال فقال « ويخلق ما لا تعلمون » وقيل « ما لا تعلمون » أى فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بإرادته (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذراً) خلق (لكم في الأرض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفاً ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون) يتمتعون (وهو الذي سخر البحر) ذلله لركوبه والنوص فيه (لتأكلوا منه لحماً طرياً) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تملأ من الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتنوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولما كنتم تشكرون) الله على ذلك (وألقى في الأرض رواسي) جبالاً ثوابت

الْبَيْتُ الْاَلْفِ عَشْرُ

٢٢٢

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ ۝ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ
الْبَحْرَيْنِ لَكُمْ لِيَكُلُوا مِنْهُمَا طَيِّبَاتٍ وَيُكْسَرُوا مِنْهُ جُلُودُهُمْ لِتَلْبَسُونَهَا
وَمَنْ يَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝
وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ۝ وَعَلَّمَتِ الْبَحْرَ مَوَاقِدَ مَيِّدَتِهِمْ ۚ وَأَفْنَى يَخْلُقُ كَمَنْ
لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا
إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ۝
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝
أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَهُكُمْ
إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ
مُتَكَبِّرُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُخْبِرُ
الْمُسْتَكَبِرِينَ ۝ وَلَئِنْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ لَكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ۝ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ

هو (أساطير) (٢) أكاذيب (الأولين) إضلالاً للناس (ليحملوا) في عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شيء (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين)

- (١) قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق : أى أنسوا بين خالق تلك الأشياء العجيبة والنعمة العظيمة وبين من لا يملك لنفسه نقماً ولا ضراً فضلاً عن غيره والسكلام على القلب . والتقدير أفمن لا يخلق كمن يخلق .
- (٢) قوله أساطير : جمع أسطورة كأحداث وأصاحك جمع أصدونة وأضحوكة .

يضلونهم بغير علم) لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم (ألا ساء) بئس (ما يزررون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو عمروذ بن صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فأنى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمناه (نغر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخاطر بياهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم على لسان الملائكة توبيخاً (أين شركائى) بزعمهم (الذين كنتم تشاقون) تخافون المؤمنين (فبهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الحزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شتماً بهم (الذين تتوفاهم) بالثناء والياء (الملائكة ظلمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك

فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (للتكبرين) (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا) بالإيمان (بالإيمان) فى هذه الدنيا حسنة (حياة طيبة) (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار للمتقين) هى (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار) لهم فيها ما يشاءون كذلك (الجزاء) يجزى الله للمتقين . الذين) نعمت (تتوفاهم الملائكة طيبين) (١) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) (ويقال لهم فى الآخرة) ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (إلا أن تأتيهم) بالثناء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتمة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) بإهلاكم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أى جزاؤها .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٢٢٣

يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُّوْنَ ۚ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ فَاَنَّىٰ لََّٰهُ بَدِيعُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ۚ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۚ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ۖ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ رَبَّكَ لَبَدِيعُهُمْ ۖ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۚ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرٌ ۚ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۚ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۖ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ۚ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ۖ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن نَّاتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۚ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

(١) قوله طيبين : حال من ضمير تتوفاهم وحيث تدبرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيجعل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهى فيها وبين الموت لاختر الموت ولا يرجع إلى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهياً له .

(وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحائر والسوائب فأشركنا وتحرمتنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاءوا به (فهل) فها (على الرسل إلا البلاغ للبين) الإبلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فأمن (ومنهم من حقن) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) ياكفار مكة (فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (إن تحرص) على هدامهم (وقد أضلهم الله لا تقدر على

ذلك) (فإن الله لا يهدى) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من يريد إضلاله (ومالمهم من ناصرين) مانين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهدهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقاً) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدّر أى وعد ذلك وحقة حقاً (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق يبعثهم المقدّر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعليمهم وإثابة للمؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى إنكار البعث (إنما قولنا لشيء إذا أردناه) أى أردنا إيجاداً وقولنا مبتدأ خبره (أن تقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفاً على تقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لإقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه (لنبوئهم) لنزلهم (فى الدنيا) داراً (حسنة) وهى المدينة (ولاجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخفون عن الهجرة مالمهاجرين من الكرامة لوافقهم (الذين صبروا) على أذى الشركين والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم

البقرة

٢٢٤

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ مِمَّنْ شَعْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا آخَرُ مِنَّا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَلَّ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْبَيْنُ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ إِنْ تَحْرَصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلْ وَعَدَ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ لَيَبَيِّنَنَّ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا لَجْرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

(الناس)

لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين

عليه (ويجعلون لله ما يسكرون) لأنفسهم من
البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف)
تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن
لهم الحسنى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت
إلى ربى إن لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم)
حقاً (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متكون فيها
أو مقدمون إليها وفى قراءة بكسر الراء أى
متجاوزن الحد (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك)
رسلاً (فزىن لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها
حسنة فكذبوا الرسل (فهو لهم) متولى أمورهم
(اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم
فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية
الحال الآية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن
نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك)
بإحمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس
(الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى)
عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله
أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنباتات
(بعد موتها) يبسها (إن فى ذلك) للذكور
(لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع
تدبر (وإن لكم فى الانعام لعلبة) اعتباراً (نسقيكم
مياهاً من بين يمينهم) أى الانعام (من)
للاتبداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثقل
الكرش (ودم لبناً خالصاً) لا يشوبه شئ من
الفرث والدم ومن طعم أو ربح أو لون وهو
بينهما (سائغاً للشاربين) سهل المرور بحلقهم
لا ينص به (ومن ثمرات النخل والعناب) ثمر

(٢) الدبس هو ما يسيل من الرطب كما في المختار والعادة جارية على أنه ما يتخذ من العنب وفي القاموس - الدبس - بالكسر عمل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شيء .

(أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين إليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرفون) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقة فى طلب الرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضل عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى متفادى لما يرد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (يختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لسلكها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيتها وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى صنعه تعالى (والله خالقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر)

سُورَةُ الْجِبَالِ

٢٢٧

أَنَّا نَخْذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ بِالْعَظِيمِ الْمُؤْمِنُونَ وَبَنِعْمَ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَيْسَ بِمِلْكٍ لِّهِمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦﴾ فَلَا تَضُرُّهُمُ أَلِهَةٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِن رَّزْقِهِ مِثَارُ نَحْلٍ فَهوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ

أى أخسه من الهرم والحرف (لى لا يعلم بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بتدبير خلقه (قدبر) على ما يريد (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أى يجاعل ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم (فهم) أى المالك والمولى (فيه سواء) شركاء للمعنى ليس لهم شركاء من ممالكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) خلقا حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (ألباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) بإشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ملا يملك لهم رزقا من السموات بالطر) (والأرض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدر على شيء وهو الأصنام (فلا تضربوا الله الأمثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم معه (إن الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) يبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله

(لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حراً (ورزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهراً) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى (هل يستون) أى العبد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) وله أكرس (لا يقدر على شيء) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولا) ولى أمره

(أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) أى الأبكم الذكور (ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا . وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيها (وما أمر الساعة^(١)) إلا كتح البصر^(٢) أو هو أقرب) منه بلفظ كن فيكون (إن الله على كل شئ قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاستماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) .ه على ذلك فتؤمنون (الم يروا إلى الطير مسخرات) مذلات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والأرض (ما يسكنهن) عند قبض أجنتهن وبسطها أن يقمن (إلا الله) بقدرته (إن فى ذلك لآيات

الْحَجَرُ الْكَافِرِ

٢٢٨

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمسائها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم طعنكم) سفركم (ويوم إقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (وأوبارها) أى الإبل (وأشعارها) أى المعز (أنثاء) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعاً) تتمتعون به (إلى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والنام (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنافاً) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسر (وجعل لكم سرايل) قمصاً (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرايل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الأشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بمخلق ما تحتاجون إليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) تودونه (فإن تولوا) أعرضوا عن الإسلام (فإنما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال (يعرفون نعمت الله) أى يقرون بأنها من عنده (ثم ينكرونها) بإثرائهم (وأكثرهم الكافرون) (و) اذكر (يوم نبعث من كل أمه شهيداً) هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع إلى ما يرضى الله^(٣) (وإذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف

(١) قوله وما أمر الساعة : أى قيام الخلق من القبور .

(٢) قوله إلا كتح البصر : أى انطباق جفن العين أو فتحه .

(٣) أى لا يقال لهم : ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل .

عَنْهُمْ) العذاب (ولا هم ينظرون) يهلون عنه إذا رأوه (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا إليهم القول) أى قالوا لهم (إنكم لكاذبون) فى قولكم إنكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عَنْهُمْ ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذاباً فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصددهم الناس عن الإيمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيداً على هؤلاء) أى قومك (وزنا عليك الكتاب) القرآن (تبياناً) بياناً (لكل شيء) (الكتاب)

يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) للوحدين (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الإنصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذى القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماماً به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعاً من الكفر والمعاصى (والبنى) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك (يمظكم) بالأمر بالنهى (لعلكم تذكرون) تتمتعون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهدهم) من البيع والإيمان وغيرها (إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها) موثقتها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) بالوفاء حيث حلفت به بالجملة حال (إِنَّ اللَّهَ يَلْمُ الْمُنَافِقِينَ) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتى نقضت) أفسدت (غزوها) ما غزله (من بعد قوة) إحكام له وبرم (أنكثاً) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تنخذون) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلاً) هو ما يدخل فى الشيء وليس منه أى فساداً وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أى لأن (تكون أمة) جماعة (هى أربى)

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا ندْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّكْمُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَقَتْ غُرْلُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثُوا نَحْذَرُكُمْ أَنْتُمْ كَذَّابِينَ كُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيُضِلَّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ

أكثر (من أمة) وكانوا يخالفون الخلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حاف أولئك وحالفوهم (إنما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهود لينظر للطبع منكم والمعاصى أو بكون أمة أربى لينظر أنفون أم لا (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (ولو شاء الله لجامعكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى)

(١) قوله ولا تكونوا كالتى نقضت: أى لا تنقضوا العهود التى عاهدتم عليها الخالق أو المخلوقين فى غير معصية فتكونوا كالتى نقضت غزوها.

من يشاء ولتسلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجاوزوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم) كره تأكيذاً (فتزل قدم) أى أقدامكم عن حجة الإسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) أى بصدقكم عن الوفاء بالعهود أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إنما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (إن كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) ينفى (وما عند الله باق) دائم (وليجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه

الجزء الرابع عشر

٢٣٠

مَنْ يَشَاءُ وَلتَسْلُنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْخَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ

حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزيهم أجراً بأحسن ما كانوا يعملون) (فإذا قرأت القرآن) (١) أى أردت قراءته (٢) فاستمذ بالله من الشيطان الرجيم) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إنه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (إنما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله (مشركون) (وإذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بإيمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين) (ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه (٣) قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (إليه) أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم

(١) قوله فإذا قرأت القرآن: حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلبت الاستعاذة عند قراءته ليحفظ

من الضياع من الوسواس الشيطانية .

(٢) قوله أى أردت قراءته: أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين وذهب بعضهم إلى إبقاء الآية على ظاهرها وأن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة وهو شاذ .

(٣) قوله « قين » أى حداد ، وكان رومياً ، وفى نسخة « قن » أى عبد . وكان يسمى جبراً ، وهو غلام عامر بن الحضرمى . وقيل يعنون جبراً ويساراً ، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل ، وكان صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ويسمع ما يقرآنه ، ولذلك افترى المشركون بآتهم الرسول ﷺ أنه كان يتعلم من هؤلاء ، فرد الله عليهم بأن هذا أعجمى والقرآن عربى .

عذاب أليم) مؤلم (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار «وإن» وغيرها رد لقولهم إنما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالإيمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدراً) له أى فتحه ووسمه بمعنى طابت به نفسه (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها) على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقاً (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (ثم إن ربك للذين هاجروا) إلى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا

٢٣١

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ۖ وَقَلْبُهُ مَطمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ لَٰبِسًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۖ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا ۖ وَأَصْبَرُوا ۖ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝

(١) قوله وفي قراءة بالبناء للفاعل: وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعمد كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فمذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الإيمان أى رده عنه هـ .

(٢) قوله هى مكة: هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح وعليه فالآية مدنية لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت الصفات فى أهل مكة حين كان النبي ﷺ بمكة وعلى القول بأنها مكية يكون إخباراً بالغيب تنزيلاً لما سيقع منزلة الواقع لتحقق الحصول .

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم * ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أى لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك إليه (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر» إلى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثم إن ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا عملهم) (إن ربك من بعدها) أى الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (إن

الْبَيْتُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ

٢٣٢

إبراهيم كان أمة) (١) إماماً قدوة جامعاً لحصل الخير (فانتأ) مطيعاً (لله خيفاً) مائلاً إلى الدين القيم (٢) (ولم يك من الشركين * شاكراً لأنعمه اجتنباه) اصطفاه (وهدها إلى صراط مستقيم) (وأتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن في كل أهل الأديان (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا إليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إنما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا يزيدوه واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب المعاصى بانتهاك حرمة (ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم بالتى) أى بالمجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وهذا قبل الأمر بالقتال .

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَنَنَّهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ كَانُ الْمُنَاقِبَاتُ ۖ لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْبَنَةً وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ خَلَقْنَا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكْمُرُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِاللَّهِ هَيَّأَتْ أَحْسَنَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْذِرِينَ ۝

وان

- (١) قوله : كان أمة : المفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال . قيل معلم الخير أى أنه كان معلماً للخير بأنهم به أهل الدنيا . وقيل إنه كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده وقيل الأمة الذى يقتدى ويؤتم به لأنه كان إماماً يقتدى به . وقد جمع الله فى هذه الآيات من صفات إبراهيم عشرة أوصاف حميدة .
- (٢) قوله مائلاً إلى الدين القيم : أى تاركاً لما عدها من الأديان الباطلة .

ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه والله لأمثلن بسجين منهم مكافك (وإن عاقبتهم فماتوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم) عن الاتفاق (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن بينه وواه الزبار (واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار وإن لم يؤمنوا بالحرصك على إيمانهم (ولأنك في ضيق بما يذكر) أي لأنهم يذكرون (أنا ناصر لكم عليهم) (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر.

١٧ - (سورة الإسراء) مكية إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبعان) أي تنزيه (الذي أسرى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلاً) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بذكره إلى تقابل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس بعدهم (الذي باركنا حوله) بالثمار والأنهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (لأنه هو السميع البصير) أي العالم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأكرم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء وروية عجائب المسكوت ومناجاته تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسارني حتى أتيت بيت المقدس فرأت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت ركعتين ثم خرجت فخاء في جبريل

يأناه من خر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة

قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح قيل من أنت قال جبريل قيل

ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا

فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثانية

فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد

قيل وقد بعث إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بآبائي الحالة يحيى

وعيسى فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح

جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد

أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد

أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء

الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك

قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل

فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت

إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي

بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت

فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت

إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى

السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل

أ ومن معك قال محمد فقيل وقد بعثت إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا فإذا

بأبي إبراهيم مستنداً إلى البيت العمور وإذا هو يدخله كل يوم

سبعون ألف ملك ثم لا يمدون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى

فاذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشها من أمر

الله ما غشها تغيرت فما أحدهم خاق الله تعالى يستطيع أن يصفها من

حسنها قال فأوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي كل يوم وولاية خمسين

صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك قلت

خمسين صلاة في كل يوم وولاية قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن

أمتك لا تطيق ذلك وإلى قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال

فرجعت إلى ربّي فقلت أي رب خفف عن أمتي فخطب عني خمساً فرجعت

إلى موسى قال ما فعلت فقلت قد خطب عني خمساً قال إن أمتك لا تطيق

ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل

أرجع بين ربّي وبين موسى ويخطب عني خمساً حتى قال يا محمد

هي خمس صلوات في كل يوم وولاية بكر صلاة عشر فتلك خمسون صلاة

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرًا

سورة الإسراء

٢٣٣

وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَاقْبُوا لِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
الْآيَاتُ ٢٦ وَ ٢٣ وَ ٥٧ وَمِنْ آيَةِ ٧٣ إِلَى غَايَةِ
آيَةِ ٨٠ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ١١١ نَزَلَتْ بَعْدَ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا
الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝
وَأَيْنَا مُوسَى الْكَتَبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا
مِنْ دُونِي وَكِلَالًا ۝ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا
۝ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوكَ كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عَبْدًا أَوَّلِي بِأَسْمَاءٍ يَدْعَاهُ بِمَا سَأَلْنَا لَدَيْكُمُ الْوَكَاةَ
وَعَدْنَا مَنفَعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ تَرَفِيرًا ۝ إِنَّا أَحْسَنُ أَحْسَنُهُمْ لَأَنْفُسِكُمْ ۝

ومن هم بسيرة لم يكتب فإن عملها كتبت له سيرة واحدة فترات حتى انتهيت إلى موسى أخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك

فقلت قد رجعت إلى ربّي حتى استجيت رواه الشيخان واللفظ لسلم ورواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربّي عز وجل . قال تعالى

(وأتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) ن (لا يتخذوا من دوني وكيلًا) يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالوقاية التفتان فان زائدة

والقول مضمرة (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (لأنه كان عبداً شكوراً) كثير الشكرانا حامداً في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة

(الفسد في الأرض) أرض الشام بالعاصي (مرتين ولنعلم عُلُوكَ كَبِيرًا) تبينون بنيأ عظيماً (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبداً) لنا

أولى (بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبغض (فجاسوا) ترددوا لطابكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقبلوكم ويسبوكم (وكان وعداً مفقولاً) وقد أفسدوا

الأولى بقتل زكريا بعثت عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل

جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها

(وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فلذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بمشانهم (ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخرّبوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تقديراً) هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم مختصراً^(١) فقتل منهم ألوفاً وسبي ذريتهم وخرّب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم (وإن عدمتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) محبساً وسجناً (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي الطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) يخبر (أن الذين

الْبُرْءُ لِلَّهِ عَشْرًا

٢٣٤

وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنذيراً عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدمتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ويدع الإنسان بالشرداء وبالخير وكان الإنسان عجولاً وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للذين آمنوا فمضوا مبصرة فمضوا بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة لليمان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها بالضوء (لتبتهوا) فيه (فضلاً من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للأوقات (وكل شيء) يحتاج إليه (فصلناه تفصيلاً) بيناه تبييناً (وكل إنسان أئتمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتاباً) مكتوباً فيه عمله (يلقاه منشوراً) صفتان لكتاباً ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) محاسباً (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن إثمها عليها (ولا تزر) نفس (وازره) آئمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) وما كنا معذبين) أحداً (حتى نبعث رسولاً) يبين له ما يجب عليه (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفين فيها ففسقوا فيها) ففسقوا (فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وكما هلكنا من القرون

من محمد

لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً هو النار (ويدع الإنسان بالشرداء) أي كدعائه له (بالخير وكان الإنسان) الجنس (عجولاً) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمضوا) آية الليل (طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة لليمان) (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها بالضوء (لتبتهوا) فيه (فضلاً من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للأوقات (وكل شيء) يحتاج إليه (فصلناه تفصيلاً) بيناه تبييناً (وكل إنسان أئتمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتاباً) مكتوباً فيه عمله (يلقاه منشوراً) صفتان لكتاباً ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) محاسباً (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن إثمها عليها (ولا تزر) نفس (وازره) آئمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) وما كنا معذبين) أحداً (حتى نبعث رسولاً) يبين له ما يجب عليه (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفين فيها ففسقوا فيها) ففسقوا (فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وكما هلكنا من القرون

عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميراً) أهلكتناها بإهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أي كثيراً (أهلكتنا من القرون) الأمم .

(١) قوله مختصر : هو بضم الباء وسكون الحاء والتاء اللثاء معناه ابن ونهر بفتح النون وتشديد الصاد والراء للمهمل اسم صنم وهو علم أعجمي مركب وسمى بذلك لأنه وجد وهو صنير مطروحاً عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه قيل إنه ملك الأقاليم كلها .

(من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) عالماً بيوافقها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (الماجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التمجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلها) يدخلها (مذموماً) ملوماً (مدحوراً) مطروداً عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكوراً) عند الله أى مقبولاً مثاباً عليه (كلاً) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظوراً) ممنوعاً عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلاً) من الدنيا فينبى الاعتناء بها دونها (لا نجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً)

٢٣٥

سُورَةُ الْاِنشَارِ

مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ نُفَخْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿٢﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٣﴾ كَلَّا يَذَّهَبُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٥﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٦﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبَاهُخَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٧﴾ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٨﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٩﴾ وَآتِ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَسِيرَ وَالْإِسْهَابَ وَلَا تَبْذُرْ رِيبًا ﴿١٠﴾ إِنْ الْبَذْرَ رَيْنَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَافِرًا ﴿١١﴾ وَلَا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا

لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك) (أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا إياه) أن تحسنوا (بالوالدين إحساناً) بأن تروها (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان (٢) فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما آف) بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحاً (ولا تنهرا) تزجرها (وقل لهما قولا كريماً) حيلاً لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك اللذل (من الرحمة) أى لرفقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمتي حين (ربيتي صغيراً * ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من إضمار البر والعقوق (إن تكونوا صالحين) طائعين لله (فإنه كان للأوابين) الراجعين إلى طاعته (غفوراً) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمنون عقوقاً (وآت) أعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (واليسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) بالإتفاق فى غير طاعة الله (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أى على طريقهم (وكان الشيطان لربه كفوراً) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وإما تعرض عنهم) أى للذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره بأتيتك فتمطيم منه

- (١) قوله وقضى ربك : ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات نحو خمسة وعشرين حكماً بعضها أصلى وبعضها فرعى وابتدأ منها بالتوحيد بقوله لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً وختمها بقوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً إشارة إلى أن التوحيد رأس الأمور وأساسها وماعداه من الأحكام مبغى عليه . ولما كان حق الوالدين أكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف لأن أمر العقوق فظيع وفيه الوعيد الشديد .
- (٢) أى بتشديد النون مكسورة ، وهى قراءة صحيحة .

(فقل لهم قولاً ميسوراً) ليناً سهلاً بأن تقدمهم بالإعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أى لا تمسكها عن الإتفاق كل المسك^(١) (ولا تبسطها) فى الإتفاق (كل البسط فتقعد ملوماً) راجع للأول (محسوراً) منقطعاً لا شئ عندك راجع للثانى (إن ربك يبسط الرزق) يوسمه (لمن يشاء ويقدر) بضيق لمن يشاء (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالوآد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً) إثمأً (كبيراً) عظيماً (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) فيحاً (وساء) بئس (سبيلاً) طريقاً هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطاناً) تسلطاً على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز

الحد (فى القتل بـ) مات يقتل غير قاتله أو بغير

ما قتل به (إنه كان منصوراً) (ولا تقربوا مال

اليتيم إلا بالحق هى أحسن حق يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) إذا عاهدتم الله أو الناس (إن العهد كان مشولاً) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (إذا كلمتم وزنوا بالقسطن المستقيم) الميزان السوى (ذلك خير وأحسن تأويلاً) مآلاً (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مشولاً) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمس في الأرض مرحاً)^(٢) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إنك لن تحرق الأرض) تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولاً) المعنى أنك لا تبلغ هذا البالغ فكيف تحتال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه)^(٣) عند ربك مكروهاً (ذلك مما أوحى إليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) مطروداً عن رحمة الله (أفأصفاكم) أخلكم يا أهل مكة (ربكم بالبنين

فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۝ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَّكُمْ رِزْقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ كُنتُمْ قَاتِلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۚ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۚ إِذَا كَلَّمْتُم مَّوْزِنُوا بِالْقِسْطِ ۚ السِّتْقِيمِ ۚ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝ كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝ ذٰلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلَاقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝ أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ

وَاتَّخَذَ

- (١) قوله « كل المسك » العبارة فيها تسامح في التعبير ، إذ حقها « الإمساك » لأن الفعل منه « أمسك » رباعى فمصدره الإمساك .
- (٢) قوله مرحاً : المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر الملايسة ومرحاً حال على تقدير مضاف كما قدره المفسر أى لا تمس في الأرض حال كونك ذا مرح أى مارحاً متلبساً بالكبر والخيلاء .
- (٣) قوله كان سيئه : بالتاء والهاء قراءتان مشهورتان فعلى الأولى يكون المراد من قوله كل ذلك المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة والتأنيث في سيئه باعتبار معنى « كل » وتذكير « مكروهاً » باعتبار لفظها وعلى الثانية يكون المراد جميع ما تقدم من الأمور والمنهيات وقوله كان سيئه أى السىء منه وهو المنهيات الاثنتا عشرة ويكون في الآية اكتفاء أى وكان حسنه محموداً . ١٠١ الجمل

واتخذ من الملائكة إناثاً (بنات لنفسه بزعمهم) (إنكم تقولون) بذلك (قولاً عظيماً) (واقصد صرفنا) بيننا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتمطوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفوراً) عن الحق (قل) لهم (لو كان معكم) أى الله (آلهة كما يقولون إذا لا بتنوا) طلبوا (إلى ذى العرش) أى الله (سبيلاً) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علواً كبيراً) (تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) متلبساً (بحمده) أى يقول سبحانه الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبحهم) لأنه ليس بلسانكم (إنه كان حليماً غفوراً) حيث لم يعاجلكم بالمعقوبة (وإذا قرأت القرآن) جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً (أى ساتراً لك عنهم فلا يرونك)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٢٣٧

وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَقَائِلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى آدَبِهِمْ نُفُورًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ ۝ إِذْ يَسْتَعِينُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ذَاقُوا لَظْمًا لِّمَنْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْهُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا أَإِذَا ضَعِفْنَا عَظْمًا وَرُفَّتْ أَعْيُنًا لِّمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۝ فَسَيَغْضُوبُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۝

(١) قوله وإذا قرأت القرآن : خطاب للنبي ﷺ حين أراد الكفار قتله على حين غفلة والمراد ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجنات . وهى فى سورة النحل (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم) وفى سورة الكهف (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه) وفى حم الجنات (أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) الآية . فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ، وزاد القرطبي أول سورة يس إلى قوله (فهم لا يبصرون) كما روى أنه فعل ذلك ليلة الهجرة ، وقيل إن المراد أى آية من القرآن . ١ . ه محققه

(يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان إسماعيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل أوله الحمد^(١) (وتظنون إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا قليلاً) لهول ما ترون (وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (ربكم أعلم بكم إن يشأ) يرحمكم (بالتوبة والإيمان) أو إن يشأ (تعذبكم) يعذبكم (بالموت على الكفر) وما أرسلناك عليهم (وكيلاً) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وربك أعلم بمن في السموات والأرض) فيخصم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام وإبراهيم بالحلة ومحمد بالإسراء (وآتينا داود زبوراً)

الْبُرْءُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٢٣٨

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ
وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِن
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۖ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ
يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۖ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ
وَمَا آتَيْنَاكَ إِلاَّ زُبُرًا ۖ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۖ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۖ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلاَّ أَنْ
كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا مُوسَى الْنَاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا
نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ
وَمَا جَعَلْنَا الرِّهَاءَ الَّتِي آرِينَكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ
فِي الْفُرَّانِ وَنُحِيقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ

(قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالللاهة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) له إلى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (إلى ربهم الوسيلة) القرية بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو (أقرب) إليه فكيف بغيره (ويرجون) رحمته ويخافون عذابه) كثيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذوراً) (وإن) ما (من قرية) أريد أهلها (إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد وآتينا نوح الناقة (آية مبصرة) بيينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (إلا تخويفاً) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) علماً وقدره فهم في قبضته فيلنهم ولا تخف أحداً فهو يمسك منهم (وما جعلنا الرؤيا^(٢) التي أريناك) عياناً لیسلة الإسراء (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة^(٣) في القرآن)

وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت (ونحوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (إلا طغياناً كبيراً * و) اذكر (إذ قلنا للملائكة)

(١) قوله : « وقيل له الحمد » أي قيل أن المراد بالحمد في قوله تعالى « بحمده » أنهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك حين ينفذون التراب عن رؤوسهم . ا . هـ . اليساوى بتصرف .

(٢) قوله الرؤيا : المراد الرؤية بالبصر وإنما عبر عنها بالآلاف لوقوعها بالليل ولسرعة انقضائها كأنها منام .

(٣) قوله للملعونة : إسناد اللعن لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذية ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله أو مجازاً والمراد ملعون آكلوها . ووجه عطف « الشجرة » على « الرؤيا » أن في كل منهما فتنة واختبار ليظهر المصدق من المكذب . ا . هـ . محقه .

اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس قال أأُسجد لمن خلقت طيناً) نصب بنزع الحائض أى من طين (قال أرايتك) أى أخبرني (هذا الذى كرمت) فضلت (على) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لئن) لام قسم (أخرتن^(١)) إلى يوم القيامة لأحتكن) لأستأصلن (ذريته) بالإغواء (إلا قليلاً) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرأ إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزأؤكم) أنت وهم (جزأ موفوراً) وافرأ كاملاً (واستغفرز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى العصية (وأجب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والشاة في المعاصي (وشاركهم في الأموال) المحرمة كالربا والغصب (والأولاد) من الزنا (وعدهم) بأن لا يموت ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الإغروراً) باطلا (إن عبادي) المؤمنين

۲۳۹

ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء ، اذكر (يوم ندعوا كل أناس

(كان يؤساً) فنوطاً من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته^(١) (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً) طريقاً فيثبه (ويستلونك) أى اليهود (عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) أى عمله لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) بالنسبة إلى عمله تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً) (إلا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً) عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) معيماً نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلاً

من اجنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (إلا كفوراً) جحوداً للحق^(٢) (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حق تفجير لنا من الأرض ينبوعاً) عيناً ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) وسطها (تفجيراً) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً (قطعاً) (أو تأتى بالله والملائكة قبيلاً) مقابلة وعياناً فتراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (فى السماء) بسلّم (ولن نؤمن لرفيك) لو رقيت^(٣) فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتاباً) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشراً رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أى قولهم منكروين (أبعث الله بشراً رسولا) ولم يبعث ملكاً (قل) لهم (لو كان فى الأرض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم)

كَانَ يُؤْسَى ۝ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكْلِهِ ۚ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۚ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ لَهَا نَجْرٌ خَالِدًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتَىٰ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُوهٗ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ۖ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا ۖ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

(١) قوله طريقته : أى فالروح السعيدة صاحبها يعمل عمل السعداء وتظهر منه الأخلاق المرضية والأفعال الجميلة والروح الشقية

يعمل صاحبها عمل الأشقياء وتظهر منه الأخلاق القبيحة والأفعال الخبيثة فى هذه الآية دليل على أن الظاهر عنوان الباطن.

(٢) قوله جحوداً للحق : الجحود الإنكار مع العلم والماعادة .

(٣) قوله لو رقيت : بكسر القاف .

وَيُنذِرُهُمْ (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عبياً وبكماً وصماً^(٢)) مأواهم جهنم كلما خبت (سكن لها) (زدناهم سعيماً) تنهياً واشتعالاً (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكربين للبعث (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئذا لمبعوثون خلقاً جديداً) (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض) مع عظمتها (قادر على أن يخلق مثلهم) أى الإنسانى^(٣) فى الصغر (وجعل لهم أجلاً) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) جحوداً له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (إذا لامسكم) لبلختم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإنفاق فتقوتوا (وكان الإنسان قتوراً) بخيلاً (ولقد آتينا

الْمَسْحُ الْخَامِسُ

٢٤٢

موسى تسع آيات بينات)^(٤) واضحات وهى اليد والمصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات (فأسئل) يا محمد (بنى إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له أسأل وفى قراءة (هـ) بلفظ الماضى (إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً) مخدوعاً منسوباً على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض بصائر) عبراً ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً) هالكتاً ومصروفة عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى قومه (من الأرض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً) وقولنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة) أى الساعة (جئنا بكم لفيفاً) جميعاً أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق) المغمتم عليه (نزل) كما أنزل لم يغيره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (إلا مبشراً) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالنار (وقرآنًا) منصوب بفعل يفسر (فرقناه) نزلناه مفرقاً فى عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على

وَيُنذِرُهُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا^(١) وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصَمًّا وَأَنَّهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا^(٢) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَاتًا آءَاتِنَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا^(٣) * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا^(٤) قُلْ لَّوْأَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذْنًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا^(٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَقُلْنَا إِنِّي لَأُظْهِرُّكَ بِهَا جَاءَهُمْ فَسَّالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ سَاحِرًا^(٦) قَالَتْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَكَانَ لِأَظُنُّكَ يُفَرِّعُونَ مِثْبُورًا^(٧) فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا^(٨) وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا^(٩) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَاهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا^(١٠) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ

(١) قوله أولياء : أى أنصاراً .

(٢) قوله عُمِيًَّا وبُكْمًا وصَمًّا : أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون أى عُمِيًَّا لا يرون ما يسرهم وبُكْمًا لا يتكلمون بحجة وصمًّا لا يسمعون ما يسرهم .

(٤) قوله تسع آيات بينات : أى وهى اليد التى كان يضمها إليه ويخرجها فتخرج بيضاء لها شعاع . والمصا التى كان يلقمها فتصير حية عظيمة . والطوفان أى الماء حتى يملأ بيوتهم ومساكنهم . والجراد أى فاكل زرعهم وجوبهم . والقمل أى السوس أو النمل المعروف . والدم . والضفادع . أى حتى ملأ بيوتهم وطعامهم وشرابهم . والدم أى حتى كادوا يموتون عطشاً . والطمس أى مسخ الأموال حجارة . (٥) وهى قراءة شاذة .

الناس على مكث) مهل وتؤدة يفهموه (ووزلناه تنزيلًا) شيئاً بعد شيء على حسب المصالح (قل) الكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين آمنوا وتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم يؤمنون أهل الكتاب (إذا يئلى عليهم يخرون للأذقان سجداً أو يقولون سبحان ربنا) تنزيهاً له على خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبثبتي صلى الله عليه وسلم (ففعولاً) (ويخرون للأذقان يكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعاً) تواضعاً لله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يارب من فقلوا فيها أنا نعبد للهين وهو يدعو لها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يارب من (أياً) شرطية (ما) زائدة أى أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فانه) أى لسماعها (الأسماء المستى) وهذا من معانيها فإنها كإحدى الحديث هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الثفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع العزيز المثل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيى الواسع الحكيم الودود الغنيى الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدى العليى العليى العليى المحيى الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الولى المتعالى السبر الثواب المنتقم الغفار الرؤف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الحامى العلى المعنى السامع الضار النافع النور الهادى

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

النَّاسِ عَلَىٰ أَمْكٍ وَزَكَاةٍ نَزِيلًا ﴿٣٦﴾ قُلْ آمَنَّا بِهِ أَوَّلًا نُوْمِنُوْا لِلَّذِينَ
أَوْثَقَ الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا بَيَّنَّا لَهُمْ يَخْرُؤْنَ لِلآذِقَانِ سُبْحًا ﴿٣٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ وَيَخْرُؤْنَ
لِلآذِقَانِ يَبْكَوْنَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٣٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوَادْعُوا الرَّحْمٰنَ
أَيًّا مَا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا
وَأَبْغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٤٠﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلٰلِ وَكَبُرَتْ تَكْبِيرًا ﴿٤١﴾

(١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
الْآيَةُ ٣٨ وَمِنْ آيَةِ ٨٣ إِلَى غَايَةِ آيَةِ ١٠١ قَهْدِيَّةٌ
وَأَمَّا ١١٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَتُحَدِّثُكَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝
فَيَمَّا يَلِيزُ أَسَاسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَكِينِينَ فِيهِ آبَاءُ ۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَعَلَّكَ بِخُفٍّ نَفْسَكَ

البدیع الباقي الوارث الرشید الصبور واد الترمذی قال تعالی (ولا تجبر بصلاتک) بقراءتک فیها فیسکات المشرکون فیصوبک ویسبوا القرآن ومن أنزلہ (ولا تخافت) تسمر (بها) لیتقم أصحابک (وابتغ) اقص (بین ذلک) الجہر والخاصة (سیلا) لریقا وسطا (وقل الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا) ولم یکن لمشریک فی الملک) فی الألویة (ولم یکن له ولی) ینصره (من) أجل (الذل) اى لم ینذل فیحتاج إلى ناصر (وکره تنکیر) عظمه عظمة تامه عن اتخاذ الولد والمشریک والذل کل ما لا یلیق به وترتب الحمد علی ذلک للدلالة علی أنه المستحق لجميع الحمد الکمال ذاته وتفرده فی صفاته: روى الإمام أحمد فی مسنده عن معاذ الجنبی عن رسول الله صلى الله علیه وسلم أنه کان یقول آیه العز الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا) ولم یکن لمشریک فی الملک) إلى آخر السورة والله تعالی أعلم قال مؤلفه: أخبرنا بکلت بتفسیر القرآن الکریم الذی أله الشیخ الإمام العالم العلامة الحق جلال الدین الحلبي الشافعی رضی الله عنه وقد فرغت فیہ جہدی وبذلت فکری فیہ فی نقائس أراه ان شاء الله تعالی تجدی وافتتہ فی مدة قدر ميعاد الکلام وجعلته وسیلة للفرز بجنات النعیم وهو فی الحقيقة مستدام من الکتاب المتکمل وعلیه فی الآی المتشابهة الاعتقاد والمعلول فرحم الله امرأ نظربین الانصاف إلیه ووقف فیہ علی خطأ ما طلع فی علیه وقد قلت :

حمدت الله ربى إذ هدانى لما أبديت مع مجزى وضعى
 فن لى بالخطأ فأرد عنه ومن لى بالقبول ولو مجرف
 هذا ولم يكن قطفى خلدى أن أتعرض لذلك لعلمى بالعجز عن الخوض
 فى هذه المسالك وعسى الله أن ينفعنا به نقعاً جماً ويفتح به قلوبنا بأغلفاً
 وأعينا عمى وأذناناً صماً وكأنى عن اعتداد المحولات وقد أضر بعن
 هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صرع العناد ولم يوجه إلى
 دقائقها فبها ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى، رزقنا الله
 به هداية إلى سبيل الحق وتفويقا وإطلاعا على دقائق كلامه وتحقيقاً
 وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وغنى عن تأييده يوم الأحد عاشر
 شوال سنة سبعين وثمانمائة. وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء
 مستهل رمضان من السنة المذكورة وغنى عن تبيينه يوم الأربعاء
 سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وإن الله أعلم قال الشيخ
 شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديق الشيخ
 العلامة كمال الدين الحلى أخو شيخنا الشيخ إمام جلال الدين الحلى
 رحمه الله تعالى أنه رأى أعمامه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم

وبين يديه صديقنا العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لعنهم المذكور أربها أحسن وضعى أو وضعت فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى الاعتراض فيها بالطف ومصنف هذه التكملة كلاً وأورد عليه شيئاً يبيح والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذى اعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعه هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرمى عندى ذلك وما الذى رأى في المنام المكتوب أعلاه نعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالف وضعه فيها لاكتنته وهى بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته وأوافذ كرت هذا الحنفى سورة الحجر ثم ضربت عليه نقوله تعالى ويسألك عن الروح قل الروح من أمرى الآية فهى صريحة وأكصر صريحة فى أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإسكائن ثم رتبها الأولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول الله فإنه المعروف فخصه صاعداً صاعباً للقباء وفى المهاجر وإن خالف السامرة اليهود والصابئة النصارى فى أصل دينهم حر من

وفي شرحه أن الشاعري رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصاري ولا استحضرت الآن موضعاً ثالثاً فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإلى المرجع والمآب .

١٨ - (سورة الكهف)

(مكية إلا وأصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الأعلام بذلك للإيمان به أو البناء به أو ما احتالات أنبياءها الثالث (الذي أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أي فيه (عوجاً) اختلافاً وتناقضاً والجملة حال من الكتاب (قياً) مستقيماً حال ثابته مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأساً) عذاباً (شديداً من لدنه) من قبل الله (ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً) ما كثر فيه أبدأ هو الجنة (وينذر) من جهة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولداً) ما لهم به (هذا القول) من علم ولا يأتهم (من قبلهم) القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تميز مفسرة للضمير اليهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالهم المذكورة (إن) ما (يقولون) في ذلك (إلا) مقولاً (كذباً) (فعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بدمهم أي بعد توليهم عنك (إف لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفاً) غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على للفعول له (إننا جعلنا ما على الأرض) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أيهم أحسن عملاً) فيه أي أزهده (وإننا لجاعلون ما عليها صعيداً) فتناً (جرزاً) يابساً لا ينبت (أم حسبت) أي ظننت (أن أصحاب الكهف) الغار في الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجباً) خبر كان وماقبله حال أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك ، اذكر (إذ أوى الفتية إلى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيء) أصلح (لنا من أمرنا) رشداً (هداية) (فضربنا على آذانهم) أي أعمناهم (في الكهف) سنين عدداً (ممدودة) ثم بمشاهم (أيقظناهم) لنعلم علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) لبثهم متعلق بما بعده (أمدأ) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) (وربطنا على قلوبهم) قلوبها على قول الحق (إذ قاموا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه) أي غيره (إلهاً لقد قلنا إذا شططاً)

عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۖ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۚ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۖ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۖ فَضَرْبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۖ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ نِعْلَمَ أَيُّ الْحَزَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۖ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لِمَا لَدُنْكَ إِذَا شِطَطْنَا ۖ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ مِّنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَرَمَا بَعْثْنَاكُمْ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْوَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ۚ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۚ

شططاً) أي قولاً ذا شط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (عن افتري على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وإذ اعتزلتوهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم مرفقاً) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفعون به من غداء وعشاء (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألينة (وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له

ولياً مرشداً () وتحسبهم () لو رأيتهم (أبقاظاً) أى متعجبين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ثلاثاً كل الأرض حولهم (وكلهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعباً) بسكون العين وضما منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بمشاهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحداكم بورقكم) يسكون الرءاء وكسرهما بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال إنها الساعة الآن

٢٤٥

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

طرسوس بفتح الرءاء (فليظنر أيها أركى طعاماً) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعروا بكم أحداً) إنهم إن يظهروا عليكم يرحمكم) يقتلوكم بالرحم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا) أى إن عدمتم في ملتهم (أبداً * وكذلك) كما بمشاهم (أعزنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وأن الساعة لا ريب) لا شك (فيها إذ) معمول لأعزنا (يتنازعون) أى المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابنوا عليهم) أى حولهم (بنياناً) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لتتخذن عليهم) حولهم (مسجداً) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجماً بالغيب) أى ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معاً ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد

وَلَيَا مُرْشِدًا ۝ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَضِلَّ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ
لَيْسَاءَ لَوْ بَيِّنُهُمْ قَالِ قَائِلُ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَكَذَلِكَ أَعَزَّنَا عَلَيْهِمْ
لِيعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ
أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا
عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْنَاهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۝
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَنَا مِنْهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ
إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ
أَحَدًا ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم إلا مراة ظاهراً) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطالب الفتية (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحداً) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل (ولا تقولن لشيء) أى لأجل شيء (إني فاعل ذلك غداً) أى فيما يستقبل من الزمان (إلا أن يشاء الله) أى إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله

(واذكر ربك) أى مشيئته معلقاً بها (إذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشداً) (١١) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة) بالتثنية (سنتين) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنين ثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعاً) أى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والأرض) أى علمه (أبصر به) أى بالله هى صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم)

الْبَصَرُ وَالْإِسْمَاعُ

٢٤٦

لأهل السموات والأرض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه أحداً) لأنه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتجداً (ملجأ) (وأبصر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجبه) تعالى لا شيء من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تصد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى القرآن وهو عينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) فى الشرك (وكان أمره فرطاً) إسرافاً (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (إنا اعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كالمكر الزيت) يشوى الوجوه (من حره إذا قرب إليها) (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفعاً) تمييز منقول عن الفاعل أى قبيح مرتفعها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفعاً وإلا فأى ارتفاع فى النار (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجرهم أبداً) (وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجرهم أبداً) (أحسن عملاً) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نعيمهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) إقامة تجرى من تحتهم الأنهار يحملون فيها من أساور) قيل

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۖ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۖ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۚ اللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَمْ يَحِضْ مِنْ دُونِهِ ۚ مِنْ وَلِيِّيَ لَآ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۚ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۚ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۚ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۚ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا رَبُّنَا ۚ إِنَّهَا بَاسٌ وَسَاءَ مَرْفَقًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَنْزِعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ يُحْمَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ ۚ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْفَقًا ۚ

(أساور)

من زائدة وقيل للتبويض وهى جمع أسورة كأحمره جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس) مارق من الديباج (وإستبرق) ما غاظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الأرائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحيلة وهى بيت زين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) (الجزاء الجنة) (وحسنت مرفقاً)

(١) قوله رشداً : إما مفعول مطلق ليهدينى لموافقته له فى المعنى وإليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح أن يكون تمييزاً لأقرب أى لأقرب هداية من هذا .

(واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لأحدهما) الكافر (جنتين) يستأنين (من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آت) خبره (أكلها) (١) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيئاً وخبرنا) أى شققنا (خلاهما نهراً) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاحره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبدي) تنعدم (هذه أبداً) (وما أظن الساعة قائمة) ولئن رددت إلى ربي (في الآخرة

٢٤٧

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ بِئْرٌ تَنْزِعُ كَلْمَهُمَا وَلَمْ نَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ۖ وَكَانَ لَهُ بِشْرٌ فَقَالَ إِيصْدِجِيهِ وَهُوَ بِحَاوِرَةٍ ۖ وَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ ۚ أَبَدًا ۖ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۖ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ۚ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۖ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنَّ تَرَىٰ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَكِنِّي فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً وَهًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۖ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَبِهِ عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْسَ لِي بِأُشْرِكٍ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ۖ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ

(ويقول يا) للتنبيه (لئن لم أشرك بربى أحدا) (لم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هناك) يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرهما الملك

(١) قوله آت أكلها : هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست كالأشجار يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض .

(لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثواباً) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقاباً) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبتها على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كأء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء) فاختلط به (تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الأرض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشياً) يابساً متفرقة أجزاؤه (تذروه) تثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به * المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيفسد فتفسد ففرقه الرياح وفي قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرًا) قادرًا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والبقيات الصالحات) هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً) أى ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم تسير الجبال) (١)

الْبَيْتُ الْاَلْفُ عَشَرُ

٢٤٨

يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الباء ونصب الجبال (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم ننادر) نترك (منهم أحداً) (وعرضوا على ربك صفًا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلاً (٢) ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخفية من الثقيلة أى أنه (لن نجعل لكم موعداً) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى الجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معابنتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (وبلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (إلا أحصاها) عدداً وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضراً) مثبتاً في كتابهم (ولا يظلم ربك أحداً) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وإذ) منصوب بأذكر (قلنا للملائكة اسجدوا) لآدم سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فلا استثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لاذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود

لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ۝ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فَمَأْفِيهِ وَيَقُولُونَ بَوَيْتْنَا مَالَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ * مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخِذًا لَّهُمُ عَصِيدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝

(وَرَنَاءُ)

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس (أولياء من دوى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلاً) أى إبليس وذريته في طاعتهم بدل إطاعة الله (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خالق بعض (وما كنت متخذ الضالين) الشياطين (عصداً) أعواناً في الحاق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب بأذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الأولئان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأولئان وعابديها (موبقاً) وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك

(١) أى مع فتح الياء ورفع الجبال على أنه نائب فاعل . (٢) أى غير مخنونين .

(ورأى المحرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقفون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفاً) معذلاً (ولقد صرفنا) بيننا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) ^(١) صفة محذوف أى مثلاً من جنس كل مثل ليعتظوا (وكان الإنسان) أى الكافر (أكثر شيء جدلاً) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم « كان » المعنى وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (إذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم) إلا أن تأتيتهم سنة الأولين (فاعل أى سنتنا فيهم وهى الإهلاك المقدر عليهم) أو يأتيتهم العذاب قبلاً (مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمين جمع قبيل أى أنواعاً) (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) المؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشراً رسولاً ونحوه (ليدحضوا به) ليطلوا بجدهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به (من النار) هزواً (سخرية) ومن أظلم ممن ذكر

وَرَأَى الْجَاهِلُونَ النَّارَ فُظِنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۖ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۖ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۖ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيَجِدُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۖ وَمَنْ ظَلَمَ مِنْ ذِكْرِنَا بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَايُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَنَدُّهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ۖ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخَذُ هُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ۖ وَلِلَّهِ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمِثْلِهِمْ مَوْعِدًا ۖ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْحَيِّ سَرَبًا ۖ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاةٌ نَالِقِدْلَيْنِ مِنْ سَفَرِنَا

الحوث جرى الماء فأنجاب عنه فبقى كالكوّة لم يلتئم وجد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا

(١) قوله من كل مثل : أى معنى غريب بدیع يشبه المثل فى عرابته .

(٢) قوله وفى قراءة بفتح الميم : أى مع فتح اللام أو كسرهما فمجموع القراءات ثلاث وكلها قراءات صحيحة .

هذا نصبا) تمبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرايت) أى تنبيه (إذ أوتينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) ويبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتغال أى أنساني ذكره (وأتخذ) الحوت (سبيله في البحر نجبا) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفناه لما تقدم في بيانه (قال موسى) (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما أى الذى) (كنا نبع) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) بقصائنها (فقصا) ذاتيا الصخرة (فوجدنا عبدا من عبادنا) هو الخضر (أتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من اللغيات روى البخارى حديث أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لى عبدا بجميع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ منك حوتا فتجمله في مكنل خفيما ففقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكنل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكنل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في

البحر سررا

٢٥٠

البحر سررا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا ببقية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله فاتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سررا ولوموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلموه وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه وقوله خبر أى مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقة (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى) أى وغير عاص (لك أمرا) تأمر به وقيد بالشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما ألزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يشقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قال فإن اتبعني فلا تسألني) (وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون عن شيء) تنكره منى في علمك واصبر) حتى أحدث لك منه ذكرا) أى أذكره لك بماتة فقبل موسى شرطه رعاية لأدب التعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى إذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت الأبح (قال له موسى) (أخرقها لتفرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا إمرا) أى عظيما منكرا أروى أن الماء لم

هَذَا نَصَبًا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ ذُكِّرْتُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ ذَارَكُمَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَا لِنُفِرَّ قُلُوبًا هَلْهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ ذَا لَقِيَا غُلَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا ۝ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

يدخلها (قال ألم أقول إنك لن تستطيع معي صبرا) * قال لا تؤاخذني بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمرى عسرا) مشقة في محبتي إياك أى علماني فيها بالمغو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى إذا لقيا غلاما) لم يبلغ الخنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً (فقتله) الخضر بأن دبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدرا أقوال وآتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب الباقي وجواب إذا (قال له موسى) (أقتلت نفسا زكية) أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الباء بلا ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وصحها أى منكرا (قال ألم أقول لك إنك لن تستطيع معي صبرا) زادك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال إن سألْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني أتبعك (قد بلغت من لدني) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عذرا) في مفارقتك لى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هى إنطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام لضيافة

(فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لنتخذت) وفي قراءة لا نتخذت^(١) (عليه أجراً) جملاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه إضافة بين إلى غير متعمد سوغها تكريره بالمطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقك لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا * أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلباً للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) إذا رجعوا أو أمامهم الآن (ملك) كافر^(٢) (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصباً) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً) فإنه كما في حديث مسلم طبع كافر^(٣) ولو عاش لأرهقهما ذلك

لحبيتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيراً منه زكاة) أي صلاحاً وتقى (وأقرب) منه (رحماً) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحاً) حفظاً بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي ليناس رشداهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا ومافعله جمع بين اللتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويستلونك) أي اليهود (عن ذي القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً (قل سأتلوا) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرراً) خبراً (إنا مكنا له في الأرض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج إليه (سبباً) طريقاً يوصله إلى مراده (فأتبع سبباً) سلك طريقاً نحو المغرب (حتى إذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدناها تغرب في عين حمئة) وجدناها عند غروبها في العين ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين وإلا فهي أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي

فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ
قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ ۝ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْنَا أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُم مَلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۖ ۝ وَأَمَّا الْكُلْبُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ ۝ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحَمَاءً ۖ ۝ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ
عَنِ امْرَأَةِ ذَلِكَ تَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي
الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ ۝ إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَعَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ۖ ۝ فَاتَّبَعَ سَبِيلًا ۖ ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَلْدَا
الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۖ ۝ قَالَ مَا مَنَّ
ظَلَمٌ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ۖ ۝

العين (قوماً) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) إلهام (إما أن تعذب) القوم بالقتل (وإما أن تتخذ فيهم حسناً) بالأسر (قال أما من ظلم بالشرك) فسوف نعذبه (نقتله) ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً (بسكون الكاف وضمها شديداً في النار

(١) والحاصل أن في هذه الكلمة أربع قراءات: الأولى - بناء مخففة مع كسر الحاء من غير ألف وصل وإدغام الذال في التاء .

الثانية - مثلها من غير إدغام على أنها فعل ماضٍ من «تخذ» كعلم . الثالثة - بتشديد التاء وفتح الحاء مع إدغام الذال في التاء

وألّف وصل بين اللام والتاء . الرابعة - مثلها من غير إدغام ، على أنها فعل ماضٍ من «اتخذ» .

(٢) قوله ملك كافر : أي وكان ملك غسان واسمه حيسو . (٣) قوله طبع كافرأ : أي خلق مجبولاً على الكفر .

(وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى) أى الجنة والإضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسراً) أى نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سبباً) نحو المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (ستراً) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الأمر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرها (خبراً) علماً (ثم أتبع سبباً) (حتى إذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سأتى (وجد من دونهما) أى أمامهما (قوماً لا يكادون يفقهون قولاً)

الجزء الثاني

٢٥٢

أى لا يفهمونه إلا بعد بطاء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا إذا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الأرض) بالنصب والبنى عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خراجاً) جملاً من المال وفى قراءة خراجاً (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) حاجزاً فلا يصلون إلينا (قال ما مكنى) وفى قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجملونه فلا حاجة بى إليه وأجعل لكم السد تبرعاً (فأعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً (أتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثانى أى جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى إذا جملة) أى الحديد (ناراً) أى كالنار (قال أتونى أفرغ عليه قطراً) هو النحاس المذاب تنازع فيه العمالان وحذف من الأول لأعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً (فما استطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهره) يعاونه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقباً) خرقاً لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أو الإقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لأنه مانع من خروجهم

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٥٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٥٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدها تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْ خُبْرًا ﴿٦١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٦٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٦٤﴾ قَالَ مَا مَكْنَىٰ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٦٥﴾ أَتُونِي زُرًّا مُحَدِّدًا حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ نَفْحُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٦٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٦٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٦٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جُمُعًا ﴿٦٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٧٠﴾ الَّذِينَ كَانُوا عَيْنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٧١﴾ الْخَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴿٧٢﴾

(فإذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جملة دكاً) مذكوكاً مبسوطاً (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقاً) كائناً قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعاً) (وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضاً * الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يمتدون به (وكانوا لا يستطيعون سماعاً) أى لا يقدر أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به (أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى) أى ملائكتى وعيسى وعزيراً (من دوى أولياء) أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا

(إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلاً) أى هى معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) تميز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) بطل أعمالهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملاً يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (خبطت أعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) أى لا نجعل لهم قدراً (ذلك) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره (ابتدأ) جزأهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزواً (أى مهزواً بهما) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم (فى علم الله) جنات الفردوس (وهو وسط الجنة وأعلاها) بالإضافة إليه للبيان (نزلاً) منزلاً (خالدين فيها لا ينفون) يطلبون (عنها حولا) تحولوا إلى غيرها (قل لو كان البحر (أى ماؤه) مداداً) هو ما يكتب به

٢٥٣

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۖ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زَنًّا ۖ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۖ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ۖ قُلْ لَّوْكَانَ الْخَرْمُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْخَرْمُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ تَاحْتَا ۖ

(١٩) سورة هريم مكية

الآيتين ٥٨ و ٥٩ من نبتات

وأبناها ٩٨ نزلت بعد فاطمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كِهِصَّ ۖ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ وَكَرِيًّا ۖ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ انِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

١٩ - سورة مريم

(مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا

خلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان

وهى ثمان أو تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيمص) (الله أعلم بما راده بذلك ، هذا (ذكر رحمت ربك عبده) مفعول رحمة (ذكرى) بيان له (إذ) متعلق برحمة (نادى

ربه نداءً) مشتقاً على دعاء (خفياً) سرّاً خوف الليل لأنه أسرع للإجابة (قال رب انى وهنت) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيباً) تميز تحول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (ولم أكن

(١) قوله كهيمص : اعلم أن الكاف والصاد يمدان مدّاً لازماً ، وهو قدر ست حركات والهاء والياء يمدان مدّاً طبعياً وهو حركتان ويجوز فى المين المد والقصر والتوسط .

بدعائك) أى بدعائى إليك (رب شقيآ) أى خائبآ فيما مضى فلا تحببني فيما يأتى (وإلى خفت الموالى) أى الدين يلونى فى النسب كبنى الم (من ورأى) أى بعد موتى على الدين أن يضيموه كإشهادته فى بنى إسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقراً) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليآ) ابنآ (يرثنى) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليآ (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضىآ) أى مرضياً عندك قال تعالى فى إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا إننا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) أى مسمى يحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) من عتى ببس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفآ وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة

الْبَيْتُ الْكَبِيرُ عَيْنًا

٢٥٤

يَدْعَا بِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِلَى خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى وَكَانَ نِسَاءً مَرَأًى ۝ عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِيَ غُلَامٌ وَكَانِيَ امْرَأَتِي ۖ عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عَيْنِي ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ۖ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ نَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ إِنَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَفَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْخُرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَنَزَّلْنَا بِوَلَدِهِ وَلَمَّا كُنِ جَا رَا عَصِيًّا ۝ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَنِي أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَنِي يَكُونُ لِيَ غُلَامٌ

آمن فيها (وادكر فى الكتاب) القرآن (مريم) أى خبرها (إذ) حين (انتبذت من أهلها مكانآ شرقياً) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابآ) أرسلت سترآ تستر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تنقل من حيفها (فأرسلنا إليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرآ سويآ) تام الخلق (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) فتنهى عتى بتعوذى (قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامآ زكياً) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام

والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الأمر) كذلك (من خلق غلام منكآ) قال ربك هو على هين (أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للملوق) وقد خافتك من قبل ولم تك شيئآ (قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقته نفسه إلى سرعة البشرى به) قال رب اجعل لى آية (أى علامة على حمل امرأتى) قال آيتك (عليه) ألا تكلم الناس (أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أى بأياها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سويآ) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (ففرج على قومه من الخراب) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار (إليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيآ) أوائل النهار وأواخره على العادة فلم يمنعه من كلامهم حملها يحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بمجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيآ) ابن ثلاث سنين (وحنانآ) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقياً) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرآ بوالديه) أى محسناً إليهما (ولم يكن جبارآ) متكبرآ (عصياً) عاصياً لربه (وسلام) منا (عليه) يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو

ولم يمسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيًا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو علي هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجمله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرًا مقضيًا) به في علمى فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالجل في بطنها مصورًا (خملته فانتبذت) أى تحت (به مكانًا قصيًا) بعيدًا من أهلها (فأجاءها) جاء بها (الخصاض) وجع الولادة (إلى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والجل والتصوير والولادة في ساعة (قالت يا) للتنبية (ليتني مت قبل هذا) الأمر (وكنت نسيًا^(١) منسيًا) شيئًا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان أسفل منها (ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريًا) نهر ماء كان انقطع (وهزى إليك بجذع النخلة) كانت يابسة والياء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينًا وأدغمت

وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ لِّمَّا بَغِيًّا ۖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۖ وَلِنَجْمِلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۖ فَانْتَبَذَتْهُ بِهَا مَكَانًا قَاصِيًا ۖ فَأَجَاءَهَا الْخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ۖ فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۖ وَهَزَىٰ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۖ فَكَلَىٰ وَآسْرِي وَقَرِي عَيْنًا فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۖ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً ۖ قَالُوا يَمْرُؤٌ مُّكَدِّجٌ شَيْئًا فَرِيًّا ۖ يَا خَتَّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ۖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا رَّابًّا ۖ أَمَّا مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ

في السنين وفي قراءة تركها (عليك رطبًا) تميز (جنياً) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عيناً) بالولد تميز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمع إلى غيره (فأما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذف منه لام الفعل وعينه وألقت حركتها على الزاء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر أحداً) فيسألك عن ولدك (فقلوإني نذرت للرحمن صوماً) أى إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الإناسى بدليل (فلن أكلم اليوم إنسياً) أى بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب (يا خت هرون) هو رجل صالح أى ياشبهته في العفة (ما كان أبوك أمراً سوءاً) أى زانياً (وما كانت أمك بغيًا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (إليه) أن كلوه (قالوا) كيف نكلم من كان (أى وجد) في المهد صبيًا (قال إني عبد الله آتاني الكتاب) أى الإنجيل (وجعلني نبياً) وجعلني مباركاً أينما كنت (أى نقاعاً للناس إخبار بما كتب له) (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أمرني بهما (ما دمت حياً) وبراً بوالدتي (منسوب يجعلني مقدراً) ولم يجعلني جباراً (متعظماً) شقياً) عاصياً لربه

(والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من اللرية أى يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى بن الله . كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيهاً له عن ذلك (إذا قضى

(١) قوله نسيًا : بفتح النون وكسرها وقوله « من تحتها » قرىء بفتح الميم والتاء وكسرها .

أمرأ) أى أراد أن يحدثه (فإنما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير إن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وإن الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرهما بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد إلى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدّة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صفتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من إقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال مبين) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبطاره أى أعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وإبصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صماً عمياً (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه السوء على ترك الإحسان فى الدنيا (إذ قضى الأمر) لهم فيه بالعذاب (وهم) فى الدنيا (فى غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (إنا نحن) تأكيد (نزل الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم بإعلاهم (وإلينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (فى الكتاب إبراهيم) أى خبره (إنه كان صديقاً) مبالغة فى الصدق (نبياً) ويبدل من خبره (إذ قال لأبيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك) لا يكفك (شيئاً) من نفع أو ضرر (يا أبت إني قد جئت من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً) طريقاً (سوياً) مستقيماً (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك إياه فى عبادة الأصنام (إن الشيطان كان للرحمن عصياً) كثير العصيان (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) إن لم تتب (فتكون للشيطان ولياً) ناصراً وقريباً فى النار (قال أرأيت أنت عن آلهتى يا إبراهيم) فتعيها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لأرجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (وإهجرنى ملياً) دهرأ طويلاً (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى) لأنه كان بى حفيماً (من حنى

الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ

٢٥٦

أَمَرَ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَديقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ
أَنْتَ عَنْ لَهْنِي يَا بُرْهِيمَ لَئِنْ لَمْ نَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝ قَالَ
سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ وَأَعِزَّنَا لَكُمْ
وَمَا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ
رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا أَعَزَّنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ

(الحق)

أى بارأ فيجيب دعائى وقد وفى بوعد المذکور فى الشراء واغفر لابی وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلکم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقياً) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فلما أعزاهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما

إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلاَ مِنْهُمَا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۖ وَآذَكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ
مُخْلَصًا ۚ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۖ وَنَذَرْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۖ
وَآذَكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا
نَّبِيًّا ۖ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
مَرْضِيًّا ۖ وَآذَكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۖ
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۖ
۞ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ
فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۖ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ
الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ بَاطِرٌ ۖ وَغِيًّا ۖ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي

(إسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبياً) (ووهبنا لهم) (للثلاثة) (من رحمتنا) (الخال والولد) (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) (رفيعاً) هو الشاء الحسن في جميع أهل الأديان (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً) بكسر اللام وفتحها من أخاص في عبادته وأخلصه الله من الدنس (وكان رسولاً نبياً) (ونادينا) (بقول يا موسى إني أنا الله) (من جانب الطور) (إسم جيسل) (الأيمن) (أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين) (وقربناه نجياً) (مناجياً) بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) (نعمتنا) (أخاه هرون) (بدل أو عطف بيان) (نبياً) (هى حال المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه) (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد) (لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه فى مكانه) (وكان رسولاً) (إلى جرحهم) (نبياً) (وكان يأمر أهله) (أى قومه) (بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) أصله

مرضو و قلبت الواو ان ياءين والضممة كسرة (واذكر في الكتاب إدريس) هو جد أبى نوح (إنه كان صديقاً نبياً) (ورفعناه مكاناً علياً) هو حى في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها (أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده إن جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أى إدريس (ومن حملنا مع نوح) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية إبراهيم) أى إسماعيل وإسحق ويعقوب (و) من ذرية (إسرائيل) وهو يعقوب أى موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا واجتبتنا) أى من جعلتهم وخبر أولئك (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) جمع ساجد وبك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضممة كسرة (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المماص (فسوف يلقون غيًّا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (إلا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيئاً) من ثوابهم (جنات عدن) إقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده

بالنبي) حال أى غائبين عنها (إنه كان وعده) أى موعوده (مأتماً) بمعنى آتياً وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغواً) (١) من الكلام (إلا) لكن يسمعون (سلاماً) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً (تلك الجنة التى

نورث (نعطي وننزل) (من عبادنا من كان تقياً) بطاعته ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أى أماننا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسياً) بمعنى ناسياً أى تاركاً لك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر عليها (هل تعلم له سمياً) أى مسمى بذلك لا (ويقول الإنسان) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى (ما مت لسوف أخرج حياً) من القبر كما يقول محمد فلاستفهام بمعنى النفي أى لا أحيأ بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذلك اللام ورد

عليه بقوله تعالى (أولاً يذكر الإنسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلفناه من قبل ولم يك شيئاً) فيستدل بالابتداء على الإعادة (فوربك لنحضرنهم) أى لنجمع كلا منهم المنكرين للبعث (والشياطين) ثم لنحضرنهم حول جهنم (وشيطانه في سلسلة) (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثياً) على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لثتان (ثم لنزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتياً) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صلياً) دخولاً واحترافاً فنبداً بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وإن) أى ما (منكم) أحد (إلا واردها) أى داخل جهنم (كان على ربك حتماً مقضياً) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجى) مشدداً ومخففاً (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثياً) على الركب (وإذا تتلى عليهم) أى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاماً) منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن ندياً) بمعنى النداد وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعمنون نحن

ف نكون خيراً منكم قال تعالى (وكم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثاً) مالا ومتاعاً (ورثاً) منظرأ من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدداً) في الدنيا يستدرجه (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والأسر (وإما الساعة) المشتعلة على جهنم فيدخلونها (فيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً) أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند للمؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالإيمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هى الطاعة تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثواباً

الجزء الثاني عشر

٢٥٨

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ۝ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۝ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ ۝ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نَجْجِي الَّذِينَ تَقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ۝ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ مَا الْعَذَابُ وَإِنَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَرَكَّنَا ۝ وَأَضْعَفُ جُندًا ۝ وَيزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ هَادُوا هُدًى وَهُدًى ۝ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وحيه

وخير مرداً (أى ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاماً) أفرأيت الذى كفر
بآياننا (المعاصى بن وائل (وقال) لحباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولداً)
فأقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أى أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل خذفت (أم اتخذ عند الرحمن
عهداً) بأن يؤتى ما قاله (كلا) أى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مداً) زيبده بذلك عذاباً
فوق عذاب كفره (ونزئه ما يقول) من المال والولد (وبآيتنا) يوم القيامة (فرداً) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أى كفار مكة
(من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزاً) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أى لا مانع من عذابهم
(سيكفرون) أى الآلهة (بعبادتهم) أى ينفونها
كافى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون
عليهم ضداً) أعواناً وأعداء (ألم تر أننا أرسلنا
الشياطين) سلطانهم (على الكافرين تؤزهم)
تهيجهم إلى المعاصى (أزاً) (فلا تجعل عليهم)
بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالي
أو الأنفاس (عدداً) إلى وقت عذابهم . اذكر
(يوم نحمر اللتين) بلباسهن (إلى الرحمن وفداً)
جمع واند بمعنى راكب (ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً)
بكفرهم (إلى جهنم ورداً) جمع واردة بمعنى
ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة
إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) أى شهادة أن
لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وقالوا)
أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات
الله (اتخذ الرحمن ولداً) قال تعالى لهم (لقد
جنم شيئاً إداً) أى منكراً عظيماً (تكاد)
بالثناء والياء (السموات يتفطرن)^(١) بالنون
وفي قراءة بالثناء وتشديد الطاء^(٢) بالانشقاق
(منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) أى
تنطبق عليهم من أجل (أن دعوا للرحمن ولداً)
قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً)
أى ما يليق به ذلك (إن) أى ما (كل من فى
السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) ذليلاً
خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى (لقد
أحصاهم^(٣) وعدهم عدداً) فلا يخفى عليه مبلغ
جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتية يوم القيامة

وَحَيْرَ مَرَدًا ۝ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَمْ أُؤْتِ دُونَ
۝ أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ
وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَنًا ۝ وَنُزُّهُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِيَكَ فَرَدًا ۝ وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صُدُوحًا ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
تُوزُّهُمْ أَزًّا ۝ فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ إِيمَانَهُمْ عُتُقًا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ۝ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا ۝
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ وَقَالُوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ
يَفْطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا
لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِنْ كُلُّ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ
عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَانِكَ
لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ

فرداً) بلا مال ولا نصير يمنعه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله
(فإنما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لنبشّر به التقيين) الفائزين بالإيمان (وننذر) نخوف (به قوماً لداً) جمع ألد أى
جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم

(١) قراءة حفص يتفطرن .

(٢) أى بتشديد الطاء مع فتحها وفتح التاء .

(٣) قوله لقد أحصاهم : أحاط علمه بهم .

من قرن) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجدد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتاً خفياً لا فسكا أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

٢٠ — ﴿سورة طه﴾

(مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو أربعون أو اثنتان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦٠

مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ

الْأَيُّ ١٣٠ وَ ١٣١ فَتَسْتَبَيِّنَات

وَآيَاتُهَا ١٣٥ تَرَكْتُ بَعْدَ مَرِّمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ۝ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا نَذِيرٌ لِمَنْ يَخْشَى ۝

نَزِيلًا يَذَكِّرُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

أُسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْنَى ۝ وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ ۝ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى

نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا أَلْعَلَّى إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَابِثِينَ

أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ

فَاخْلَعْ ثِيَابَكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ

لِيَأْوِيَّ ۝ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

۝ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا الْخُزْيُ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ۝

(طه) الله أعلم بمراحه بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعبد بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلاً) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (بمن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليها ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش استوى) وهو فى اللذة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإن تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء فإله غنى عن الجهر به (فإنه يعلم السر وأخفى) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) التسعة والتسمون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى *) إذ رأى نارا فقال لاهله (لامرأته) (امكثوا) هنا وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (إني آنست) أبصرت (نارا ألقى آتيكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أى هادياً يدانى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاه) وهى شجرة عوسج (نودى يا موسى) (إني) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقبل وبفتحها

بتقدير الباء (أنا) تأكيد لىء التكلم (ربك فاخلع ثيابك بالوادي المقدس) للطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيات بالتثنية وترك مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة ومع العملية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) إليك منى (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدك) يصرفك (عنها) أى عن الإيمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى إنكارها (فتردى) أى فتهلك إن انصدت عنها .

(وما تلك) كائنسة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصاى أنوكوا) اعتمد (عليها) عند الوثوب والشي (وأهش) أخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غمى) فتأكله (ولي فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الرء أى حوائج (أخرى) تكمل الزاد والسقاء وطرده الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى * فألقها فإذا هي حية) ثعبان عظيم (تسمى) تمشى على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها (الأولى) فأدخل يده فى فمها فعدت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتها وأرى ذلك السيد موسى لثلاً يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (واضم يدك) اليمنى بمعنى الكف (إلى جناحك) أى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الأبط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء) من غير سوء) أى برص تضىء كشماع الشمس تفتى البصر (آية أخرى) وهى بيضاء حالات من ضمير تخرج (لسريك) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولاً (إلى فرعون) ومن معه (إنه طغى) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسمعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لابلها (واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه بجمرة وضما فيه وهو صغير (بفقهوا) يفهموا (قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيراً) معيناً عليها (من أهلى) (هارون) مفعول ثان (أخى) عطف بيان (اشد به أذى) ظهري (وأشركه فى أمرى) أى الرسالة والعلان بصغى الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كى نسبحك) تسبيحاً (كثيراً) (ونذكرك) ذكرأ (كثيراً) (إنك كنت بنا بصيراً) عالماً فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى) (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) (أن أقد فيه فى التابوت) فأقذ فيه فى التابوت (فآقذ فيه فى اليم) فليلقه اليم بالساحل (أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر) يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (والقيت) بعد أن أخذك (عليك حبة منى) لتحب من الناس فأجبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني) تربي على رعايق وحفظى لك (إذ) لتتعليل (تسمى أختك) مريم لتعرف خبرك وقد أحضرها مرضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منهم (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيببت نجاة بأمة فقبل ثديها (فرجعناك إلى أمك كى تقرر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسها) هو القبطى بمصر فاعتصمت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وقتناك فتونا) اختبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرأ

سورة القصص

٢٦١

وَمَا لَكَ بِمِثْلِكَ يَمُوسَى ۖ قَالَ هِيَ عَصَاى أَنُوكُوْا عَلَيْهَا
وَأَهْشُرْ بِهَا عَلَى غَمِّى وَلِىْ فِيْهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى ۚ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى ۚ
فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۚ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَى ۚ وَاضْمِ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْجُجْ بَيْضَاءَ مِنْ
غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٍ أُخْرَى ۚ لِزُرَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۚ أَذْهَبَ
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۚ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى ۚ وَيَسِّرْ لى
أَمْرِى ۚ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى ۚ يَفْقَهُوا قَوْلِى ۚ وَاجْعَلْ لى
وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى ۚ هَارُونَ أَخِى ۚ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى ۚ وَأَشْرِكْهُ
فِى أَمْرِى ۚ كُنْ تَسْمِجًا كَثِيْرًا ۚ وَنَذَكُّرًا كَثِيْرًا ۚ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا
بَصِيْرًا ۚ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۚ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَى ۚ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۚ أَنْ أَقْذِفِيْهِ فِى الْتَابُوتِ
فَأَقْذِفِيْهِ فِى الْيَمِّ فَلَيقَهِ الْيَمُّ بِالنَّاسِ ۚ لِيَأْخُذَهُ عَدُوُّى وَعَدُوْلُهُ
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِى ۚ إِذْ تَمْشِى أَخْتُكَ
فَقُتْلُ هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَى تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوْنًا فَلَبِثْتَ سِنِيْنَ

أقذفيه) ألقه (فى التابوت فأقذفيه) بالتابوت (فى اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (والقيت) عليك حبة منى) لتحب من الناس فأجبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني) تربي على رعايق وحفظى لك (إذ) لتتعليل (تسمى أختك) مريم لتعرف خبرك وقد أحضرها مرضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منهم (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيببت نجاة بأمة فقبل ثديها (فرجعناك إلى أمك كى تقرر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسها) هو القبطى بمصر فاعتصمت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وقتناك فتونا) اختبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرأ

(في أهل مدين) بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابلته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يا موسى) (واصطفتك) اخترتك (لنفسك) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) إلى الناس (بآياتي) التسع (ولا تنيا) تفترأ (في ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهب إلى فرعون إنه طغى) بادعائه الربوبية (فقولاً له قولاً ليناً) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجى بالنسبة إليهما لعله تعالى بأنه لا يرجع (قالاً ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا) أى يجعل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لا تخافا إني معكما) بعونى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل) إلى الشام (ولا تمذهبهم) أى خل عنهم من استعمالك لإياهم فى أشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقتنا

الْبُرْجُ الْكَلْبُ شَبْرُ

٢٦٢

بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقال له جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالترية (قال ربنا الذى أعطى كل شيء) من الخلق (خلقه) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الأمم (الأولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان (قال) موسى (علمها) أى علم حالهم محفوظ (عند ربى في كتاب) هو اللوح المحفوظ بجزائهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيث (ربى) عن شيء (ولا ينسى) ربى شيئاً هو (الذى جعل لكم) في جملة الخلق (الأرض مهاداً) فراشاً (وسلكاً) سهلاً (لكم فيها سبلاً) طرقاً (وأنزل من السماء ماء) مطراً قال تعالى تيممنا لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة (فأخرجنا به أزواجاً) أصنافاً (من نبات شتى) صفة أزواجاً أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشق جمع شتيت كمرىض ومرضى من شت الأمر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعيت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير

فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يٰمُوسَىٰ ۖ وَأَصْطَفٰنَكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ ۖ بَيَاتِي وَلَا تَنِيَا ۖ فِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ۖ إِنَّهُ طَغٰى ۖ فَقُولَا لَهُ ۖ قَوْلًا لَّيِّنًا ۖ لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشٰى ۖ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَفْرِطَ عَلَيْنَا ۖ أَوْ أَنْ يَطْغٰى ۖ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ۖ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۖ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغْلِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ ۖ الْهُدٰى ۖ إِنَّا قَدْ أَوْحٰى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ ۖ وَقَوْلَا ۖ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يٰمُوسَىٰ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدٰى ۖ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولٰٓئِ ۖ قَالَ عَلَّمٰهَا عِنْدَ رَبِّى فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنْسَى ۖ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَسَلَكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا ۖ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن بَّيَاتٍ شَتٰى ۖ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّكُمْ لَفِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لَّأُولِى الْبَصَرِ ۖ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰى ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كُلَّهُمْ فَاكْذَبُوا بِآيِنَا ۖ قَالَ أَجْتَنَّا لِنَخْرُجَنَّهُ مِّنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يٰمُوسَىٰ ۖ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحَابٍ مِّمَّا تَخْرُجْنَ

مشاه

فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إن فى ذلك) المذكور منا (لآيات) لبراً (لأولى النهى) لأصحاب العقول جمع نهية كفرية وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى من الأرض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أرسلناه) أى أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى (قال أجتئنا لتخرجنا من أرضنا) مصر (ويكون لك الملك فيها) بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر

مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
 سُورَى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صَحَى ٥٩ فَنُورَى
 فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَرَأْسُكُمْ لَا تُفَرُّوْا
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكَ كُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ٦١ فَتَنَزَّعُوا
 أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ٦٢ قَالُوا لَنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ
 أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ٦٣
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَ كُتُمُوتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ سَعَى ٦٤ قَالُوا
 يَمُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ لِقَى وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ لَقَى ٦٥ قَالَ بَلْ أَتَقُولُهَا
 حَبَؤُكُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُجَالِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْعَى ٦٦ فَأَوْجَسَ
 فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ٦٧ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨ وَأَلْقِ
 مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا بَلَغَ الْأَسَاحِرُ
 حَيْثُ أَتَى ٦٩ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ٧٠
 قَالَ أَمْنُكُمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْنِيَ لَكُمُ الْإِنِّ لَكِبِيرُ كُمْ الَّذِي عَلَمَكُمُ السَّحَرَ ٧١
 فَلَا تُقِطْعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ
 النَّخْلِ وَلَعَلَّكُمْ تَيْسَارُ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧٢ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا

مثله (فاجعل بيننا وبينك موعداً) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً) منصوب بنزع الخافض في (سوى) بكسر أوله
 وضمه أى وسطاً تستوى إليه مسافة الجأى من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجمعون
 (وأن يخسر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أى ذوى كيده من السحرة
 (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا (ويلسكم) أى أترككم الله الويل (لا تفترؤا على
 الله كذباً) بإشراك أحد معه (فيسحكنكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحةهما أى يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر
 (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) هم موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أى الكلام بينهم فيما (قالوا) لأنفسهم
 (إن هذين) لأبى عمرو^(١) ولغيره هذان وهو

موافق للغة يأتى في المثني بالآلاف فى أحواله الثلاث
 (لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك
 بسحرهما وبذهبا بطريقتك المثلث) مؤنث أمثل
 بمعنى أشرف أى بإشراككم بميلهم إليهما لغلبتهما
 (فأجمعوا كيدكم) من السحر بهمة وصل وفتح
 اليم من جمع أى «لم» وبهمة قطع وكسر اليم من
 أجمع «أحكم» (ثم اتوا صفّاً) حال أى مصطفىين
 (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعمل) غلب
 (قالوا يا موسى) اختر (إما أن تلقى) عصاك
 أى أولاً (وإما أن نكون أول من ألقى) عصاه
 (قال بل ألقوا) فآلقوا (فإذا جبالهم وعصيم)
 أصله عصوو قلبت الواو إن ياءين وكسرت العين
 والصاد (يحيل إليه من سحرهم أنها) حيات
 (تسمى) على بطونها (فأوجس) أحس (فى نفسه
 خيفة موسى) أى خاف من جهة أن سحرهم من
 جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا
 يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف إنك أنت الأعلى)
 عليهم بالغلبة (وألقى ما فى يمينك) وعصى عصاه
 (تلقف) تبتلع (ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر)
 أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره
 فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى
 السحرة سجداً) خروا ساجدين لله تعالى و (قالوا
 آمنا برب هارون وموسى » قال) فرعون
 (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً
 (له قبل أن أدن) أنا (لكم إنه لكبيركم) معلمكم

(الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (ولا صلبتكم فى جذوع النخل) أى عليها (ولعلكن أينما) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذاباً وأبقى) أدام على مخالفته (قالوا لن نؤثرَكَ) نخنارك (على ما جاءنا

(١) قوله لأبى عمرو : أى فقرأته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلق الخبر وقوله ولغيره خبر مقدم
 وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق أى هذان موافق لمن يعرب المثني بحركات مقصورة على الآلاف والخلاصة أن فى
 (إن هذان) أربع قراءات الأولى لابن كثير : «إن هذان» بتخفيف نون «إن» ، وتشديد نون «هذان» والثانية لأبى
 عمرو بتشديد «إن» وهذين بالياء والثالثة لخص بتخفيف نون «إن» وهذان بالآلاف وبعدها نون خفيفة والرابعة للباقيين
 بتشديد نون «إن» وهذان بالآلاف .

من البينات (الدالة على صدق موسى) (والذي فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (إنا آمنا بربنا ليفقر لنا خطايانا) من الإشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تلعناً وعملاً لمعارضة موسى (والله خير) منك ثواباً إذا أطيع (وأبقى) منك عذاباً إذا عصى قال تعالى (إنه من يأت ربه مجرمًا) كافرًا كفرعون (فإن له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليها مؤنث أعلى (جنات عدن) أى إقامة بيان له (تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم ليلاً من أرض مصر (فاضرب) اجعل لهم) بالضرب بعصاك (طريقاً فى البحر ييساً) أى يابساً فامثل ما أمر به وأيسس الله الأرض فمروا فيها (لا تخاف دركا) أى أن يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقاً (فأنبههم فرعون بجنوده) وهو معهم (ففشيهم من اليم) أى البحر (ماغشيم) (١) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون بإغراقه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) فنؤى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجيب والطير السباني بتخفيف الميم والقصر والنساذى من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى النعم به عليكم (ولا تطفؤا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضى) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (ومن يحلل عليه غضى) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وإني لعنار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحاً) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر إلى موته (وما أعجلك عن قومك) لجهى

الْبَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ

٢٦٤

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ مُنِ يَأْتِ رَبَّهُ مُجِرمًا فَإِنْ لَمْ يَحْتَمِمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۖ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۖ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۖ يَلْبِسُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنَ عَدُوِّكُمْ ۚ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۖ وَإِنِّي لَعْنَارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۖ * وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ۖ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَشْرَى ۖ وَجِئْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۖ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۖ

ميعاد أخذ التوراة (يا موسى ه قال هم أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على أشرى وعجلت إليك رب لترضى) على أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فإننا قد فتنا قومك من بعدك) أى بعد فراقك لهم (وأضلهم السامري) فبدوا المعجل

(١) قوله ففشيهم من اليم ما غشيم : أى علامهم وغمرهم من الامر الهائل ما لم يبلغ كنهه أحد .

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَاسِيَ ۖ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۖ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَتَلَسَّعْتُمْ أَنْ تُفِصَّيْتُمْ أَمْرِي ۖ قَالَ لَا تَبْنَوْهُمْ لَا تَأْخُذْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۖ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ

(فرجع موسى إلى قومه غضبان) من جهتهم (أسفًا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدًا حسنًا) أى صدقًا أنه يعطيكم التوراة (أفضال عليكم العهد) مدة مفارقتي إياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بمبادتكم العجل (فأخلفتكم موعدي) وتركتم الحجة بمدى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (ولكننا حملنا) بفتح الحاء مخففًا وبضمها وكسر الميم مشددًا (أوزارًا) أثقالًا (من زينة القوم) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بملة عرس فبقيت عندهم (ففدناها) طرحنها في النار بأمر السامري (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامري) ما معه من حلبيهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فأخرج لهم عجلاً) صاغه من الحلى (جسدًا) لحماً ودمًا (له خوار) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره

الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه (فقالوا) أى السامري وأتباعه (هذا إلهم وإله موسى نفسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لا يرجع) العجل (إليهم قولا) أى لا يرد لهم جواباً (ولا يملك لهم ضرراً) أى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلهاً) ولقد قال لهم هارون من قبل (أى قبل أن يرجع موسى) يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني (في عبادته) وأطيعوا أمرى (فيها) قالوا لن نبرح (عليه) عاكفين مقيمين على عبادته (حتى يرجع إلينا موسى) (قال) موسى بعد رجوعه (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) بمبادته (أن) (لا تتبعهم) لا زائدة (أفصيت أمرى) بإفامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هارون (يا ابن أم بكسر الميم وفتحها أراد أى وذكرها أعطف قلبه (لا تأخذ بلحيتي) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضباً (إلى خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فبما رأيته في ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يا سامري) قال بصرت بما لم يبعثوا به (بالباء والتاء أى علمت

ما لم يعملوه) فقبضت قبضة من) التراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) ألقيتها في صورة العجل للصاغ (وكذلك سالت) زينت (لى نفسى) وألقى فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثتني نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فإن لك في الحياة) أى مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لا مساس) أى لا تقربنى فكان بهم في البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حملاً (جميعاً) وإن لك موعداً (لعدابك) لن تخلفه (بكسر اللام أى لن تغيب عنه وفتحتها أى بل تبعث إليه) وانظر إلى إلهك الذى ظلت (أصله ظلت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تحقيقاً أى دمت

(عليه عاكفاً) أى مقبلاً تعبدته (لنحرقه) بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفاً) نذرينه ^(١) فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إنما الحكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً) تمييز محمول عن الفاعل أى وسع علمه كل شئ (كذلك) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ^(٢) (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الأمم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرراً) قرآناً (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فإنه يحمل يوم القيامة وزراً) حملاً ثقيلاً من الإثم (خالدين فيه) أى فى عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملاً) تمييز مفسر للضمير فى ساء والخصوص بالندم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ ^(٣) فى الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المحرمين) الكافرين (يومئذ زرقاً) عيونهم مع سواد وجوههم

الْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ

٢٦٦

عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنَحْرَقَهُ ثُمَّ لَّنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ
فَأَنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجَحِيمَ يَوْمَئِذٍ
زُرْقًا ۝ يَخْفَتُونَ بِهِمْ أَنْ لَبِثُوا إِلَّا عَشْرًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُوا إِلَّا يَوْمًا ۝ وَلَيْسَ لَكَ
عَنِ الْجِبَالِ قُوَّةٌ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝
لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ
وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ
الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝ وَعَنَّا الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَا يُخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَصَلَّى اللَّهُ

الْبَاقِ

(يتخافتون بينهم) يتسارون (إن) ما (لبثتم) فى الدنيا (إلا عشرأ) من الليالى بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) فى ذلك أن ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (إن لبثتم) إلا يوماً (يستقلون لبثهم فى الدنيا جداً لما يعانونه فى الآخرة من أهوالهم) ويستقلونك عن الجبال (كيف تكون يوم القيامة) (فقل) لهم ينسفها ربى نسفاً (بأن يفتتها كالرمال السائل ثم يظهرها بالرياح (فيذرها قاعاً) منبسطة (صفصفاً) مستوية (لا ترى فيها عوجاً) انحنافاً (ولا أمتمناً) ارتفاعاً (يومئذ) أى يوم (إذ نسفت الجبال (يتبعون) أى الناس بعد القيام من القبور (الداعى) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل (يقول هلموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أى لا تبعهم أى لا يقدر أن لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل فى مشيا (يومئذ لا تنفع الشفاعة) أحداً (إلا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولاً) بأن يقول لا إله إلا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علماً) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظملاً) أى شركاً (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً) زيادة فى سيئاته (ولا

هضماً) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على « كذلك نقص » أى مثل إزال ما ذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآناً عربياً وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرراً) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فتعالى الله

(١) نذرينه : بمعنى نظيره فى الهواء .

(٢) قوله هذه القصة : ال للجنس لأن المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع بنى إسرائيل ومع السامرى .

(٣) فى بعض النسخ « ننفخ » بنونين مع البناء للفاعل ، وفى البعض الآخر « ينفخ » بياء مع البناء للمجهول أى ينفخ إسرافيل بأمرنا وهما قراءتان سبعيتان . اه محققه .

الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وقل رب زدنى علماً) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا إلى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزماً) حزماً وصبراً عما نهيناه عنه (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويمسك الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك) حواء البلد (فلا يخرجنك من الجنة فتشقى) تنصب بالحرث والزرع والحصد والطحن والحزن وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته (إن لك أ) ن (لا تجوع فيها ولا تعرى) وأنت (بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجلتها) (لا تظمؤا فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لاتقاء الشمس في الجنة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوءاتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوءاً لأن انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخفضان) أخذاً يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليسترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالأكلاكل من الشجرة (ثم اجتنبه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعاً) بعضهم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضاً (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيده (يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فإن له معيشة ضنكاً) بالانحسار مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) في الدنيا وعند البعث (قال) الأمر (كذلك

٢٦٧

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

أَتْلُوكَ الْحَقَّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَلَمْ نُحِثْ لَهُ عَزْمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَا دُمِ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ إِنَّ لَكَ الْأَتَّبِيعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۖ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَتُكَ عَلَىٰ شَجَرٍ خُلْدٍ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۖ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۖ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى فَمِنْ هَدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۖ قَالَ رَبِّ ارْحَشْنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۖ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۖ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَدًّا هَلَاكًا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ

أتتكم آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولمعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدام (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول به (أهلكننا) أى كثيراً إهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الأمم الماضية لتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه

(إن في ذلك لآيات) لمبرأ (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة المكان (الإهلاك) لزماً (لازماً) لهم في الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أى متلبساً به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناه الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من « آناه » المنصوب أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً) أصنافاً (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بأن يطمعوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقى) أدام (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقاً) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للفقوى) لأهلها (وقالوا) أى الشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقتضونه (أولم تأتوهم) بالثناء والياء (بينة) بيان (ما في الصحف الأولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) في القيامة (ونخزي) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول إليه الأمر (فتربصوا فستعلمون) في القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم .

الحق سبحانه وتعالى

٢٦٨

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٦٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَأْمَا وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١٦٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٧٠﴾ وَلَا تَمْدَنْ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٧٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٧٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٧٤﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٧٥﴾

٢٦ - سورة الانبياء

(مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترِب) قرب (للناس) أهل مكة ^(١)

منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالإيمان (ما يأتهم

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ ١١٢ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ اِهْلِكَ
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
اَقْتَرِبْ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ

(١) قوله أهل مكة : أشار بذلك إلى أنه من إطلاق العام وإرادة الخاص وحاصل ذلك أن كفار قريش قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترِب للناس حسابهم ووجه قرب الحساب أنه آت لانه آت لا محالة وكل آت قريب .

من ذكر من ربهم محدث (شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن^(١)) (إلا استمعوه وهم يلمعون) (يستمرون (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أى الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا النجوى (هل هذا) أى محمد (إلا بشر مثلكم) فما يأتى به سحر (أفأتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائناً (فى السماء والأرض وهو السميع) لمن أسروه (المليم) به (بل) للانتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضلأت أحلام) أضلأت رآها فى النوم (بل افترأه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قلوبهم من قرية) أى أهلها (أهلكتناها) بتكذيبها ما أنهاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يوحى^(٢)) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (فاستلوا أهل

مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ وَلَّيُونَ ۝ لَّاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النُّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ۝ قَالَ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْشَاءُ بِلِّ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ ۝ مَا آمنت قُلُوبُهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاتَّبِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۝ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَكَرَّصْنَا مِّن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذْ هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ لَّا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ۝ قَالُوا لَوْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَالِدِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ۝ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَّخَذَهُمْ لَآخَذْنَاهُ

- (١) قوله « لفظ قرآن » أشار به أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديماً لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدث مع أن الذكر هو القرآن وهو قديم . اهـ الكرخى .
- (٢) أى بالياء مضمومة وفتح الحاء وهما قراءتان سبعيتان .
- (٣) قوله العلماء بالتوراة والانجيل : إنما أحاطهم عليهم لأنهم كانوا يرسلون للمشركين إن ابقوا على ما أنتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون فى العداوة لرسول الله وأصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه .
- (٤) قوله فيه ذكركم : أى الثناء عليكم بالجيل وشرفكم ومواعظكم .

من لدنا) من عندنا من الخور العين والملائكة (إن كنا فاعلين) ذلك لكننا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الإيمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهب (فإذا هو زاهق) ذاب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والأرض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمة الإنكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الأرض) كحجر وذهب وفضة (هم) أى الآلهة (ينشرون) أى يحبون الموتى لا ولا يكون لهم إلا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والأرض

الْبَيْتُ الثَّامِنُ

٢٧٠

(آلهة إلا الله) أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما الشاهد لوجود التماخض بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التماخض في الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل إليه (هذا ذكر من معنى) أى أمى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصول إليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي^(١)) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقوله إلا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم) إلى إله من دونه (أى الله أى غيره وهو إبليس

مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٢٨﴾ وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٣١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣٢﴾ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعْنَى وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَعْرُضُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَْا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

(أنشد)

دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) أى المشركين (أو لم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناها) أى جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً أو فتق السماء إن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض إن كانت لا تنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الأرض (كل شيء حي) نبات وغيره أى فالله سبب حياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا فى الأرض رواسي) جبالاً ثوابت

(أن) لا (تميد) تتحرك (بهم) وجعلنا فيها (أى الرواسى) فجاءاً (مسالك) سبلاً (بدل أى طرقات نافذة واسعة) لعلمهم بهتدون) إلى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفاً) للأرض كالسقف للبيت (محفوظاً) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوبه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يسبحون) يسرون بسرعة كالسايح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفإن مت فهم الخالدون) فيها لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكارى (كل نفس ذائقة الموت) فى الدنيا (ونبلوكم)

نختبركم (بالشر والخير) كفقروا غنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أى لننظر أنصبرون وتشكرون أو لا (وإلينا ترجعون) فنجازيكم (وإذا رآك الذين كفروا إن) ما (يتخذونك إلا هزواً) أى مهزواً به يقولون (أهذا الذى يذكر آلهتهم) أى يعيها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به إذ قالوا ما نعرفه . ونزل فى استعجالهم المذاب (خلق الإنسان من عجل) أى أنه لكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق منه (سأريكم آياتى) مواعيدى ^(١) بالمذاب (فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل يسر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمتنعون منها فى القيامة وجواب « لو » ما قالوا ذلك (بل تأتيتهم القيامة) بفتنة فتبتهم (تحيرهم) فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (يمهلون لتوبة أو معذرة) ولقد استهزئ برسلك من قبلك (فيه تسلية للنبي ﷺ) خفاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمحاطون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن (معرضون) لا يتفكرون

أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَلَا يَمْتَنُونَ ﴿٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥﴾ وَإِذْ آدَمُ الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ تَحْذَرُونَكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ عَاثِلَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَخَافَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ مَتَّعَاهُ لَاءِ

فيه (أم) فيها معنى الهمة للإنكار أى (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوؤهم (من دوننا) أى لهم من يمنهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أى الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء)

(١) قوله مواعيدى بالمذاب : المراد والله أعلم متعلقاتها وهذا أنواع فالمذاب فى الدنيا كوقعة بدر وغيرها وفى الآخرة كعذاب

وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فافغثوا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (إنما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما يندرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) نفحة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبية (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا ظالمين) بالإشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أي فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وإن كان) العمل (مثقلاً) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أي بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهارون

الفرقان^(١)) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكراً) أي عظة بها (للتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أي أهوالها (مشفقون) أي خائفون (وهذا) أي القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) أي هداه قبل بلوغه (وكننا به عاكفين) أي بأنه أهل لذلك (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل) الأصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين) فافتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم بعبادتها) في ضلال مبين (بين) قالوا اجثنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاحقين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والأرض الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال إسبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم) بعد ذهابهم إلى مجتمهم في يوم عيد لهم (جذاذاً) بضم الجيم وكسرهما فتاتاً بفأس (إلا كبيراً لهم) (علق الفأس في عنقه (لعلهم إليه) أي إلى كبيرهم (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد وجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا

الجزء الثاني

٢٧٢

وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا نفعهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا هلاكنا إنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون * ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكننا به عاكفين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لما عاكدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجثنا بالحق أم أنت من اللعين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا

(١) قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان : شروع في ذكر قصص الأنبياء تسلياً له صلى الله عليه وسلم وزيادة في علم أمته وذكر منها عشر قصص الأولى قصة موسى وهارون والثانية قصة إبراهيم والثالثة قصة لوط والرابعة قصة نوح والخامسة قصة داود وسليمان والسادسة قصة أيوب والسابعة قصة إسماعيل وإدريس وذئ الكفل والثامنة قصة يونس والتاسعة قصة زكريا والعاشرة قصة مريم وعيسى صلوات الله على الجميع .

بألهتنا إنه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض (سمعتنى يذكرهم) أى يعيهم (يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهراً (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد إتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسبيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه (فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم) (قال) ساكتاً عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم) عن فاعله (إن كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تمريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً (فرجعوا إلى أنفسهم) بالتفكير (فقالوا) لأنفسهم (إنكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤوسهم) أى ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أتعبدون من دون الله) أى بدله

(ما لا ينفعكم شيئاً) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئاً إذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تتناً وبقبحاً (لكم) ولما تعبدون من دون الله (أى غيره) (أفلا تعقلون) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإعما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى إبراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (إن كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله «وسلاماً» سلم من الموت بيردها (وأرادوا به كيداً) وهو التحريق (فجعلناهم الأخسرين) في مرادهم (ونجيناه ووطاً) ابن أخيه هاران من العراق (إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الأنهار والأشجار وهى الشام نزل إبراهيم بفلسطين^(١) ولوط بالوثقة وبينهما يوم (ووهبنا له) أى لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات (إسحق ويعقوب نافلة) أى زيادة على للمستول أو هو ولد الولد (وكلا) أى هو وولده جعلنا صالحين أنبياء (وجعلناهم أممجة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) إلى ديننا (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم

وحذف هاء إقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين * ولوطاً أنبياء حكماً) فصلا بين الخصوم (وعلمنا ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الأعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إنهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه تقيض سره (فاسقين * وأدخلناه في رحمنا) بأن أنجيناه من قومه

يَا إِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَوا أَسْمِعْنَا فَنُذَكِّرْهُمْ يَقَالُ لَهُ لِرَبِّهِمْ ۝ قَالَوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ۝ قَالَوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا إِلَهِنَا يَا بَرَّهِيمَ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَّوْهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتَ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۝ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالَوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعَالِينَ ۝ قُلْنَا بِنَارِ كُوفٍ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدَ ۝ وَلُوطًا عَمَّا يُنْهَى حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا

(١) قوله بفلسطين : بفتح الفاء وكسر هاء مع فتح اللام لا غير . قرى بيت المقدس .

الْبَيْعُ الْمُبَايَعَةُ

إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَتَوَحَّاهُ إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفُتِّنَا^جهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخِجَانِ
فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَخْنَا فِيهِ غَمَامُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَهُمَا شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَتَنَّا^طهُمَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاءَ آيَاتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ
يَسُجُّ وَالظَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً
تُخْرِجُ بِأَمْرِنَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا
لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَأْنِي مَسْنَى الصُّرِّ وَأَنْتَ أَزْهَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفُكِّنَا^ط مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِذْ رَسَدَ الْكَهْلُ كُلُّ^ط مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدَّخَلْنَاهُمْ فِي
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَ الْتَوْرَانَ إِذْ ذَهَبَ مُغْنِبًا فَظَنَّ
أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له (و) كل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابه
وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه إفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حق
فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من
الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة (إنهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لأنه تسكفل بصيام
جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس
ابن متى ويبدل منه (إذهب مضاضاً) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذنه في ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى نقضى عليه بما قضينا من
حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أى بأن (لا إله إلا أنت سبحانك إني

كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (إذ نادى ربه) بقوله (رب لا تدركني فرداً) أي بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداه (ووهبنا له يحيى) ولداً (وأصلحنا له زوجة) فأتت بالولد بعد عقمها (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغياً) في رحمتنا (ورهباً) من عذابنا (وكانوا انسا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أت ينال (ففخنا فيها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بهيسى (وجعلناها وابناً آية للعالمين) الإنس والجن والملائكة (حيث ولدته من غير فحل (إن هذه) أي ملة

كُنْتُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ رُسِّقِيَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ وَآتَيْنَاهُمْ كَانُوتًا بُرًّٰى عُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ عَنْ أُمَّتِكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلًّا لِّتَارِجُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ وَإِنَّا لَهُ كَنُتُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَىٰ قَرِيَّتِهِ أَهْلَ كَنْهَاهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْتُونَآ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُّوْهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) (لهم) للعابدين (فيها زفير) وهم فيها لا يسمعون شيئاً لشدة غلبانها. ونزل لما قال ابن الزبير عبد العزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبق لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر^(١) (أولئك عنها مبعدون) لا يسمعون حسيستها (وهم فيما اشتهد

(١) قوله ومنهم من ذكر : أي العزيز وعيسى والملائكة والمعنى أن كل من سبق له الحسنى سواء عبد أو لا فهو مبعد

أنفسهم) من النعيم (خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وتتلفاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدراً قبله (نطوى السماء كطوى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيمه) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيمه وضميره عائد إلى أول وما مصدرية (وعداً علينا) منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لضمون ما قبله (إننا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله للأنبياء (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الأرض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) علم في كل صالح (إن في هذا) القرآن (للبلاغاً) كفاية في دخول الجنة (نقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (إلا رحمة) أى للرحمة (للعالمين) الإنس والجن بك (قل إنما يوحى إلى) إنما إليكم إله واحد (أى ما يوحى إلى) في أمر الإله إلا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستتغاب بمعنى الأمر (فإن تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستويين في علمه لا استبد به دونكم لتأهبوا (وإن) ما (أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة للمشتبهة عليه وإنما يعلمه الله (إنه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وإن) ما (أدرى لعله) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنمكم (ومتاع) تمتع (إلى حين) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول للترجى بلعل وليس الثانى محلاً للترجى (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فمذبوا بيد واحد والأحزاب وحنين والحنندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله في قولكم انخذ ولداً وطى في قولكم ساحر وطى القرآن في قولكم شعر .

سورة النجم

٢٧٦

أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ ۝ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ أَفْلَحَ أَدْنٰكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرَىٰ أَقْرَبًا مِّمَّ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّمَا يَسْمُعُ أَلْجُهْرُ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تُكْمُونَ ۝ وَإِنِ أَدْرَىٰ لَعَلَّةِ فِتْنَةٍ لَّكُمْ وَوَسَّعَ إِلَىٰ الْحَيِّ ۝ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۚ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝

(٢٢) سورة النجم مكية
١٧ آيات ٥٧ و ٥٢ و ٥١ و ٥٠ فين مكية والمدنية
وأيانها ٧٨ ترتب بعد النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا نَخَعًا وَتَهْتَاجِرُ غَضًّا ۖ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا نَخَعًا وَتَهْتَاجِرُ غَضًّا ۖ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا نَخَعًا وَتَهْتَاجِرُ غَضًّا ۖ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝

٢٢ - سورة الحج

(مكية) إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصان الست آيات فدنيت وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) أى أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أى عاقبه بأن تطيعوه (إن زلزلة الساعة) أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أى تنساه (وتضع كل ذات حمل) أى حبل

(حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه . ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً (ويبيع) في جداله (كل شيطان مريد) أى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) أى اتبعه (فإنه يضلّه ويهديه) يدعوه (إلى عذاب السعير) أى النار (يا أيها الناس) أى أهل مكة (إن كنتم في ريب) شك (من البعث فإننا خلقناكم) أى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقه) وحى الدم الجامد (ثم من مضغه) وحى لحمه قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق (لنبيين لكم) كآل قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته (ونقر) مستأنف (في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلاً) بمعنى أطفالاً (ثم) نمركم (لتبغوا أشدكم) أى السكّال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الأشد (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الأرض هامدة) يابسة (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير) وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من في القبور) ونزل في أبى جهل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثانياً عطفه) حال أى لاوى عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضما (عن سبيل الله) أى دينه (له في الدنيا خزي) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى الإحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرها لأن أكثر

حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرِّفَ الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَيُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ نَّانِي عِظْفُهُ يَضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

الافعال تزاوّل بهما (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) (١) أى شك في عبادته شبه بالخال على حرف جبل في عدم ثباته (فإن أصابه

(١) قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف : نزلت في المنافقين وأعراب البوادي كان أحدهم إذا قدم المدينة فصح فيها جسمه ونتجت بها فرسه مهرأ وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه .

خير (حجة وسلامة في نفسه وماله) اطمأن به وإن أصابته فتنة (محنة وسقم في نفسه وماله) انقلب على وجهه) أى رجع إلى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما أمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الأصنام (ما لا يضره) إن لم يعبد (وما لا ينفعه) إن عبده (ذلك) الداء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) (اللام زائدة) (ضره) بمبادته (أقرب من نفعه) إن نفع بتخلله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) صاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخمران بذكر المؤمنين بالثواب (في) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات (من الفروض والنوافل) جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد (من إكرام من يطعمه وإهانة من يمسه) (من كان يظن أن لن ينصره الله) أى محمداً نبيه (في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بجمل (إلى السماء) أى

الْبَيْتُ السَّابِعُ

٢٧٨

خَيْرَ أَطْمَآنٍ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٠ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ
وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١١ يَدْعُوا مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ
مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسٍ الْمَوْلَى وَلِبَيْسٍ الْعَشِيرُ ١٢ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَفْعَلْ
مَا يُرِيدُ ١٣ مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَعَلَّ يَلْقَاطُ فَيَنْظُرُ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ
مَا يَفْغِظُ ١٤ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
١٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيِّغِينَ وَالتَّبَسُّطِيَّةَ وَالْجَحُوسَ
وَالَّذِينَ اشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ١٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَعَالَهُ مِنْ مَكْرَمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ١٧ هَذَا خُضُوعُكُمْ لِرَبِّكُمْ فَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَقْطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٨

سقف بيته يشده فيه وفي عنقه (ثم ليقطع) أى
ليختنق به بأث يقطع نفسه من الأرض كما
في الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) في عدم
نصرة النبي (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظاً
منها فلا بد منها (وكذلك) أى مثل إنزالنا الآية
السابقة (أنزلناه) أى القرآن الباقي (آيات بينات)
ظاهرات حال (وأن الله يهدي من يريد) هداة
معطوف على هاء أنزلناه (إن الذين آمنوا والذين
هادوا) هم اليهود (والصائبين) طائفة منهم
(والتبسطى والجوس والذين أشركوا) إن الله
يفصل بينهم يوم القيامة (بإدخال المؤمنين الجنة
وإدخال غيرهم النار) (إن الله على كل شيء) من
عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم
(أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب) أى تخضع له بما يراه منها (وكثير
من الناس) وهم المؤمنون زيادة على الخاضوع في
سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم
الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان
(ومن ين الله) يشقه (فما له من مكرم)
مسعد (إن الله يفعل ما يشاء) من الإهانة
والإكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون
خصم والكفار الخصم وهو يطلق على الواحد
والجماعة (اختصموا في ربهم) أى في دينه
(فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار) يلبسونها

يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة .

(١) قوله هذان خصمان : سبب نزول هذه الآية تخاصم حمزة وعلى وعبيدة الحارث مع عبيدة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسب الآخر أخرجه البخارى ومسلم وغيرها . وقيل زلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم كتاباً ونبياً قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بمحمد ﷺ ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسداً . أخرجه ابن جرير .

(يَصْهَرُ) يذاب (به ما في بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود . ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤوسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا إليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى البالغ نهاية الإحراق وقال في المؤمنين (إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر أى منها بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب والنصب عطفاً على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا (وهدوا) في الدنيا (إلى الطيب من القول) وهو لا إله إلا الله (وهدوا إلى صراط الحميد) أى طريق الله الحمودة ودينه (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكاً ومتعبداً للناس سواء العاكف (للمقيم) (فيه) (وبالباد) الطارىء (ومن يرد فيه بإلحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بأن ارتكب منياً ولو شتم الخادم (نذقه) من عذاب أليم (مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (إذ بوانا) بئسنا (لإبراهيم مكان البيت) لبيته وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن) لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين (والقائمين) للمقيمين به (والركع السجود) جمع راكم وساجد المصلين (وأذن) ناد (فى الناس بالحج) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابهم كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يا توك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بغير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يا نين) أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويدكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها)

يَصْهَرُ بِمَا فِي بَطُونِهِمْ وَأَجْلُودٌ ۖ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ۚ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۚ وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْإِلْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۚ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۚ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۚ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَمَ فُكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاسِ الْفَقِيرِ ۚ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۚ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ حَرَمَاتِ اللَّهِ فَيَحْذَرِهَا يُجْزِلْ ۖ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

إذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقتضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الإفاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ أى الامر أو الشأن ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الأنعام) أكلها بعد الذبح (إلا ما لا يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فلاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) من للبيان أى الذى هو الأوثان

(واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تأييدهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فإنها) أى فإن تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدى قطع من حديدة بستانها (لكم فيها منافع) كركوبها والحل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا)

الْبَيْتُ الْعَتِيقُ

٢٨٠

وَأَجْنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الْطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۚ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ شُعَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۚ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى يَرْجِعُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۚ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَّذِكْرٍ وَأَسْمَاءَ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمِهِ الْأَنْفُسِ فَالْهَيْكَلُ لِلَّهِ وَاحِدٌ فَلَمْ يُسَلِّمُوا بِشَرِّ الْحَبِيبِينَ ۚ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُضِيِّ الصَّلَواتِ وَمَا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ۚ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۚ فَادْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْفَاقَهُ وَالْمَفْرَكَةَ كَذَلِكَ نَخْرِقُهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ۚ كَذَلِكَ نَخْرِقُهَا لَكُمْ لِكِبَرِ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِيرِ الْحُسَيْنِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۚ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا

بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان أى ذبحاً قرباناً أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فاللهكم إله واحد فله أسلموا) اتقادوا (وبشر الخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين إذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيى الصلاة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون^(١) (والبدن) جمع بدنة وهى الإبل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) تقع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقي (فادكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فإذا وجبت جنوبها) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فكلوا منها) إن شئتم (وأطعموا ألقانع) الذى يقع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المعترض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحروا وتركب وإلا لم تطلق (للكم تشكرون) إناعى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كذلك) سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم (أرشدكم لعالم دينه ومناسك حجه) (وبشر الحسين) أى الموحدين (إن الله يدفع^(٢) عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (إن الله لا يحب كل خوان)

فى أمانته (كفور) لنعمته وهم للمشركون ، المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بشير حق) فى الإخراج ما أخرجوا (إلا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق (ولولا

(١) قوله يتصدقون : أى صدقة التطوع ويؤخذ منه أنهم يخرجون الزكاة الواجبة بالأولى .

(٢) وفى قراءة يدافع وهما قراءة سبعيتان .

دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (بعض لخدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) الرهبان (وبيع) كنائس للتصاري (وصلوات) كنائس لليهود بالبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى فى المواضع المذكورة (اسم الله كثيراً) وتنقطع العبادات بخراجها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (إن الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الذين إن مكناهم فى الأرض) ينصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوبه صلة الوصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الأمور) أى إليه مرجعها فى الآخرة (وإن يكذبوك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وتمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأملت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأنين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (نفى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها (وكم من) بر معطلة (متروكة بموت أهلها) وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو أذن يسمعون بها) أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فإنها) أى القصة (لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستمعونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بإتزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وإن يوماً عند ربك) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتاء والياء فى الدنيا (وكأنين من قرية أملت لها وهى ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (وإلى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (إنما أنا لكم نذير مبين) بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين^(١) (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) والذين سعوا فى آياتنا معاجزين^(٢) (وليك

سُورَةُ الْحَجِّ

٢٨١

دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لِّدُمْتِ صَوْمِعٍ وَسِعَ وَصَلَوَاتُ
وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيَنْصُرَنَّا اللَّهُ مِنْ بَنَصْرِهِ وَإِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِنْ تَكُنْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَتَمُودُ ۝ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَتْ
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيُرِي الْمَعْظَلَةَ
وَقَصْرِ مَشِيدٍ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ ۝ بَآفِيئَتِهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْمُصِيرِ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ ۝ وَلِيَك

من اتبع النبي أى ينسبونهم إلى المعجز ويشيطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين^(٢) مسابقين لنا أن يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب (أولئك

(١) قوله وأنا بشير للمؤمنين : قدره إشارة إلى أن فى الآية اكتفاء بدليل النعم المذكور بعد .

(٢) وهما قراءتان سبعيتان .

أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولاني) أي لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تم) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قرأته ما ليس من القرآن بما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قریش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن ^(١) (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكنه منه يفعل ما شاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي الشركين عن قبول الحق (وإن الظالمين) الكافرين (لنشقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي ﷺ وللمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم

الجزء الثاني عشر

٢٨٢

أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تظلمن (له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الإسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حق تأنيهم الساعة بفتة) أي ساعة موتهم أو القيامة فجاء (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالربيع العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين (شديد بسبب كفرهم) والذين هاجروا في سبيل الله (أي طاعته من مكة إلى المدينة) ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا (هو رزق الجنة) وإن الله لهو خير الرازقين) أفضل العطين (ليدخلنهم مدخلا) يضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وإن الله لعليم) بنباتهم (عليهم) عن عقابهم، الأمر (ذلك) الذي قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من الشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بنى عليه) منهم

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ۝ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَهُ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُ صُرُطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِئَتًا وَلِئَكْلِهِمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا وَمَاتُوا لَيَرِزْقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا رَاضُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّهِ لَعَلِّهِ حَلِيمٌ ۝ * ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ الْبَصِيرُ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ۝

(وإن الله)

أي ظلم بإخراجه من منزله (لينصره الله إن الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل) أي يدخل كل منهما في الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وأن الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الأصنام (هو الباطل) الزائل

(١) قال الإمام فخر الدين الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها . قال الله تعالى وما يطلق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . وقال تعالى « سنقرئك فلا تنسى » وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وقال صاحب المواهب : إن رواة هذه القصة مطعونون ولم ترد في الأحاديث الصحيحة ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن الشرع فإنه لا فرق بين النقصان من الوحي والزيادة فيه . نلزم أن يفسر قوله تعالى « ألقى الشيطان في أمنيته » بأنها تمنية هداية قومه والله أعلم . اهـ . محققه .

(وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) أى العالى على كل شىء بقدرته (الكبير) الذى يصنر كل شىء سواء (ألم تر) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً فتصبح الأرض مخضرة بالنبات وهذا من أثر قدرته (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر (له ما فى السموات وما فى الأرض) على جهة الملك (وإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْغَنَى) عن عباده (الحمد) لأوليائه (ألم تر) تعلم (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (بأمره) بإذنه (ويمسك السماء) من (أَن) أو ثلثاً (تقع على الأرض إلا بإذنه) فتهلكوا (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ) فى التسخير والإمساك (وهو الذى أحياكم) بالإِنشاء (ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم) ثم يحييكم (عند البعث) (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أى المشرِك (لَكَفُورٌ) لنعم الله بتركه توحيدَه (لكل أمة جعلنا منسكاً) بفتح السين وكسرهما شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينزعك) يراد به لا تنازعهم (فى الأمر) أى أمر الديبحة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وادع إلى ربك) أى إلى دينه (إنك لعلى هدى) دين مستقيم (وإن جادلوك) فى أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أى ما ذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ^(١) (إِنَّ ذَلِكَ) أى علم ما ذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أى المشركون (من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً) هو الأصنام (سلطاناً) حجة (وما ليس لهم به علم) أنها آلهة (وما للظالمين) بالإِشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (وإذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا للسكر) أى الإنكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقومون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلك) أى بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار)^(٢) وعدّها الله (الذين كفروا) بأن مصيرهم إليها (وبئس للصير) هى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ضرب مثل

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْبَهَائِمِ مِمَّا فِى السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِلَاذِنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ۝ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِى الْأَمْرِ وَادْعٌ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِى كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لِيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلْظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝ وَإِذْ نُنَّا عَلَىٰ عِلِّيِّهِمْ مَا يَتَّبِعُكَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكَ تَكْذِبُ ۝ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمُوتُ بَشَرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا

فاستمعوا له) وهو (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الأصنام (لن يخلقوا

(١) قوله هو اللوح المحفوظ : هو من درة بيضاء فوق السماء السابعة معاق فى الهواء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب . الصاوى على الجلالين .

(٢) قوله هو النار : قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن « النار » خبر لمحذوف كأنه قيل وما الأشر فقليل هو النار .

الجزء الثامن عشر

YAS

وَأَيُّهَا ١١٨ تَرَلْتُ بَعْدَ الْإِنْبِيَاءِ

فَذَاقَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ

(٢) قوله اللغو : المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة في الدين أو الدنيا سواء كان قولاً أو فعلاً أو مكرهاً أو مباحاً كالغزل واللعب وضاع الأوقات فيما لا يعني والتغزل في الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه .

٢٣ - (سورة المؤمنون)

(مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(قد) للتحقيق (أفصح) فاز (المؤمنون) *
الذين هم في صلاتهم خاشعون (متواضعون
(والذين هم عن الفلو) ^(٢٧) من الكلام وغيره .

لفروجهم حافظون (إلا على أزواجهم) أى على زوجاتهم (أو ما ملكت أيماهن) أى السرارى (فإنهم غير ملومين) فى إتيانهم (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد عن إتيانهم (فأولئك هم العادون) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم) جمعاً ومفرداً (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعاً ومفرداً (يحافظون) يقيمونها فى أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم (الذين يرثون الفردوس) هم جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك إشارة إلى العاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الإنسان) بعد آدم (من سلاله) من سللت الشيء من الشيء أى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الإنسان

نسل آدم (نطفة) منياً (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دماً جامداً (خلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يعضغ (خلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً) وفى قراءة عظماً فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقاً آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أى المقدرين ويميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقاً (ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة ^(١) تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سماوات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق تحمها) غافلين (أن تسقط عليهم فتحملهم بل نمسكها كناية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وأزلنا من السماء ماءً بقدر) من كفايتهم (فأسكناه فى الأرض ^(٢)) وإنا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشاً (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفاً وشتاءً ، وأنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصنع للأكليين) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بنمساها فيه وهو الزيت (وإن لكم فى الأنعام) الإبل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعبرون بها

لَفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ۖ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَهُنَّ ۖ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٢﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٥﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرَّةَ ۖ وَسَرُّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْفَةً ۖ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٩﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفْفَةَ عَلَقَةً ۖ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ۖ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ۖ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ۖ آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّا نَكْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُبْعَثُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِفٍ ۖ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ بِقَدَرٍ ۖ فَأَنشَأْنَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ۖ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ ۖ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدَّهْنِ ۖ وَصَنِيعٌ لِّلْأَكْلِيْنَ ﴿١٧﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ۖ لِّسَيِّئِكُمْ مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ ۖ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٨﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ

(نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما فى بطونها) أى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون * وعليها) أى على الإبل (وعلى

(١) قوله يوم القيامة : أى عند النفخة الثانية .

(٢) قوله فأسكناه فى الأرض : أى جعلناه ساكناً ثابتاً مستقراً فى الأرض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها .

وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فإذا جاء أمرنا) بإهلاكهم (وفار التور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أى أدخل في السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة بأسلك وفي القصة إن الله تعالى حشر نوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالثنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول منهم) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونسائهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغروقون) فإذا استوت (اعتدلت) أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين (الكافرين) بإهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلنى منزلاً) بضم الميم وفتح الزاى مصدراً واسم مكان وبتفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مباركاً) ذلك الإنزال أو المسكان (وأنت خير المنزلين) ما ذكر (إن فى ذاك) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لآيات)

487

[illegible]

دلائل على قدرة الله تعالى (وإن) خففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن (كناية لمبتلين) مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه (ثم) أنشأنا من بعدهم قرناً قوماً (آخرين) هم عاد^(١) (فأرسلنا فيهم رسولاً منكم) هوداً (أن) أى بأن (اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهِ) أفلا تتقون (عقابه فتؤمنون) وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا بآلاء الآخرة (أى بالصير إليها) وأترفناهم) نعمناهم (في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون)

(و) الله (لئن أطلعتم بشرًا مثلكم) فيه قسم وشروط والجواب لأولهما وهو ممن عن جواب الثاني (إنكم إذا) أى إذا أطمعتموه (لحاسرون) أى مغبونون (أبعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لما لما طال الفصل (هيئات هيئات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إن هي) أى ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين * إن هو) أى ما الرسول (إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون * قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فقاتوا

(جعلناهم غناء) وهو نبت ييس أى صيرناهم مشله فى اليبس (فبعداً) من الرحمة (للقوم الظالمين) الكاذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قروناً) أقواماً (آخرين * ما نسق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيته رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً) فى الهلاك (وجعلناهم أحداث فبعداً لقوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأبنائنا وسلمان ميين) حجة بينة وهى اليد والمصا وغيرها من الآيات (إلى فرعون وملأه فاستكبروا) عن الإيمان بها وبالله (وكانوا قوماً عالين) قاهرين بنى إسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوها فكانوا من المهلكين * ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (للهم) أى قومه بنى إسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيناها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمة آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير غفل (وأوتيناها إلى ربوة^(١)) مكان مرتفع وهو بيت المقدس^(٢) أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون

وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِذْ أَخْبَسُوا أَنْ يُبْعِدَ كُذَّابُكُمْ إِذْ أَثَمْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ * هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ * إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ * قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ * قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيعُنَّ نَادِمِينَ * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَسَاءً فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ * مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ * ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ * ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ * فَقَالُوا أَنْتُمْ مِّنْ لِّبَشَرِئِمْ مِثْلَانَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِبَدُونَ * فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ * يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحاً) من فرض ونقل

(١) قوله وآويناها إلى ربوة : سبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمة إلى تلك الربوة ومكثت به اثنى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك .

(٢) قوله وهو بيت المقدس هو أعلى مكان من الأرض لأنه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلاً فهو أقرب البقاع إلى السماء .

(إني بما تعملون عليم) فأجازكم عليه (و) اعلوا (أن هذه) أي ملة الإسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استثناءً (١) (وأنا ربكم فائقون) فاحذرون (فتقطعوا) أي الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبراً) حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أي بما عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أي اترك كفار مكة (في غمرتهم) ضلالتهم (حق حين) موتهم (أيحسبون أنما ندهم به) نعطيمهم (من مال وبنين) في الدنيا (نسارع) نعيجل لهم (في الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (إن الذين هم مومنين خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن

الطبعة الثانية عشر

٢٨٨

(يؤمنون) يصدقون (والذين هم برهم لا يشركون) معه غيره (الذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خافقة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (إلى ربهم راجعون) أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (في علم الله) ولا نكلف نفساً إلا وسعها (أي طاقتها) فمن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أي عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما علمته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وهم) أي النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات (بل قلوبهم) أي الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (إذا أخذنا مترفهم) أغنياءهم ورؤسائهم (بالمذاب) أي السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنون (قد كانت آياتي) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقري (مستكبرين) عن الإيمان (به) أي بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامراً) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون

لَئِنْ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۖ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۖ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا يُدْهِمُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۖ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمُونُ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَ التَّوَاتُؤِ فْلَوْحُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۖ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۖ وَلَا تَكِلْ فَنَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ بَلْ فُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعُنَابِ إِذْ هُمْ يُجْعَرُونَ ۖ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَانْصُرُونَ ۖ قَدْ كُنْتُمْ آيَاتِي تُنَالِيكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْكُصُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجَرُونَ ۖ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَهُمُ اللَّغْوُ كَرِهُونَ ۖ

غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام (وأكثرهم للحق كارهون).

(١) عبارة الشارح توه أن هناك قراءة بكسر النون مشددة، وهذا غير صحيح فالقراءات في هذه الكلمة ثلاث: فتح الهمزة وتشديد النون، أو تخفيفها، أو كسر الهمزة وتشديد النون.

(ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة^(١) عند تعدد الحاكم (بل أتيناكم بذكرهم) أى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون) أم تسألهم خراجاً (أجرأ على ما جئتهم به من الإيمان) (خراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خراجاً فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجاً فيهما (وهو خير الرازيين) أفضل من أعطى وأجر (وإنك لتدعوهم إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الإسلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا)^(٢)

سُورَةُ الْمُؤْتَفِكِينَ

٢٨٩

تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمّهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) (يرغبون إلى الله بالدعاء) (حتى) ابتدائية (إذا فتحنا عليهم بآباً ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (إذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى (الاستماع) (والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلًا ما) تأكيد للقلّة (تفكرون) وهو الذى ذرأكم (خلقكم) فى الأرض وإليه تمحشرون (تعمّهون) (وهو الذى يحيى) ينفخ الروح فى المصنّة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنمه تعالى فتعشرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) أى الاولون (أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) لا وفى الممّرتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الأرض ومن فيها) من الخلق (إن كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الدال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَنْتُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهَمٌّ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ۝ أَمَرْتَهُمْ خُرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ ۝ وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّخُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لَنَا بِهِمْ وَمَا يَصْزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ ذُكِّرُوا بِهِ مَبْهُلُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَلْبَعُونَ ۝ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ لَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا تَذْكُرُونَهُ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَلَا تَتَّقُونَهُ ۝

المعظم) الكرسى (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره

(١) قوله عادة : المناسب أن يقول عقلا لأن وجود الشريك يقضى بفساد العالم عقلا لا عادة .

(٢) قوله للجوا : اللجاج التماذى والاستمرار على العناد فى تماطى الفعل المنهى عنه .

(قل من بيده ملكوت كل شيء) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمي عليه ^(١) (إن كنتم تعلمون) (سيقولون الله) وفي قراءة الله بلام الجر في الوضعين نظراً إلى أن اللعين من له ما ذكر (قل فأتى تسحرون) تخدعون أو تصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بل أتيناكم بالحق) بالصدق (ولهم لكاذبون) في نفسه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا) أى لو كان معه إله (لنذهب كل إله بما خلق) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلنا بمفهم على بعض) مقابلة كفعل ملوك الدنيا (سبحانه الله) تنزيهاً له (عما يصفون) به به ما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) به معه (قل رب إما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة

الجزء الثامن عشر

٢٩٠

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٢٩١﴾ بَلْ أَنشَأَ لَهُمُ الْبُتُحَ وَالْأَنفُسَ الضَّالَّةَةَ لِيُكْذِبُوا ﴿٢٩٢﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٩٣﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَّا عَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٩٤﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُشْرِكُ بِمَا يُؤْعَدُونَ ﴿٢٩٥﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩٦﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْزِيلِكُمْ مَانِعُونَ ﴿٢٩٧﴾ أَذْفَعُ بَالِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٢٩٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَزَنِ الشَّيْطَانِ ﴿٢٩٩﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٣٠٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٣٠١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٠٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٠٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٠٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٣٠٥﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٣٠٦﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُشَلَّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿٣٠٧﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

(ترى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل (يبدد) رب فلا تجعني في القوم الظالمين) فأهلك بإهلاكهم (وإننا على أن نريك ما نعدكم لقادرون) ادفع بالتي هي أحسن) أى الخصلة من الصفح والإعراض عنهم (السيئة) أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون (فنجازيهم عليه) (وقل رب أعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) نزعانهم بما يوسوسون به (وأعوذ بك رب أن يحضرون) في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء (حق) ابتدائية (إذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقدمه من النار ومقدمه من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلني أعمل صالحاً) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى أى في مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (إنها) أى رب ارجعون (كلمة) هو قائلها) أى ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصد عن الرجوع (إلى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ في الصور) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف ما لهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفتقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالחסنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت

موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون) تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كاللون) شميت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى .

(١) قوله يحمي ولا يحمي عليه : الاول بفتح الياء كبيرى والثانى بضمها وللعنى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه .

(وكنا قومًا ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا) إلى الخصالفة (فإننا ظالمون * قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخشوا فيها) اهدوا في النار أذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إنه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخرياً) بضم السين وكسر ها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصبيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكري) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم (وكنتم منهم تضحكون * إني جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وإذاكم بإهم (إنهم) بكسر الهمزة (هم الفأزون) المطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الأرض) في الدنيا وفي قبوركم

(عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوماً أو بعض

يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسئل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي قراءة أيضاً قل (إن) أى ما (لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار (ألحستم إنما خلقناكم عبثاً) لا لحكمة (وأنكم أينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا إلينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) الكرسي هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فإنما حسابه) جزاؤه (عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) لا يسمدون (وقل رب اغفر وارحم) للمؤمنين فالرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم .

سُورَةُ النُّورِ

٢٩١

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢﴾ قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا ۖ حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٤﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ۖ إِنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿٥﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٦﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ أَحَسِبْتُمْ أَنَّ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿٩﴾ فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ ۖ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢﴾

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَكِّيَّةٌ

وآياتها ٦٤ نزلت بعد الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

٢٤ - (سورة النور)

(مدنية وهي اثنان أو أربع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففة ومشددة لكثرة الفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلمكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الدال تعطفون

(١) قوله وسلمان : المناسب أن يقول بدله وخباب لأن سلمان ليس من المهاجرين . الصاوى .

(الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وألفاظ ذلك موصولة وهو مبتدأ ولشبهة بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والريق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا يشكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا يشكحها إلا زان أو مشرك) أي للناسب لكل منهما ما ذكر (وحرّم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاختيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بنائياً للمشرّكين ومن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتيوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أي كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدأ وأولئك هم

الفاسقون) لا يتيانهم كبيرة (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو) عماهم (فإن الله غفور رحيم) بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (إلا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله إنه لمن الصادقين) فيما روى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) في ذلك وخبر البيت بدأ تدفع عنه حد القذف (ويدروا) يدفع (عنها العذاب) أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته (أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر في ذلك (وأن الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إن الذين جاءوا بالإفك) أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي مسطح وحنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرأ لكم بل هو خير لكم) بأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فشببت وقضيت شأنى وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر الهملة القلادة فرجعت النسيه وحلوا هودجى هو ما ركب فيه على بعيرى يحسبونى فيه وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن الحلقة هو

٢٩٢

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا يشكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا يشكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين ۝ والذين يرمون المحصنات لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ۝ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أفإن الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ۝ والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ۝ وإذا رأت عاتبة أنها لتشهد على من كان من الكاذبين ۝ ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ۝ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لن كنتم لرذالة ۝ والله يعلم ما كنتم تفسرون ۝

بضم الهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ماساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلى قلعيتي عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فأدبجها بتشديد الراء والبال أي نزل من آخر الليل للاستراحة ففساد منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم أي شخصه فعرفى حين رأى وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فغمرت وجهى بجلبابى أي غطيته بالللاء والله ما كلنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودى إلى الرحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقعين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سؤل اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منكم) أي عليه (ما اكتسب من الإثم) في ذلك (والذى تولى كبره منهم) أي تحمل معظمه فبدأ بالحوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي (له عذاب عظيم) هو النار في الآخرة (لولا) هلا (إذ) حين (سمعتوه

ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم (أى ظن بعضهم ببعض) خيراً وقالوا هذا إناك مبین (كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقتلتم (لولا) هلا (جاءوا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته (٢) فى الدنيا والآخرة لسكنكم فى أنفسكم) أى فى أنفسكم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (إذ تلقونه بالأسنتكم) (٣) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التائين وإذا منصوب بكم أو بأنفسكم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً) لا إثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الإثم (ولولا) هلا (إذ) حين (سمعتموه قاتم ما يكون) ما ينبغي (لنا أن نتكلم بهذا سبحانه) هو للمتجرب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم * يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) تمنعون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) فى الأمر والنهى (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إنا الذين يحبون أن تشيع الفاحشة باللسان) فى الدين آمنوا (ينسبونها إليهم وهم العصبة) لهم عذاب أليم فى الدنيا (بالحد للحدف) والآخرة (بالنار) لحق الله (والله يعلم) انتقامها عنهم (وأتم) أيها العصبة بما قاتم من الإفك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤوف رحيم) بكم لما جلكم بالمعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) أى التبع (يأمر بالفحشاء) أى القبيح (والنكر) شرعاً باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم) أيها العصبة بما قاتم من الإفك (من أحد أبداً) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قاتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أى أصحاب الغنى (منكم والسعة) أن لا يؤتوا أولى القربى والمساكين

ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾
لَوْلَا جَاءُ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ
اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِذْ تَقُولُ
بِالْسِّنَانِ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا
أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا لَئِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ الْآيَاتِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ
آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
﴿٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾
وَلَا يَأْكُلُ أُولَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ

(١) قوله فى حكمه : أى الشرعى لأن مداره على الشهادة والأمر الظاهر .

(٢) قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته : لولا امتناعية وجوابها قوله « لسكنكم » والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم .

(٣) قوله إذ تلقونه بالأسنتكم : أى تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب فهم يمتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالإفك محض حسد وعناد .

الجزء الثامن عشر

Y9E

وَأَنَّهُ جَرِينٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْنُوا وَيَصْخَرُوا ۖ أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ
وَبَيْنَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾ الْحَيْثُ لِلْغَيْبِثِينَ
وَالْحَيْثُ لِلْغَيْبِثَاتِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكَلِمَاتُ اللَّهِ
أَعْلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۚ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۚ هَٰذَا أَكْرَمُ لِلَّهِ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا تَعْلَمُونَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَعْضُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيَخْفِضُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكُمْ أَرَىٰ لَكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَيْدِيهِنَّ
وَيَخْفِضْنَ أَرْوَاحَهُنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

مسكونة فيها متاع) أى منفعة (لكم) باستئذان وغيره كبيوت الربط والحانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول بيوت غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسمعون على أنفسهم (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره (ومن زائدة) (ويحفظوا فروجهن) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم إن الله خير بما يصنعون) (بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه) (وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) (عما لا يحل لهن فعله بها) (ولا يبدن) يظهرن (زينتهن إلا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى إن لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجع حسا للباب (وليضربن

بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الروس والأعناق والصدور بالمفانع (ولا يبدن زينتهن) الحفية وهى ماعدا الوجه والكفين (إلا ليعولتهن) جمع يعول أى زوج (أو أبائهن أو أبناء يعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نساكنهن أو ماملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولى الإربة) أصحاب الحاجة إلى النساء (من الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الأطفال (الذين لم يظهرُوا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدن لهم ماعدا ما بين السرة والركبة (ولا يضر بن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقمع (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) مما وقع لكم من النظر للمنع منه ومن غيره (لعلكم

٢٩٥

سُورَةُ النُّورِ

يَحْمُرُ هُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَالتَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْطِّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يُظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَأَكْبَرُ الْآيَةِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ مَا يَكُونُ أَفْقَرَاءُ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَلَيْسَ غَنَيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَنَيْكُكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ رَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَعْوَ عَرْضِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كُرْهِيهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

(ومثلاً) خبر أعجيباً وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة تكبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى «ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون» الخ «ولولا إذ سمعتموه قلم» الخ «يعظكم الله أن تمودوا» الخ وتحصيصها للمتقين لأنهم للتعقوب بها (الله نور السموات والأرض) أى منورها بالشمس والقمر (مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى رجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة فى القنديل (الرجة كأنها) والذو فيها (كوكب درى) أى مضى بكسر الدال وضما من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وكشديد الياء منسوب إلى الدر اللؤلؤ

(١) قوله : من جوع عبد : أى أن «عبد» يجمع على عدة أوزان : فيجمع على «عبيد» ، وأعابد ، وأعبد ، ومن بينها «عباد» كإلى الآية ، وكلها بمعنى رقيق .

(توقد) المصباح بالماضي (١) وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيًا للمفعول بالتحثانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (مب) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار ونور الله أى هداة المؤمن نور على نور الإيمان (يهدى الله لنوره) أى دين الإسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس) تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء عليم) ومنه ضرب الأمثال (في بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرهما أى يصلى (له فيها بالندو) مصدر بمعنى القدوات أى البكر (والأصاال) المشايخ من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحتها نائب الفاعل «له» ورجال فاعل

الجزء الثامن عشر

٢٩٦

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩٦ فِي بُيُوتٍ أَذْنًا لَلَّهِ أَنْ يُرَفَّعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ٢٩٧ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٢٩٨ لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٩٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَمَا يَحْسَبُ أَنْ عَمَلُهُ كَسَدَةٌ يَنْفَعُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ أَى لَمْ يَنْفَعَهُ (ووجد الله عنده) أى عند عمله (فوفاه حسابه) أى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجمى) عميق (يشواه موج من فوقه) أى للوج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكدرها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (لم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والظهير صفت) كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليهم بما يفعلون (ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير) (لم تر أن الله ينجى سحابة ثم يؤلف بينه) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة

لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (لم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة (والظهير) جمع طائر بين السماء والأرض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) والله عليم بما يفعلون (فيه تغليب الماقل) (ولله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) للرجع (لم تر أن الله ينجى سحابة) ثم يؤلف بينه (يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة

(١) وحاصل ذلك أن فى هذه الكلمة ثلاث قراءات : الأولى - توقد بتاء وواو مفتوحتين مع تشديد القاف وفتح الدال على أنها فعل ماض ، الثانية « يوقد » بياء تحتية مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال ، الثالثة « توقد » بتاء مضمومة وواو ساكنة مدية مع تخفيف القاف ورفع الدال . انظر : النشر فى القراءات العشر (٢ / ٣٣٢) .

(ثم يجعله ركماً) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء من) زائدة^(١) (جبال فيها) في السماء بدل بإعادة الجار (من برد) أى بعضه (فيصيب به من) يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا برفه) لمعانه (يذهب بالأبصار) الناظرة له أن يخطئها (يقاب الله الليل والنهار) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (إن في ذلك) التقلب (لعبرة) دلالة (لأولى الأبصار)^(٢) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أى حيوان (من ماء) أى نقطة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهُوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالإنسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهايم والأنعام (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) لقد أنزلنا آيات مبينات (أى بينات) هي القرآن (والله يهدي من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الإسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) للمعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعا) إلى الله ورسوله (البلغ عنه) ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (عن المجيء إليه) وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين (مسرعين طائعين) (أفى قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أى شكوا في نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكم أى فيظلموا فيه ، لا (بل أولئك هم الظالمون) بالإعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول للاتفاق بهم (أن) يقولوا سمعنا وأطعنا (بالإجابة) (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه) يخافه (بسكون الهاء وكسرها)^(٣) بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد

٢٩٧

سُورَةُ النُّورِ

ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۚ يَقَلِّبُ اللَّهُ الْكِلَّ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحُكْمُ يَأْتُوا إِلَيْكَ مُذْعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

- (١) قوله زائدة : الحاصل أن من الأولى ابتدائية لا غير والثانية فيها ثلاثة أوجه قيل زائدة وقيل ابتدائية وقيل تبعيضية وهو الاحسن . والثالثة فيها أربعة أوجه : الثلاثة المقدمة وقيل بيانية وهو الاحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك وينزل بعض جبال كاتنة في السماء التي هي البرد إنزالاً ناشئاً ومبتدأ من السماء .
- (٢) قوله لأولى الأبصار : جمع بصيرة وخصمهم بالذكر لأنهم المتتبعون بذلك حيث يتأملون فيجدون الماء والنور والنار والظلمة تخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء .
- (٣) قوله وكسرها : أى بإشباع ودونه فهي ثلاث قراءات وقرئت أيضاً بسكون القاف مع كسر الهاء بدون إشباع وكلها قراءات صحيحة .

أيمانهم) غابتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للذي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه (إن الله خير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذى التاء بن خطاب لهم (فإنما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى التبليغ المبين (وعد الله الذين آمنوا ومنكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) بدلاً عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بني إسرائيل بدلاً عن الجبارة (وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) (١) وهو الإسلام بأن يظهر على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمناء)

الجزء الثاني عشر

٢٩٨

وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوني لا يشركون بي شيئاً) هو مستأنف في حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الإنعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قلة عثان رضى الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخواناً (٢) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحسانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (في الأرض) بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هي (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) (٣) من العبيد والإماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أى هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أى المالك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بمدهن) أى بعد الأوقات الثلاثة. هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله

أَيُّمَنَّهُم لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۚ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكِنَّ كَيْفَ يَكُنْ لَهُمْ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۚ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ لَاحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُهْمُهُمْ أَنَّ رُؤُسُ الْمَصِيرِ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ مَنَاسِكٌ فِي دِينِكُمْ وَاللَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَلْبَعُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۚ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ

(الحمد)

لكم الآيات) أى الأحكام (والله عليم) بأمور خلقه (حكيماً) بما دبره لهم. وآية الاستئذان قبل منسوخة وقيل لا ولكن تهانوا الناس في ترك الاستئذان (وإذا بلغ الأطفال منكم) أيها الأحرار

(١) قوله الذي ارتضى لهم: أى الذى ارتضاه لهم، والمعنى وليجعلن دينهم الذى رضىه لهم - وهو الإسلام - ظاهراً وقائماً على جميع الأديان.

(٢) المراد بالكفر هنا، كفر النعمة، وهو عدم القيام بحقاها، لا الكفر المقابل للإيمان، ولذلك ختمت الآية بقوله (فأولئك هم الفاسقون) ١. هـ محققه.

(٣) قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم: اختلف في الأمر فقيل للجوب وقيل للنسب والأمم متعلق بالحدومين لا بالخدم.

(الحلم فليستأذوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ه والقواعد^(١) من النساء) قعدن عن الحيض والولادة لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحاً)^(٢) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الحمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستغفرن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) في مؤاكلة مقابلهم (ولا) حرج (على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت اولادكم (أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه) أى خزنتموه لغيركم (أو

سُورَةُ النُّورِ

٢٩٩

صديقكم) وهو من صدقكم في مودته . المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر^(٣) وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً) مجتمعين (أو أشتاتاً) متفرقين جمع شت . نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الاكل (فإذا دخلتم بيوتاً) لكم لا أهل بها (فسلوا على انفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلوا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لى تفهموا ذلك (إنما المؤمنون) أى الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه) أى الرسول (على أمر جامع) خطبة الجمعة^(٤) (لم يذهبوا) لم يروا عذر لهم (حتى يستأذنوه) إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ه اتجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

أَحْلُمُ فَلَيْسَتْ تُؤَاكُمَا اسْتَذْنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ٥ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مِفَاتِحُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّطُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ مَبْرُكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٧ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٨ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ

- (١) قوله والقواعد: جمع قاعدة بغير تاء كقائض وطامث فإن هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء لا يحتاج للتمييز بالتاء.
- (٢) قوله اللاتي لا يرجون نكاحاً: أى لا يطعن فيه لموت شهواتهن من الرجال .
- (٣) قوله من بيوت من ذكر: أى الأصناف الأحد عشر وخصوصاً بالذكر لأن الشأن التوسط بينهم . والذي دعا الشارح إلى أن يفسر « بيوتكم » ببيوت الأولاد: مقابلته بالآباء بعدها ، وأن الإنسان لا يعقل أن يمنع عن الأكل من بيت نفسه . وقال البيضاوى: من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم ، فيدخل فيها بيوت الأولاد ، ولأن بيت الولد كبيتته لقوله صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وقوله: « إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه ، وإن ولده من كسبه » . هـ .
- (٤) خطبة الجمعة: أى والاعباد والحروب والحديث وغير ذلك .

بعضاً) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذاً) أى يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الله أو رسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا إن لله ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (قد يعلم ما أنتم) أيها الكافرون (عليه) من الإيمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون إليه) ففيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم).

الجزء الثامن عشر

٢٠٠

٢٥ - سورة الفرقان

(مكية إلا والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى قوله رحباً فمدنى وهى سبع وسبعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (١) (ليكون للعالمين) أى الإنس والجن دون الملائكة (نذيراً) مخوفاً من عذاب الله (الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً) (٢) ولم يكن له شريك في الملك (٣) وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (فقدرة تقدير) سواء تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (ألهة) هى الأصنام (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون ولا يملكون لأنفسهم ضراً) أى دفعه (ولا نفعاً) أى جره (ولا يملكون موتاً ولا حياة) أى إمامة لأحد وإحياء لأحد (ولا نشوراً) أى بشراً للأموات (وقال الذين كفروا إن هذا) أى ما القرآن (إلا إفك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاءوا ظلماً وزوراً) كفراً وكذباً أى بهما (وقالوا) أيضاً هو (أساطير الأولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) (٤) انتسخها من أولئك القوم بوساطة غيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيل) غدوة وعشيّاً قال تعالى رداً عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (في السموات

بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَئِذَا فَلَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٦

(٢٥) سورة الفرقان مكية

١٧ الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنى
وآياتها ٧٧ تزلت بمدينته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ٢٥
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ٢٦
وَاتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ٢٧
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ٢٨
وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٩ كُتِبَ عَلَيْهَا فِيهَا تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٣٠ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

(والأرض)

يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب (في السموات

(١) قوله على عبده محمد : إنما وصفه بذلك لأنه أشرف الأوصاف وأعلاها .

(٢) قوله ولم يتخذ ولداً رد على اليهود والنصارى .

(٣) قوله ولم يكن له شريك في الملك : رد على عباد الأصنام .

(٤) قوله اكتتبها : أى أمر بكتابتها لأنهم يعلمون أنه أحمى لا يقرأ ولا يكتب .

والأرض إنه كان غفوراً) للمؤمنين (رحماً) بهم (وقالوا مال هذا الرسول^(١) يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا (هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً) يصدقه (أو يلقى إليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفي قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (إن) ما (تعبون إلا رجلاً مسحوراً) مخدوعاً على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالمسحور والحجاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلاً) طريقاً إليه (تبارك) تسكاثر خير (الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجري من تحتها الأنهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصوراً) أيضاً وفى قراءة بالرفع استئنافاً (بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ناراً مسمرة أى مشتدة (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) غلياناً كالغضب إذا غلى صدره من الغضب (وزفيراً) صوتاً شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وإذا لقوا منها مكاناً ضيقاً) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لانه فى الأصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم إلى أعناقهم فى الأغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبوراً) هلاكاً يقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثواباً (ومصيراً) مرجعاً (لهم فيها ما يشاؤون خالدين) حال لازمة (كان) وعدمه ما ذكر (على ربك وعداً مسؤولاً) يسأله من وعده به «ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك» أو تسأله لهم الملائكة «ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم» (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين (عائتم) بتحقيق المعزتين وإبدال الثانية ألفاً

سُورَةُ الزُّمَرِ

٣٠١

وَالْأَرْضُ نَزْهَةٌ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا
۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن
تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا
مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا
رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَا أَلْقَاوُا مِنْهَا
مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا
وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝ قُلْ ذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ۝ لَكُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدٌ مَسْئُورًا ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا نُسَبِّحُكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ

وتسبيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه (أضلتم عبادى هؤلاء) أوقعتهم فى الضلال بأمرهم بإيهم بعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سبحانك) تنزيهاً لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغي) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء) مفعول أول «ومن» زائدة لتأكيد النفي «وما» قبله الثانى فكيف تأمر بعبادتنا (ولكن متمهم وآباءهم) من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن

(١) قوله مال هذا الرسول : أى أى شىء حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي فى الأسواق لطلب الرزق كما نفعل فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء .

وكانوا قوماً بوراً (هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أى كذب المعبودون الماعبدن (بما تقولون) بالفوقانية أنهم آلهة (فإ يستطيعون) بالتحنانية والوقانية أى لا هم ولا أنتم (صرفاً) دفعاً للعذاب عنكم (ولا نصراً) منعاً لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذاباً كبيراً) شديداً فى الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليسوا بآكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) فأتت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) بليسة ابتلى الله بالفقير والصحيح بالمرضى والشرى بالوضع يقول الثانى فى كل مالى لا أكون كالاول فى كل (أنصبرون) على ما تسمعون عن ابتليتكم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا (وكان ربك بصيراً) بمن يصبر (ومن يجزع) وقال الذين لا يرجون لقاءنا (لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا إلينا (أو نرى ربنا)

فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (بأنفسهم وعتوا) طغوا (عتواً كبيراً) بطلمهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتواً بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجراً محجوراً) على عادتهم فى الدنيا إذا نزلت بهم شدة أى عوداً معاذاً يستعيدون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (إلى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة ورحم وقرى ضيف وإغائة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباءً منثوراً) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالنبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقراً) من الكافرين فى الدنيا (وأحسن مقيلاً) منهم أى موضع قائمة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) أى كل سماء (بالغيام) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلاً) فهو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً وفى قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم

الْحَجَرُ الثَّالِثُ

٣٠٢

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۚ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝ * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَالَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلِيكَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْعُوا كَبِيرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلِيكَ لَا يُشْرِي يَوْمَئِذٍ لِلْجُحِيمِ وَيَقُولُونَ حَجَرًا مَحْجُورًا ۝ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۝ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلِيكَ نَزِيلًا ۝ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَيَوْمَ يَعِصُ الظُّلُمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَوْمَ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجَاءِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنِّي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ۚ وَكَانَ لِلْجُحِيمِ وَكَانَ يَوْمًا هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝

وقال

(يوماً على الكافرين عسيراً) بخلاف المؤمنين (ويوم يعص الظالم) المشرك عقبة بن أبى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لابن بن خلف (على يديه) ندماً وتحسراً فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلاً) طريقاً إلى الهدى (ياويلتنا) ألفه عوض عن ياء الإضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (ليتنى لم اتخذ فلاناً) أى أيباً (خليلًا * لقد أضلنى عن الذكر) أى القرآن (بعد إذ جئنى) بأن ردى عن الإيمان به قال تعالى (وكان الشيطان للإنسان) الكافر (خذولاً) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب إن قومى) قریشاً (اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) متروكاً قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك (جعلنا لكل نبي) قبلك (عدواً من الجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى ربك هادياً) لك (ونصيراً) ناصراً لك على أعدائك

(وقال الذين كفروا لولا (هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والإنجيل والزيور قال تعالى نزلناه (كذلك) أى متفرقاً (لنثبت به فؤادك) تقوى قلبك (ورتلناه ترتيلاً) أى أتينا به شيئاً بعد شيء يتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى إبطال أمرك (إلا جشاك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيراً) بياناً ، هم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (إلى جهنم أولئك شر مكاناً) هو جهنم (وأضل سبيلاً) أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفركم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) معيناً (فقلنا اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أى القبط : فرعون وقومه فذهب إليهم بالرسالة فكذبوها (فدمرناهم تدميراً) أهلكناهم أهلاً كلاً (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه فيهم فكانهم رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباق الرسل لا شترأكم فى المعىء

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

٣٠٣

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرُّ مَكَانٍ ۝ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَسًا لِّلظَّالِمِينَ ۝ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لَلْأَمْثَلِ وَكُلًّا نَبِّرُ نَاتِيرًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقُرَيْشِ الْآتِيَ الْمُطْرَيْنَ مَطَرًا سَوَاءً أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخِذُّوكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰذِهِ الْقَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِن أَضَلِّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَن كَسْرَهُمْ لَيَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۝ إِن هُمْ إِلَّا كَلَّا لَآ نَنفَعُكَ مِنْهُمْ أَضَلِّ سَبِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (واعتدنا) فى الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذاباً أليماً) مؤلماً سوى ما يحل بهم فى الدنيا (و) اذكر (عاداً) قوم هود (وثموداً) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بشر ونبهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونأ) أقواماً (بين ذلك كثيراً) أى بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الأمثال) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار (وكلا تبرنا تثيراً) أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أى مركفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة (أقلم يَكُونُوا يرونها) فى سفرهم إلى الشام فيعتبرون . الاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشوراً) بعثاً فلا يؤمنون (وإذا رأوك إن) ما (يتخذونك إلا هزواً) مهزواً به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محقرين له عن الرسالة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن ألهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عياناً فى الآخرة (من أضل سبيلاً) أخطأ طريقاً أم أم المؤمنين (أرايت) أخبرنى (من اتخذ

إلهه هواه) أى مهويه قدم للمفعول الثانى لانه أهم وجمله من « اتخذ » مفعول أول لرايت والثانى (أفأنت تكون عليه وكيلاً) حافظاً تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يفتلون) ما تقول لهم (إن) ما (هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً) أخطأ طريقاً منها لانها تنقاد لمن يتبعها وهم لا يطيعون مولاهام للنعم عليهم (ألم تر) تنظر (إلى) فعل (ربك كيف

مد الظل (من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس) ولو شاء لجعله ساكناً (مقبلاً لا يزول بطلوع الشمس) ثم جعلنا الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أى الظل (دليلاً) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل للممدود (إلينا قبضاً يسيراً) خفياً بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً) ساتراً كاللباس (والنوم سباتاً) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وجعل النهار نشوراً) منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرأ بين يدي رحمة) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة يسكون الشين تخفيفاً وفى أخرى يسكونها وفتح النون مصدراً وفى أخرى يسكونها وضم للموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) مطهراً (لنحيى به بلدة ميتاً) بالتخفيف يستوى فيه المذكور والمؤنث ذكره

الْبُرْجُ الثَّانِي

٣٠٤

باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاماً) إبلاً وبقراً وغنماً (وأناسى كثيراً) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليدكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الدال وفى قراءة ليدكروا يسكون الدال وضم الكاف أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) جحوداً للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيراً) يخوف أهلها ولكن بمثلناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هوام (وجاهدكم به) أى القرآن (جهاداً كبيراً * وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخاً) حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجراً محجوراً) أى سترأ ممنوعاً به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشراً) من المني إنساناً (فجعله نسباً) ذا نسب (وصهراً) ذا صهر بأن يتزوج ذكرأ كان أو أنثى طلباً للتناسل (وكان ربك قديراً) قادراً على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها (وهو الأصنام) (وكان الكافر على ربه ظهيراً) معيناً للشيطان بطاعته (وما أرسلناك إلا مبشراً) بالجنة (ونذيراً) (مخوفاً من النار) (قل ما أسألكم عليه)

مَدَ الظِّلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا
وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝ لَنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً
مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّدُ الْكَيْفِ ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كِفُورًا ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
۝ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْخَضِرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ
شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكُنْ مِنْهُمْ يَذُنُّ عِبَادَهُ خَيْرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ

أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر إلا) لكن (من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً) طريقاً بإتفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحي الذى لا يموت وسبح) متلبساً (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به ذنوب عباده خبيراً) عالماً تعلق به ذنوب هو (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمت) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به

(فاسئل) أيها الإنسان (به) الرحمن (خيراً) يخبرك بصفاته (وإذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والأمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفوراً) عن الإيمان قال تعالى (تبارك) تعظيم (الذي جعل في السماء رجلاً) اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل السكواكب السبعة السيارة : المريح^(١) وله الحمل والمقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، وللمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو (وجعل فيها) أيضاً (سراجاً) هو الشمس (وقمرأ منيراً) وفي قراءة سرجاً بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذي جعل الليل

والنهار خلفه) أي يخلف كل منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أو أراد شكوراً) أي شكراً لنعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الأرض هوناً) أي بسكينة وتواضع (وإذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاماً) أي قولاً يسلمون فيه من الإثم (والذين يبيتون لربهم سجداً) جمع ساجد (وقياماً) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً) أي لازماً (إنها ساءت) بئست (مستقرة ومقاماً) هي أي موضع استقرار وإقامة (والذين إذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أي يضيّقوا (وكان) إنفاقهم (بين ذلك) الإسراف والإقتار (قواماً) وسطاً (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أي واحداً من الثلاثة (يلق أثاماً) أي عقوبة (يضاعف) وفي قراءة يضمف بالتشديد (له المذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفهما استئنافا (مهاناً) حال (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) منهم (فأولئك) ببدل الله سيئاتهم (المذكورة) حسنات (في الآخرة) (وكان الله غفوراً رحيماً) أي لم

سُورَةُ الْفُورَانِ

٣٠٥

فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَيَالٍ وَنَهَارًا خِلْفَةً لِّمَنۢ لَّزَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَسُّوا بِاللُّغْوِ مَرُوءًا كَرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا

يزل متصفاً بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً) أي يرجع إليه رجوعاً فيجازه خيراً (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب والباطل (وإذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراماً) معرضين عنه (والذين إذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أي القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها)

(١) قوله المريح : بكسر الميم وقوله الزهرة بفتح الهاء بفتح القاف ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع .

صمًا وعميانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين إمامًا) في الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح البلاء (فيها) في الغرفة (تحية وسلامًا) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرًا ومقامًا) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكثرث (بكم ربى لولا دعاؤكم) إياه في الشدائد فيكشفها (فتقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسل والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزامًا) ملازمًا لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

سورة الشعراء

٣٠٦

٣٦ - (سورة الشعراء)

(مكية إلا والشعراء إلا آخرها فمدني)
(وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الإضافة بمعنى من (البين) المظهر الحق من الباطل (لملك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غمًا من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) وأمل هنا للاشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا النعم (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى للمضارع أى تظل أى تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنوا ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (إلا كانوا عنه معرضين) * (فقد كذبوا) به (قسيأتهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون) * أو لم يروا (ينظروا) إلى الأرض كم أنبتنا فيها (أى كثيرًا) (من كل زوج كريم) نوع حسن (إن في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله و «كان» قال سيبويه زائدة

صَمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَوَامًا ۝

سورة الشعراء مكية
الآية ١٧٧ ومن آية ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية
وآياتها ٢٢٧ نزلت بعد الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ ۝ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا قَسِيًّا إِلَيْهِمْ أَنْبَأُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِبِ الرَّحِيمِ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ إِنَّ أُفَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْتَقُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي

(وإن ربك هو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (إذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أى بأن (أثت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظفوا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمة للاستفهام الإنكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحده (قال) موسى (رب إني

(١) قوله عواقب : أى وعبر عنها بالإنباء لأن القرآن أخبر عنها والبراد فنزل بهم مثل ما نزل بمن قبلهم .

أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِ ۖ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَى هَارُونَ ۖ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ قَالَ كَلَا فَاذْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ ۖ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَنَّا أَرْسَلْنَا بِنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُمْ فِينَا وَلِيدًا
وَلَيْثَ فِينَا مِنْ عُمَرَاءِ سِينِينَ ۖ وَفَعَلْتَ فَعْلَكَ الْبِغْيَةَ وَأَنْتَ
مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ قَالَ فَعَلَيْنَاهَا إِنَّا وَآءَانَا مِنَ الضَّالِّينَ ۖ فَفَرَّقْنَا مِنْكُمْ
لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبْنَا لِي رِبِّي حُكْمًا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ وَلِيكَ نِعْمَةٌ
تَمْنَاهَا عَلَى أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
ۖ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۖ قَالَ
لِيِنْ حَوْلَهُ ۖ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۖ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ قَالَ
إِنْ رَسُولَكُمْ أَلَّذِي أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ لِيُجْنُونَ ۖ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۖ قَالَ لِيِنْ أَخَذْتُ الْهَاجِ
غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ ۖ قَالَ أَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۖ
قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ۖ قَالَ لِلْمَلِكِ حَوْلَهُ ۖ

أخاف أن يكذبون ۖ ويضيق صدري (ولا ينطق لساني) بأداء الرسالة للمعدة التي فيه (فأرسل إلى) أخى
(هرون) ۖ (ولهم على ذنب) بقتل القبطي منهم (فأخاف أن يقتلوا) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي
أنت وأخوك فقيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا إنا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا بحري الجماعة (فأتيا فرعون
فقولا إنا) أي كلا منا (رسول رب العالمين) إليك (أن) أي بأن (أرسل معنا) إلى الشام (بنى إسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر
(قال) فرعون لموسى (ألم تربك فينا) في منازلنا (وليداً) صغيراً قريباً من الولادة بعد قطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين
سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين)
الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعداد

(قال) موسى (فعلتها إذا) أي حيث شئت (وأنا
من الصالحين) عما آتاني الله بعدها من السلم
والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكماً) علماً (وجعلني من المرسلين) وتلك
نعمة تمنها لي (أصله تمن بها) أن عبت بنى
إسرائيل (لبيان ذلك أي اتخذتهم عبيداً ولم
تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم
وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار
(قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي
قلت إنك رسوله أي شيء هو ولما لم يكن
سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما
يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام
ببعضها (قال رب السموات والأرض وما بينهما)
أي خالق ذلك (إن كنتم موقنين) بأنه تعالى
خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن
حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه
الذي لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم
ورب آبائكم الأولين) وهذا وإن كان داخلاً
فما قبله يفيظ فرعون ولذلك (قال إن رسولكم
الذي أرسل إليكم لمجنون) قال (موسى) رب
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون
أنه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى
(لئن اتخذت الهة غيري لأجعلنك من المسجونين)
كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت
الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً

(قال) له موسى (أو لو) أي أتعلم ذلك ولو (جئت بك بشيء مبين) أي برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به إن كنت
من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع
(للنظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمية (قال) فرعون (للملأ حوله)

إن هذا لساحر عليم (فائق في علم السحر) يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره . فإذا تأمرونه قالوا أرجشه وأخاه (أخر أمرها) وابعث في الدائن حاشرين (جامعين) يأتوك بكل سحار عليم) بفضل موسى في علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) لعلنا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين (الاستفهام للبحث على الإجماع) والترجي على غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق المهزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) قال نعم وإنكم إذا (أى حينئذ) لمن المقربين) قال لهم موسى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فلا امر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلاً إلى إظهار الحق

الجزء الثاني

٣٠٨

إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ۖ فَهَذَا تَأْمُرُونَ ۚ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ۖ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۚ يَا تُوَلَّكَ بِكُلِّ شَعَرٍ عَلِيمٍ ۚ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۚ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ۚ لَعَلَّكَ نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۚ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۚ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتُمْ لَمَفْضِينَ ۚ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ۚ فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۚ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۚ فَالْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ۚ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۚ قَالَ آمَنْتُمْ لِقَوْلِي أَنْ أَقُولَ لَكُمْ لَكُمْ لِكَبِيرُ كَمَا أَقُولُ لَكُمْ السَّحَرَةُ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۚ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۚ إِنَّا نَنْطَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا ۚ إِنَّا كَاوِلُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ فَتَسْبَحُون ۚ فَارْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۚ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرُذَةٌ فَلْيَلْوُوا ۚ وَلَا تَهَمُّ لَنَا لَعَايِظُوهُمْ

(فآلقوا حبالهم وعصيمهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فالق موسى عصاه فإذا هي تلقف (مجذف إحدى التاءين من الأصل تتلف) ما بأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيّلون حبالهم وعصيمهم أنها حيات تسمى (فالق السحرة ساجدين) قالوا آمنا رب العالمين) رب موسى وهرون (لهمم بأن ما شاهدوه من العصال يتأق بالسحر) قال (فرعون) ءامنتم) بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين) قالوا لا ضير) لا ضرر علينا في ذلك (إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (إنا نطمع) نرجوا (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كنا أول المؤمنين) في زماننا (وأوحينا إلى موسى) بعد سنين (أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا غتوا) أن أسر بعبادي) بنى إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لفة في أسرى أى سر بهم ليلاً إلى البحر (إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأبحاكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في الدائن) قيل كان له ألف مدينة وأتوا عشر

ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلاً (إن هؤلاء لشُرُذَةٌ) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وإنهم لنا لعائظون) فاعلون ما يغيظنا

(١) قوله بعد سنين : أى ثلاثين وذلك أن موسى مكث في مصر أولاً ثلاثين سنة وفي مدين عشر سنين ثم لما رجع إلى مصر ثانياً مكث ثلاثين سنة ثم أغرق الله فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين سنة فكانت مدة عمره مائة وعشرون سنة هـ الصاوى

(وإنا لجمع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك) أي إخراجنا كما وصفنا (وأورثناها بنى إسرائيل) بعد إغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءا الجمعان) أي رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أي لست يدركونا (إن معي ربي) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثني عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها ممالك سلكوها

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٠٩

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُونَ ﴿١﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعَيْوُنَ ﴿٢﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣﴾ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٤﴾ فَأَتْبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُّوسَى إِنَّا لَنَدْرِكُونَ ﴿٦﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُّوسَى أَنَاَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٨﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْغَرِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا مَكَا عَكْفِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ هَلْ تَسْمَعُونَ كَإِذْ نَدَعُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ يُنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَوْفَرَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ أَأَلْقَدُمُونَ ﴿٢١﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٧﴾

خلقني فهو يهدين (١) إلى الدين (٢) (والذي هو يطعمني ويسقيني (٣) وإذا مرضت (٤) فهو يشفيني (٥) والذي يميتني ثم يحييني (٦) والذي أطعم (٧) أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي الجزاء

(١) قوله إلى الدين : أي وغيره من مصالح الدنيا والآخرة وإنما خص الدين لأنه أهم ولأن المقام للرد .

(٢) قوله وإذا مرضت : أسند المرض لنفسه وإن كان كل من المرض والشفاء من الله تعالى في الواقع تأدياً كما قال تعالى « بيدك

الخير » ولم يقل الشر . وقال الحضر « فأردت أن أعيها » وقال « فأراد ربك أن يبلغا أشدها » ا . ه . محققه .

الحزب الناصح

५१०

٦٤

- (١) قوله من الملائكة والنبیین والمؤمنين : فالشعواء تكثرت للمؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة .
 (٢) قوله وما كان أكثرهم مؤمنين : أى بل لم يؤمن منهم إلا لوط بن أخيه وسارة زوجته .
 (٣) قوله الارذلون : جمع أرذل كالأكبرون جمع أكبر .

(قال وما علمي) أى علم لى (بما كانوا يعملون • إن) ما (حسابهم إلا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتهم (وما أنا بطارد المؤمنين • إن) ما (أنا إلا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشم (قال) نوح (رب إن قومى كذبون • فافتح بينى وبينهم فتحاً) أى احكم (ونجى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) الملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أى بعد إنجائهم (الباقين) من قومهم (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت عاد المرسلين • إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون • إني لكم رسول أمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين • أتنبئون بكل ريح) مكان مرتفع (آية) بناء علماء

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣١١

قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٦﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٨﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَتَسْبَحُونَ ﴿١٧﴾ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا ابْطَشْتُمْ بِطَشْتِ رَبِّ الْجِبَارِينَ ﴿٢٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٢١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿٢٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٤﴾ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَ نَحْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

الغارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتستخرون منهم والجملة حال من ضمير تبثون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الأرض (لعلكم) كأنكم (تخلصون) فيها لا تموتون (وإذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رافة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعملون • أمدكم بأنعام وبنين • وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة إن عصيتموني (قالوا سواء علينا مستو عندنا) أوعظت أم لم تكن من الواعظين أصلا أى لا نزعوى لوعظك (إن) ما (هذا) الذى خوفتنا به (إلا خلق الأولين) (٣) أى اختلاقتهم وكذبهم وفى قراءة بضم الحاء واللام أى ما هذا الذى نحن عليه من أن لا نبث إلا خلق الأولين أى طبيعتهم وعاداتهم (وما نحن بمعذبين • فكذبوه) بالمذاب (فأهلكناهم) فى الدنيا بالريح (٣) (إن فى ذلك لآية

(١) قوله وإذا بطشتم : أى فملتم فعل الجبارين من الضرب بالسياط والقتل بالسيف .

(٢) قوله إلا خلق الأولين : أى من تقدموا قبلك كشيت ونوح فإنهم كانوا يختلقون أموراً فاقتديت بهم فإيم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به .

(٣) قوله بالريح : أى العرصر وكانت باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكانت فى أواخر الشتاء .

وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم * كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن (ما) أجرى إلا على رب العالمين * أنتم كون في ما ههنا (من الخير) آمنين * في جنات وعيون * وزروع ونخل طلعها هضيم (لطيف لين) وتشتقون من الجبال بيوتاً فارهين (بطرين وفي قراءة فارهين ^(١)) حاذفين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين * الذين يفسدون في الأرض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا إنما أنت من السحرة) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم (ما أنت) أيضاً (إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة ^(٢) لها شرب) ^(٣) نصيب من الماء ^(٤) (ولكم شرب يوم معلوم * ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم)

الْبَيْتُ الثَّانِي

٣١٢

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ^(١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ^(٢) كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ^(٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ^(٤) أَلا تَتَّقُونَ ^(٥) إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ^(٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(٧) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٨) أَنْتُمْ كُونُوا فِي مَا ههنا آمِنِينَ ^(٩) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ^(١٠) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ^(١١) وَتَجْنُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرهين ^(١٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(١٣) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ^(١٤) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ ^(١٥) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ^(١٦) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(١٧) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ ^(١٨) لَهَا شَرَبٌ وَلَكُمْ شَرَبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ^(١٩) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(٢٠) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ^(٢١) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ^(٢٢) وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٢٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ^(٢٤) كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطُ الْمُرْسَلِينَ ^(٢٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ ^(٢٦) أَلا تَتَّقُونَ ^(٢٧) إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ^(٢٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(٢٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٣٠) أَنْتُمْ كُونُوا نَادِمِينَ ^(٣١) أَنْتُمْ كُونُوا نَادِمِينَ ^(٣٢)

- (١) قوله وفي قراءة فارهين : أى وهى قراءة أهل الشام والكوفة .
- (٢) قوله هذه ناقة : الإشارة إليها بعد أن خرجت من الصخرة بدعائه .
- (٣) قوله لها شرب : أمرهم صالح بأمرين الأول قوله لها شرب والثانى قوله ولا تمسوها بسوء .

- (٤) قوله نصيب من الماء أى فعى تشرب يوماً وهم يشربون منه يوماً فلا تزاممهم ولا يزاخونها وفي يومها تشربون من لبنها .
- (٥) قوله عقرها بعضهم : قيل هو نذار وكان أزرق وكان ابن زنا ضربها بالسيف .
- (٦) قوله العزيز الرحيم : حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين ، الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا ينادر منهم أحداً والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تغادر منهم أحداً .
- (٧) قوله أخوهم لوط : أى في البلد بسبب السكنى والمجاورة لا في النسب لانه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من أرض بابل فنزل إبراهيم بأرض الشام ولوط بسدوم .

من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى اقبلهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن إنكارك علينا (لنكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (إني لمعلم من القالين) للبضين (رب نجى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجينا وأهله أجمعين) إلا عجوزاً (أمراته) (فى العابرين) الباقين أهلكتناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكتناهم (وأمطرنا عليهم مطراً) حجارة من جملة الإهلاك (فساء مطر المندرين) مطرهم (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) وإن ربك هو العزيز الرحيم (كذلك أصحاب الأيكة) وفى قراءة (١) بحذف الهمة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء (٢) هى غيضة (٣) شجر قرب مدين (الرسلين) إذ قال لهم شعيب (لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم) (ألا تتقون) إني لكم رسول أمين (فاتقوا الله وأطيعون) وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجرى إلا على رب العالمين) أوفوا الكيل) آمنوه (ولا تكونوا من الخسرين) الناقصين (ولا تبخسوا بالناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً (ولا تمشوا فى الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعى عاملها (واتقوا الذى خلقكم والجبلة) (٤) الخليفة (الأولين) قالوا إنما أنت من المسحurin) وما أنت إلا بشر مثلنا وإن) مخفة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه (نظنك لمن الكاذبين) فأسقط علينا كسفاً) يسكون السين وفتحها قطعة (من السماء إن كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال ربى أعلم بما تعملون) فيجازيك به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلمت بعد حر شديد أصابهم فأمرت عليهم ناراً فاحترقوا (إنه كان عذاب يوم عظيم)

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣١٣

مِنَ الْعَالَمِينَ (١) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ زَوْجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (٢) قَالُوا لَيْسَ لَنَا نَسَبٌ يَلُو طُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخُرُجِينَ (٣) قَالَ إِنِّي لَعَلِّمَكُم مِّنَ الْقَالِينَ (٤) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (٥) فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (٦) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (٧) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (٨) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١١) كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَنْتَقُونَ (١٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ (١٧) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٩) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ (٢٠) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (٢١) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٢) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٣) قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ (٢٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢٥)

(١) قوله وفى قراءة الخ : أى وهى لنافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر .

(٢) قوله الهاء : فى نسخة التاء .

(٣) قوله هى غيضة : شجر يفتح النين وبالصاد أى مكان شجر يلتف بمضه على بعض .

(٤) قوله والجبلة : بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الجماعة الذين كانوا على خاتمة وطبيعة عظيمة كأنهم الجبال قوة وصلابة

وقرىء بضمها وتشديد اللام وفتح الجيم أو كسرهما مع سكون الباء .

(إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم * وإنه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين * نزل به^(١)) الروح الأمين (جبريل (على قلبك^(٢)) لتكون من المنذرين * بلسان عربى مبين) بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وإنه) أى ذكر القرآن للنزل على محمد (لنفي زبر) كتب (الأولين) كالتوراة والإنجيل (أولم يكن لهم) كفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بنى إسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ويكن بالتحنانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) جمع أعجم^(٣) (فقرأ عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفـة من اتبعه (كذلك) أى مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي (سلكناه) أدخلنا التكذيب (في قلوب المجرمين) أى كفار مكة بقراءة

الْحَجَرُ الْمُنِيرُ

٣١٤

النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم * فيأتيمهم بثته وهم لا يشعرون * فيقولوا هل نحون منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون * أفرأيت) أخبرني (إن متعاهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أى شيء^(٤) (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في إهلاكهم بعد إنذارهم ونزل ردأ لقول المشركين (وما نزلت به) بالقرآن (الشياطين * وما يبنين) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (إنهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشبه (فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذنين) إن فعلت الذى دعوك إليه (وانذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً رواء البخارى ومسلم (واخفض جناحك) (٥) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فإن عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (إني برى مما تعملون) من عبادة غير الله

إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۚ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۚ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۚ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۚ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ۚ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۚ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۚ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۚ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۚ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۚ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۚ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ۚ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۚ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۚ وَمَا نُنْزِلُكَ بِهِ الشَّيْطَانُ ۚ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۚ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُوفُونَ ۚ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ۚ وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۚ وَاخْضَعْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۚ

ونوكل

(١) قوله نزل به : الباء للملابسة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كأنه قال نزل في حال ملاسته له على حد خرج زيه .

(٢) قوله على قلبك : خصه بالذكر لأنه سلطان الأعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لساائر الأعضاء .

(٣) قوله جمع أعجم : أصله أعجمي بياء النسب خفف بمحذوف .

(٤) وقيل : إن « ما » نافية ، أى أن تمتعهم لم يغن عنهم شيئاً ، والمعنى لا يختلف ، إلا أن المراد بالاستفهام على المعنى الأول : هو

الاستفهام الإنكارى . اهـ محققه .

(٥) قوله واخفض جناحك : أى فبعد الإنذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ ممن بقى على كفره ولا تحف من تحزبهم واجتماعهم وكثرتهم فإله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه .

(وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز ^(١) الرحيم ^(٢)) الله أى فوض إليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) إلى الصلاة (وتقبلك) في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكماً وساجداً (فى الساجدين) أى الصلّين (إنه هو السميع العليم) (هل أنبشكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف إحدى التائين من الأصل (تنزل على كل أفك) كذاب (أنيم) فاجر مثل مسيلة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وأكثروا كاذبون) يضمنون إلى السموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجب الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاؤون) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمحضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون) أى يكذبون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

٣١٥

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقَبُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ نَزْلٍ ۚ أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكُمْ عَلَمٌ مِّن نَّبَاِ السَّيِّطِينَ ۝ نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَأَكْرَهْنَا كَذِبُونَ ۝ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا ۖ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۚ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝

سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا ٩٣ نَزَّلْنَا سُورَةَ الشُّعْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ طَسَّ نَبَاُكَ أَيُّهَا الْقُرْآنُ وَكِتَابُ مُبِينٍ ۝ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ۝ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (هو) (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة) (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكاة) وهم بالآخرة هم يوقنون (يعلمونها بالاستدلال) وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة

بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبجها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وإنك) خطاب للنبي ﷺ (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك . اذكر

(١) قوله العزيز : أى الغالب على أمره القاهر لكل معارض لأمره .

(٢) قوله الرحيم : أى بالمؤمن المتمثل لأمره .

٢٧ - ﴿ سورة النمل ﴾

(مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية)

(إذ قال موسى لأهله) زوجته عند مسيره من مدين^(١) إلى مصر (إلى آنت) أبصرت من بعيد (ناراً سأتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضاها (أو آتيكم بشهاب) قبس بالإضافة للبيان وتركها أى شمعة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد (فلما جاءها نودي أن) أى بأن (بورك) أى بارك الله (من في النار) أى موسى (ومن حولها) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبال حرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى إنه) أى الشأن (أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة^(٢) (ولى مدبراً ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (إنى

الْبَيْتُ الثَّانِي

٣١٦

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَرَاءَةٍ أَوَّلًا
بِشَبَابٍ قَبَسَ لَكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ
فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ
أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُزَكَّىٰ أَنْهَا
جَانٌ وَلِيٌّ مُّذِيرٌ وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّىٰ لِاتِّخَافٍ لَّدَيَّ
الْمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فَرَفَعَهُ
تَسْبِيحًا وَإِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ لَهُمْ كَأَنُوقُومًا فَاسْقَيْنَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَحَدِّثْهُمْ
وَأَسْمِعْهُمْ أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ عَلِمْتُ أَنِّي مُنْطِقُ الظِّيرِ وَأُنَبِّئُكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنِّي هَذَا لَكُمُ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ ﴿١٠﴾ وَحَشَرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالظِّيرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١١﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ دَخَلُوا

لا يخاف لدى) عندي (المرسلون) من حية
وغيرها (إلا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل
حسنًا) آتاه (بعد سوء) أى تاب (فإنى غفور
رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك في
جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها
من الادمية (بيضاء من غير سوء) برص لها
شعاع يغشى البصر آية (في تسع آيات) مرسلات
بها (إلى فرعون وقومه) منهم كانوا قومًا فاسقين
(فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة
(قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا
بها) أى لم يقرروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم)
أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلمًا وعلوًا) تكبراً
عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد
(فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين)
التي علمتها من إهلاكهم (ولقد آتينا داود
وسليمان) ابنه (علماً) بالقضاء بين الناس ومنطق
الطير وغير ذلك (وقالوا) شكرًا لله (الحمد لله
الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والإنس
والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين * وورث
سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده
(وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم
أصواته (وأوتينا من كل شيء) تؤتاه الانبياء
والسلوك (إن هذا) الموتي (هو الفضل المبين)
البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من
الجن والإنس والطير) في مسيره (فهم يوزعون)
يجمعون ثم يساقون (حتى إذا أتوا على واد النمل)

هو بالطائف أو بالشام نمله صفار أو كبار (قالت نملة) هى ملكة النمل وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا

(١) قوله عند مسيره من مدين : أى ليجتمع مع أمه وأخيه بمصر وكان في ليلة مظلمة باردة مثليجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق .

(٢) قوله حية خفيفة : أى في سرعة الحركة فلا ينافي عظم جثتها .

مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكاً) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فبس جنوده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباً ناء ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) الهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الأنبياء والأولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بقرة فيها فاستخرج الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فقال مالي لا أرى الهدهد) أي أعرض لي ما منعتني من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لأعذبه عذاباً) تعذيباً (شديداً) بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتمتع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (يساطن مبيين) يبرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيراً من الزمان وحضر لسليمان متواضعاً ورفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه ففعا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أي اطلمت على ما لم تطلع عليه (وجئتكم من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبأ) خبر (يقين) إني وجدت امرأة تملكهم أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج إليه الملك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب منلق (وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى (الذي يخرج الحبء) مصدر بمعنى الحبوء من المطر والنبات (في السموات والأرض ويعلم ما تخفون) في قلوبكم (وما تعلمون) بالستكم (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر

سُورَةُ النَّمْلِ

٣١٧

مَسِيكَكُمْ لَا يُحِطُّمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانُ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٣﴾ لَا أَعُذِبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ وَأَوْلِيَ أُتِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حِطُّ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٥﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٧﴾ أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْأَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩﴾ أَذْهَبَ بِكُنُوزِكُنَا فَلَيْدًا لِّهَيْمَةٍ تَزُولُ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿١٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي بِكِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِرِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْلُوا عَلَىٰ وَتُؤْنَسِلِينَ ﴿١٣﴾

أصدقت) فما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارثوا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تملوا على وأنوني مسلمين ثم طبعه بالسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) أي بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريباً منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأناها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشرف قومها (يا أيها الملأؤني) بتحقيق الهمزتين وكسبيل الثانية بقلبها واواً مكسورة (ألقي إلى كتاب كريم) مخنوم (إنه من سليمان وإنه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم) ألا تملوا على وأنوني مسلمين

(١) الظاهر من عبارة الشارح أنه يفسر كلمتي « يخفون ويعلمون » على رواية من قرأها بياء النبي وقرأة خضس بياء الخطاب ١٠١ هـ محققة .

(قالت يا أيها الملوك أفنوني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلها واوا أى أشيروا على (فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً) قاضيته (حق تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد) أى أصحاب شدة فى الحرب (والامر إليك فانظري ماذا تأمرين) بنا نطملك (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أى مرسلوا الكتاب (وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسةائة لبنة من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنيوا حوله حائطاً مشرفاً من

الجزء الثاني

٣١٨

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءُ أَفُنُوْنِيْ فِيْ أَمْرِيْ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْا ۖ ﴿٣١﴾
قَالُوْا نَحْنُ أَوْلُوْا قُوَّةً وَأَوْلُوْا بِأَسْ شَدِيْدٍ وَأَلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِيْ مَاذَا تَأْمُرِيْنَ ۖ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوْكَ إِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوْا
أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۖ ﴿٣٣﴾ وَإِنِّيْ مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ
بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ ۖ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمٰنُ قَالَ أَتَيْدُوْنَ
بِمَالٍ قَالَتْ نَآءِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا تَكْتُمُ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ ۖ ﴿٣٥﴾
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِخُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَخِرْجَتُهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةٌ
وَهُمْ صَاغِرُوْنَ ۖ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءُ إِنِّيْ بَعْرَشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوْنِيْ
مُسْلِمِيْنَ ۖ ﴿٣٧﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ؕ أَتَيْكَ بِبَقْلٍ أَنَّ تَقُوْمُ مِنْ مَّقَامِكَ
وَإِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِيْنٌ ۖ ﴿٣٨﴾ قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا
أَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرِيْدَ إِلَيْكَ طَرَفًا ۖ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ وَقَالَ
هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ لِيَبْلُوْنِيْ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يُشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ۖ ﴿٣٩﴾ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا
عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِيْ أَمْ تَكُوْنُ مِنَ الْذٰلِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ ۖ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا
جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوْنِيَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ۖ ﴿٤١﴾

الذهب والفضة وأت يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشاله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدون ببال فما أتاني الله) من النبوة والملك (خير مما أتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لتفرحكم بزخارف الدنيا (ارجع إليهم) بما أتيت به من الهدية (فلما أتيتهم بخنود لا قبل) لا طاقة لهم بها ولنخرجهم منها (من بلادهم سبأ سميت باسم قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليهم الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حراساً ونجهرت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قبيل^(١) مع كل قبيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملوك أيسكم) فى الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين) متقادين طامعين فى أخذها قبل ذلك لابعده (قال عفریت من الجن) هو القوي الشديد (أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وإنى عليه لقوى) أى على حمله (أمين) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) للنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك) إذا نظرت به إلى شيء ما قال له أنظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالإسم الأعظم أن يأتى

الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقراً) أى ساكناً (عنده قال هذا) أى الإتيان به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أشكر) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه (أم كفر) (ومن شكر فإن ربه غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروا إلى حال تنكروا إذا رآته (ننظر أتهتدى) إلى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها السابق لأن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل لها (أهكذا عرشك) أى مثل هذا عرشك قالت كأنه هو) أى فعرشته وشبهت عليهم كاشهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً (وأوتينا العلم من قبلها

(١) قوله « قيل » : بفتح القاف وسكون الياء ، أى ملك ، وسى قيلاً لأنه ينفذ كل ما يقول ، كما يقال له قائد . ١ . ٥ . محققه .

وكننا مسلمين * وصدها (عن عبادة الله) (ما كانت تعبد من دون الله) (أى غيره) (إنها كانت من قوم كافرين * قيل لها) (أيضاً) (ادخلى الصرح) (هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطلمه سليمان لما قيل له إن ساقها وقدمها كقدمي الحمار فلما رآته حسبته لجة) (من الماء) (وكشفت عن ساقها) (لتخوضه وكان سليمان على سريريه في صدر الصرح فرأى ساقها وقدمها حسناً) (قال) (لها) (١) (إنه صرح مجرد) (تمس) (من قوارير) (أى زجاج ودعاها إلى الإسلام) (قالت رب إني ظلمت نفسي) (بعبادة غيرك) (وأسلمت) (كائنة) (مع سليمان لله رب العالمين) (وأراد تزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين النورة فأزانتها بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين

سورة النمل

٣١٩

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۝ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ قَالُوا أَظَلَمْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ ظَهَرَ لَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْفَتِنُونَ ۝ وَكَانَ فِي الدِّيكِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا نَفْسًا مَوْءَاظَةً بِاللهِ لَنَبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا وَمَكْرُؤًا مَكْرُؤًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَرَزْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَبَلَكَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَلَوْ طَافَ الْأَرْضُ لَقَوْمِهِمْ أَنَا نُونًا فَاحْشَاةً وَأَنْتُمْ بَصِيرُونَ ۝ أَسْمَكُ لَأُنْزِلَ الرِّجَالُ شُهُورًا

بتعجيل عقوبتهم) (وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) (أهلكناهم) (وقومهم أجمعين) (بصيحة جبريل أو برى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم) (فتلك بيوتهم خاوية) (أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة) (بما ظلموا) (بظلمهم) (أى كفرهم) (إن في ذلك آية) (لمبرة) (لقوم يعلمون) (قدرتنا فيمتظنون) (وأنجينا الذين آمنوا) (بصالح وهم أربعة آلاف) (وكانوا يتقون) (الشرك) (ولوطاً) (منسوب بأذكر مقدراً قبله ويبدل منه) (إذ قال لقومه أنا نون الفاحشة) (أى اللواط) (وأنتم تبصرون) (أى يبصرون بعضكم بعضاً) (إنهما كافى بالعصية) (أنسكم) (بتحقيق الهزئين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين) (لأن نون الرجال شهوة

(١) روى القرطبي أنه قال لها ذلك بعد أن صرف بصره عنها وهذا الذي يتفق مع مقام سيدنا سليمان عليه السلام، وأما الروايات التي تثبت أنه آمن النظر في ساقها حتى رآها حسناً فلعلها من الإسرائيليات المدسوسة في كتب التفسير. انظر القرطبي (٢٠٨/١٣). ١٠هـ محققه.

من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (عاقبة فعلكم) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط (أهله) من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون (من أدبار الرجال) فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها (قد جعلناها بتقديرنا) (من العارين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطراً) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المندرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الأمم الحالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آله) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خير) لمن يعبد (أما تشركون) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لمعاديها (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا فيه الثفات من النبية إلى التكلم (به حقائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن

الْبَيْعَةُ الْخَيْسِرِيَّةُ

٣٢٠

مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٠﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿١١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ فَقَدَرْنَا مِنْ أَلْفِ بَرٍّ ﴿١٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٣﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُكُمْ أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ كَثْرَةٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ الْخُلُفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿١٦﴾ أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَمِنْ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلٌ مَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ قُلِ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

(ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتهم عليه (آله) بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أى ليس معه إله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الأرض قراراً) لا تميد بأهلها (وجعل خلالاتها) فيما بينها (أنهاراً) وجعل لها رواسي (جبالاً أثبت بها الأرض) (وجعل بين البحرين حاجزاً) بين العذب والمالح لا يختلط أحدهما بالآخر (إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيد (أمن يجب المضطر) المكروب الذى مسه الضر (إذا دعاه) يكشف (سوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الأرض) الإضافة بمعنى « في » أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (إله مع الله قليلاً ما تذكرون) تتمظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في النال و« ما » زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم إلى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً (ومن يرسل الرياح بشرأ بين يدي رحمته) أى قدام المطر (إله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) في الأرحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء بالمطر) (والأرض) بالنبات (إله مع الله) أى لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) (حجتكم) (إن كنتم صادقين) أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر . وسألوهم عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من في السموات والأرض) من الملائكة والناس (الغيب) أى ما غاب عنهم

(١) قوله قراراً : أى مستقرراً للإنسان والدواب لا تتحرك بما على ظهرها كما في قوله تعالى « وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم » الآية . (٢) قوله من الملائكة والناس : بيان لمن في السموات والأرض على سبيل ألف والنشر المرتب .

(١) قوله قراراً : أى مستقرراً للإنسان والدواب لا تتحرك بما على ظهرها كما في قوله تعالى « وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم » الآية .

(٢) قوله من الملائكة والناس : بيان لمن في السموات والأرض على سبيل ألف والنشر المرتب .

(إلا) لكن (الله) بعلمه (وما يشعرون) أى كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون ه بل) بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم في قراءة، وفي قراءة أخرى ادرك بتشديد الدال وأصله تدارك أهدأت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبغ مما قبله والأصل عميون استشفات الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بمد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضاً في إنكار البعث (أنذا كنا تراباً وأبأؤنا أننا لخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وأبأؤنا من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير الأولين) جمع أسطورة بالغم أى ما سطر من الكذب (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بإنكاره وهى

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٣٢١

هلاكمهم بالمذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق^(١) مما يمكرون) تسلياً للنبي ﷺ أى لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرونك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالمذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (السم بعض الذى تستمعون) فحصل لهم القتل بيدى ربك (ولكن أكرمهم بعد الموت) وإن ربك لنوفى فضل على الناس (ومنه تأخير العذاب عن الكفار) ولكن أكرمهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بأنفسهم (وما من غائبة في السماء والأرض) الماء للمبالغة أى شئ في غاية الخفاء على الناس (إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكتوب علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر الذى هم فيه يختلفون) أى بيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وإنه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من المذاب (إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (إنك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب

إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿١﴾ بَلْ أَذَارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا إِنَّا أَخْرَجُونَ ﴿٤﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٩﴾ وَإِنْ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١١﴾ وَمِمَّا مِنْ غَايِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَقُصَّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿١٦﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْأَصْمَ الْأَعْماءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴿١٨﴾ إِنَّ تَسْمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿١٩﴾ * وَلِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أمثالا لهم بالموتى وبالعمى فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين ه وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن) ما (تسمع) سمع إنهم وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (وإذا وقع القول عليهم) حق المذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار

(١) قوله في ضيق : بفتح الضاد وكسرهما قراءة ثان سبعتان أى حرج .

(أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (إن الناس) أى كفار مكة، وعلى قراءة فتح حمزة وأن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يؤقنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ونحو وجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجاً) جماعة (من يكذب بآياتنا) وهم رؤسائهم المتبعون (فهم يوزعون) أى يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يسافون (حتى إذا جاءوا) مكان الحساب (قال تعالى لهم) (أكذبتم) أنبيائي (بآياتي ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علماً أما فيه إدغام وماء الاستفهامية (ذا) موصول أى ما الذى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) إذ لا حجة لهم (لم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا

الْبَيْتُ الْخَبِيرُ

٣٢٢

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يَّكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٣٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ أَكْذَبْتُمْ بَيِّنَاتِنَا وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كُنُوفِهِمُ وَالنَّهَارَ مِصْرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَوْمَ نَخِفُّ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ غَرَّاءُ السَّحَابِ صُغُرَ اللَّهُ الَّذِي نَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ لِّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَ مَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَأَنْ تُلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ هَدَىٰ فَلِنَا هُدًى لِّنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَعَلْنَا إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ؕ أَيْسَرُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ مَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

فيه) كغيرهم (والنهار مبصراً) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوصاً بالذكر لا انتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافر (ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الأولى من إسرائيل (ففرع من في السموات ومن في الأرض) أى خافوا الخوف المفضى إلى الموت كما في آية أخرى فصمق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه (إلا) من شاء الله) أى جبريل وميكائيل وإسرائيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه أى وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة (أنوه) بصفة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير في الإثبات بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهي غمر مر السحاب) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالمهين ثم تصير هباء منثوراً (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنماً (الذي ألقن) أحكم (كل شيء) صنعه (إله خير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من العصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للفضل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجماعون بها (من فزع يومئذ) بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون) ومن جاء بالسبيئة) أى الشر (فكبت وجوههم في النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الخواص فغيرها من

باب أولى ويقال لهم بكتيتا (هل) أى ما (تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذي حرّمها) أى جعلها حرماً آمناً لا يفسد فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختل خلها وذلك من النعم على قريش وأهلها في رفع الله عن بلدهم المذاب والفتن الشائفة في جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شيء) فهو ربه وخلقه ومالكة (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فمن اهتدى) له (فإنما يهتدى لنفسه) أى لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس على إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وقل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وما ربك بظالم عما يعملون) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

(مكية إلا إن الذي فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا ينتمى الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بما راده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) الإضافة بمعنى من (البين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لأجلهم لأنهم المنتقمون به (إن فرعون علا)

تعظم (في الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها

شيعاً) فرقاً^(١) في خدمته (يستضعف طائفة منهم)

وهم بنو إسرائيل (يذبح أبناءهم) للوولدين

(وليستحي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض

الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون

سبب زوال ملكك (إنه كان من المفسدين)

بالقتل وغيره (وزيد أن نحن على الذين استضعفوا

في الأرض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين

وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم

الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الأرض)

أرض مصر والشام (وزى فرعون وهامان

وجنودها) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء

ورفع الأسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون)

يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه

(وأوحينا) وحى إلهام أو منام (إلى أم موسى)

وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

(أن أرضيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) البحر

أى النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني) لفراقه

(إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته

ثلاثة أشهر لا يبيى وخافت عليه فوضته في

تابوت مطلى بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقتة

وألقته في بحر النيل ليلاً (فالتقطه) بالتأبوت

صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضموه

بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص

من إبهامه لبناً (ليكون لهم) في عاقبة الأمر

(عدواً) يقتل رجالهم (وحزناً) يستعبد نساءهم

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لفتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كحزنه (إن فرعون وهامان) وزيره

(وجنودها كانوا خاطئين) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين

لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه) ولداً (فأطاعوها) وهم لا يشعرون (بعاقبة أمرهم معه) وأصبح فؤاد أم موسى (لما

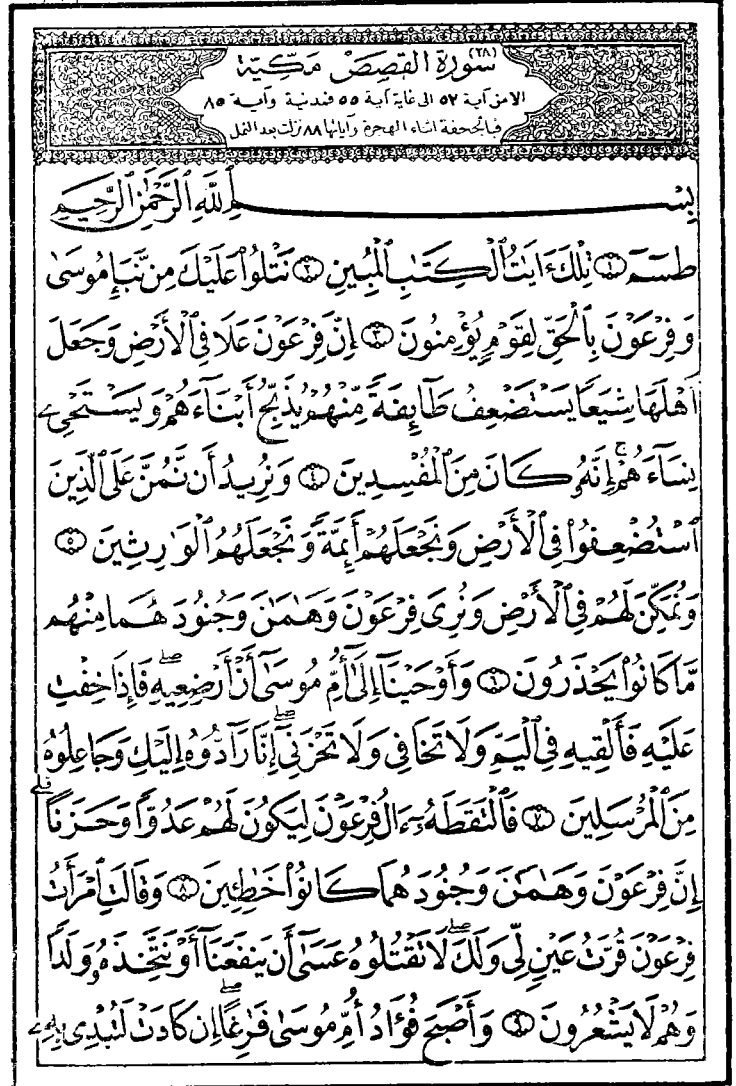
علت بالتقاطه) فارغاً (مما سواه) إن (محفة من الثقلة واسمها محذوف أى إنه) كادت لتبدي به (أى بأنه ابنها

(١) قوله فرقاً: أى جعل الصنائع الشريفة للقط والحسيصة لبني إسرائيل ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية. وقيل: فرقاً مختلفة

فأغرى بينهم المداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلهم. ١. هـ. أبو السمود ببعض تصرف

سورة القصص

٣٢٣



وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لفتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كحزنه (إن فرعون وهامان) وزيره (وجنودها كانوا خاطئين) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه) ولداً (فأطاعوها) وهم لا يشعرون (بعاقبة أمرهم معه) وأصبح فؤاد أم موسى (لما علّت بالتقاطه) فارغاً (مما سواه) إن (محفة من الثقلة واسمها محذوف أى إنه) كادت لتبدي به (أى بأنه ابنها

(١) قوله فرقاً: أى جعل الصنائع الشريفة للقط والحسيصة لبني إسرائيل ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية. وقيل: فرقاً مختلفة

فأغرى بينهم المداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلهم. ١. هـ. أبو السمود ببعض تصرف

الجزء العشرون

५५२

ان

(٢) مُجمع : يضم الجيم وسكون اللام أى بكفه مجموعة ، وقيل ضربه بمصا . ا. هـ . قرطبي .

أن تكون من الصالحين) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الداحيين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسمى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال ياموسى إن الملائكة من قوم فرعون) (يأترون بك) (يتشاورون فيك) (ليقتلوك فالخرج) من المدينة (إني لك من الناصحين) في الأمر بالخرج (فخرج منها خائفاً يترقب) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عزة^(١) فانطلق به إليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أى وصل إليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيم (ووجد من دونهم) أى سوام (أمرأتين تذرودان) تمنان أغنامهما عن الماء (قال موسى لهما (ما خطبكما) أى ما شأنكما لا تسقيان) قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقهم خوف الزحام فدفق وفي قراءة يصدر من الرعاء أى يصرفوا مواشيمهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقي (انسق لهما) من بئر أخرى بقرهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لسرة^(٢) من شدة حر الشمس وهو جافع (فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعنا إلى أبيهما في زمن أنزلنا كانتا ترجمان فيه ففسأ لهما عن ذلك فأخبرتا به من سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لى قال تعالى

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٢٥

أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ
يَمُوسَى إِنَّ لِلْمَلَأِئِئَةِ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجْ إِلَى لَكَ مِنَ التَّصْحِينَ ۝
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا
تَوَجَّهَ لِقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا
وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَا لَا نَسْقِي حَتَّى
يَصْدُرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِ
فَقَالَ رَبِّي إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَى مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْنِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَعْدٍ لَكَ آفَلَمْ تَكُنْ
أَعْلَمَ بِوَقْعِ عَلَيْهِ الْقَضِصِ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
قَالَتْ اخْدُحْهُمَا يَا بَنِيَّ اسْتَشِيرْهُمَا وَإِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتِجْرَاءِ الْقَوَى الْأُمَيَّةِ
۝ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُنِيَ بِنْتَى هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تَمْنِي
حَجَجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَجْدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى

استأجرت القوى الأمين) أى استأجره لقوته وأمانته فسألهما عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لهما امشى خلفي وزيادة أنها لما جاءت و علم بها صوب رأسه فلم يرغعه فرغب في إنكاحه (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهى الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيراً لى فرعى غنمى (ثمانى حجج) أى سنين (فإن أتممت عشراً) أى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) بإشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الواغين بالعهد (قال موسى) (ذلك) الذى قلته (بيني وبينك) أيما الأجلين قضيت) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قضيت) به أى فرغت منه (فلا عدوان على) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا و أنت (وكيل) حفيظاً أو شهيداً فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى

(١) قوله «عزة» هى ما فوق العصا ودون الرمح أى حربة ١. هـ. محققة .

(٢) سمره : بضم الميم شجرة عظيمة من شجر الطلح وهو الموز ١. هـ. محققة .

(الأجل) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (ناراً قال لأهله امكثوا) هنا (إني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكانت قد أخطأها (أو جذوة) بثلاث الجيم (١) قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما آتاها نودى من شاطئه) جانب (الواد الأيمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماحه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئه بإعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو علق أو عوسج (٢) (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك) فآلقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبراً) هارباً

الْبَقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ

٣٢٦

الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا
لِيَوْمَ آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ
الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَّى إِلَىٰ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وَأَنَّ
أَلِيَّ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا أَهْتَزَّكَ بِهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِرُّوهُ يُعْقِبُ
يَمْوَسَّى قَبْلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ
تَخْجُجُ بَيَضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ لِيَدِكَ جَنَاحَكَ مِنَ الزَّهَبِ فَنَزَلَ
بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّي إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥﴾ وَأَخِي هَارُونُ
هُوَ أَفْضَعُ مِنِّي لِسًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رَدَا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَكِيدُونِي ﴿٦﴾ قَالَ سَنُنْذِرُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا يَأْتِيَنَّكَ أَنْتَ وَمِنْ شَعْبِكَ الْغَالِبُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابُ الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا تَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

(وقال)

(فى) أيام (آياتنا الأولين * وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على «من» قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون

منها (ولم يعقب) أى يرجع فنودى (يا موسى) أقبل ولا تخف إنك من الآمنين * أسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمية (بيضاء من غير سوء) أى برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشماع الشمس فتشئ البصر (واضمم إليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر (فذاذك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤثنتان وإنما ذكر للشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين * قال رب إني قتلت منهم نفساً) هو القبطى السابق (فأخاف أن يقتلوني) به (وأخى هارون هو أفصح منى لساناً) أبين (فأرسله معى رداً) معيناً وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب اللداء وفى قراءة بالرفع وجملة صفة رداً (إني أخاف أن يسكذبون * قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لك سلطاناً) غلبة (فلا يصلون إليك) بسوء اذهبا (بآياتنا) أنما ومن اتبعكم الغالبون لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا إلا سحر مفتري) محتلق (وما سمعنا بهذا) كائنات

(١) قوله بثلاث الجيم : الكسر قراءة الجهور والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم وكلها قراءات سبعة .

(٢) قوله لعوسج : أى شوك .

(وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهايمان على الطين) فاطبخ لي الآجر (فاجعل لي صرحاً) قصرأ
عالياً (لعلني أطلع إلى إله موسى) أنظر إليه وأقف عليه (وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله (واستكبر
هو وجنوده في الأرض) أرض مصر (بنير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول ^(١) (فأخذناه وجنوده
فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر الملح ففرقوا (فانظر كيف كان عقوبة الظالمين) حين صاروا إلى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا
(أئمة) بتحقيق المهزنيين وإبدال الثانية ياء ^(٢) رؤساء في الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون)
بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيًا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) البعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى)

سُورَةُ الْقَصَصِ

٣٢٧

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْهَمُونَ
عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ وَاسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بِآيَاتِنَا لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قُضِيَنا
إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٧﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا
فَطَاوَلْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ نَازِلًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَلَكِنَّا لَكِنَّا مَرْسِلِينَ ﴿٨﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلَكِن رَّحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتِ
أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ

قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس)
حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أى
أنواراً للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به
نعم (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون)
يتعظون بما فيه من الموعظ (وما كنت) يا محمد
(بجانب) الجبل أو الوادى أو المكان (الغربى)
من موسى حين المناجاة (إذ قضينا) أوحينا
(إلى موسى الأمر) بالرسالة إلى فرعون وقومه
(وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به
(ولكننا أنشأنا قروناً) أمماً بعد موسى ^(٣)
(فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم ففسوا
المهود واندرست العاوم وانقطع الوحى ففنا بك
رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وما
كنت ثاوياً) مقياً ^(٤) (فى أهل مدين) تتلوا عليهم
آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكننا
كنا مرسلين) لك وإليك بأخبار المتقدمين
(وما كنت بجانب الطور) الجبل (إذ) حين
(نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن)
أرسلناك (رحمة من ربك) لتنذر قوماً ما أتاهم
من نذير من قبلك (وهم أهل مكة) لعلهم
يتذكرون (يتعظون) (ولولا أن نصيبهم مصيبة)
عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره
(فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولاً
فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون

(١) قوله بالبناء للفاعل والمفعول : الأولى قراءة الكوفيين والثانية قراءة غيرهم فهما سبعيتان .

(٢) قوله وإبدال الثانية ياء : وهى قراءة صحيحة من طريق الطيبة .

(٣) قوله أمماً بعد موسى : كأمة داود وسليمان وزكريا ويحيى وذى الكفل عليهم السلام .

(٤) قوله مقياً : أى إقامة طويلة تشمر بمررتك قصتهم .

من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الإصابة السبب عنها قولهم أو لولا قولهم السبب عنها أى لعاجلناهم بالمعقوبة وما أرسناك إليهم رسولا (فلما جاءهم الحس) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والمصا وغيرها أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهروا) تعاونوا (وقالوا إنا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون * قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه إن كنتم صادقين) فى قولكم (فإن لم يستجيبوا لك) دعاءك بالإتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (إن الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد

الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ وَرَبُّ

٣٢٨

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوْتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوْتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَنْتَبِعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا سُئِلُوا عَلَيْهِمْ قَالُوا لَا بَأْسَ بِهِنَّ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَوَيَذَرُوهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا لِلَّغْوِ اعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّا لِلَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَلْمُهْتَدِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا إِمَّا يَنْجِبِي إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ كَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَكَأَهْلَكَا مِنْ قَوْمِهِ

لَا يَعْلَمُونَ

وصلنا) بيننا (لهم القول) القرآن (لعالمهم يتذكرون) يتمظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضاً نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كمبد الله ابن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يسئلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدعون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبغى الجاهلين) لانصحبهم . ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبى طالب (إنك لا تهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين * وقالوا) أى قومه (إن تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرماً آمناً) يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجيى) بالفوقانية والنحتانية (١) (إليه تمرات كل شئ) من كل أوب (٢) (رزقاً) لهم (من لدنا) أى عندنا (ولكن أكثروهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية

(١) قوله بالفوقانية والنحتانية : التاء الفوقانية قراءة نافع وأبى جعفر ورويس والياء النحتانية قراءة غيرهم ووجهها ظاهر لأن

التأنيث فى الفاعل مجازى ، فيصح تذكير الفعل وتأنيثه . ا. هـ . محققه .

(٢) قوله من كل أوب : أى من كل ناحية وطريق وجهة .

بطرت معيشتها) (١) أى عيشتها وأريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم) (٢) لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) للمرة يوماً أو بعضه (وكننا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أى أعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا) وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أى تمتعون وتترينون به أيام حياتكم ثم ينفى (وما عند الله) أى ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) (٣) بالتناء والبقاء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كن متعنا الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الأول المؤمن والثاني الكافر أى لا تساوى بينهما (و) اذكر (يوم) القيامة (يناديه) الله (فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول

النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغويانا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغوا (كأغويننا) لم نسكروهم على الفى (تبرأنا إليك) منهم (ما كانوا إلا ناسا يبدون) «ما» نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديه) فيقول ماذا أجبتكم المرسلين (إليكم) (فعميت عليهم الأنباء) الأخبار المنجية في الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أدى الفرائض (فمنى أن يكون من الناجين) الناجين بوعده الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الحيرة) الاختيار في شيء (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن إشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلمون) بالأسنتهم من ذلك (وهو الله لا إله إلا هو

سُورَةُ الْفُصِّلَاتِ

٣٢٩

بَطْرَنَ مَعِيشَتَهَا فَلَيْسَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُولِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَعَ الْخَيُومَ الدُّنْيَا وَزَيْنُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْخَيُومِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) قوله بطرت معيشتها : أى كفرت نعمة ربها في زمن معيشتها أى حياتها .

(٢) قوله فتلك مساكنهم : أى خربة بسبب ظلمهم .

(٣) قوله أفلا تعقلون : الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أتركتكم التدبر في أحوالكم أفلا تعقلون

فمن أثر الفاني على الباقي فلا عقل عنده

له الحمد في الأولى (الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (وإليه ترجعون) بالشورى (قل) لاهل مكة (أرايتكم) أى أخبروني (إن جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتىكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك (قل) لهم (أرايتكم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً (1) إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتىكم ليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) (2) في النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانياً لينبأ عليه

الجزء العاشر

٣٣٠

(ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيداً) هو نبيم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الإشراك (فعملوا أن الحق) في الإلهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون (في الدنيا من أن معه شريكاً تعالى عن ذلك) (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فنبى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وأتيناه من السكور ما إن مفاتيحه لتنوء) تنقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى ثقلمهم فالباء للتمدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك . اذكر (إذ قال له قومه) المؤمنون من بنى إسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (إن الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) أطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تتفقه في طاعة الله (ولا تنس) تترك (نصيبك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله إليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الأرض) بعمل المعاصي (إن الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (قال إنما أوتيته) أى المال (على علم عندي) أى في مقابلته وكان أعلم بنى إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الأمم (من هو أشد منه قوة وأكثر جملاً) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن

له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴿١﴾ قل أرايتكم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتىكم بضياء أفلا تسمعون ﴿٢﴾ قل أرايتكم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتىكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ﴿٣﴾ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿٤﴾ ويوم نناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون ﴿٥﴾ ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٦﴾ * إن قارون كان من قوم موسى فبعى عليهم وأتيناه من السكور ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أوى القود إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴿٧﴾ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴿٨﴾ قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جملاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ﴿٩﴾ فخرج على قومه

ذنوبهم المجرمون) لعله تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (خرج) قارون (على قومه

(١) قوله سرمداً : من السرد وهو المتابعة والاطراد .

(٢) قوله ولتبتغوا من فضله : أى تطلبوا الرزق بالسعى في الأرض ، ويستفاد من هذه الآية مدح السعى في طلب الرزق . ١ هـ . محققه .

في زينته) بأتباعه الكثيرين ركبانا متحليين بمسلب الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا)
 للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) في الدنيا (إنه لدو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد
 الله في الآخرة (ويلكم) كلة زجر (١) (ثواب الله) في الآخرة بالخفة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون في الدنيا
 (ولا يلقاها) أى الجنة المشار بها (إلا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (خشفنا به) بقارون (وبداره الأرض فما كان له من فئة
 ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن بمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أى من
 قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء و «وى» اسم فعل بمعنى أعجب
 أى أنا والكاف بمعنى اللام (٢) (لولا أن من الله
 علينا لحسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه
 لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كفارون (تلك
 الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون
 علواً في الأرض) بالبنى (ولا فساداً) بعمل
 المعاصي (والعاقبة) المحموده (للمتقين) عقاب الله
 بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها)
 ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة
 فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا) جزاء
 (ما كانوا يعملون) أى مثله (إن الذى فرض
 عليك القرآن) أنزله (لرادك إلى معاد) إلى مكة
 وكان قد اشتاقها (قل ربى أعلم من جاء بالهدى
 ومن هو فى ضلال مبين) نزل جواباً لقول كفار
 مكة له إنك فى ضلال أى فهو الجائى بالهدى وهم
 فى الضلال وأعلم بمعنى علم (وما كنت ترجوا أن
 يلقى إليك الكتاب) القرآن (إلا) لكنت
 ألقى إليك رحمة من ربك (فلا تكونن ظهيراً
 معيناً) للكافرين (على دينهم الذى دعوك إليه
) ولا يصدنك (أصله يصدونك حذف نون
 الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقاءها مع النون
 الساكنة) عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك (أى
 لا ترجع إليهم فى ذلك) (وادع) الناس (إلى
 ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من
 المشركين) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه
 (ولا تدع) تعبد (مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو
 كل شئ هالك إلا وجهه) إلا إياه (له الحكم)

سُورَةُ الْقَصَصِ

٣٣١

فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ
 قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ
 اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٢﴾ فَخَشَفْنَا بِهِ
 وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
 النَّاصِرِينَ ﴿٣﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ لِلَّهِ
 يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِثْلَ اللَّهِ عَلَيْنَا
 لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٤﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
 لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ ﴿٥﴾ مَنْ
 جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
 السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى
 مَعَادٍ قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا كُنْتُ
 تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا
 لِلْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ وَلَا يَصِدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ نَزَّلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى
 رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُسْتَرِكِينَ ﴿٩﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

القضاء النافذ (وإليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

- (١) قوله كلة زجر : أى وهى منصوبة بمقدر أى أكرمكم الله ويلكم والأصل فى الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع .
- (٢) قوله ويكأن الله الخ : ويكأن فيها خمسة مذاهب الأول أن « وى » كلة برأسها اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للتعليل وأن
 وما دخلت عليه مجرور بها . الثانى أن « كان » للتنبيه غير أنه ذهب معناه فيها وصارت للتبيين . الثالث أن « ويك » كلة برأسها والكاف
 حرف خطاب وأن معمولة لحذف أى اعلم أن الله يبسط الخ . والرابع أن أصلها « ويك » حذف اللام . والخامس أن « ويكأن » كلها
 كلمة بسيطة ومعناها ألم تر أن الله يبسط الرزق الخ . انظر إعراب القرآن للعكبرى (١/٢٧٧) تحقيق على البجاوى .

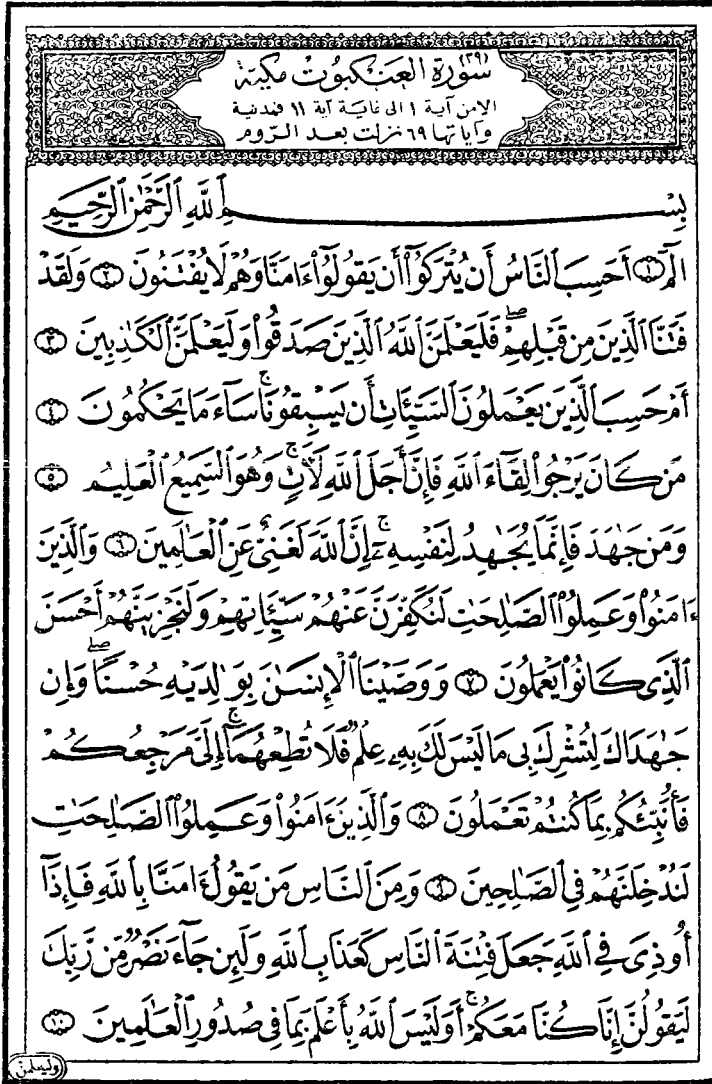
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس^(١) أن يتركوا أن يقولوا آي بقولهم (آمنوا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فكأزاهم للمشركون^(٢)) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا (في إيمانهم علم

الجزء العنكبوت

٣٣٢

مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون السيئات (الشرك والمعاصي) أن يسبقونا) يفوتون فلا تنتقم منهم (ساء) بس (ما) الذي (يحكمون) به حكمهم هذا (من كان يرجوا) يخاف (لقاء الله فإن أجل الله) به (لآت) فليستمد له (وهو السميع) لأقوال العباد (السلیم) بأعمالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فإنما يجاهد لنفسه) فإن منفعة جهاده له لا لله (إن الله لنفي عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنسفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه برفع الحافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) أي إحصاء ذا حسن بأن يربها (وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الإشراك (إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس) أي أذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فيوافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) ففتموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إنا كنا معكم) في الإيمان فأشركونا في النعمة قال الله تعالى (أوليس الله بأعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى



المساكين (إنا كنا معكم) في الإيمان فأشركونا في النعمة قال الله تعالى (أوليس الله بأعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى

- (١) قوله : أحسب الناس الخ : الاستهزام للتقرير أو التوبيخ فلا يقتضى جواباً لأنه في معنى كيف وقع منهم حسابان ذلك .
(٢) قوله نزل في جماعة : أي كهمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وللقصود من الآية تسلية هؤلاء وتعليم من يأتي بعدهم الصبر على تحمل المشاق في سبيل العقيدة . ا.هـ . محققه .

(وليعلمن الله الذين آمنوا) (١) بقولهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر (٢) قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون) في ذلك (وليعلمن أفعالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلها الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فأبى فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلامهم ففارقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحاً (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

٣٣٣

وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعْتَابٌ لَهُمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْكَارًا لِذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعُدَّ كَذِبًا ثَمًّا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَإِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

(للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلمهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلك خير لكم) بما أنتم عليه من عبادة الأصنام (إن كنتم تعلمون) الخير من غيره (إنما تعبدون من دون الله) أى غيره (أو ثانات) وتخلقون إفتكاً تقولون كذباً ان الأوثان شركاء لله (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً) لا يقدرُونَ أن يرزقوكم (فاتبتوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا) أى تكذبوني يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) إلا البلاغ المبين . في هاتين القصتين تسلياً للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتححه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (إن ذلك) المذكور من الخلق الاول والثاني (على الله يسير) فكيف ينكرون الثاني (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مداً وقصراً مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) ومنه البسء والإعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (وإليه تقبلون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن إدراككم (في الأرض ولا في السماء) لو كنتم فيها أى لا تقوتونه

(١) قوله وليعلمن الله الذين آمنوا الخ: أى ليظهر متعلق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر شرف المؤمن الخالص .

(٢) قوله والأمر بمعنى الخبر: أى فالعنى ليسكن منكم الاتباع ومنا حمل الخطايا .

(ومالك من دون الله) (أى غيره) (من ولى) (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولعائنه) أى القرآن والبعث (أولئك ينسوا من رحمتي) (أى حتى) (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأجابه الله من النار) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً (إن فى ذلك) أى إنجائه منها (آيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمتها وإخادها وإنشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم للنتفون بها (وقال) إبراهيم (إنما اتخذتم من دون الله آوتاناً) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المفعى (١) توادتم على عبادتها (فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يسكنكم بكم بعض) يتبرأ القادة

الْبَيْتُ الْخَمْسُونَ

٣٣٤

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَسْعَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ فَكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لَهُمُ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ بِغُضْبٍ مِنْ رَبِّهَا ۚ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَظِيمٌ ۝ فَآمَنَ لَوْطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ۝ وَلَوْطَا ۖ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا تَنْتَوْنَهَا فَحِشَّةً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ آمِنَكُمْ لِنَا تَوْنِ الرِّجَالِ وَنَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَنَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَا تُؤَظْمِلِينَ ۝ قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا لَنْ نَعْلَمَ

من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضاً) يلعن الاتباع القادة (وماواكم) مصيركم جميعاً (النار ومالك من ناصرين) مانعين منها (فأمن له) صدق إبراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) إبراهيم (إنى مهاجر) من قومي (إلى ربى) أى إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إنه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وهبنا له) بعد إسماعيل (إسحاق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان (وآتينا أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطاً) إذ قال لقومه أنتم (بتحقيق) الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى للموضعين (لنأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الإنس والجن (أنتم لنأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وتأتون فى نادىكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتتنا بعذاب الله إن كنتم من الصادقين) فى استنباح ذلك وأن العذاب نازل بفعله (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى إزال العذاب (على القوم

المفسدين) المعاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحاق ويعقوب بعده (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) أى قرية لوط (إن أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) إبراهيم (إن فيها لوطاً قالوا) أى الرسل (نحن أعلم)

(١) قوله الملقى: أى الحاصل من القراءات الواردة فى قوله مودة بينكم وهى أربع الرفع مع جر «بين» وفتحها، والنصب مع جر «بين» وفتحها وكلها قراءات صحيحة.

بمن غيها للنجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا
سوء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل
ربه (وقالوا لاتخف ولا تحزن إنا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على
محل الكاف (إنا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذي (كانوا
يفسقون) به أى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) ظاهرة هى آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا
(إلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)
حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أنفسد

(فكذبوه فأخذتهم الرجفة) (١) الزلزلة
الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين
على المركب ميتين (و) أهلكنا (عادا
وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة
(وقد تبين لكم) إهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر
واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر
والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق
(وكانوا مستبصرين) (٢) ذوى بصائر (و)
أهلكنا (قارون وقرعون وهامان ولقد جاءهم)
من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات
(فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين)
فائتين عذابنا (فكلنا) من المذكورين (أخذنا
بذنبه فغمرهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا
عاصفة غيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من
أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا
به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا)
كقوم نوح وقرعون وقومه (وما كان الله
ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب) ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون (بارتكاب الذنب) مثل
الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى أصناما
يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا)
لنفسها تأوى إليه (وإن أوهن) أضعف
(البيوت لبنت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا
ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو
كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

٣٣٥

يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ وَاَهْلُهُ اِلَّا اَمْرًاۙ اَنْتَ كَانَتْ مِنَ الْغٰیِبِیْنَ ؕ وَلَمَّاۤ اَنْ جَآءَ رُسُلُنَا لُوْطًاۙ سِیِّئَۤاۤیَۡتِهِمْ وَصَافِیۡۤیَۡهِمْ ذُرْعًاۙ وَقَالُوْۤا لَا تُخَفْ وَلَا تَحْزَنْۙ اِنَّا مُنْجُوْكَ وَاَهْلَكَۙ اِلَّا اَمْرًاۙ اَنْتَ كَانَتْ مِنَ الْغٰیِبِیْنَ ؕ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰیۤا هٰٓءِیۡ الْقَرْیَةِ رِجْزًاۙ مِّنَ السَّمَآءِۙ بِمَا كَانُوْۤا فٰیْسُقُوْنَ ؕ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَاۤ اٰیَةًۢ بَیِّنَةًۭ لِّقَوْمٍ یَّعْقِلُوْنَ ؕ وَاِلٰی مَدِیْنٍۭ اَخَاهُمْ شُعَبِیًّاۙ فَقَالَ یَقُوْمُوْۤا عِبْدُوْۤا اللّٰهَ وَاَرْجُوْۤا یَوْمَ الْاٰخِرِ وَلَا تَعْتَوُوْۤا فِی الْاَرْضِ مُفْسِدِیْنَ ؕ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُۙ فَاصْبَحُوْۤا فِیۤ اٰرَۡضِهِمْ جَثِیْمِیْنَ ؕ وَعَاۡدًاۙ وَثَمُوْدًاۙ وَفَدَّیۡتَنَۙ لَّكُم مِّنۡ مَّسٰكِنِهِمْۙ وَزَیۡنَۙ لَّهُمُ الشَّیْطٰنُۙ اَعْمَلٰهُمُۙ فَصَدَّوْۤهُمۡ عَنِ السَّبِیْلِۙ وَكَانُوْۤا مُسْتَبْصِرِیْنَ ؕ وَقَرُوْۤنَ وَفِرْعَوْنَۙ وَهَمَانَۙ وَلَقَدْ جَآءَهُمۡ مُّوْسٰیۙ بِالْبَیِّنٰتِۙ فَاسْتَكْبَرُوْۤا فِی الْاَرْضِ وَمَا كَانُوْۤا سٰبِقِیْنَ ؕ فَكَلَّاۙ اَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۙ فَمِنْهُمْۙ مَّنۡ رَّسَلْنَا عَلَیْهِ حَاصِبًاۙ وَمِنْهُمْۙ مَّنۡ اَخَذْنَاهُ الصَّیْحَةُۙ وَمِنْهُمْۙ مَّنۡ خَسَفْنَاۤیْهِ الْاَرْضَ وَمِنْهُمْۙ مَّنۡ اَغْرَقْنَاۙ وَمَا كَانَ لِلّٰهِۙ لِيُظْلِمَهُمْۙ وَلٰكِنۡ كَانُوْۤا اَنْفُسُهُمْۙ یَظْلِمُوْنَ ؕ مَثَلُ الَّذِیۡنَ اتَّخَذُوْۤا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِۙ اَوْلِیَآءَۙ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتٍۙ اِنْ اتَّخَذَتْۢ بَیۡتًاۙ وَاِنْۙ اَوْهَنَ الْبُیُوْتِۙ لَبِیۡتُ الْعَنْكَبُوْتِۙ لَوْ كَانُوْۤا یَعْلَمُوْنَ ؕ

(١) قوله الرجفة : أى الزلزلة التى نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم في هود فأخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضعين

فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب في هلاكهم فتارة يضاف الأخذ للسبب وتارة لسبب السبب .

(٢) قوله وكانوا مستبصرين : أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عذر في ذلك لأن الرسل بينوا طريق الحق بالحجج الواضحة .

(٢٢ — تفسير الجلالين)

(إن الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الأمثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (لناس وما يعقلها) أى يفهمها (إلا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق) أى محققاً (أن فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (أنزل ما أوحى إليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة) الصلاة (انتهى عن الفحشاء والمنكر) شرعاً أى من شأنها ذلك ما دام المرء فيها (ولذكر الله أكبر) (١) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) غيمازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء إلى

الْبُرْهَانُ عَلَى الْغَيْبِ

٢٢٦

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
 الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ۝
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝
 أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ إِنَّ الصَّلَاةَ نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
 وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝
 الْكِتَابُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُؤُنَا آمَنَّا بِالَّذِي
 أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ۝
 وَمَا كُنْتَ
 تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ وَبَيِّنَاتٍ إِذَا لَزُنَاكَ لِبَطْلُونِ ۝
 بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
 الظَّالِمُونَ ۝
 وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝
 أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝
 قُلْ كُنْ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

الله بآياته والتنبيه على حجه (إلا الذين ظلموا منهم) بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤوا الجزية فجادلواهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشئ مما فى كتبهم (آمننا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (واللهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها) (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (إلا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجبائى به محقق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا) أى لو كنت قارئاً كاتباً (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة أنه أسمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) أى اليهود وجحدوا بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة كفاة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهراً إنذارى بالنار أهل المعصية

(أو لم يكفهم) غيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إن فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظيمة (لقوم يؤمنون) قل كفى بالله بينى وبينكم شهيداً (بصدقى) يعلم ما فى السموات والأرض (ومنه حالى وحالكم) والذين

آمنوا بالباطل (وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان (ويستعجلونك بالعذاب (١) ولولا أجل مسمى (له (لجاءهم العذاب (عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون (بوقت اتيناه (يستعجلونك بالعذاب (في الدنيا (وإن جهنم لحيطه بالكافرين (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم (ونقول (غيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون (أى جزاءه فلا تفوتونا (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت غيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر غيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الإسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون (بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم (نزلهم وفى قراءة بالملئثة (٢) بعد النون من الثواء الإقامة وتمدينه الى غرضا بحذف فى (من الجنة غرضا تجرى من تحتها (٣) الأنهار خالدين (مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون (غيرزقيم من حيث لا يحتسبون (وكأين (كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها وإياكم (أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لأقوالكم (العليم) بضائركم (ولئن (لام قسم (سألتهم (أى الكفار (من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله غائى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (الله ييسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده (امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن (لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (١) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويمقدر له وإن الله بكل شئ عليم (٢) ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل كثرهم لا يعقلون (٣) وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار

مَنْ أَوَّابًا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَعْبَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ أَرْضِي وَاسْعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۝ اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ

(١) قوله ويستعجلونك بالعذاب : تعجب من قلة نصفتهم ومن تعنتهم والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة .

(٢) قوله وفى قراءة بالملئثة : أى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة « لنثوينهم » .

(٣) قوله تجرى من تحتها : أى من تحت الغرف .

الآخرة لى الحيوان (بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ركبوها في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتبعوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أو لم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم) قتلاً وسبياً دونهم (أغياً لباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) بإشركهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبى أو الكتاب (لما جاءه اليس في جهنم ماوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا غيها) في حقنا (لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير إلينا (وإن الله لمع الحسنيين) المؤمنين بالنصر والعون .

٣٠ - « سورة الروم »

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٣٣٨

(مكية وهى ستون أو تسع وخمسون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم) (١) وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أى أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سيفلبون) فارس (في بضع سنين) هو مابين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (الله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى إن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أى إرادته (ويومئذ) أى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون) (بنصر الله) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) أى معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) إعادة هم تأكيد .

(١) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدّها روم بن عيصو بن اسحاق بن إبراهيم وسبب نزول هذه الآية — على ما ذكره بعض المفسرين — أنه كان بين فارس والروم قتال ، وكان

الْآخِرَةَ لِمَى الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَالُوا أَخْجِئْهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِنْ هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَسْغُوا فُسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَنُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِ بَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحَنِينِ ﴿٦﴾

لتسورة الروم مكية
الآية ١٧ فسكتة
وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْعَلْبَ الرُّومِ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي ضِعْفِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ وَتَوَسَّيْ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾

(اول)

المشركون يودون أن يغلب فارس الروم ، لأن فارس كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وكان المسلمون يحبون أن تغلب الروم فارس لأنهم أهل كتاب ، غلبت فارس الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر أخواننا من أهل فارس على أخوانكم الروم ، وحزن المسلمون حزناً شديداً فأنزل الله عز وجل هذه الآيات فخرج أبو بكر رضى الله عنه فقال فرحتم بظهور أخوانكم ، فلاتفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه أبى بن خلف الجهى وقال كذبت ، فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله . فقرأنا على أنه ان ظهرت الروم على فارس غم أبى بن خلف ، وان ظهرت فارس غم أبو بكر رضى الله عنه — وكان ذلك قبل تحريم الرهان — وجعلوا الأجل ثلاث سنين ، وقيل سبعا ثم مضت المدة المضروبة بينهم ولم تغلب الروم فارس ، ولكنها انتصرت عليهم بعد ذلك ، وتحقق ما وعد به القرآن الكريم وخرج المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، وفى ذلك يقول الله عز وجل (ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) راجع ما كتب في ذلك في تفسير ابن كثير وحاشية الجمل . أ. هـ . محققه

من تراب) أى أصلكم آدم (ثم إذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا إليها) وتالفوها (وجعل بينكم) جميعاً (مودّة ورحمة إن فى ذلك) المذكور (آيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم) أى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما (والوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إن فى ذلك آيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرهما (١) أى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بإرادته راحة لكم (وابتغواكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بإرادته (إن فى ذلك آيات لقوم يسمعون)

الجزء الثالث والعشرون

٣٤٠

مِنْ تُرَابٍ مِّمَّا إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوْنِ لَكُمْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ۝ وَلَهُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قِسْطٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ

سَمَاعٍ تَدَبَّرَ وَاعْتَبَارَ (ومن آياته يريكم) أى إراءتكم (البرق خوفاً) للمسافرين من الصواعق (وطمعاً) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيجى به الأرض بعد موتها) أى يبسها بأن تثبت (إن فى ذلك) المذكور (آيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بإرادته من غير عمد (٢) (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور (إذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والأرض) ملكا وخلقاً وعبداً (كل له قاننون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فلهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الأعلى فى السموات والأرض) أى الصفة العليا وهى أنه لا إله إلا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلاً) كائناً (من أنفسكم) وهو (هل لكم من ما ملكت أيمانكم) أى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الأموال وغيرها (فأنتم) وهم (غيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من

الأحرار والاستفهام بمعنى النفى المنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالإشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم

(١) قوله بفتح اللام وكسرهما : وهما قراءتان سبعتان .

(٢) قوله من غير عمد : بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له أو بضميتين جمع عمود كرسل ورسول .

من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين خفيًا) مائلًا إليه أى أخلص دينك لله أنت ومن اتبعك (غطرت (١) الله) خلقته (التى خطر الناس عليها) وهى دينه أى الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (إليه) تعالى غيما أمر به ونهى عنه حال من غاغل أقم وما أريد به أى أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) من الذين (بدل بإعادة الجار) غرقوا دينهم (باختلافهم غيما ما يعبدونه) وكانوا شيعة (غرقا فى ذلك) كل حزب (منهم) بما لديهم (عندهم) (فرحون) مسرورون وفى قراءة غارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وإذا مس الناس) أى كفار مكة

(ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (إليه) دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة)

بالمطر (إذا غريق منهم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم غيه التفات عن الغيبة (٢) (أم) بمعنى همزة الإنكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم (دلالة) بما كانوا به يشركون (أى يأمرهم بالإشراك لا) (وإذا أذقنا الناس) كفار مكة (وغيرهم) رحمة (نعمة) (فرحوا بها) فرح بطر (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت

أيديهم إذا هم يقتطون) يياسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقة لمن يشاء ابتلاء (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (غات ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبی تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) (الفائزون) (وما آتيتهم من ربا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه غسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (ليربوا فى أموال الناس) المعطين أى يزيد (فلا يربوا) يزكو (عند الله) أى لا ثواب غيه للمعطين (وما آتيتهم من زكاة

صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه غيه التفات عن الخطاب (٢) (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شيء) لا

سُورَةُ الرُّومِ

(٣٤)

مَنْ نَصْرَيْنَ ۖ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۖ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۖ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُمُ بِمَا كَانَ يَأْتِيهِمْ يُشْرِكُونَ ۖ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ مِمَّا قَدَّمْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۖ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۖ فَاتِّبِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ وَمَاءٌ نَّيْتُمْ مِنْ رَبِّكَ لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءٌ نَّيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَاكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُم مِّنْ شَيْءٍ ۚ

(١) قوله غطرت الله : ترسم بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها جاز الوقف بالتاء أو الهاء .

(٢) قوله غيه التفات عن الغيبة : أى إلى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم .

(٣) قوله غيه التفات عن الخطاب : أى تعظيماً لحالهم أو قصداً للعموم كأنه قيل من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون .

(سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أي البلاد التي على الأنهار بقلة ماؤها (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالباء والنون (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لکنار مكة (سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) غاهلكوا بإشراكهم ومسالكهم ومنازلهم خاوية (ثاقم وجهك) (١) للدين القيم (ومن قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله هو يوم القيامة يومئذ يصدعون) (٢) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزي) متعلق بيصدعون

الْبُرْجُ وَالْغَايَةُ

٣٤٢

(الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثبهم (إنه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجزي الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم نجاء وهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوه (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكتنا الذين كذبوهم (وكان حقنا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح) (٣) فتثير سحابا) ترعجه (غيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة (غترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم قبله) تأكيد (للبلسين) آيسين من انزاله (فانظر إلى أثر) وفي قراءة آثار (٤) (رحمت الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيى الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (إن ذلك) المحيى للأرض (المحيى)

سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝ فَأَوْرَثْنَاكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسُ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَنْ أَيْبَاهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرًا لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِي الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَذْغَبُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمو أَوْ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُفْثِرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ بِالْبَلْسِينِ ۝ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ

(البقرة)

- (١) قوله ثاقم وجهك الخ: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأمته والمعنى ابذل همك في دين الإسلام واشتغل به ولا تحزن عليهم .
- (٢) قوله يومئذ يصدعون: التووين عوض عن جملة أي يوم إذ يأتي هذا اليوم .
- (٣) قوله الرياح: أي الشمال والصبا والجنوب فانهارياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب .
- (٤) قوله وفي قراءة آثار: أي وهي سبعية أيضا .

الموتى وهو على كل شىء قدير (ولئن) لام قسم (ارسلنا ريحا) مضرّة على نبات (غراوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أى اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين) وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن (ما) (تسمع) سماع إفهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولة (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم اوله وفتححه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) مكثوا فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرغوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (إلى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى انكروتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (غيؤمنذ لا ينفع) باليأس والتاء (١) (الذين ظلموا معذرتهم) فى إنكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبي أى الرجوع (إلى ما يرضى الله) (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جنتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (إن) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر) (فاصبر) (٢) (إن وعسد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفّنك الذين لا يؤفنون) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركه .

الْمُوتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ۝ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمُوتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أَمْدَبَرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِمَدِّ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۝ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أَتَوْا آلَ إِبْرَاهِيمَ بِالْإِيمَانِ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَاءَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنْ أَنَشْؤُا إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفَكُونَ ۝

(٣١) سُورَةُ الْقَوْمِ مَكِّيَّةٌ
١٧ آيَاتٍ ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فَسَدَنِيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٣٤ تَرْتَلُوبَةُ الصَّافَاتِ

٣١ - « سورة لقمان »

(مكية إلا ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية)

(١) قوله باليأس والتاء : أى فهم قراءتان سبعيتان :

(٢) قوله فاصبر : أى إذا علمت حالهم وانهم لا يؤمنون لوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ .

(آلم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الإشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الإسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري (هزوا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كان لم يسمعها كان فى أذنيه وقرا) صمما وجملنا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فبشره) أعلمه (بعذاب اليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر ابن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فبشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستلحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) *

خالدین غیبا (حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فیها إذا دخلوها (وعد الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذى لا یغلبه شیء غینعه من إنجاز وعده ووعیده (الحكیم) الذى لا یضع شیئا إلا فى محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) أى العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (والقی فی الأرض رواسی) جبالا مرتفعة لـ (ان) لا (تمید) تتحرك (بكم وبث فیها من كل دابة وأنزلنا فیها التناث عن الغیة (من السماء ماء غائبنا فیها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أى مخلوقه (غارونی) أخبرونی یا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غیره أى آلهتم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونی معلق عن العمل وما بعده سدد مسدد المفعولين (بل)

للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بین بإشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والإصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك الا أكتفى إذا كفى وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالي إن رآه الناس مسيئا (أن) أى وقتنا له أن (أشكر الله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لأن ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فإن الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه واذكر (إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير إشفاق (لا تشرك بالله إن الشرك بالله) بالله (لظلم عظيم) خرج إليه وأسلم (ووصينا

الْبَيْتُ الْحَادِثُ الْعِشْرُونَ

٣٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ① هُدًى وَرَحْمَةً لِلْحَسَنِينَ ②
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③
 أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ④ وَمَنْ الْكَاسِ
 مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
 هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ⑤ وَإِذْ تَنْتَلِي عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَمْ تُسْمِعْهَا
 كَانَتْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ⑥ إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ⑦ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑧ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
 وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمْدَكَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ⑨ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ
 فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑩
 وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑪ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ
 يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ⑫ وَوَصَّيْنَا

(الأنش)

الإنسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وغصاله) أى غطامه (فى عامين) وقتلناه له (أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) أى المرجع (وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (غلا تطعمهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (إلى) بالطاعة (ثم إلى مرجعكم غائبكم بما كنتم تعملون) غايزكم عليه وجلة الوصية وما بعدها اعتراض (يابنى إني) أى الخصلة السيئة (إن تك مثقال حبة من خردل (١) فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض) أى فى أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (إن الله لطيف (٢) باستخراجها (خير (٣) بمكانها (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك)

٣٤٥

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

أَلَا إِنَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ لَدَيْهِمْ حَمَلَهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ
أَشْكُرَ لِي وَلَوْ لَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۚ إِنَّ شَرَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَبْنِي
إِنَّهَا إِنْ لَكُمْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ
أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَبْنِي أَوْرَ الصَّلَاةِ
وَأُمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَجًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْنِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَانِ لَصَوْنُ الْحَمِيرِ ۝
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَرَّكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ
مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آباءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝
*وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

بسبب الأمر والنهى (إن ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصغر) وفى قراءة تصاعر (خذك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الأرض مرجا) أى خيلاء (٤) (إن الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الديبب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واعضض) اخفض (من صوتك إن انكر الأصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زغير وآخره شهيق (الم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الأرض) من الثمار والأنهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) هى حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك (وباطنة) وهى المعرفة وغيرها (من الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا) قال تعالى (١) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) أى موجباته (ومن يسلم وجهه إلى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقصد

استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه

- (١) قوله من خردل : هو حب الكبر وهو أصغر حب والمراد أصغر شيء بدليل ضرب المثل بالذرة فى الآية . أ.هـ الصاوى
(٢) قوله لطيف : أى عالم بخفيات الأمور .
(٣) قوله خير : أى عالم ببواطن الأشياء كظواهرها .
(٤) قوله خيلاء : أى عجا وتكبرا .

(وإلى الله عاقبة الأمور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا أحمد (كفره) (١) لا تهتم بكفره (إلى مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليهم بذات الصدور) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) (٢) فى الآخرة (إلى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قتل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (الله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقاً وعبداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إن الله هو الفنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر) عطف

الْبُرْهَانُ عَلَى الْفُتُورِ

٣٤٦

وَالِىَ اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ ۝ وَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ
فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا
ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ لِلَّهِ مَا فِى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَأَبْصَرٌ ۖ يُدُّ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبْحٍ مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ
اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِى النَّهَارِ
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِى الْبَلِّ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۖ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفَلَكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۖ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَالُوا نَجِّنْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَجَّاهُمْ مَّقْصُودًا وَمَا نَجَّدْ إِلَّا ابْنَنَا
إِلَّا كَلَّ خَتَارِ كُفُورٍ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا وَخَشُوا يَوْمَآ

على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مداداً
(ما نفذت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته
بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من
ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إن الله
عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج شيء
عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم إلا
كنفس واحدة) خلقنا وبعثنا لانه بكلمة كن
فيكون (إن الله سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء
(الم تر) تعلم يا مخاطب (أن الله يولج) يدخل
(الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى
الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر
(وسخر الشمس والقمر كل منهما) (يجرى) فى
فلكه (إلى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وإن
الله بما تعملون خبير) (ذلك) المذكور (بأن
الله هو الحق) الثابت (٣) (وإن ما يدعون)
بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل
(وإن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير)
العظيم (الم تر أن الفلك) السفن (تجرى
فى البحر بنعمة الله ليرىكم) يا مخاطبين بذلك
(من آياته إن فى ذلك لآيات) عبراً (لكل صبار)
عن معاصى الله (شكور) لنعمه (وإذا غشيهم)
أى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى
تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين)
أى الدعاء بأن ينجيهم أى لا يدعون معه غيره
(فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) متوسطاً بين

الكفر والإيمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (إلا كل ختار) غدار (كفور) لنعم
الله تعالى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوماً

- (١) قوله فلا يحزنك كفره : بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى وهما قراءتان صحيحتان .
- (٢) قوله ثم نضطرهم : أتى بضم إشارة إلى أن العذاب الغليظ إنما يكون لهم فى الآخرة لا فى الدنيا .
- (٣) قوله الثابت : أى الذى لا يقبل الزوال أزلاً ولا أبداً .

لا يجزى (يغنى (والد عن ولده) غيه شيئا (ولا مولود هو جازعن والده) غيه (شيئا إن وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الإسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وإيماله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما في الأرحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدري نفس بأى أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (إن الله عليم) بكل شيء (خبر) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة .

٣٢ - « سورة السجدة »

(مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (غيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراء) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بإذراك (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (١) (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) (٢) هذا غفؤمنون (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الأمر والتدبر (إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سال خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن الخلق وما

٣٤٧

سُورَةُ السَّجْدَةِ

لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ السَّاعَةَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ
الْأَمْرُ آيَةُ ١٦ إِلَى آيَةِ ٣٠ قَدْ نَزَلَتْ بِمَدَنِيٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ
أَفَرَأَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْخُبْرُ مِنْ رَبِّكَ لِنُذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُذِيبُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾
ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ

حضر (العزیز) المنیع فی ملكه (الرحیم) باهل طاعته (الذى أحسن كل شيء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتغال (وبدا خلق الانسان) آدم (من طين * ثم جعل نسله) نريته (من سلالة) علقة

(١) قوله يا كفار مكة : خصهم لأنهم سبب نزول الآية والا فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . كما حققه علماء الأصول .

(٢) قوله أفلا تتذكرون : الهمز داخل على محذوف والفاء صفة عليه والتقدير أغفلتم فلا تتذكرون .

(من ماء مهين) ضعيف هي النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والأبصار والأفئدة) (القلوب) (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلّة (وقالوا) أى منكمروا البعث (أئذا ضللنا فى الأرض) غيبا غيبا بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام إنكار بتحقيق الهزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون) (قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم إلى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطاطئوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما انكرنا من البعث

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٣٤٨

مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ فَلْيَا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا
فِي الْأَرْضِ أَتَأْتِنَا لِنُجِيبَ دَعْوَانَا ۖ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ۝
* قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝
وَلَوْ تَرَىٰ ذُو الْحِجْرِ مُوسَىٰ نَاسِكًا وَسُوًّا أُوَسِّمُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَكُنَّا لَكُنْ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا إِنَّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّمَا
نَسِيتُمْ كُودُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ فَتَجَاوَزْ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِثَ لَهُمْ
مِّن قُرْءَانٍ عَيْنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ حَسَنَاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ

(شعروا)

(وسمعنا) منك تصديق الرسل غيبا كتبناهم
فيه (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا)
غيبا (إننا موقنون) الآن غيبا ينفعهم ذلك ولا
يرجعون وجواب لو لرايت أمرا غظيما قال
تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)
فتهدى بالإيمان والطاعة باختيار منها (ولكن
حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من
الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم
الخرقة إذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما
نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترككم الإيمان به
(إننا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا
عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من
الكفر والتكذيب (إنما يؤمن بآياتنا) (١) القرآن
(الذين إذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا
وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أى قالوا
سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن
الإيمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع
(عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها
لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من
عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون)
يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبىء
(لهم من قرأ أعين) ما تقر به أعينهم وفى قراءة
يسكون الباء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون)
(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) (٢) لا يستوون
أى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا)

هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون) وأما الذين

(١) قوله إنما يؤمن بآياتنا : هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كأن الله تعالى يقول لنبيه
صلى الله عليه وسلم لا تحزن فإن أهل الإيمان مجبولون على الاعتاض بالقرآن وأهل الكفر مجبولون على عدم الاعتاض به
غالب الخلق غريقان فى علم الله :

(٢) قوله كمن كان فاسقا : روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله « فاسقا » ويتبدى بقوله
« لا يستوون » أ ه صاوى .

غسقوا) بالكفر والتكذيب (غمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) كُتِمَ به تكذبون ﴿ ولنديقنهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين (١) والأمراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (العلم) أي من بقى منهم (٢) يرجعون ﴾ إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه القرآن ثم أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (إنما من المجرمين) أي المشركين (منتقمون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب (٣) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الإسراء (٤) (وجعلناه) أي موسى أو الكتاب (هدى) هادياً (لبنى إسرائيل ﴿ وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية ياء قادة (يهودون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة كما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم) أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً (من القرون) الأمم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (فلا يسمعون) سماع تدبر واتعاط (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم فلا يبصرون) هذا غيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين ﴿ قتل يوم الفتح) بإنزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم) انزال العذاب بهم (إنهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل غيسترشحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم .

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

٣٤٩

فَسَقُوا أَفْوَاقَهُمُ النَّارُ كَالْمَاءِ أَزْدَادُ وَالْجَحْشُ بِمَا عَصَوْا رُفُودُ
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَهُلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٤﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا
وَكَانُوا بِنَايَاتٍ يُوقِنُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ فَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٧﴾
أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعَاتٍ كُلُّ مَنَةٍ
أَنفَعُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مِّنْ مَّوْظِعٍ

٣٣ - «سورة الأحزاب»

(مدنية ثلاث وسبعون آية)

(٣٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَدْنِيَّةٌ

وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران

- (١) قوله والجذب سنين : أي بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب .
- (٢) قوله من بقى منهم : أي بعد القحط وبعد يوم بدر والرجى في القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك عند الفتح .
- (٣) قوله ولقد آتينا موسى الكتاب : الحكمة في ذكر موسى قربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم .
- (٤) قوله التقيا ليلة الإسراء : أي في الأرض عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى في قبره كما رآه في السماء السادسة كما ورد بذلك الحديث الذي رواه البخاري، والجمع بين الروايتين أنه يحتمل أن تكون رؤيته في الأرض قبل صعوده إلى السماء ثم صعد بعد ذلك إلى السماء فوجده قد سبته لحكمة يريد بها الله عز وجل أه خازن .

يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) غيبا يخالف شريعتك (إن الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيمًا) غيبا يخلقه (واتبع ما يوحى إليك من ربك) أى القرآن (إن الله كان بما تعملون خبيرًا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمنه تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) رداً على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى بهمة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (١) (منهن) بقول الواحد مثلاً لزوجته انت على كظهر

الْبَيْتِ الْمُبَارَكِ وَالْعَمِيرِ

٣٥٠

أُمى (أمهاتكم) أى كالأمهات فى تحریمها بذلك
لعد ذلك فى الجاهلية طلاقاً وإنما تجب به
الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة
(وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى
لغير أبيه إينا له (إنهاتكم) حقيقة (ذلكم قولكم
بأنفواهم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة
ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك (والله يقول
الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق
لكن (ادعواهم لأبائهم هو أقسط) أعدل (عند
الله) فان لم تعلموا آباءهم فليخوانكم فى الدين
(ومواليكم) بنو عمكم (وليس عليكم جناح غيبا
أخطائهم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت
قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا)
لما كان قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك
(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) غيبا دعاهم
إليه ودعاهم أنفسهم إلى خلفه (وأزواجه
أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا
الأرحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض)
فى الإرث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)
أى من الإرث بالإيمان والهجرة الذى كان أول
الإسلام فتنسخ (إلا) لكن (أن تفعلوا إلى
أوليائكم معروفًا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى
نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوى الأرحام
(فى الكتاب مسطورًا) وأريد بالكتاب فى الموضعين
اللوح المحفوظ (و) اذكر (إذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالفرجمع
ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ
لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۝ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۝ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ
ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ۝ لَيْسَ لِلصَّالِفِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

(١٤)

وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا) شديدًا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذنا الميثاق (ليسئل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبكيًا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا

(١) فى كلمة «تظاهرون» أربع قراءات الأولى: ما ذكره الشارح بفتح التاء وتشديد الظاء وحذف الألف التى بعدها وفتح الهاء مشددة الثانية: «تظاهرون» بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء من غير تشديد الثالثة: «تظاهرون» بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة. الرابعة «تظاهرون» بفتح التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحاً (١) وجنوداً لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون بالباء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين بصيراً) إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (وإذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) (٢) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزلاً شديداً) من شدة الفزع (و) اذكر (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غروراً) باطلاً (وإذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا أهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) فى الرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وماهى بعورة إن) ما يريدون (إلا غرارا) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (آلآؤها) بالمد والقصر (٣) أى أعطوها وفعلوها (وماتلجأوا بها إلا يسيراً) ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله (مسئولاً) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن غررتم من الموت أو القتل وإذاً) إن غررتم (لا تمتعون) فى الدنيا بعد غراركم (إلا قليلاً) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يعصمكم) يحركم (من الله إن أراد بكم سوءاً) هلاكاً وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد) الله (بكم رحمة) خيراً (ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) * قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإيخوتهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً (٤) أشحّة عليكم

سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ

٣٥١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۝ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا بَيْسَرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَلِّقُوا الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذْ لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَتِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

(إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلاً) رياء وسمعة (أشحّة عليكم) بالماونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون

(١) قوله ريحاً : أى وهى الصبا التى تهب من المشرق ولم تتجاوزهم .

(٢) قوله الظنونا : بألف بعد النون وصلاً ووقفوا وبدونها فى الحالين وبإثباتها وقفنا وحذفها وصلاً ثلاث قراءات

سبعيات وتجرى الثلاث أيضاً فى قوله السبيل والرسول فى آخر السورة .

(٣) قوله بالمد والقصر : أى غهما قراءتان سبعيتان .

(٢٣) — تفسير الجلالين

(فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى) كنظر أو كدوران الذى (يفتشى عليه من الموت) أى سكراته (فإذا ذهب الخوف) وحيزت الفنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بالسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (غأبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيراً) بإرادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب) كره أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الأعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبيائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكره (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به (١) فى القتال والثبات فى موطنه (لن)

بدل من لكم (كان يرجوا الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم ذلك) (إلا إيماناً) تصديقاً بوعده الله (وتسليماً) لأمره (من المؤمنين رجال صدقوا (٢) ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلاً) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء) بأن يبينهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً) (لن تاب) (رحيماً) به (ورد الله الذين كفروا) أى الأحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيراً) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) (٣) بالريح والملائكة (وكان الله قوياً) على إيجاد ما يريد (عزيزاً) غالباً على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى قريظة (من صياصبيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (غريقاً تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون غريقاً) منهم أى الذرارى (وأورثكم

الْحَرْبُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْعُسْرَى

٣٥٢

فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظِرُونَ لَكَ فَأَنْصَرُوا وَرَأَيْتَهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِاللَّسَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَا يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لَّخِجْرَىٰ لِلَّهِ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ وَعُيِدُوا بِالْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ تَوَبَّ عَلَيْهِمَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسُرُونِ فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمْ

(١) قوله اقتدى به : أشار بذلك إلى أن الأسوة إسم بمعنى المصدر وهو الائتساء يقال اتسنى فلان بفلان أى اقتدى به

(٢) قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ : هم جماعة من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حرباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا .

(٣) قوله وكفى الله المؤمنين القتال : أى لم يحصل بينهم اختلاط فى الحرب بل إنما كان بينهم ضرب بالسهم والخنق بينهم .

سُورَةُ الْاٰخِرَةِ

٢٥٢

[illegible]

توفي رسول الله عن تسع سنوة
فعائشة ميمونة وصفيّة
جويرية مع رملّة ثم سودة
إليهن تعزى المسكرات وتنسب
وحفصة تتلوهن هند وزينب
ثلاث وست نظمن مهذب

(٢) قوله بفاحشة : أى لو وقع من واحدة منكم فعل الفاحشة لحدثت كالحديث بالنسبة للأمة ولذا قال ابن عباس ما بفت امرأة نبي قط والأظهر أن المراد بالفاحشة هنا المعصية مطلقاً .

الجزء الثاني والعشرون

حبها وفي نفس زيد كراهتها (١) ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد غرقاها فغاث أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وإذ) منصوب بأذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالاعتق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) في أمر طلاقها (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو غارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانتقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) غدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحمًا (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا) وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا) ما كان على النبي من حرج فيما غرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فغضب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) غلبس أباً زيد أى والده فلا يحرم التزوج بزوجه زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة (فتفتح التاء كآلة الرفع ثم أى به ختموا (وكان الله بكل شيء عليم) منه بأن لا نبى بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره

أول النهار وآخره

وَالصَّابِرِينَ وَالْحَاشِعِينَ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّامِينَ وَالصَّامِتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٥﴾ وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِزْيَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٦٦﴾
وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخَوِّى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ وَ
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٦٨﴾
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۖ
وَكُنِيَ لِلَّهِ حِسَابًا ﴿٦٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ
رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٧١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٧٢﴾

هو الذئب

(١) هذا الكلام لا يليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم فإن السيدة زينب كانت بنت عمته وهو الذي زوجها لزيد بن حارثة والذي يمعن النظر في هذه الآيات يتفعل على الحكمة الإلهية في هذا التشريع وهي إبطال دعوى التبني التي مرت في أول السورة وهي قوله تعالى «ادعوهم لأبائهم» وكان زيد يدعى «زيد بن محمد» وأراد الله عز وجل أن يحل الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مؤنة إزالة آثار نظام التبني فيتزوج من مطلقة متبناه ويواجه المجتمع بهذا العمل الذي لا يستطيع أحد أن يواجه المجتمع به والله الله نبهني صلى الله عليه وسلم أن زيدا سيطلق زوجته وأنه هو سيتزوجها للحكمة التي قضى الله بها غلما ساءت العشرة بينهما وشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم سوء معاملة زينب وأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأب والوصية «اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك» وهذا هو الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه وخشى الله عليه وسلم قول الناس إن محمداً تزوج زوجة زيد وهو مولاه، فعاتبه الله على هذا القدر وهو أنه خشى الناس في شيء قد أباحه الله تعالى له. أ. هـ. محققه

(هو الذى يصلى عليكم) أى برحمتكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم) إياكم (من الظلمات) أى الكفر (إلى النور) أى الإيمان (وكان بالمؤمنين رحيمًا ﴿٣٥﴾ تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة وأعد لهم أجراً كريماً هو الجنة (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على من أرسلت إليهم (ومبشراً) من صدقتك بالجنة (ونذيراً) منذراً من كذبتك بالنار (وداعياً إلى الله) إلى طاعته (بإذنه) بأمره (وسراجاً مبيناً) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) غيما يخالف شريعتك (ودع) أترك (إذا هم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر غيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلًا) مفوضاً إليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة

سُورَةُ الْاِنْشَاءِ

٣٥٥

هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٣٥﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٣٧﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا ﴿٣٨﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَا تَطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَزْوَاجَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعُدُّوهُنَّ وَأَنْتُمْ تَعُدُّوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سِرَاجًا مُبِينًا ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَنْتَ جَاهِرُوهِنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسُهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا قَدْرَ عَلَيْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٢﴾ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَلَوْئِي لَيْتُكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْنَعِينَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ

تمسوهن أى تجامعوهن (غما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقتراء وغيرها (فتمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أى إن لم يسم لهن إصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (فى أزواجهم) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (و) فى (واملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل للمالك كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرا قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) لما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجيء) بالهجرة والياء بدله تؤخر (من تشاء

منهن) أى أزواجك عن نوبتها (ونؤوى) تضم (إليك من تشاء) منهن فغنائيهن (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسم (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه (ذلك) التخيير

(أدنى) أقرب إلى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخرج فيه (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين (والله يعلم ما في قلوبكم) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت (وكان الله عليهما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا يحل) بالياء والتاء (لك النساء من بعد) بعد التوسع (١) اللاتي اخترتك (ولا أن تبدل) بترك إحدى التائين في الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقته (ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية (٢) وولدت له إبراهيم (٣) ومات في حياته (وكان الله على كل شيء رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (إلى طعام) فتدخلوا (غير

الْحَجَّةُ وَالْعُمْرَةُ

٣٥٦

أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَرَضِينَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتَ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِيٍّ لِيُتَبَّعَ وَلَا كَانَ إِذَا دُعِيَ فَاذْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْسِرُوا وَلَا مَسْتَنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَسَآئِرِ أَهْلِكُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِنْ تَبَدُّوا شَبَابًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

ناظرين) منتظرين (إنه) نضجه مصدر أتى يأتي (ولكن إذا دعيتهم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (إن ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أن يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة (وإذا سألتهم أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشيء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله) ذنباً (عظيماً) * إن تبدوا شيئاً أو تخفوه (من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شيء عليماً) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناءهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا نساءهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت أيمنهن) من الأماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) غيما أمرتن به (إن الله كان على كل شيء شهيداً) لا يخفى عليه شيء (إن الله وملائكته يصلون على النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) أي قولوا اللهم صلى على محمد وسلم (إن الذين يؤذون الله

(١) قوله بعد التسع: أي بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الأربع لأحد الأمة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن

على اختيارهن الله ورسوله .

(٢) قوله مارية: أي القبطية أهداها له الموقس ملك مصر والاسكندرية .

(٣) قوله وولدت له إبراهيم: أي في عشرين من ذي الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوماً وقيل سنة وعشرة أشهر .

ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) إبعدهم (وأعد لهم عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتلوا بهتاناً) تحملوا كذباً (وإثماً مبيناً) بيناً (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرغن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المناقوتون يتعرضون لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف منهن من ترك السر (رحيماً) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المناقوتون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجعون في المدينة) المؤمنين بقولههم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (النفرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يسكنونك (فيها إلا قليلاً) ثم يخرجون (لمعونين) مبعدين عن الرحمة (أيثماً ثقفاً) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلاً) أي الحكم غيرهم هذا على جهة الأمر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الأمم الماضية في منافقهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) منه (يسئلك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل إنما علمها عند ربّي) إن الله لعن الكافرين إبعدهم (وأعد لهم سعيراً) ناراً شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرّاً خلودهم (فيها أبداً لا يجدون ولياً) يحفظهم عنها (ولا نصيراً) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا للنتيبه ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً * وقالوا) أي الاتباع منهم (ربنا إنا أطعنا سادتنا) (١) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا) غاضلونا (السيلاً) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعناً كبيراً) عدده وفي قراءة بالوحدة أي عظيماً (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم

سُورَةُ الْاِنْشَاءِ

٣٥٧

وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١﴾
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَتَعَذِّبُوا
أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣﴾ * لِّنَّاسٍ لِّمَنِّيهِ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ
لَا يُحَاجُّوهُنَّ فِيهَا إِلَّا أَفْكًا ﴿٤﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَ مَا تُقْبِطُوا أَخْذُوا
وَقُتِلُوا أَثْقَالًا ﴿٥﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَتْنِي رُبِّي
أَلَّا تَعْلَمُونَ وَمَا يَذْرِبُكَ الْعَلَّ السَّاعَةِ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلَا يَصِيرًا
﴿٩﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا
السَّبِيلَ ﴿١١﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ إِذْ دُاعُوا مَوْسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

(كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلاً ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آذر (٢) (فبراه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليقتل غفر الحجر به حتى وقف بين ملا من بنى إسرائيل فأدركهم موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فراه لا أدرة به وهي نفخة في الخصية

(١) قوله ساداتنا : جمع إما لسيد أو لسائد على غير قياس .

(٢) وقيل : إن سبب نزول الآية ما حدث من إيذاء الرسول بسبب قصة زواجه بالسيدة زينب بنت جحش ، فإن لها نظيراً في إيذاء موسى عليه السلام حيث إن قارون أغرى به مومسة على قذفه بنفسها ودفع لها مقداراً من المال فأنظر الله براعته بأن أقرت هذه المرأة بما دبره قارون .هـ. ملخصاً من أبي السعود

وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما يريد بها وجه الله تعالى غغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا غصبر رواه البخارى (يأليها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله غقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (إننا عرضنا الأمانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب(١) (على السموات والأرض والجبال) بأن خلق فيها غيها ونطقا(غائبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الإنسان) آدم بعد عرضها عليه (إنه كان ظلوماً لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات)

٣٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيُؤْثِبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

٣٤ - «سورة سبا»

(مكية إلا ويروى الذين أوتوا العلم الآية)
وهى أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكاً وخلقاً (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمد أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبر) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الأرض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كتبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا) (لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وروى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (٢) (لا يعزب) (٣) يغيب

(عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نبلة (فى السموات ولا فى الأرض)

- (١) الجمهور من العلماء على أن الأمانة هنا هى : كل ماؤتمن عليه الإنسان ، فيشمل جميع التكاليف الشرعية ، وما يؤتمن عليه الإنسان من ودائع الناس .
- (٢) قوله بالجر والرفع الخ : أى فالقراءات ثلاث : عالم بوزن فاعل مع جر ميمه وعالم بوزن فاعل مع رفع الميم وعلام بوزن فاعل بتشديد اللام وجر الميم .
- (٣) قوله لا يعزب : بضم الزاى فى قراءة الجمهور ووروسرها فى قراءة الكسائى .

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين (بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في إبطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنسا وفيما يأتي «معجزين» أى مقدرين عجزنا أو مسابقتين لنا فيفوتونا لظنهم أى لايستحق ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سىء العذاب (اليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن (هو) غصن (الحق ويهدى إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمود (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعث (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مزلتمكم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تزيق (إنكم لنى خلق جديد) *

٣٥٩

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَئِنَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً ۝ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ۝ وَلَئِنَّ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيَةٍ ۝
وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَهُدًى
إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مَرْقٍ ۝ أَنْفَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ
۝ أَقَامُوا بَرْوًا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَمَّا نَشَأْ لِنُخْصِفْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ نَسْقُطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ ۝ لَنْ يَنْفِرَ
ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝ * وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۝ يَجِبَالُ
أَوْفَىٰ مُعَا وَالظَّيْرِ ۝ وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ ۝ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعَ نَجْمَاتٍ ۝ وَقَدَّرَ
فِي السَّيْرِ ۝ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ۝ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَسَلِّمْنَ الرِّيحَ
عُدُوها شَهْرًا ۝ وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا ۝ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ ۝ وَمِنْ الْجَحَنِ
مَنْ يَعْصِمُ بَيْنَ يَدَيْهِ ۝ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۝ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ۝ نَذْفِهُ مِنْ
عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ ۝ وَمَنْ ثَمِيلٍ ۝ وَجَفَانٍ

مفتى (بفتح الهمة للإستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذباً) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتمة على البعث والعذاب (فى العذاب) غيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما غوتهم وما تحتهم (من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا) يسكون السنين وفتحها قطعة (من السماء) وفى قراءة فى الاعمال الثلاثة بالياء (إن فى ذلك) المرئى (آية لكل عبد منيب) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلاً) نبوة وكتاباً وقتناً (يا جبال أوبى) رجعى (معسه) بالتسبيح (والظير) بالنصب عطفاً على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (والنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقتناً (أن اعمل) منه (سباغات) دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض (وقدر فى السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقة (واعملوا) أى آل داود معه (صالحاً) أى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال إلى

الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) آتينا (له عين القطر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج (وتماثيل) جمع تماثل وهو كل شىء مثله بشىء أى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً فى شريعته (وجفان) جمع جفنة

(كالجواب) جمع جابية هي حوض كبير يجتمع على الجفنة الفرجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكراً) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتي شكراً لنعمتي (قلنا قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً (مادلهم على موته إلا دابة الأرض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه (تأكل منساته) بالهزم وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ ويترد ويزجر بها (غلما خر) ميتاً (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى أنها (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا في العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم

الْحَبَرُ الثَّانِي الْخَيْرُ

٣٦٠

كَالْجَوَابِ وَقَدُورٍ رَّاسِيَةٍ أَغْلَوْا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ بَيْنِيَا أَيْحَنُ أَنْ لَوْ كَانَ فَوْقَهُمْ الْغَيْبُ مَا لَشِئْنَا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿٣﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِيرِ وَلَهُمْ جَنَّتَانِ ذَوَاتِ أَنْثَىٰ كُلٌّ خَمْطٌ وَأَنْثَىٰ وَشَيْءٌ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٤﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورُ ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهَرَ وَقَدْ رَزَقْنَاهَا الْسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَاءٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿٦﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَعَلَّنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٩﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضه من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (في مسكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباح ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور) فاعترضوا (عن شكره وكفروا) (فارسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم المسوك بها ذكر غافرق جنتهم وأموالهم (و) بدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي) ثقتية ذوات مفرد على الأصل (أكل خمط) مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأنثى وشيء من سدر قليل) (ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى إلا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش إلا هو (وجعلنا) بينهم بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر رهى قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن إلى الشام (وقد رزقنا فيها السير) بحيث يقلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أى وقلنا (سبأ) فيها ليالى وأياماً آمينين (لا تخافون في ليل ولا في نهار) (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة (بين أسفارنا) إلى الشام أجعلها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل

الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل التفريق (إن في ذلك) المذكور (آيات) عبراً (لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبأ (إليس ظنه) إنهم بإغوائه يتبعونه (فاتبعوه) خصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقاً (إلا) بمعنى لكن (فريقاً من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) (تسليط منا) (إلا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خيراو شر (في السموات

ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك (شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رداً لقولهم إن آلهتهم تنفع عنده (إلا لمن أذن) بفتح الهمزة (١) وضمها (له) غيها (حتى إذا غزع) بالبناء للمفعول (٢) وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الغزع بالإذن فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشراً (ماذا قال ربكم) غيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن غيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات (قل الله) إن لم يقلوه لا جواب غيره (وإننا أو إياكم) أى أحدا الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) بين فى الإيهام تلتطف بهم داع إلى الإيمان إذا وغفوا له (قل لا تسألون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لأننا بريئون منكم (قل يجمع بيننا) بيننا (ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم بيننا بالحق) غيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) أعلمونى (الذين الحقتهم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقهم فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك إلا كافة) (٣) حال من الناس قدم للإهتمام (للناس بشيراً) مبشراً للمؤمنين بالجنة (ونذيراً) منذراً للكافرين بالعذاب (لكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديك ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا (الذين استضعفوا) (الأنباع) للذين استكبروا (الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الإيمان (لكننا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعدد إذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٦١

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكَ ۖ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۚ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ قُلْ لَا اسْتِغْنَوْنَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۚ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُفَصِّلُ بِهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنَّهُمْ لَكِنَّا لَمُؤْمِنِينَ ۚ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ۖ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ

- (١) قوله بفتح الهمزة : أى والضمير عائداً على الله تعالى لذكره أولاً وقوله وضمها أى بالبناء للمفعول والاذن هو الله تعالى .
- (٢) قوله بالبناء للمفعول : أى والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والمفعول أى والجار والمجرور نائب الفاعل .
- (٣) قوله إلا كافة : الحصر إضافي جىء به للرد على المشركين الذين يعتقدون أن رسالته غير عامة لجميع بنى آدم .

استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى مكر غيها منكم بنا (إفتأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً) شركاء (وأسروا) أى
 الفريقان (الندامة) على ترك الإيمان به (لما راوا العذاب) أى أخفأها كل عن رقيقه مخافة التعيير (وجعلنا الأغلال فى أعناق
 الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال
 مترغوها) رؤساؤها المتنعمون (إنا بما أرسلتم به كافرون) وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً) ممن آمن (وما نحن بمعذبين *
 قل إن ربى يبسط الرزق (١) يوسعه (لمن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أى كفار
 مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى أى تقريباً (إلا) لكن (من آمن وعمل صالحاً

البقرة الطاهرة

٣٦٢

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى
 جزاء العمل الحسن مثلاً بعشر فأكثر (وهم
 فى الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت
 وغيره وفى قراءة الفرقة بمعنى الجمع
 (والذين يسعون فى آياتنا) القرآن بالإبطال
 (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا
 (أولئك فى العذاب محضرون) قل إن ربى
 يبسط الرزق يوسعه (لمن يشاء من عباده)
 امتحاناً (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو
 لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شئ) فى
 الخير (فهو يخلفه (٢) وهو خير الرازقين)
 يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله
 (و) أذكر (يوم يحشرهم جميعاً) أى المشركين
 (ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم) بتحقيق
 الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها
 (كانوا يعبدون * قالوا سبحانك) تنزيها
 لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أى
 لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للإنتقال
 (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أى
 طليعونهم فى عبادتهم إيانا (أكثرهم بهم
 مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال
 تعالى (فالיום لا يملك بعضكم لبعض) أى
 بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعاً)
 شفاعة (ولا ضرراً) تعذيباً (ونقول للذين
 ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها
 تكذبون * وإذا تتلى

أَسْتَكْبَرُوا بِلْ مَكْرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ
 أَنْدَادًا وَأَسْرَ وَالنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ يُخْزَوْنَ لِأَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي
 قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا
 نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَمَا
 أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَ نَاظِرِنَا إِلَى مَا مِنْ أَمْرٍ وَعَمَلٍ
 صَالِحًا فَلَوْلَيْكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٥﴾
 وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٦﴾
 قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ
 مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ هُمْ جَمِيعًا ثُمَّ
 يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ مَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ
 أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كُنَّا نُعْبُدُونَكَ إِنَّا كُنَّا عَنْهُمْ غَافِلِينَ ﴿٩﴾
 وَمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا لِمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
 لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا سَأَلَ

عليهم

- (١) قوله قل إن ربى يبسط الرزق الخ : أى غبسط الرزق وضيقته فى الدنيا ليس دليلاً على رضا الله تعالى فغدد
 يبسط الرزق ويضيقه على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وإنما هو تابع للقسمة الأزلية قال تعالى نحن
 قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً .
 (٢) قوله فهو يخلفه : أى بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفذ أو بالثواب فى الآخرة وفى الحديث ما من يوم
 يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً .

عليهم آياتنا (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان عما كان يعبد آباؤكم) من الأصنام (وقالوا ما هذا إلا إفك (كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) غم إن كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناكم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) (١) إليهم (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لأجله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفرادى) واحداً واحداً (ثم تنفكروا) فغفلوا (ما بصاحبكم)

٣٦٢

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إفكٌ مُفَرَّرٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ بُرِّينٌ ۝ وَمَاءَ آيَتِنَا مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۝ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا أُرْسِلْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ وَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ وَإِنْ تَنْفَكُوا عَنْ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جُنَّةٍ فَإِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ قُلْ مَا سَأَلُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَعُولِكُمْ إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ۝ فَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ۝ قُلْ إِنْ صَلَّيْتَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْدَيْتَ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ وَلَوْ رَزَيْتُمْ أَذْفَرُوعُوا فَلَا فَرْقَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوا أَمْ آتَيْنَاهُمْ وَأَتَىٰ لَهُمُ الْآلَتْ وَشَرٌّ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝

محمد (من جنّة) جنون (٢) (إن) ما (هو) الإنذار لكم بين يدي (أى قبل (عذاب شديد) فى الآخرة إن عصيتوه (قل) لهم (ما سألتكم) على الإنذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أى لا أسألكم عليه أجراً (إن أجرى) ما ثوابى (إلا على الله (وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدق (قل إن ربى يقذف بالحق) يلقيه إلى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه فى السموات والأرض (قل جاء الحق) الإسلام (وما يبدى الباطل) الكفر (وما يعيد) أى لم يبق له أثر (قل إن ضللت) عن الحق (فإنما أضل على نفسى) أى إثم ضلالى عليها (وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى) من القرآن (والحكمة إله سميع) للدعاء (قريب ۞) ولو ترى) يا محمد (إذ غزعوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً (فلا غوت) لهم منا أى لا يفوتونا (واخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنوا به) بمحمد أو القرآن (وإنى لهم التناوش) (٣) بواو وبالهزمة (٤) بدلها أى تناول الإيمان (من مكان بعيد) عن محله إذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى سحار شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) كإيمان أى قبوله (كما فعل فى الدنيا .

بأشباعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أو قبلهم (إنهم كانوا فى شك مرير) موقع الريبة لهم غيباً آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا .

- (١) قوله فكذبوا رسلى : عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض .
- (٢) (والحكمة فى جعل ذلك مثنى وفرادى : أن الجمع يؤدى إلى التشويش والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب ، وقدم «مثنى» لأن طلب الحقائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة ، فإن انقصح الحق بين اثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك غيزاد بصيرة . أ.هـ. من البحر .
- (٣) قوله التناوش : أى الرجوع إلى الدنيا للإيمان وقبوله التوبة .
- (٤) قوله بواو وبالهزمة : بدلها قراءتان مشهورتان .

(مكية وهي خمس أوست وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) إلى الأنبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق) في الملائكة وغيرها (ما يشاء إن الله على كل شيء

قدير ﴿ وما يفتح الله ﴾ (١) للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا يرسل له من بعده) أى بعد إمساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في فعله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (انكروا نعمت الله عليكم) بإسكانكم الحرم ومنع الفارات عنكم (هل من خالق) من زائدة خالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر (٢) نعمت الخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الأرض) النبات والإستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره (لا إله إلا هو غائى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وإن يكن بوك) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك غاصبر كما صبروا (وإلى الله ترجع الأمور) في الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المسلمين (يا أيها الناس إن وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا) عن الإيمان بذلك (ولا يفرنكم بالله) في حلمه وإمهاله (الغرور) الشيطان (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) ببطاعة الله ولا تطيعوه (إنما يدعوهم حزبه) أتباعه في الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦٤

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّاهَا ٤٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَى
أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿ مَا يَفْخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُمْسِكْ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا
مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِلَّهِ رُجْعُ الْأُمُورِ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ﴿
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا
مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

ما لموافقى الشيطان وما لمخالفه ونزل في أبى جهل وغيره (أفمن زين له سوء عمله) بالتبويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لدلالته عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

(١) قوله ما يفتح الله : ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها في قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الأخرى في قوله فلا يرسل لها . ا. هـ . جمل .

(٢) أى فيها قراءتان سبعيتان .

(فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حشرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) غيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحاباً) المضارع لحكاية الحال الماضية أى ترعجه (ففسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحييناه) الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أثبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والإحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) (١) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه بطاعته فليطعمه (إليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (والعمل الصالح يرغمه) يقبله (والذين يكررون المكرات السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهما ذكر فى الإنفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك

(والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجاً) ذكوراً وإناثاً (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) حال أى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزداد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين (وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل منهما تأكلون لحمًا طرياً) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسون) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى تبصر) (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومديرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل منهما) (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلکم الله ربکم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره (وهم الأصنام) (ما يملكون من قطمير) لفاغة النواة (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) (ما استجابوا لكم) (فرضاً) (ما استجابوا لكم) (ما أجابوكم) (ويوم القيامة يكفرون بشرككم)

بإشراككم إياهم مع الله أى يتبرعون منكم ومن عبادتكم إياهم (ولا ينبئك) بأحوال الدارين

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

٣٦٥

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَاَسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْتٍ فَأَحْيَيْنَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٢﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ
فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبُورُ
﴿٣﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ
مِنْ عُمرٍ وَمِثْلًا فِي كِتَابِنَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْرَابُ
هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَمَنْ كَلَّ تَأْكُلُونَ
لَحْمَ طَيْرٍ يَأْتَسَخَّرُونَ حَلِيبٌ لَبَنٌ سَوِيٌّ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ
لَيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَسْخَرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿٦﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْفَيْكَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ

(١) قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً وقد ورد فى الحديث «من أراد عز الدارين فليطعم العزيز» ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذل لأن وصف العبد الذل ووصف الله العز فمن التجأ إلى الله كساه الله من وصفه ومن التجأ إلى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لما ورد «من استعز بقوم أورثه الله ذلهم» .

(مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازره) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وإن تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (إلى حملها) منه أحداً ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (ذا قرى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه ومارأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار (واقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (وإلى الله المصير) المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة (وما يستوى الأعمى والبصير)

البقرة الثالثة والعشرون

٣٦٦

مِثْلُ خَيْرٍ ۝ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ۝ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهَيْهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۖ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا
النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا
الْأُمُوتُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يُنذِرُ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ
لَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَآلُ زُرَّارٍ ۖ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ
أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ شَرَابٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۖ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ
بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۖ وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ
وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۖ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۖ

(إن الله)

الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا
النور) الإيمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة
والنار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات)
المؤمنون ولا الكفار وزيادة لا في الثلاثة (١)
تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه
بالإيمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أى
الكفار شبههم بالموتى فيجيئون (إن ما
انت إلا نذير) منذر لهم (إنا أرسلناك بالحق)
بالهدى (بشيراً) من أجاب إليه (ونذيراً) من
لم يجب إليه (وإن ما (من أمة إلا خلا) سلف
(فيها نذير) نبى ينذرهما (وإن يكذبوك) أى
أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسولهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف
إبراهيم (٢) (وبالكتاب المنير) هو التوراة
والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين
كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكارى
عليهم بالمقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه
(ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء
فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات
مختلفة ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر
وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق
في الجبل وغيره (بيض وحمرة) وصفر (مختلف
ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود)
عطف على جدد أى صخور شديدة السواد
يقال كثيراً أسود غريب وقليلاً غريباً أسود
(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه
كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة

(١) قوله وزيادة لا في الثلاثة : أى في المواضع الثلاثة ، أى في الجمل الثلاث .

(٢) قوله كصحف إبراهيم : أى وهى ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة ، وصحف شيث وهى ستون ، فجملة الصحف مائة ، وبضمها إلى الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن تكون جملة الكتب السماوية مائة وأربعة . الجمل .

(إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرءون (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها (وانفقوا) مما رزقناهم سراً وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله إنه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقاً لما بين يديه) تقدمه من الكتب (إن الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أوردنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) بإرادته (ذلك) أى إيراثهم (الكتاب) (هو الفضل الكبير) جنت عدن (إقامة) (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر

٣٦٧

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سَرًّا وَعَلَانِيَةً رَّجَوْا نَجْرَةً لَّنَبُورِ ﴿٢﴾
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣﴾ وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذُنُ
اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٥﴾ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّلونَ فِيهَا
مِن سَاوِرٍ مِّن ذَهَبٍ وَلَوْ لُؤْءٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٦﴾ وَقَالُوا لَئِنْ
لَّمْ يَأْتِنَا بِهِ أَن نَّهْبَ عَنَّا أَنْحَرِثَ إِنَّ رَبَّنَا لَ الْغَفُورُ شَكُورٌ ﴿٧﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا
دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَئِيْمَسْنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ
عَنهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٩﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ
فِيهِ مَن يَذْكُرْ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿١٠﴾
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١﴾

جنت المبتدا (يطلون) خبر ثان (فيها من) بعض
بعض (أساور من ذهب ولؤلؤاً) مرصع بالذهب
(ولباسهم فيها حرير) وقالوا (١) الحمد لله
الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا
لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا
دار المقامة) أى الإقامة (من فضله لا يمسن
فيها نصب) تعب (ولا يمسن فيها لغوب) إعياء
من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى
التابع للأول للتصريح بنفيه (والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت
(فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من
عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناها
(نجزى كل كفور) كافر بالياء (٢) والنون
المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم
يصرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل
ويقولون (ربنا أخرجنا) منها (تعمل صالحاً غير
الذى كنا نعمل) فيقتل لهم (أو لم نمركم ما)
وقتاً (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)
الرسول فما أجبتهم (غذوقوا فما للظالمين)
الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن
الله عالم غيب السموات والأرض) (٤) إنه عليم
بذات الصدور (بما فى القلوب فعلمه بغيره
أولى بالنظر إلى حال الناس

(١) قوله وقالوا : أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع .

(٢) قوله بالياء الخ : أى المضمومة مع فتح الزاى ورفع كل وهى قراءة صحيحة كالتى بعدها .

(٣) قوله يصرخون فيها : أى يصرحون فيها .

(٤) قوله غيب السموات والأرض : أى ما غاب عنا فيها .

(م — ٢٤ تفسير الجلالين)

(هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض) (١) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضاً (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً) غضباً (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) للآخرة (قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره (وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى) (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك) شركة مع الله (في) خلق (السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لاشئ من ذلك (بل إن) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضاً إلا غروراً) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا إن) ما (أمسكهما) يمسكها (من أحد من بعده) أى سواه (إنه كان حليماً غفوراً)

فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد إيمانهم) غاية اجتهدهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما راوا من تكذيب بعضهم بعضاً إذ قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (إلا نفوراً) تباعداً عن الهدى (استكباراً فى الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكر) العمل (السئ) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السئ إلا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسئ أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (إلا سنت الأولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) ولن تجد لسنة الله تحويلاً (أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه) (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) (وما رسلهم) وما كان الله ليعجزه من شئ (يسبقه ويفوته) فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليماً (أى بالآشياء كلها) (قديراً) عليها (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى

الْبَعْثُ وَالْآخِرَةُ

٣٦٨

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ عِدَّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْأَغْرَارُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ يُسْكِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ مَسَّكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِلَهٌ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَاحِدًا أَيْمَانَهُمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ هَدًى مِنْ غَدًى الْأُمُومُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُخْزِرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَهُمْ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝

سورة

(ما ترك على ظهورها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(١) قوله خلائف فى الأرض : أى رعاة مسئولين عن رعاياكم من أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وخدمكم فكل إنسان خليفة فى الأرض وهو راع وكل راع مسئول عن رعيته ، كما ورد فى الحديث الشريف « كلكم راع ... »

(مكية أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية اثنتان وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (إنك) يا محمد (لن المرسلين ﴿ على متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الأنبياء تبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست

مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحمن)
بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لتنذر به
(قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أى
لم ينذروا فى زمن الفترة (١) (فهم) أى القوم
(غافلون) عن الإيمان والرشد (لقد حق القول)
وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون)
أى الأكثر (إننا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن
تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى
العنق (فهى) أى الأيدى مجموعة (إلى
الافتقان) جمع ذن وهى مجتمع اللحيين (فهم
مقبحون) راغعون رعوسهم لا يستطيعون
خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون
للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له (وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح
السين وضمها فى الموضعين (فاعشيتناهم
نهم لا يبصرون) تمثيل أيضاً لسد طرق
الإيمان عليهم (وسواء عليهم أنذرتهم) بتحقيق
الهزتين وإيدال الثانية الفأوتسهلها وإدخال
الف بين المسهلة والآخرى وتركه (أم لم
تنذرهم لا يؤمنون) (إنما تنذر) ينفع إنذارك
(من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن
بالغيب) خافه ولم يره (غبشه بمغفرة واجر
كريم) هو الجنة (إننا نحن نحي الموتى) للبعث
(ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى
حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم)
ما استن به بعدهم (وكل شيء) نصبه بفعل

يفسره (أحصيناها) ضابطناه (فى إمام مبين)
كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) إنيطاكية (إذ جاءها)
إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) إلى آخره بدل
من إذ الأولى (نعمزنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الإثنين (بثالث) فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴿وقالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا
وما أنزل الرحمن من شيء إن) ما (أنتم

(١) قوله فى زمن الفترة : بالنسبة للعرب ما بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

٣٦٩

سُورَةُ يَس

(٣٦) سُورَةُ يَس مَكِّيَّةٌ
الْآيَةُ فَدَسِيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٨٣ نَزَلَتْ بِمَدْرَ الْجَنَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ۝ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ
فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ كَثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝
إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْحَوْنَ ۝
وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ
فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ
فَاسْتَرْهَبَ ۝ وَآخِرُ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآخَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ وَاصْرَبْ لِحُكْمِ
مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ
اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا ثَلَاثًا فَمَا لَوْ أَنَّا إِلَيْنَا مَرْسَلُونَ ۝
فَالْوَأْمَأَنَسُرُّ إِلَّا بُشْرًا مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْشُرُّهُ

إلا تكذبون ﴿ قالوا ربنا يعلم ﴾ (جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في) إنا إليكم لمرسلون ﴿ وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾ (التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى إبراء الآكبه والابرس والمرىض وإحياء الميت) قالوا إنا تطيرنا تشاءمنا بكم) لاتقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجنكم) بالحجارة (وليسنكم منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا طائرکم) شؤمکم (معکم) بكفرکم (انن) همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم) وعظم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتهم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرکم وجاء من أقصى المدينة رجل) هو

الجزء الثاني والخمسين

٣٧٠

حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشند عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم ﴿ اتبعوا المسلمين اتبعوا ﴾ تأكيد للأول (من لا يسئلکم اجراً) على رسالته (وهم مهتدون) ففعل له أنت على دينهم فقال (وما لى لا أعبد الذى فطرنى) خلقتى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيتها وانتم كذلك (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفرکم (اتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى النذرته وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناماً (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئاً ولا ينقذون) صفة آلهة (إني إذا) أى إن عبدت غير الله (لنى ضلال مبين ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه غمات (قتيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حياً (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون ﴿ بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين ﴿وما) أنزلنا على قومى من بعده من جند من السماء وما كنّا منزليين ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خميدون ﴿ يحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿ وإن كل لجاجتهم لذيئاً محضرون ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ﴿

بأقصى البلد (يسعى) يشند عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم ﴿ اتبعوا المسلمين اتبعوا ﴾ تأكيد للأول (من لا يسئلکم اجراً) على رسالته (وهم مهتدون) ففعل له أنت على دينهم فقال (وما لى لا أعبد الذى فطرنى) خلقتى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيتها وانتم كذلك (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفرکم (اتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى النذرته وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناماً (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئاً ولا ينقذون) صفة آلهة (إني إذا) أى إن عبدت غير الله (لنى ضلال مبين ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه غمات (قتيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حياً (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون ﴿ بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين ﴿وما) أنزلنا على قومى من بعده من جند من السماء وما كنّا منزليين ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خميدون ﴿ يحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿ وإن كل لجاجتهم لذيئاً محضرون ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ﴿

(وجعلنا)

رسول إلا كانوا به يستهزئون) مسوق لبيان سببها لاستعماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة (الم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلًا والاستفهام للتقرير أى اعلموا (كم) خبرية بمعنى كثير أمعولة لما بعدها معلقة ما قبلها على العمل والمعنى إنا (أهلكنا قبلهم) كثيراً (من القرون) الأمم (أنهم) أى المهلكين (إليهم) أى المكين (لا يرجعون) أغلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وإن) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتداً (لما) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام غارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدا (لدينا) عندنا فى الموقف بعد معيهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتداً (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون)

﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين (من نخيل وأعناب وفجراتها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضميتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الأزواج) الأصناف (كلها مما تنبت الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نصل (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجري) إلى آخره من جملة الآيات لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى إليه لا تتجاوز (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه)

من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلاً فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً (حتى عاد) فى آخر منزله فى رأى العين (كالمرجوج القديم) أى كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) تجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم (فى غلك) مستدير (يسبحون) يسرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتها (أنا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم (الأصول) فى الفلك (أى سفينة نوح) (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل غلك نوح وهو ما علوه على شكله من السفن الصفار والكبار بتعليم الله تعالى (مايركبون) فيه (وإن نشأ نغرقهم) مع إيجاد السفن (فلا صريح) (١) مغيث (لهم) ولاهم ينقذون) ينجون (إلا رحمة منا) ومناعاً إلى حين) أى لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وإذا قيل لهم انتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ وإذا قيل (أى قال غرقاء الصحابة (لهم) أنفقوا)

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٣٧١

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَاتٍ فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ ۖ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمُ الْيَوْمَ نُخْرِجُ مِنْهُمْ النَّارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ نَمِغْهُمْ فَلَا يَرَوْنَهُمْ وَلَا يَخْلَعُونَ ۝ يُنْقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا أَنَا بِمُتَّبِعٍ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْشَاءُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً

علينا (مما رزقكم الله) من الأموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) إستهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فى معتقكم هذا (إن) ما (أنتم) فى قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا (إلا فى ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أى ينتظرون (إلا صيحة واحدة) وهى نفخة إسرئيل الأولى

(١) قوله فلا صريح لهم : الصريح بمعنى الصارخ يطلق على المستغِيث وعلى المغِيث فهو من تسمية الأضداد والمراد الثانى .

(تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أى وهم في غفلة عنها بتخاسم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضاً (١) فلا يستطيعون توصية أى أن يوصوا (ولا إلى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشفالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فإذا هم) أى المقبورون (من الأجداث) القبور (إلى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك (إن) ما كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا) محضرون * فالיום

الْحُكْمُ الثَّالِثُ الْخَوْبَرُ

٣٧٢

تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۖ فَلَا يُصْطَفَعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۖ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْجَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۖ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۖ فَالْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ إِنَّا صَحَبْنَا الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكُھُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْبَابِكُمْ مَّتَّكُونَ ۖ لَمْ يَفِ بِكُمْ وَأَلْهَمْنَا يَدَ عُونَ ۖ سَكَمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ۖ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيْهَا الْجَحِيمُونَ ۖ أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ بَنِي دَا مَن لَّا تَقْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۖ وَأَن أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۖ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۖ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِرُّونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَنُخْفِتُهُمْ عَلَىٰ

هم جميع لدينا) عندنا (محضرون * فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون * إن أصحاب الجنة اليوم في شغل) بسكون الغين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبركار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فاكهيون) ناعمون خبر ثان لأن والأول في شغل (هم) مبتدا (وأزواجهم في ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لاتصيهبهم الشمس (على الأرائك) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش غيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم) فيها فأكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدا (قولا) أى بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أى يقولون لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (الم أعهد إليكم) (٢) أمركم (يا بنى آدم) على لسان رسل (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وإن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط) طريق (مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا) خلقاً جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (٣) (كثراً أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم

نختم على أفواههم) أى الكفار لقولهم الله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعينهم طمساً (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على

(١) والخلاصة أن في هذه الكلمة عدة قراءات : الأولى بفتح الباء والحاء وتشديد الصاد مكسورة ، الثانية بفتح الباء وكسر الخاء وتشديد الصاد ، الثالثة بفتح الباء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ، الرابعة بفتح الباء وإسكان الخاء وتشديد الصاد ، الخامسة بفتح الباء وتشديد الصاد مع الفتح أو اختلاس الخاء ، السادسة بفتح الباء وتشديد الصاد مع فتح الخاء أو كسرهما . وكلها قراءات صحيحة مقروء بها . أ. هـ . محققه .

(٢) قوله ألم أعهد إليكم : المراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة رسله من الأوامر والنواهي .

(٣) أى والجيم وتخفيف اللام وتشديدها وهناك قراءة رابعة . وهى بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام .

مكانتهم) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نمره) بإطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رداً لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذى أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حياً) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم الكافرين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والإستفهام للتقرير (والواو الداخلة عليها للعطف) أنا

مَكَانِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ يَعْزِمُ أَنََّّهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا عَلَّمْتَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلُوا أَيْدِيَنَا أَنْفَعًا مِمَّا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٤١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْفَعٌ وَمَشَارِبٌ فَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٤٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرَةَ الْأَخْضَرَ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَوَفَّدُونَ ﴿٥٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٣﴾

خلقتنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعماء) هى الإبل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم غنمها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون) (ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) النعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلاً وغير ذلك (إننا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أو لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصى بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى إلى أن صيرناه شديداً قوياً (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلاً) فى ذلك (ونسى خلقه) من النى وهو أغرب من مثله (قال من يحيى العظام وهى رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظماً رميمًا ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو

بكل خلق) مخلوق (عليم) مجللاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جملة الناس (من الشجر الأخضر) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب (ناراً غذاً أنتم منه توقدون) تتدحجون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذى خلق السموات والأرض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الإنسانى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخالق) الكثير الخلق (العليم) بكل شيء (إنما أمره) شأنه (إذا أراد شيئاً) أى خلق شيئاً (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للبالغة أى القدرة على (كل شيء وإليه ترجعون) تردون فى الآخرة .

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو اجنتها في الهواء تنتظر ماتؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فالتاليات) أى قراء القرآن يتلونه (نكرا) مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم) يا أهل مكة (لواحد) (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) أى والمغرب للشمس لها لكل يوم مشرق ومغرب (إنا زينا السماء الدنيا

بزينة الكواكب) أى بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعنى الحفوظ عنه (إلى الملاء الأعلى) الملائكة فى السماء وعدى السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين (ويقفون) أى الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أى طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) فى الآخرة (عذاب واصب) دائم (إلا من خطف الخطفة) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أى لا يسمع إلا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فآخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضىء (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء (إنا خلقناهم) أى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبى والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسر (بل) للإنتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا راوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزئون

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْغَنِيِّ

٣٧٤

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ

وآياتها ١٨٢ ترلت بعد الأفعل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ٣ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٥ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ٦ وحفظًا ٧ من كل شيطان مارد ٨ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ٩ ويقذفون من كل جانب ١٠ دحورا ولهم عذاب واصب ١١ إلا من خطف الخطفة ١٢ فأتبعه شهاب ثاقب ١٣ فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا أنزلناهم من طين لازب ١٤ بل عجبتم ويسخرون ١٥ وإذا ذكروا لا يذكرون ١٦ وإذا رأوا آية يستسخرون ١٧ وقالوا إنا هذلا لا نسخر بمؤمنين ١٨ أءادمتنا وكنا نرآباً وعظماً أم أئنا لمبعوثون ١٩ أو آباءنا الأولون ٢٠ قل نعم وأنتم داحرون ٢١ فإنا هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون ٢٢ وقالوا يويلنا هذا يوم أئنا نحشر آلنا إنا كنا نعدون ٢٣ أحشروا الذين

بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكربين للبعث (أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباءنا الأولون) بسكون الواو عطفاً بأو وافتحها والهمزة للإستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الإستفهام (قل نعم) تبعثون (وأنتم داحرون) صاغرون (فإنما هى) ضمير بهم يفسره (زجرة) أى صيحة (واحدة فإذا هم) أى الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين

ظلموا) انفسهم بالشرك (وازواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون * من دون الله) أى غيره من الأوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (إلى صراط الجحيم) طريق النار(وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (إنهم مسئولون) عن جميع أفعالهم وأفعالهم ويقال لهم توبخاً (مالك لا تناصرون) لا ينصربعضكم بعضاً كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم ليسوم مستسلمون) منقادون أذلاء (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون . (قالوا) أى الاتباع منهم للتبوعين (إنكم كنتم تأتوننا من اليمين) من الجهة التى كنا نأينكم منها لطفكم انكم على حق غصدتناكم واتبعتناكم . المعنى انكم اضللتونا (قالوا) أى المتبعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا (وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين) ضالين

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٥

ظَلُّوا أَوْ أَرَوْا جَهَنَّمَ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٣﴾ مَا لَكُمْ لَأَنْتُمْ صَرُّونَ ﴿٤﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ تَتَنَبَّأُونَ ﴿٦﴾ قَالُوا لَكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْبَيِّنِ ﴿٧﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَا كَانُوا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٩﴾ فَخَرَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَأَٰلِيقُونَ ﴿١٠﴾ فَأَعْوَبْتُمْ كَمَا إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿١١﴾ فَأَنَّهُمْ يُؤَمِّدُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَذَبْنَاكَ بِالْحَقِّ مِمَّنْ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا لِهَٰذَا الشَّاعِرِ مَجْنُونٍ ﴿١٤﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ لَكُمْ لَدَيْنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَمَا تَجْحَرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْخَاصِينَ ﴿١٨﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٩﴾ فَوَكَهْهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٢٠﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٢١﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّقْنَصِينَ ﴿٢٢﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٢٣﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٢٤﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٢٥﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٢٦﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٧﴾ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ تَتَنَبَّأُونَ ﴿٢٨﴾

كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوماً طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعاً (قول ربنا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إنا) جميعاً (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قوله (فاغويناكم) المعلن بقوله (إنا كنا غاوين) قال تعالى (فإنهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) أى لاشتراكهم فى الفواية (إنا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إنهم) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا) إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئنا (فى همزتيه ما تقدم (لناركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله (إنكم) غيه التفات (لذايقوا العذاب الاليم * وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعلمون * إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (أولئك) الخ (لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم * على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف

عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشارب (من معين) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضاً من اللبن (لذة) لذية (للشاربين) بخلاف خبر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (لاغيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرهما من نزف الشارب وانزف أى يسكرون بخلاف خبر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعيم (مكنون) مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض فى صفة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم على بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا .

(قال قائل منهم إني كان لى قرين) صاحب ينكر البعث(يقول) لى تبكيئا (أنتك لمن المصدقين) بالبعث (أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لإخوانه (هل أنتم مطلعون) معنى إلى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فراه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشبيها (تاله إن) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى بإغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالإيمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار ويقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين * إلا موتتنا الأولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب (إن هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو)

الْحَرْثُ الْقَائِلُ وَالْجَحِيمُ

٣٧٦

الفوز العظيم * لعل هذا فليعمل العاملون (قل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهى من اخبث الشجر المر بهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (إنا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أى الكافرين من اهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت (إنها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركانها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رعوس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فإنهم) أى الكفار (لاكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون) * ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالماكل منها فيصير شوبا له (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وإنه خارجها (إنهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين) * ففهم على آثارهم يهرعون) يزعجون إلى اتباعهم غيرعون إليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أى عاقبتهم العذاب (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٣٧٦﴾ يَقُولُ أَتَذْكُرُونَ ﴿٣٧٧﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ الْفِتْنَةُ وَلَمْ يَكُن لَّهُ الْفِتْنَةُ ﴿٣٧٨﴾ فَاطْلَعْ فَراهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٣٧٩﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَتَرْدِينِ ﴿٣٨٠﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٨١﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٣٨٢﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٨٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَمَوْءُوهُوا فَفُوزٌ الْعَظِيمُ ﴿٣٨٤﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٣٨٥﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكَ أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقِمِ ﴿٣٨٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٣٨٧﴾ إِنَّا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٣٨٨﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٣٨٩﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالًؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٣٩٠﴾ تَرَىٰ أَنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا شُوبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٣٩١﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعَهُمْ لَا إِلَىٰ الْجَحِيمِ ﴿٣٩٢﴾ إِنَّهُمْ أَفْقُوا ۖ آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ ﴿٣٩٣﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٣٩٤﴾ وَلَقَدْ صَلَّاهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣٩٦﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٣٩٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْخَالِصِينَ ﴿٣٩٨﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصُرْ الْجَبِيْنَ ﴿٣٩٩﴾ وَنَجِّنَا أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٤٠٠﴾ وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ الْأَبَاقِينَ ﴿٤٠١﴾ وَتَرَكَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٤٠٢﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٤٠٣﴾ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠٤﴾

فإنهم نجوا من العذاب لاختصاصهم فى العبادة أولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فلنعم الجيبون) له نحن ، أى دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) خالفنا كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافت وهو أبو الترك والخزر ويأجوج وماجوج وما هناك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين * إنا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين)

(إنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وإن من شيعته) أى ممن تبعه فى أصل الدين (لإبراهيم) وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (إذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخاً (ماذا) ما الذى (تعبدون * أنفكاً) فى همزته ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وإفكاً مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب أى أشعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) إذ عبادتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد إبراهيم أخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) إيهاماً لهم أنه

يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال إني سقيم) عليل
أى سأسقم (فتولوا عنه) إلى عيدهم (مدبرين * فراغ) (مال فى خفية) (إلى آلهتهم) وهى الأصنام (وعندها الطعام) (فقال) استنزاء (ألا تأكلون) (علم ينطقوا غقال (مالك لا تنطقون) (علم يجب (فراغ عليهم ضرباً باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا إليه يزغون) (أى يسرعون المشى غقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخاً (اتعبدون ما ننحتون) من الحجارة وغيرها أصناماً (والله خلقكم وما تعملون) من ننحتكم ومنحتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (وقالوا) بينهم (ابنوا له بنياناً) غاملاًوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيداً) بإلقائه فى النار لنهلكه (فجعلناهم الأسفلين) المقهورين فخرج من النار سالماً (وقال إني ذاهب إلى ربى) مهاجراً إليه من دار الكفر (سبيدين) إلى حيث أمرنى ربى بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال (رب هب لى) ولداً (من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم) أى ذى حلم كثير (فلمابلغ معه السعى) أى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (فقال يابنى إني أرى) أى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الراى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٧

لَئِنْهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِمْ لِبَرَاهِيمَ ﴿٣٩﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ أَفَسِكَاةُ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَأَظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٤٤﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٤٥﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٤٦﴾ فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ إِنَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ مَا لَكُمْ لَا نَظِيفُونَ ﴿٤٨﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ أَعْبُدُونِ مَا تَخْتَرُونَ ﴿٥١﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٥٣﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَمِيعٌ ﴿٥٥﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٦﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُنِي رَبِّي فِي السَّامِ إِنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا أَكْمَلُوا نَحْلَهُ وَجَّهُوا إِلَيْهِمْ وَأَنذَرْتَهُمْ أَنَّ يَبْرَأَهُمْ ﴿٥٩﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَّاكَ الْخُبْرُ الْخُسِينِ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٦١﴾ وَفَدَيْتَهُ بِذَنبِهِ عَظِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٦٣﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٤﴾

(قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما اسلما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليهما ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً يمنع من القدرة الإلهية (وناديناها) يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا (بما أنيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناها جواب لما بزيادة الواو (إننا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إن هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وغديناه) أى المأمور بذبحه وهو إسماعيل أو إسحق قولان (بذبح) بكش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على إبراهيم

(كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لأنفسهم (إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبياً) حال مقدرة أى يوجد مقدراً نبوته (من الصالحين * وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى إسحاق) ولده جعلنا أكثر الأنبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناها وقومهما) بنى إسرائيل (من الكرب العظيم) أى استعباد فرعون إياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين * وأتيناها الكتاب المستبين) البلغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم * وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على موسى وهرون *

الْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

٣٧٨

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَبَشَّرْنَاهُ
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤٠﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَلَمَ لِنَفْسِهِ مِثْلَهُ ۖ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٤١﴾
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١٤٢﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُونُوا لَهُمُ
الْغَالِبِينَ ﴿١٤٣﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١٤٤﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٤٥﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤٦﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٤٧﴾
وَإِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَئِن
يَأْسَ لِمَنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٠﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٥٢﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٥٤﴾ إِلَٰهَآدَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
﴿١٥٥﴾ وَتَرَكْنَاهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٥٦﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٩﴾ وَلَئِن لُّوْطًا لِّمَنَ الْمُرْسَلِينَ
﴿١٦٠﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلُهُ أَجْثَعِينَ ﴿١٦١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٦٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا
الْآخِرِينَ ﴿١٦٣﴾ وَلَئِن كُنتُمْ لَكُمْ رُءُوسٌ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ﴿١٦٤﴾ وَبِالْبَلَاءِ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾
وَلَئِن يَؤُسْ لِّمَنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذَا بَقِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْشَحْرُونَ ﴿١٦٧﴾ فَسَاهَمَ

إنا كذلك) كما جزيناها (نجزى المحسنين *
إنهما من عبادنا المؤمنين * وإن إلياس)
بالبهز أوله وتركه (لن المرسلين) قيل هو
ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره
أرسل إلى قوم بيبعلبك ونواحيها (إذ)
منصوب باذكر مقدراً (قال لقومه الانتقون)
الله (أتدعون بعلاً) اسم صنم من ذهب لهم وبه
سمى البلد أيضاً مضافاً إلى بك أى اتعبدونه
(وتفرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا
تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين)
برفع الثلاثة على إضمار هو وينصبها على
البذل من أحسن (فكذبوه غانهم لمحضرون)
في النار (إلا عباد الله المخلصين) أى
المؤمنين منهم غانهم نجوا منها (وتركنا عليه
في الآخرين) ثناء حسناً (سلام) منا (على
إلياسين) قيل هو إلياس المتقدم ذكره وقيل
هو ومن آمن معه فجمعوا معه غلباً كقولهم
للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين
بالد أى أهله المراد به إلياس أيضاً (إنا
كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين *
إنه من عبادنا المؤمنين * وإن لوطاً لن
المرسلين) إذكر (إذ نجيناها وأهله
أجمعين * إلا عجوزاً في الغابرين) أى
الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلنا
(الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتفرون
عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم

(مصبحين) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وبالليل أفلاتعقلون) يا أهل مكة ما حل بها فتعتبرون به (وإن يونس لن
المرسلين * إذ أبق) (١) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة الملوئة حين غاصب قومه لما لم ينزل بهم العذاب
الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة (فساهم)
قارع أهل السفينة

(غكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة خالقوة في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو ملهم) أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (غلولا أنه كان من المسيحين) الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (للبت في بطنه إلى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فنبذناه) أى القيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الأرض أى الساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً (وهو سقيم) عليل كالفرخ المعط (وانبثنا عليه شجرة من يقطين) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعله (١) صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوى (وأرسلناه) بعد ذلك كتبله إلى قوم بنيوى من أرض

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧٩

فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١﴾ فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٣﴾ لَلَبْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤﴾ * فَبَدَّلَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿٥﴾ وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَيْدُونَ ﴿٧﴾ فَأَمَّا مَنُوفَتُهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَرَبَّكُمُ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهْمَ يَقُولُونَ ﴿١١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَلِيُّهُمْ لَكُذِّبُونَ ﴿١٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتَ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ فَأَنْوَابِكُمْ كِتَابٌ كَرِيمٌ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْجَنَّةَ إِذَا أَنْتُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَجِيمِ ﴿٢٣﴾ وَمَا مِنْ آلَاءٍ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانُوا يَقُولُونَ ﴿٢٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ لَنَا الْعِبَادَةُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣١﴾

الموصل (إلى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً (فأمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتمناهم) أى ابقيناهم متمعين بما لهم (إلى حين) تنتفضى آجالهم غيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخاً لهم (الربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى (٢) (أم) خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون (خلقنا فيقولون ذلك (الا) إنهم من إفكهم) كذلك (ليقولون) * ولد الله (بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين * مالكم كيف تحكمون تحكمون) هذا الحكم الفاسد (افلا تذكرون) بادغام التاء في الذال انه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة أن الله ولدا (فاتوا بكتابكم) التوراة فأرونى ذلك غيه إن كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتماعهم عن الأبصار (نسباً) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة إنهم) أى فائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون غيها (سبحان الله) تنزيهاً له (عما يصفون) بأن الله ولداً (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم يتزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون)

من الأصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفائتين) أى أحد (إلا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (إلا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوز (وإننا نحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وإننا نحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وإن) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون) * لو أن عندنا ذكراً (من الأولين) أى من كتب الأمم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لأغلبن أنا ورسلى أو هى قوله

(١) قوله وعله : بفتح الواو ، وسكون العين ، أو فتحها أو كسرهما ، هى الغزالة .أ.هـ. محققه .
(٢) قوله «الأسنى» أى الأرجع والأعظم مكانة ، وهم الذكور ، وفى بعض النسخ « بالبناء » أ.هـ. محققه .

(إنهم لهم المنصورون * وإن جنودنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا غفى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) إذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهديداً لهم (أفبعذابنا يستعجلون * فإذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولداً (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين.

الجزء الثالث والعشرون

٣٨٠

٣٨ — «سورة ص»

(مكية ست أو ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حبة وتكبر عن الإيمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (فنادوا) حين نزل العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والثناء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كله إله واحد (إن هذا لشيء عجاب) أى عجب (وانطلق

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

(٣٨) سُورَةُ صَ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٨٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْقَسْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقٍ ۝ كَذَٰلِكَ أَهْلَكْنَاهُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَجَبَّوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفَرُؤْنَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۝ وَأَنطَلَقُ لَمَّا لَا مِنْهُمْ أَنْ أَمشَوْا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ۝ أَمْ نَزَّلُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ وَكُواكِبًا ۚ أَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ

(رحمة)

الملا منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (إن هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى ملة عيسى (إن) ما (هذا إلا اختلاق) كذب (أنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يقولوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن

أى خبرهم وقصتهم (إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا تخف) نحن (خصمان) قتل غريقتان ليطلق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناها والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها(١) (بقي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (إلى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (إن هذا أخى) أى على ديني إله تسع وتسعون نعمة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعمة واحدة فقال أكفنيها) أى اجعلنى كافئها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) أى الجدل وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء) الشركاء (اليعنى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقتل الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فقتله داود
قال تعالى (وظن) أى أيقن (داود أنما غتناه) بأن أوقعناه في غتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعاً)
أى ساجداً (وأتاب) وغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلزلى (أى زيادة خير في الدنيا (وحسن مأب) مرجع في الآخرة (بداود
إننا جعلناك خليفة في الأرض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن
سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (إن الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الإيمان بالله (لهم عذاب شديد
بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليهم تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وما خلقنا

الجزء الثاني من التفسير

٣٨٢

السماء والأرض وما بينهما باطلا)
أى عبثاً (ذلك) أى خلق ما ذكر
لا لشيء (ظن الذين كفروا) من أهل
مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار) أم
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار)
نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إننا نعطي في
الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الإنكار
(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (أنزلناه
إليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا ادغمت
التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا
(وليتذكر) يتعظ (اولوا الألباب) أصحاب
العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم
العبد) أى سليمان (إنه أواب) رجاع في
التسبيح والذكر في جميع الأوقات (إذ عرض
عليه بالعشي) ما بعد الزوال (الصافنات)
الخيال جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث
وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من
صنف يصفن صفونا (انجباد) جمع جوادوهو
السابق المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن
ركضت سبقت وكانت ألف غرس عرضت عليه
بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها
العدو فعند بلوغ العرض منها تسع مائة
غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم
(فقال إني أحببت) أى أردت (حب الخير) أى
الخير (عن ذكر ربى) أى صلاة العصر (حتى
توارت) أى الشمس (بالحجاب) أى استترت
بما يحجبها عن الأبصار (ردوها على) أى
الخيال المعروضة فردوها (غطفق مسحا)
بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أى
ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث
اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحبيها فغوضه

الصالحات وفليل مأهم وظن داود أنما آفنته فاستغفر ربه وخر راكعاً
وأتاب ١١ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلزلى وحسن مأب ١٢ يداود
إننا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ١٣ إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب ١٤ وما خلقنا السماء والأرض وما
بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ١٥
أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض
أم نجعل المتقين كالفجار ١٦ كتبنا نزلنا إليك مبشراً وإذناً مبشراً
وليتذكر أولوا الألباب ١٧ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
إنه أواب ١٨ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ١٩ فقال إني
أحب حباً خيراً عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ٢٠ ردوها على
فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ٢١ ولقد فتنا سليمان وألقينا على
كرسيه جده أناب ٢٢ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي
لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ٢٣ فسخرنا له الريح تجري بأمره
رخصاً حيث أصاب ٢٤ والشياطين كل بناء وغواص ٢٥

الله تعالى خيراً منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه امرأة
هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعها عند امراته
المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جنى في صورة سليمان فاخذها منها (وألقينا على كرسية جسدا) هو ذلك الجنى وهو
صخرأ أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسيه وقال
للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجوع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه
(قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي) لا يكون (لأحد من بعدى) أى سوى نحو من يهديه من بعد الله أى سوى الله (إنك أنت
الوهاب) فسخرنا له الريح تجري بأمره رخصاً (لينة) (حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) يبنى الأبنية العجيبة
(وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ

== وذلك حد القرية ، أى الكذب على الأنبياء عليهم السلام وأما ما استغفر منه داود عليه السلام فهو أنه حكم لأحد
الخصمين قبل سؤال الخصم الآخر . هذا ما ينبغى أن يفهم في هذا المقام والله أعلم . ١ . ه . محققه .

(وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الأصناد) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقتلنا له (هذا عطاؤنا غامض) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الإعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وإن له عندنا لزلزلى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى) أى بأتى (مسنى الشيطان ينصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الأرض فغضب فنبعت عين ماء فقيط (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب غذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لأولى الألباب) لأصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثاً) هو حزمة من حشيش أو

٣٨٣

سورة الأعراف

وآخرين مقرنين في الأصفاد ١ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢ وَإِن لَّمْ يَظْهَرْ لَكَ الْبَدَنُ فَإِن يَظْهَرْ
عَبْدُنَا آيُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ فَنُصِبْ وَعْثَابِ ٣
أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ٤ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ٥ وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ٦ وَآذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ هَمَّ نَادِيهِمْ وَأَتَىٰ وَاعْتُوبَ أُولَى الْأَيْدِي
وَالْأَبْصَارِ ٧ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ٨ وَإِنَّهُمْ
عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ٩ وَآذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ إِذْ دَعَا نَادِيَهُ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ١٠ هَذَا ذِكْرُنَا لِلتَّقِيَّينَ ١١ حَسَنَ مَّآبٍ ١٢
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّنْ مَّقْتَحَفَةٍ ١٣ هَذِهِ الْأَنْبُوبُ ١٤ مُتَكِيْنَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١٥ وَعِنْدَهُمْ قَصْرِصٌ أَلْفِ أَتْرَابٍ ١٦ هَذَا
مَأْوَعْدُونَ ١٧ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ١٨ إِن هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ١٩
هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ ٢٠ لَشَرَّ مَّآبٍ ٢١ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَوْنَ الْمِهَادُ ٢٢
هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ٢٣ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ ٢٤ أَرْوَاحٌ ٢٥

المذكور (ماتوعدون) بالغيبية وبالخطاب التفاتاً (ليوم الحساب) أى لاجله (إن هذا لرزقنا ماله من من نفاذ) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن أى دواما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وإن للطاغين) مستأنف (لشر مآب يجهنم يصلونها) يدخلونها (فنبس المهاد) الفراش (هذا) أى العذاب المفهوم بما بعده (فليذوقوه حميم) أى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (آخر) بالجمع والإفراد (من شكله) أى مثل المذكور من الحميم والفساق (أرواح) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم .

(م ٢٥ — تفسير الجلالين)

(هذا فوج) جميع (مقتحم) (١) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) (أى لا سعة عليهم) (إنهم صالوا النار * قالوا) (أى الاتباع) (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) (أى الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم هذا غزده عذابا ضعفا) (أى مثل عذابه على كفره) (فى النار) (وقالوا) (أى كفار مكة وهم فى النار (مالنا لآل نرى رجالا كنا نعدهم) (فى الدنيا) (من الأشرار * اتخذناهم (٢) سخريا) بضم السين وكسرهما (أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب (أى أمفقدون هم) (أم زاغت) (مالت) (عنهم الأبصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعبار وبلال وصهيب وسلمان (إن ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (إنها أنا منذر) مخوف بالنار

الجزء الثاني والعشرون

٣٨٤

(وما من إله إلا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز) (الغالب على أمره) (الغفار) (لأوليائه) (قل) لهم (هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون) (أى القرآن الذى أنبأكم به وجئتكم به بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملا الأعلى) (أى الملائكة) (إذ يختصمون) (فى شأن آدم حين قال الله تعالى «إنى جاعل فى الأرض خليفة الخ» (إن) (ما بوحى إلى إلا أنها أنا) (أى أنى (نذير مبين) بين الإنذار اذكر (إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا (٣) من طين) (هو آدم (فإذا سويته) أنسنته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه (فقموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (سجد الملائكة كلهم أجمعون) (فيه تأكيدان (إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (أى توليت خلقه (٤) وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها) (من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها)

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ۖ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَبَيْسَ الْقَرَارِ ۖ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ ۖ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ۖ أَخَذْنَا لَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۖ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۖ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۖ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۖ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۖ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ أَنْ يَخْتَصِمُونَ ۖ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ۖ فَلَمَّا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۖ فَتَجَدَّ الْمَلَأُ كُلُّهُمُ أَجْمَعُونَ ۖ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۖ اسْتَكْبَرْتَ أَتَمُ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۖ قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۖ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين) (الجزاء) (قال رب فأنظرنى

(١) قوله مقتحم: الاقتحام الالتقاء فى الشئ بشدة .

(٢) قوله اتخذناهم : إما بوصل الهمزة مكسورة فى الابتداء أو بقطعها مفتوحة قراءتان صحيحتان .

(٣) قوله بشرا : أى انسانا ظاهر البشرة أى الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر .

(٤) قوله توليت خلقه : أى من غير واسطة أب وأم .

إلى يوم يبعثون (أى الناس (قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الأولى (قال فبعزتك (لاغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قبل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك(وممن تبعك منهم). أى الناس (أجمعين * قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إن هو) أى ما القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للإنس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) ياكفر

مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله .

سورة الزمر

٣٨٥

٣٩ — « سورة الزمر »

(مكية إلا قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية غمدنية وهى خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إنا أنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل (فاعبد الله مخلصاً له الدين) من الشرك أى موحداً له (ألا الله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إن الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنون الجنة والكافرين النار (إن الله لا يهدي من هو كاذب) فى نسبة الولد إليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولداً) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذة ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير بن

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٤٤﴾ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ بَنَاءُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٤٨﴾

(٣٩) سورة الزمر مكية

الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠

(كل يجرى) في ظلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (الا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) (١) لا وليائه (خلقتكم من نفس واحدة) أى آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وانزل لكم من الأنعام) الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) أى نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً (في ظلمات ثلاث) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلکم الله ربکم له الملك لا إله إلا هو غافى تصرغون) عن عبادته إلى عبادة غيره (إن تكفروا فإن الله غنى عنكم) (٢) ولا يرضى لعباده الكفر) (٣) وإن أراد من بعضهم (وإن تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أى الشكر (لكم ولا تزر) نفس

الحزب الثالث والعشرون

٣٨٦

كُلُّ نَجْرٍ لِأَجْلِ نَفْسٍ ۖ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ زُجُجٍ ۖ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ۖ فَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ ۚ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تَصَرُّفُونَ ۝ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ ۚ مِن قَبْلُ ۚ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۚ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ أَمْ مَنْ هُوَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا ۚ قُلْ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْضَرُ الْأَخْرَ ۚ وَبَرِّجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَذْكُرُوا لَوَا الْأَلْبَابِ ۚ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّ ۚ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝

(وازره وزر) نفس (أخرى) أى لا تحمله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) إنه عليم بذات الصدور (بها في القلوب) (وإذا مس الإنسان) أى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيباً) راجعاً (إليه) ثم إذا خوله نعمة (أعطاه إنعاماً) (منه نسي) ترك (ما كان يدعوا) يتضرع (إليه من قبل) وهو الله «فما» في موضع «من» (وجعل الله أنداداً) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الإسلام (قل تمتع بكفرك قليلاً) بقية اجلك (إنك من أصحاب النار * أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجداً وقائماً) في الصلاة (يحذر الآخرة) أى يخاف عذابها (وبرجوا رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من غام بمعنى بل والهزمة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إنها يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه بأن طيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل إنى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الدين) من الشرك (وأُمِرْتُ لِأَنْ) أى بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الأمة .

- (١) قوله ألا هو العزيز الغفار : إنها صدرت الجملة بحرف التنبيه للدلالة على كمال الاعتناء بضمونها كأنه قال يا عبادى تنبهوا غافى الغالب على أمرى الستار للذنوب خلقى فاخلصوا عبادتكم لى ولا تشركوا بى شيئا .
- (٢) قوله فإن الله غنى عنكم : أى له الفنى المطلق فلا يفتقر إلى ما سواه .
- (٣) قوله ولا يرضى لعباده الكفر : أى لا يفعل فعل الراضى بأن يثيب فاعله ويهدى بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويعاقب فاعله ويذمه عليه وإن كان كل شيء بإرادته وعلمه ، وإن كان لا يرضاه لعباده ولذلك روى أن رجلاً من المعتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال المعتزلى : أريد ربك أن يعصى ؟ قال السنى : أيعصى ربنا قهراً ؟ فوقوع المعصية باختيار العبد لكن علم الله محيط بها . والله أعلم . ١٠ هـ . محققه

(قل إني أخاف (١) إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل الله مخلصاً له ديني) من الشرك (غاعبوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) (٢) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون * والذين اجتنبوا الطاغوت) الأوثان (أن يعبدوها وأتوا بوا) اقبلوا (إلى الله لهم البشرى) بالجنة (فيشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب)

سُورَةُ الزُّمَرِ

٣٨٧

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَغْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّا لَنُحْسِرُنَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَعْبُدُونَ ۖ فَاتَّقُونَ ۝ وَالَّذِينَ جُنَبُوا الظَّالِمِينَ أَنْ يَعْبُدُوا هَٰؤُلَاءِ ۖ وَأَنَّا بَلَوْنَا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۖ أَفَأَنْتُمْ تُنْفَذُونَ فِي النَّارِ ۖ لَكِنْ الَّذِينَ يَقُولُ رَبَّنَا لَمْ نَرِ مِنْ فَوْقِنَا غَرْفًا مَبْنِيَةً ۖ نُخْرِجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ ۚ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ بِهِ سَبِيلَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ۖ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا ۚ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى ۖ تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

اى لاملان جهنم الآيه (أفأنت تنفذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضرر والهزيمة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الوعد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) ادخله امكنة نبع (في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلاً (مصفرأ) ثم يجعله حطاماً) غثائاً (إن في ذلك لذكرى) تذكيراً (لأولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للإسلام) غاhtدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (غويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث (٣) كتاباً) بدل من أحسن أى قرآناً (متشابهاً) أى يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره (مثنائى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون

(١) قوله إني أخاف الخ : سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى آتيتنا به الا تنظر إلى ملة ابيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت ١٠هـ. الصاوى .

(٢) قوله الا ذلك هو الخسران المبين : أى الذى لا خفاءفيه وتصدير الجملة بإداة التنبيه إشارة إلى غطاوته وشفاعته

(٣) قوله الله نزل أحسن الحديث الخ : سبب نزولها أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثاً حسناً فنزلت هذه الآية ، والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث ١٠هـ. أبو السعود .

(ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد يهتدى بأمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى أشده بأن يلقى في النار مغلولة يدها إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في إتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يذكرون) يتعظون (قرآناً عربياً) حال مؤكدة (غير

البقرة الآية ١٧٥

٣٨٨

ذى عوج) أى لبس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلاً رجلاً) بدل من «مثلاً» (فيه شركاء متشاكسون) (١) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلاً سالماً) خالصاً (لرجل هل يستويان مثلاً) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من ماله خدمة في وقت واحد تحرير غيماً يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ميت وإنهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم (ثم إنكم) أيها الناس غيماً بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٢) (فمن) أى لا أحد (أظلم من كذب على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إنجاءه اليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم) ما يشاءون (٣) عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بإيمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السوء والحسن (ليس الله يكاف عبده) أى النبي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضل الله فما له من هاد) .

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۖ
مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ بِأَمْرِ هَادٍ ۖ ۝١٧٥ أَمِنْ بَقِيَّةِ جَهَنَّمَ سَوَاءٌ
الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۝١٧٦
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّخَذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٧٧
فَإِذَا قَاهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝١٧٨
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ۝١٧٩
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ۖ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٨٠ ضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا لِّلرَّجُلِ فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلِيسَتَوَانِ
مَثَلًا ۖ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨١ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝١٨٢
ثُمَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝١٨٣ مَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ
عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝١٨٤
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٨٥ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْحَسَنِينَ ۝١٨٦ لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي
عَمِلُوا وَجَزَاءُ مَا جَزَاءُ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٨٧ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ بِأَمْرِ هَادٍ ۝١٨٨

والحسن (ليس الله يكاف عبده) أى النبي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضل الله فما له من هاد) .

(١) قوله متشاكسون : التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق .

(٢) قوله تختصمون : أى يخاضم بعضهم بعضاً فيقتض للمظلوم من الظالم .

(٣) قوله ما يشاءون : أى كل ما يشتهون .

(ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزیز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألته من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرايتهم نادعون تعبدون (من دون الله) أى الأصنام إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل من ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالأضافة غيها (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يتق الوائقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون ﴿١﴾ من موصولة مفعولة العلم (يأتیه عذاب يخزيه ويحل ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه . (ومن ضل غلما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الأنفس حين موتها و) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (١) (إن فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (للقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الأصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) (٢) (وإذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) أى الأصنام (إذا هم يستبشرون ﴿٢﴾ قل الله السموات والأرض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهود (أنت تحكم بين عبادك

سُورَةُ الْبُرُوجِ

٣٨٩

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي انْتِقَامٍ ﴿١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي أَفَلْحَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢﴾ قُلْ يَتُومِرُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِمٌ ﴿٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرِ هَدًى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ فِي مَنَامٍ فَيَمْسُكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

(١) قوله بخلاف العكس : أى غمى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والإحساس .

(٢) قوله ثم إليه ترجعون : أى تردون فيجازيكم بأعمالكم .

(٣) قوله قل اللهم : أى التجيء إلى ربك بالدعاء والتضرع فإنه القادر على كل شيء .

(٤) قوله بمعنى يا الله : يعنى أن أصل اللهم يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قول بعضهم : إنى إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما ضرورة . هـ . كرخى

غيا كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين . اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) (۱) وحاق) نزل (بهم ما كانوا يستهزئون) أي العذاب (فإذا مس الإنسان الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناها (نعمة) انعاماً (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التحويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها (غما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أي قريش (سيصيبهم

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٣٩٠

سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فخطوا سبع سنين (۲) ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم (۳) لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرءىء بضمها تياسوا (من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) لمن تاب من الشرك (إنه هو الغفور الرحيم * وأنابوا) ارجعوا (إلى ربكم واسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنصرون) يمنعهم إن لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتكم العذاب بفتة وانتم لا تشعرون) قبل إتيانه بوقته غبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتى) أصله يا حسرتى أى ندامتى (على ما غرطت في جنب الله) أى طاعته (وإن) مخففة من الثقيلة أى وإنى (كنت لمن الساخرين .) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هداني) بالطاعة أى غاھتديت (لكنت من المتقين) عذابه

فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ تَاكَاؤُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَرْتُ لَهُ نِعْمَةٌ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوْتِيتهُ وَعَلَىٰ بِلْهِ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ تَاكَاؤُهُمْ يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنَ السَّخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝

(الأنفال)

(١) قوله سيئات ما كسبوا : أى الأعمال السيئة حين تعرض عليهم صحتهم .

(٢) قوله فخطوا سبع سنين : أى أوائل سننى الهجرة حتى أكلوا الجيف والعظم المحرق .

(٣) قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم : سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وحشى قتال معه حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاماً يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً» فقال وحشى: هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فغل غير ذلك فأنزل الله «إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء» قال وحشى أرادنى بعد فى شبهة أيفرلى أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطاً فأسلم .أ.هـ. خازن . وهذه الآية عامة لكل كافر وعاص لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما حققه علماء الأصول .أ.هـ. محققه .

(او تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من الحسنيين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (١) بلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين *) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمغازتهم) أى بمكان غوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون *) الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل (متصرف فيه كيف يشاء) له مقاليد (السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم

الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أغفیر الله تأمرونی أعبد أیها الجاهلون) غیر منصوب بأعبد المعمول لتأمرونی بتقدير أن بنون واحدة وبنونین بدغام وفك (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) یا محمد غرضاً (لیحبطن عملك وتكونن من الخاسرين) (بل الله) وحده (غافد وكن من الشاكرين) إنعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمتة حين أشركوا به غيره (والأرض جميعاً) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى في ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الأولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى (٢) فإذا هم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض) أضاعت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وحي بالنبیین والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمنه يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لا يظلمون) شيئاً (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج إلى شاهد

سُورَةُ الزُّمَرِ

٣٩١

أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴿١﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأً إِلَيْنَا فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَيَوْمَ أَقْبَمَهُ نَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنَّا نَارَهُمْ لَا يَسْمِعُهُمُ السَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥﴾ لَّهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨﴾ بَلَىٰ لِلَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٩﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِمْ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّمِيمٍ وَسُجُنَّةٌ وَقَعَ لَهَا مِشْرَاقُهَا وَمَغْرِبُهَا فِي الصُّورِ ﴿١٠﴾ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَّنظُرُونَ ﴿١١﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَوُفِّتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾

(١) قوله فيقال له من قبل الله : أشار به إلى جواب وسؤال تقديره إن كلمة «بلى» مختصة بإيجاب النفي ولا نفي واحد من تلك المقالات فكيف يصح أن تقع بلى جواباً لنفي غايباً بأنه لما كان قوله «لو أن الله هداني» وجوابه متضمناً نفي الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك الخ ١٠. هـ. كرخى.

(٢) قوله ثم نفخ فيه أخرى : أى بعد أربعين سنة وأخرى مرفوعة على النيابة عن الفاعل أو منصوبة على المصدرية والنائب الجار والمجرور .

(وسيق الذين كفروا) بعنف (إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) جواب إذا (وقال لهم خزنتها) ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم (القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى لاملأن جهنم الآية (على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكملة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم

الْبَيْتُ الْإِلَهِيُّ الْغَنِيُّ

٣٩٢

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ۖ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ۖ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۖ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لَنُشْكِرَ ۖ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبْتَغِي مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۖ وَتَرَىٰ لِلْمَلٰٓئِكَةِ حَافِينَ مِن حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَٰ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ

(١٠) سُورَةُ عَمَّارٍ مَكِّيَّةٌ
الْآيَاتُ ٥٧ وَ ٥٨ وَ ٥٩ وَ ٦٠ وَ ٦١
وَأَيَاتُهَا ٨٠ تَرْتَلُوهَا بِمَدِّ الرَّسْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ نَزِيلِ الْكَبِيرِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ
التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ ۖ

مُاعِدِل

(وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أى أرض الجنة (فتبوا) تنزل (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعمة أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملايسين للحمد أن يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين (١) بالحمد من الملائكة.

٤ — « سورة غافر »

(مكية إلا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره العزيز في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) (٢) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين أى مشدده (ذى الطول) أى الإنعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات إضافة المشتق منها للتعريف كالآخرة (لا إله إلا هو إليه المصير) المرجع .

(١) قوله ختم استقرار الفريقين الخ : أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميد الله فى بداية كل أمروحاته .

(٢) قوله غافر الذنب : أى ماحيه من الصحف غفى الحديث « إذا تاب العبد من ذنبه أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله ، حتى يلقي الله وليس عليه شاهد بذنب » وغافر وغفار وغفور صيغ نسبة على الصحيح لأن أوصافه تعالى لا تفاوت فيها بخلاف أوصاف الحوادث .

(ما يجادل في آيات الله) القرآن (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يفررك تقلبهم في البلاد) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرها (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حققت كلمة ربك) أى لاملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسین للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدايته ويستغفرون للذين آمنوا (يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (١) أى وسع رحمتك كل شيء

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

٣٩٣

وعليك كل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الإسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وادخلهم جنات عدن) إقامة (التي وعدتهم ومن صلح) (٢) عطف على هم في وادخلهم أو في وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أنت العزيز الحكيم (في صنعه) (وقهم السيئات) أى عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) * (إن الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون) في الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون) * (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) إمتين (وأحييتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطفأ أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (فلكم) أى العذاب الذى أئتم فيه (بأنه) أى بسبب أنه في الدنيا (إذا دعى الله وحده كفرتكم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) في تعذيبكم (الله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يرىكم ويُنزل لكم دلائل توحيده) وينزل لكم

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُ الَّذِينَ تَقَلَّبُوا فِي الْبِلَادِ ۖ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا أَبَابًا بِلِلِّ لِيُدْخِلَهُمْ فِيهِ الْحَقَّ فَآخَذَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنًا الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَادُونَ لِقَاءَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَاتِلِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَتْ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِكُمْ فَأَهْلِكْنَا الْخُرُوجِ مِنَ سَبِيلٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَلَوْلَا إِشْرَافُ بِهِ تُوْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ

(١) قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما : قدم هذا بين يدي الدعاء توطئة له للإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى وهو موثق بالإجابة ولا يتردد في الدعاء فإنه مانع من الإجابة وقدم الرحمة على العلم لأن المقام للدعاء والرحمة مقصودة فيه بالذات وإلا فالعلم سابق عليهما . ا . هـ . البيضاوى

(٢) قوله ومن صلح الخ : أى لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة قال ابن أبى أبن ولدى أين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملا فيقول إني كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فإذا اجتمع بأهلها في الجنة كان أكمل السرور وولده . ا . هـ . خازن

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

796

مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مِنْ يُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الْدِينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَافُ ﴿٣٩﴾ يَوْمَ هُمْ
بَبْرُوزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
﴿٤٠﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَنْفُسِ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْخُجَّاجِ كَظُلُمٍ
فِي الْبُحْرِ لَمَّا طَغَى الْمَاءُ لَمَّا تُجَالِسُ الْعُلَمَاءُ لَمَّا تُسَمَّى الْوِجَارِ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ يَكُنْ
أَوَّلَ نَسْفَةٍ أَتَتْكُمْ فَلَمْ تُبْهَرُوا بِهَا فُوَّارًا يَوْمَ تُحِطُّ السُّجُودُ وَالْجِبَالُ
تَنْحَلُّ وَمَا تَابِغُوا بِهَا خُذُلًا فِى الْوَارِ ﴿٤٣﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٤٤﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَّانَ
وَقَرُونَ فَتَحَاوَسَّجُوكَ كَذَّابٌ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا

قَالَ

- (١) قوله من مصانع : أى أماكن فى الأرض تخزن فيها المياه كالصهاريج .
 (٢) قوله ذلك : أى أخذهم بسبب أنهم كانت .
 (٣) قوله إلى فرعون وهامان وقارون : خصهم بالذكر لأنهم الرؤساء فإن فرعون كان ملكا وهامان وزيره وقارون صاحب الأموال والكنوز .

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا (استبقوا) نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني اقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) لينمعه مني (إني أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم إياي فقتبعونه (وأن يظهر في الأرض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة «أو» وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (١) (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿٦﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتنم إيمانه أن يقتلوا رجلا أن) أي لأن (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربيكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه) أي ضرر كذبه (وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) به من العذاب عاجلا (إن الله لا يهدي من يشاء) (من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في

٣٩٥

سُورَةُ غَاثٍ

قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴿٦﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكْذِبَ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْذِبُ فَاقْبَلْهُ مِنْكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ أَلَمْ أُكَلِّمَكُمُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿١٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿١١﴾ وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تُكَلِّمُونَ مَذْمُورِينَ مَا كُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَأَرَأَيْتُمْ فِي شِكِّكُمْ جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ ذَاكَ أَهْلَكَ

(١) قوله وفي قراءة أو الخ : الحاصل أن في الآية أربع قراءات : الأولى « وأن يظهر » بالواو بدلا من «أو» و«يظهر» بضم الياء وكسر الهاء . و «الفساد» بالنصب . الثانية: «وأن يظهر» بالواو وفتح الياء والهاء ورفع «الفساد» . الثالثة : « أو أن يظهر » بـ «أو» و «يظهر» بضم الياء وكسر الهاء ، ونصب «الفساد» . الرابعة : « أو أن يظهر» بفتح الياء والهاء ورفع «الفساد» وكلها قراءات صحيحة . أ.هـ. محققه .

قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أى ظن تزلوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شك غيبا شهدت به البيئات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدا (بغير سلطان) برهان (اتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدا (مقتا عند الله وعند الذين) آمنوا كذلك (أى مثل إضلالهم) يطبع) يختم (الله) بالضللال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه (١) ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (على ابلغ الاسباب اسباب السموات) طرفها الموصلة إليها (فأطلع) بالرفع عطفاً على ابلغ وبالنصب جوابا لابن (إلى إله موسى وإنى لأظنه) أى موسى (كاذبا) فى

أن له إلهاً غيرى قال فرعون ذلك تمويهها وكذلك (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى يفتح الصاد وضمتها (٢) (وما كيد فرعون إلا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى) بإثبات الياء وحذفها (٣) (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وإن الآخرة هى دار القرار) من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن غاؤلك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (٤) (يرزقون فيها بغير حساب) رزقاً واسعاً بلا تبعة (ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار) تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به مالىس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) (٥) حقاً (أنسا تدعوننى إليه) لأعبده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (إلى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار) فستذكرون (إذا عابنتم المذاب) ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم

الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ

٣٩٦

فَلَمَّا كُنَتْ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْعًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا هَلْ أَبْلَغُ الْأَسْبَابِ ۝ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ ۝ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِحْيَاؤُا الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحِزُّ إِلَىٰ إِلَهِكُمْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْتِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَتَدْعُونَنى إِلَى النَّارِ ۝ لَدْعُونَنى لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْغَيْرِ ۝ لَأَجْرًا إِنَّمَا نَدْعُونَنى إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنْ لِّلْغَيْرِ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝

دعوة

(١) قوله بتنوين قلب ودونه : وهما قراءتان مشهورتان صحيحتان .

(٢) قوله بفتح الصاد وضمتها : وهما قراءتان سبعيتان .

(٣) قوله بإثبات الياء وحذفها : وهذا فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة باتفاق .

(٤) قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ : وهما قراءتان مشهورتان .

(٥) قوله لا جرم : لا نافية وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت ، وقيل معناها لا محالة ، وقيل : أن «لا» نافية

لكلام متقدم تكلم به الكفرة ، فرد الله عليهم ذلك بقوله «لا» ثم أنى بعدها بجملة فعلية وهى : « جرم إنما تدعوننى »

وهكذا جميع ما ورد فى القرآن الكريم ، وهى خمسة مواضع . وللعلماء فيها أقوال مختلفة تراجع فى محلها . أ. هـ .

محقته .

(فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الفرق ثم (النار يعرضون عليها) (يحرقون بها) (غدواً وعشيّاً) صباحاً ومساءً (١) (ويوم تقوم الساعة) يقال (أدخلوا) يا (آل فرعون) وفي قراءة بفتح الهزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (إذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً) (جمع تابع) (غهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزءاً (من النار) * قال الذين استكبروا إنا كل غيبا إن الله قد حكم بين العباد) غادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أي قدر يوم (من العذاب) * قالوا (أي الخزنة تهكما) (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٣٩٧

فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا
آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضَّعَفَاءُ
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنُحْمُ مَعْنُونٌ ۝ عَنَّا نَصِيبُ
مِّنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخِزْنَتُهُ جَهَنَّمُ أَذْوَارٌ بَكْمُ يُخَفِّفُ
عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوْ لَمْ نَكُنْ نَأْتِيكُم رُّسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْغَوْا مَا دَعَاؤُا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ إِنَّا لَنَنْصُرُ
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ
لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرَىٰ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَحَدِّثْ لِقَوْمِكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ إِنَّا الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِغِيهِ فَاسْتَغْزِ
بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ

أي غفروا بهم (قالوا غادعوا) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) انعدام (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بنى إسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى) لاولى الابواب (تذكرة لأصحاب العقول) (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبساً (بحمد ربك بالعشى) (وهو من بعد الزوال) (٢) (والإبكار) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم إن) ما (في صدورهم إلا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم بباليغيه فاستغذ) من شرهم (بالله) إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل في منكرى البعث (خلق السموات والأرض) ابتداء (أكبر)

(١) الجمهور من العلماء على أن هذا العرض في البرزخ قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ، الا تراه يقول عن عذاب الآخرة « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالفداء والعشى فيقال : هذه داركم . أ.هـ. ملخصاً من القرطبي

(٢) قوله من بعد الزوال أي وفيه أربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قوله « والإبكار » أي من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة الصبح .

من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الأعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) غيه زيادة لا (قليلا ما تتذكرون) يتعظون بالياء والتاء(١) أى تذكرهم قليلا جداً (إن الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني استجب لكم(٢)) أى اعبدونى أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) إسناد الإبصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو غائى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام إنبرهان (كذلك يؤفك) أى مثل إفك هؤلاء إفك (الذين كانوا بآيات الله معجزاته) يجحدون * الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء) سقفاً (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم ففتبارك الله رب العالمين * هو الحى لا إله الا هو غادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين *

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى البينات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذى خلقكم من تراب) بخلق ابكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقه) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى اطفالا (ثم يبيئكم) لتبلغوا أشدكم (تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين) ثم لتكونوا شيوخاً) بضم الشين وكسر ها (ومنكم من يتوفى

٣٩٨

الْبَيْتُ الْإِلَهِيُّ وَالْعَبِيدُ

مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءُ فَلَمَّا تُنَادَىٰ تَدْعُونَ
﴿٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَمَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا
تُؤْفَكُونَ ﴿٦﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَتَحَدَّوْنَ ﴿٧﴾ اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ
أَنحَدُّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُبِّكُمْ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي

(١) قوله بالياء والتاء : الياءقراءة الجمهور والتاء قراءة أهل الكوفة .

(٢) قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم : الدعاء فى الأصل السؤال والنضرع إلى الله تعالى فى الحوائج الدنيوية والأخروية الجليلة والحقيرة ومنه ما ورد « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها » . وقوله « استجب لكم » أى أجبكم فيما طلبتم لما ورد « إذا قال العبد يا رب قال الله لبيك يا عبدى » والذى ينبغى للإنسان أن يدعو الله تعالى ويفوض له الأمر فى الإجابة ولذا ورد « ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فيها أن يعجل له فى الدنيا وإما أن يؤخر له فى الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوتها استجاب لى » أخرجه الترمذى .

من قبل (أى قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا) ولتبلغوا أجلا مسمى (وقتاً محدوداً) ولعلكم تعقلون (دلائل التوحيد فتؤمنون) هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً (أراد إيجاد شيء) غائباً يقول له كن فيكون (بضم النون وفتحها بتقدير «أن» أى وجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور) ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله (القرآن) (أنى) كيف (يصرفون) عن الإيمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (غسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال فى أعناقهم) إذ بمعنى إذا (والسلاسل) عطف على الأغلال فثكون فى الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) أى يجرون بها (فى الحميم) أى جهنم (١) ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيثا (أين ما كنتم تشركون

٣٩٩

سُورَةُ غَافِرٍ

مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ هُوَ الَّذِي يُخَوِّثُ
وَيُمَيِّتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَجْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي نَصْرُفُوكَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ
وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ
وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٤١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ
تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٤٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِعُصَّالٍ الَّذِينَ يَعْدُهُمْ أَوْنَتَوْفِينَا فَلْيَنْتَهِزُوا جُحُومَ ﴿٤٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخُصِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٥٠﴾

العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الانعام) قيل الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون) ولكم فيها منافع (من الدروا النسل والوبر والصوف) ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم هى حمل الأثقال إلى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون) .

(١) قوله أى جهنم : وقيل الحميم الماء الحار . أعادنا الله منه .

(م ٢٦ — تفسير الجلالين)

(ويرىكم آياته غاي آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير « أى » أشهر من تأنيثه (أظلم يسروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (غرخوا) أى الكفار (بما عندهم) أى الرسل (من العلم) غرغ استهزاء وضحك منكبين له (وحق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * غلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل بمقدار من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الأمم ان لا ينفسهم الإيمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

سورة الفرقان

٤١

٤١ — « سورة فصلت »

(مكية ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالأحكام (١) والقصص والمواظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا) فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (سماع قبول) وقالوا (للنبي) (قلوبنا فى اكثة) اغطية (مما تدعونا إليه) وفى آذاننا وقر (ثقل) ومن بيننا وبينك حجاب (خلاف فى الدين) فاعمل (على دينك) إننا عاملون (على ديننا) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه (بالإنسان والطاعة) واستغفروه

وَرُكِّنَ إِلَيْهِمْ قَائِمٌ آيَاتُ اللَّهِ تُنَكِّرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ نُهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا إِنَّمَا عِنْدَهُمُ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّوا كُفْرَنَا إِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ مُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّا اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ۝

(٤١) سورة فصلت مكية

وأيانها ٤١ نزلت بعد غزوة بدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ۝ نَزَّلْنَا مِنْ الرِّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي لُكْنَةٍ نَمْنَادُ عُونََا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا عَمِلُوا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۝

٢٥١

(١) قوله بينت بالأحكام : أى ميزت ووضحت لفظاً ومعنى فاللفظ فى أعلى طبقات البلاغة معجز لجمية الخلق وكذلك والمعنى كالوعد والوعيد والقصص والأحكام وغير ذلك من المعانى المختلفة فإذا تأملت فى القرآن تجد بعض آياته متعلقات بذات الله وصفاته وبعضها متعلقات بعجائب خلقه من السموات والأرض وما فيها كما تجد بعضها متعلقات بالمواظ والنصائح والقصص وغير ذلك قال البوصيرى فى هذا المعنى

فلا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسام

وويل (كلمة عذاب (للمشركين) الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون) الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (مقطوع (قل أنكم) بتحقيق الهزلة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأولى (لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين) الأحد والإثنين (وتجعلون له أنداداً) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفواصل الأجنبية (فيها رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزرور والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (في) تمام (أربعة أيام) أى الجمل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء (سواء) منصوب على المصدر أى استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الأرض بما فيها (ثم استوى) قصد (إلى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللأرض ائتيا) إلى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أئينا) بمن غينا (طائعتين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته (ففضاهن) الضمير يرجع إلى السماء لأنها فى معنى الجمع الأيلة إليه أى صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض فى ستة أيام^(١) (واوحى فى كل سماء امرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهيب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فإن أعرضوا) أى كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتمكم خوفتكم(صاعقةمئلصاعقة عادوثمود) أى عذاباً يهلككم مثل الذى أهلكهم (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والإهلاك فى زمنهم فقط (ألا) أى بأن (لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل علينا) ملائكة غنا

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

٤٠١

وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ إِن كُمْ
لَنَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۝ أَنْدَادًا
ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا
وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْلٌ ۝ أَمْ نَسْتَوِي
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ فَفَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ
فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۝ ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْ قُوَّةٍ أَوْ لَمَعُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) كافرين بما غامرا
عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب (ومن أشد منا قوة) أى لا أحد كان واحدكم يقطع الصخرة
العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أو لم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات
(يجحدون) فإرسلنا عليهم ريحا صرصرا (باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) يكسر الحاء وسكونها
مشتومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي (الذل (فى الحياة الدنيا

(١) قد يشتبه على البعض أن ظاهر الآيات يدل على أن مدة خلق السموات والأرض ثمانية أيام ، يومان فى قوله «خلق
الأرض فى يومين» وأربعة أيام فى قوله تعالى «وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام» ويومان فى خلق السموات والجواب عن ذلك
أن الأربعة الوسط ليست مستقلة عما قبلها وإنما هى منضمة إليها أى فى أربعة أيام باليومين الماضيين أى فى تمام
أربعة أيام ، فالمعنى : أن الله تعالى خلق الأرض فى يومين ، وقدر فيها أقواتها فى يومين ، وخلق السموات فى
يومين فلا معارضة بين ما هنا والآيات الدالة على أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام . ١٠هـ . محققه .

ولعذاب الآخرة أذى (أشد) وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فآخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون * ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (١) (أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى إذا ما) زائدة (٢) (جاعوها شهيد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) إن أراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكهم ابتداء وإعادةكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم

الْبَيْتُ الْإِلَهِيُّ الْخَبِيرُ

٢٠٢

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يَصْرُونَ ۝ وَأَمَّا ثُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَىٰ النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَٰ جُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدْ مَعَنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَضِيرُونَ ۝ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَإِنْ يَصِيرُوا فَاكُنَّا رُشْدَىٰ لَهُمْ ۝ وَكَانَ يُسْتَعْتَبُ أَفْهَامُهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۝ وَقَفِضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنَىٰ وَالْإِسْرَاءِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

(وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استناركم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون) وذلكم) مبتدا (ظنكم) (٢) بدل منه (الذي ظننتم بربكم) نعت والخبر (ارادكم) أي اهلككم (فأصبحتم من الخاسرين * فإن يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبي أي الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقبضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو (لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) اثتوا باللفظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لعلكم تغلبون) غيبتكم عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أقبح جزاء عملهم

(١) أي في كلمة «أعداء» على قراءة النون وأما على قراءة ضم الياء في «يحشر» فتكون همزة «أعداء» مرفوعة على أنها نائب فاعل .

(٢) قوله زائدة : أي للتأكيد وإنما أكدته لأنهم ينكرون مضمون الكلام .

(٣) قوله وذلكم ظنكم : الظن قسمان حسن وقيح فالحسن أن يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والإحسان والخير غفى الحديث أنا عند ظن عبدي بي . والقيح أن يظن بالله نقصا في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمة الثانية وإيدالها وأو (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى إقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون) وقال الذين كفروا (في النار) ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس (أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الأسفلين) أى أشد عذاباً منا (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أ) ن بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد غنح نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) نحن أولياؤكم (١) فى الحياة الدنيا (أى نحفظكم فيها وفى الآخرة)

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

٤٠٣

ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتِينَ
بِجَحْدُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضِلْنَا مِنْ الْجَنِّ
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمُ تَحْتَنَا قَدَامَ مَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَهْتَفُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا نَدْعُونَ ﴿٤﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ
دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَسْتَوِ
الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالْإِثْمِ إِلَى خُسْرٍ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٧﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ وَمَنْ أَيْدِيَ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ يُدْعَوْنَ ﴿١٠﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْ أَمْرِهِ أَنْتَ

أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولاً) أى لا أحد أحسن قولاً (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحاً) وقال إبنى من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض (ادفع السيئة) (بالتى) أى بالصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو (فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى غيصر عدوك كالصديق القريب فى محبته إذا فعلت فالذى مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقيها) أى يؤتى الصلة التى هى أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم) (وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (ينزغك من الشيطان نزغ) (٢) أى يصرفك عن الصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون) * (إن استكبروا)

عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى الملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك

(١) قوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا الخ : يحتفل أن يكون من كلام الله تعالى وهو ولى المؤمنين وناصرهم ويحتفل أن يكون من كلام الملائكة والمعنى كنا أولياءكم فى الدنيا معكم فى الآخرة فلا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولعل المفسر جرى على الرأى الثانى والله أعلم بالمراد . أه محققه .

(٢) قوله نزغ : المراد بالنزغ الوسوسة .

ترى الأرض خاشعة (يابسة لا نبات فيها) فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت (تحركت) وارت (وربت) انتفخت وعلت (إن الذى أحيها
لمحى الموتى إنه على كل شئ قدير ﴿١﴾ إن الذين يلحدون) من الحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا)
فنجازيهم (أمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) تهديد لهم (إن الذين
كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس
قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى امره (ما يقال لك) (١) من التكذيب (إلا) مثل (ما قد
 قيل للرسول من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآناً أعجباً

الْحُجَّةُ عَلَى الْكَافِرِينَ

٤٠٤

لقالوا لولا (هلا) فصلت) بينت (آياته) حتى
نفهمها (١) قرآن (أعجبى و) نبي (عربى)
استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية
وقلبها ألفاً بإشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا
هدى) من الضلالة (وشفاء) (٢) من الجهل
(والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل غلا
يسمعونه (وهو عليهم عمى) غلا يفهمونه
(أولئك ينادون من مكان بعيد) أى هم كالمنادى
من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به
(فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن
(ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب
والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضى بينهم)
فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أى المكذبين
به (لفى شك منه مريب) موقع فى الريبة
(من عمل صالحاً فلنفسه) عمل (ومن أساء
فعلها) أى فضرر إساءته على نفسه (وما
ربك بظلام للعبيد) أى بذى ظلم لقوله تعالى
إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إليه يرد علم
الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج
من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمأها) أوعيتها
جمع كم بكسر الكاف (٤) إلا يعلمه (وما تحمل
من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين
شركائى قالوا آذنك) أعلمناك الآن

تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ أَلَّذِينَ
أَحْيَاهَا لَمْ يَلْحَقُوا الْمَوْتَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ۖ إِنَّ الَّذِينَ
يَلْحَدُونَ ۖ أَمَّنْ يَلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِ آمِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۖ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ۖ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ ﴿٣﴾ ۖ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ هُنَّ ذُرُيٌّ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤﴾ ۖ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا
مَا قَدِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٥﴾ ۖ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ۖ نَّعْجَبَ لَكَ لَوْلَا فَضْلَتُ ۖ أَيْتُهُ
ۖ أَعْجَبْنِي ۖ وَعَرَّبْنِي ۖ قُلْ هُوَ الَّذِي ۖ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
فِي ۖ آذَانِهِمْ وَقُرْ ۖ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۖ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ
﴿٦﴾ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ۖ الْكِتَابَ ۖ فَأَخْلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن
رَّبِّكَ ۖ لَقَضَيْنَا بِهِمُ ۖ وَأَمُّهُمْ لِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿٧﴾ ۖ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحًا
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٨﴾ ۖ إِلَيْهِ يَرُدُّ
عِلْمَ السَّاعَةِ ۖ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ مِّنْ أَكْمَامٍ ۖ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ
وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ۖ قَالُوا ۖ أَدْنَاكَ

- (١) قوله ما يقال لك الخ : شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من اذى الكفار .
- (٢) قوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء : أى من جميع الأمراض المعنوية بالهداية من الضلال ، وكذا الحسية من العلل والأسقام البدنية .
- (٣) قوله ولقد آتيناك الخ : هذا كلام مستأنف سبق لبيان أن الاختلاف فى الكتب عادة قديمة .
- (٤) قوله جمع كم بكسر الكاف : أى هو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وأما ما يغطى اليد من القميص فبالضم .

(ما منا من شهيد) أى شاهد بأن لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ماكانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرها (وإن مسه الشر) الفقر والشدة (فيئوس فتوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (ولئن) لام قسم (أدقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) أى بعملى (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى) أى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (اعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) (١) ثنى عطفه

متبخرأ وفى قراءة بتقديم الهمزة (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرايتم إن كان) أى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيران والنبات والأشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أو لم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شىء شهيد) بدل منه أى أو لم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شىء ما (إلا إنهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لإنكارهم البعث (إلا إنه) تعالى (بكل شىء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم .

٤٢ — « سورة الشورى »

(مكية إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع)

(ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم * عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الإيحاء (يوحى إليك و) (إلى الذين من قبلك الله) فاعل

الإيحاء

(١) قوله ونأى بجانبه : بتقديم الالف على الهمزة بوزن قال وقوله وفى قراءة أى وهى مشهورة أيضاً وقوله بتقديم الهمزة أى على الالف بوزن « دحى » والنون مقدمة على كليهما .

سُورَةُ الشُّورَى

٤٠

مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُوا
مَأْلَهُمْ مِنْ نَحْيَصٍ ۖ لَّا يَسْمَعُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
الشَّرُّ فَيُؤْسِفُوا ۖ وَلَئِن آذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِن بَعْدِ ضِرَاءِ
مَسِّهِ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى
رَبِّكَ لَأُنِيبَنَّ ۖ لِلْحَسَنَىٰ فَلَنَبَيِّنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ غَلِيظًا ۖ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدَّ دُعَاءَ عَرِيضٍ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَقَرْثِهِ ۖ مَنْ أَضِلُّ مِنْهُ ۖ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۖ
سَرَّيْهِمُ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ
مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْهَوْنَ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ مُّجِيطٌ ۖ

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ

الآيَات ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ فَمَدَنِيَّةٌ

وآيَاتُهَا ٥٣ نَزَلَتْ بَعْدَ فَصَلَتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ عَسَقَ ۖ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ

(العزیز) فی ملكه (الحکیم) فی صنعہ (لہ ما فی السموات وما فی الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (وہو العلی) علی خلقہ (العظیم) الکبیر (تکاد) بالتاء والياء (السموات یفطرن) بالفون (۱) وفی قراءة بالتاء والتشدید (من فوقین) أى تنشق کل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة یسبحون بحمد ربهم) أى ملائسین للحمد (ویستغفرون لمن فی الأرض) من المؤمنین (الا إن الله هو الغفور) لاونیائہ (الرحیم) بهم (والذین اتخذوا من دونه) أى الأصنام (اولیاء الله حفیظ) محص (علیہم) لیجازیہم (وما أنت علیہم بوکیل) تحصل المطلوب منهم ماعلیک إلا البلاغ (وکذلك) مثل ذلك الإیحاء (أوحینا إلیک قرآناً عربیاً لتنذر) تخوف (أم القرى (۲) ومن حولها) أى اهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (یوم الجمع) أى یوم القيامة تجمع

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

٤٠٦

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقَيْنِ وَلَكِنَّا جَعَلْنَاهُنَّ لِتُحْشَرْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَلَا يَشْغُرُونَ ۝ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ لِلَّهِ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَيَوْمَ تُجْزَىٰ ۚ فِي الْحَنَةِ ۚ وَفِي يَوْمٍ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْكُمْ بِهِ ۚ وَاللَّهُ دَلِكُمْ إِلَهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۚ لِيَذُرَ كُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ بَيِّضُ الرِّزْقِ ۚ لَنْ يَشَاءَ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (في الجنة وفريق في السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الإسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم من ولي ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الأصنام (اولیاء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهجرة للإنكار أى ليس المتخذون اولیاء (غالبه هو الولی) أى الناصر للمؤمنين والفناء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير * وما اختلفتم مع الكفار (فيه من شىء) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنیب) أرجع (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) ذكوراً وإناثاً (يذروكم) بالمعجزة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور أى يترككم بسببه بالتوالد والضمير للإناسى والانعام بالتغليب (ليس كمثله شىء) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثله (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له) مقاليد السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (يبسط الرزق) يوسع (لن يشاء) امتحاناً (ويقدر) يضيقه

لن يشاء ابتلاء (إنه بكل شىء عليم * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا إلیک

(۱) قوله بالنون الخ : ظاهره أن القراءات أربع من ضرب اثنتين فى اثنتين وليس كذلك بل هى ثلاث فقط لأن من قرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز له فى یفطرن الوجهان ومن قرأ يكاد بالياء التحتية لا یقرأ یفطرن إلا بالتاء مع التشدید راجع النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزیرى .

(۲) قوله أم القرى : أى مكة سمیت بذلك لأنها أول بلد خلقها الله ولذا بعث فیها محمد صلى الله علیه وسلم .

الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وماله في الآخرة من نصيب) (١) (أم) بل (لهم) لكنفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكنفار (من الدين) الفاسد (مالم ياذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وإن الظالمين) الكافرين (لهم) عذاب اليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) انزهاها بالنسبة إلى من دونهم (لهم ما يشاءون عند ربهم) ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذى يبشر من البشارة مخففاً ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٤٠٨

الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِنَ بِهِمْ ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ فِيمَا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا التَّوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَخَرَّ اللَّهُ الْخَبْلَ وَبُخِيَ الْخَوَّ يَكْلَبُهُ إِنَّهُ لَنَدِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَالُونَ ۝ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ شَرِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝

أى على تبليغ الرسالة (أجراً) إلا المودة في القربى) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تودوا قرباتى التى هى قرباتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترب) يكتب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنة) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للتليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبت به (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم إلى ما يسألون (ويزيدهم من فضله والكاكفرون لهم عذاب شديد * ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طفوا (في الأرض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) غيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغى (إنه بعاده خير بصير * وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (٢)

(١) قوله وما له في الآخرة من نصيب : هذا المقام غيه تفصيل فإن من تجرد عمله للدنيا وقدم السعى فيها على الإيمان فهو مخذل في النار وليس له في الآخرة نعيم أصلاً وأما إن كان التفريط فيما عدا الإيمان كأن يرائي بعمله قصداً لطلب الدنيا فهو مسلم عاص له في الآخرة نعيم غير كامل .

(٢) قوله المحمود عندهم : أى وعند جميع المخلوقات .

(ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على جميعهم) للحرش (إذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فما كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها (ويعفوا عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن ينشئ الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركون (بمعجزين) الله هربا (فى الأرض) غتفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر) كالإعلام (كالجبال فى العظم) (إن يشأ يسكن الريح فيظللن)

يصرن (رواكد) ثوابت لا تجرى على ظهره (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن (يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أى يفرقهن بعصف الريح بأهلن (بما كسبوا) أى أهلن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يفرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أى يفرقهن لينتقم منهم (الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجلة النفى سدت مسد مفعولى يعلمون النفى معلق عن العمل (فما أوتيتهم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا (يتمتع به فيها ثم يزول) (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليه (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة (واقاموا الصلاة) (وامواها) (وامرهم) الذى يبدو لهم (شورى) بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (ومن ذكر صنف) (والذين إذا أصابهم البغي) الظلم (وهم ينتصرون) صنف أى ينتقمون من ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء

سُورَةُ النُّورِ

٢٤

وَمِنْ آيَاتِهِ مَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَشَّرْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۝ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمَنْ آتَيْنَاهُ الْجُورَ فِي الْبَيْتِ كَمَا لَا أَعْلَمُ ۝ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ أَوْ يُوبِقْهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ فَمَا أَوْفَيْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا عَاهَدُوا الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْدُصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا نَضَعُ بَعْدَ ظِلِّهِ فَأُولَٰئِكَ مَاعْلَمُهم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

(سينة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها الأولى فى الصورة وهذا ظاهر غيبا يقتضيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخراك الله فيجيبه أخراك الله (فمن عفا) عن ظالمه (واصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى أن الله يأجره لا محالة (إنه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالمين إياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذه (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون

(في الأرض بغير الحق) بالمعاصي (أولئك لهم عذاب اليم) مؤلم (ولن صبر) غلم ينتصر (وغفر) تجاوز (إن ذلك) الصبر والتجاوز (لن عزم الأمور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعاً (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) أى أحد يلى هدايته بعد إضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) إليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة و « من » ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر (إن) (إلا إن الظالمين) الكافرين (في عذاب مقيم دائم هو مقول الله تعالى) وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة (استجبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) أى أنه إذا أتى به لا يرده (ما لكم من ملجأ) تلجئون إليه (يومئذ وما لكم من نكير) إنكار لذنوبكم (فإن عرضوا) عن الإجابة (فما أرسلناك عليهم حفيفاً) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إن) ما (عليك إلا البلاغ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة) (١) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وإن تصبهم) الضمير للإنسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) (٢) أى قدموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأعمال تراول بها (فإن الإنسان كفور) للنعمـة (الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء) يهب لمن يشاء من الأولاد (إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكراً وإناثاً) ويجعل من يشاء عقيماً (فلا يلد ولا يولد له) (إنه عليم) بما يخلق (تقدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا) أن يوحى إليه (وحيّاً) في المنام أو بالهام (أو) (إلا) (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) (إلا) أن (يرسل رسولا) ملكاً كجبريل (فيوحى) الرسول إلى المرسل إليه أى يكلمه (بإذنه) أى الله (ما يشاء) الله

الجزء الثاني من القرآن

٤١٠

فِي الْأَرْضِ بغيرِ الْحَقِّ ۖ وَلَئِنَّكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَّجْدٍ ۖ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۖ وَتَرَهُمْ مُعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَيْسَ إِلَّا أَنْ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ اسْتَجِبُوا لِلرَّبِّ إِنْ يُقَالُ يَا أَيُّهُمُ لَمْ يَرَوْا اللَّهُ وَمَا لَهُ مِنَ الْكُفْرِ مِنْ مَّجْلٍ ۖ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ۖ فَإِنْ عَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۖ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّجْنَا بِهَا ۖ وَنُصِبْهُمْ سَيِّئَةً ۖ وَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۖ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا ۖ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذَكَرًا ۖ وَنُفَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ عَاقِبَةً ۖ إِنَّهُ عَلَىٰ قَدِيرٍ ۖ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ۖ أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ۖ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۖ

ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول إلى المرسل إليه أى يكلمه (بإذنه) أى الله (ما يشاء) الله

(١) قوله وإنا إذا أذقنا الإنسان الخ : الحكمة في تصدير النعمة بإذا والبلاء بين الإشارة إلى أن النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء لأن رحمة الله تعالى سبقت غضبه .

(٢) قوله بما قدمت أيديهم : في ذلك إشارة إلى أن المصيبة تكون حسب كسب المعاصي والنعمة تكون بمحض فضل الله قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

(إنه على) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه (وكذلك) أى مثل إيماننا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يامحمد (روحاً) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه إليك (ماكنت تدري) تعرف قبل الوحي إليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الإيمان) أى شرائعه ومعامله والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح والكتاب (نوراً) نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى) تدعو بالوحي إليك (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (صراط الله) الذى له ما فى السموات وما فى الأرض (ملكاً وخلقاً وعبداً) ألا إلى الله تصير الأمور (ترجع

٤٣ — «سورة الزخرف»

(مكية وقيل إلا واسئل من أرسلنا الآية)

(تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه (من الشريعة) (إننا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وإنه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (الدين) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفغضب) نسيك (عنكم الذكر) القرآن (صفحاً) إيساكاً غلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أن كنتم قوماً مسرغين) (١) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبي فى الاولين) (وما) كان (يأتهم) أتاهم (من نبي إلا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشاً) قوة (ومضى) سبق (فى آيات) (مثل الاولين) صفتهم فى الإهلاك (فعاقبة قومك كذلك) (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) حذفه من نون الرفع (٢) لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر

جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذى جعل لكم الأرض مهاداً) فراشاً كال مهد للصبي (وجعل لكم فيها سبلاً) طرقاً (لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً (فانتشروا) أحيينا (به بلدة ميتاً كذلك) أى مثل هذا الإحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

٤١١

إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُن فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

(٤٣) سورة الزخرف مكية

الآية ٥٤ فكدسة

وآياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُوَّةً نَّاعْرِبُكَ أَلَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَاحِفًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تَخْرُجُونَ ۝

(١) قوله إن كنتم قوماً مسرغين : بفتح الهمزة على أنها تعليلية أو بكسرها على أنها شرطية ، والقراءتان صحيحتان .

(٢) قوله حذف منه نون الرفع الخ : أى ثم الواو لالتقاء الساكنين ووجود الدليل عليها وهو ضمة اللام .

(والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك السفن (والإنعام) كالإبل (ما تركبون) حذف العائد اختصاراً وهو مجرور في الأول أى فيه منصوب في الثانى (لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظاهر نظراً للفظ «ما» ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا (٢) هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عبادهم جزءاً) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد (٣) والملائكة من عباد الله تعالى (إن الإنسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) (بين ظاهر الكفر (ام) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أى أنتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (واصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وإذا

بشر أحدهم بها ضرب للرحمن مثلاً) جعل له

٢١٢

شبهاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد .
المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له (ظل)
صار (وجهه مسوداً) متغيراً تغير مفهم (وهو
كظيم) ممثلاً غما فكيف ينسب البنات إليه
تعالى عن ذلك (أو) همزة الإنكار وواو العطف
بجملة أى يجعلون لله (من ينشئوا في الطية)
الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة
لضعفه عنها بالأنوثة (وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا) حضروا
(خلقهم استكتب شهادتهم) بأنهم إناث
(ويسئلون) عنها في الآخرة فيترتب عليها
العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم)
أى الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض
بها قال تعالى (ما لهم بذلك) القول من الرضا
بعبادتها (من علم إن) ما (هم إلا يخرصون)
يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم
أتيناهم كتاباً من قبله) أى القرآن بعبادة غير
الله (فهم به مستمسكون) أى لم يقع ذلك
(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة
(وإنا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا
يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك
في قرية من نذير إلا قال مترغوها) متنعموها
مثل قول قومك (إنا وجدنا آباءنا
على أمة) ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون
قل لهم (١) تتبعون ذلك (ولو جئكم بأهدى
مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ
١٧ لَتَسْتَبِشُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ
وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٨ وَإِنَّا إِلَى
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٩ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ
ثُمَّبِينَ ٢٠ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ٢١ وَإِذَا بَشَّرَ
أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٢٢
أَوْ مِّنْ يَّنْشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ٢٣ وَجَعَلُوا
لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ٢٤ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ
بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٥ أَمْ أَمْرًا اتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
مُتَسَمِّكُونَ ٢٦ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ
مُتَهَدُونَ ٢٧ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهُمْ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ٢٨
قُلْ أَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ لَكُنْ أَتَىٰكُمْ أَهْدَىٰ
مِمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ ٢٩ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

مَقْصِدُ

(به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفاً لهم (فانتقمنا منهم) أى من الكاذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان

- (١) قوله الأصناف : أى الأشكال والأنواع كالطلو والحامض والابيض والأسود والذكر والأنثى الخ .
- (٢) قوله وتقولوا سبحان الذى سبحان الذى الخ : أى تقولوا بالسنتكم لتجمعوا بين القلب واللسان .
- (٣) قوله لأن الولد جزء الوالد : أى لانه خارج من مخه وعظامه .

عاقبة المكذبين (و) انكر (إذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء) أى برىء (مما تعبدون * إلا الذى خطرني) خلقتني (فإني سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إني ذاهب إلى ربى سيهدين» (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال غيهم من يوحد الله (للعلم) أى أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم (بل تمتعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعجلهم بالمقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وإننا به كافرون * وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من أهل (القرنين) من آية منهما (عظيم) أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أنهم يقسمون رحمت ربك)

٤١٣

سورة الزخرف

عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٣﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخِرَآءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُر بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٩﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُسْكُونُ ﴿١٠﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَيَهْوِلُهُ قَرِينٌ ﴿١٢﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ نَا قَالِ يَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنبَسُ الْقَرِينُ ﴿١٤﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم

النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضاً) الفقير (سخرياً) مسخراً في العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرىء بكسر السين (ورحمت ربك) أى الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من «لن» (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من غضة ومعارج) (١) كالدرج من غضة (عليها يظهرون) يعلون إلى السطح (ولبيوتهم أبواباً) من غضة (و) جعلنا لهم (سرراً) من غضة جمع سرير (عليها يتكئون * وزخرفاً) ذهباً (٢) المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لظة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف غما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا غيان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين * ومن يعيش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقض) نسب (له شيطاناً فهو له قرين) لا يفارقه (وإنهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشقين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) في الجمع رعاية معنى «من» (حتى إذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فنبس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشقين تمنيكم (وندمكم) (اليوم إذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا (أنكم) مع قرنائكم

رعاية معنى «من» (حتى إذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فنبس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشقين تمنيكم (وندمكم) (اليوم إذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا (أنكم) مع قرنائكم

(١) قوله ومعارج : جمع معرج بفتح الميم وكسرها وهو السلم .

(٢) قوله وزخرفاً ، ذهباً : وقيل الزخرف الزينة .

(في العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم (أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين) بين أى غم لا يؤمنون (غيما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (تذهبن بك) بأن نيتك قبل تعذيبهم (غينا منهم منتقمون) في الآخرة (أو نرينك) في حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فإنا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرين (فاستمسك بالذى أوحى إليك) أى القرآن (إنك على صراط) طريق (مستقيم) وإنه لذكر (لشرف) لك (ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسألون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركى قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه) أى القبط (فقال إنى رسول رب العالمين) فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته (إذا هم منها يضحكون) (وما نريهم من آية من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام والجراد (إلا) هى أكبر من أختها) قريبتها التى قبلها (واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيها الساحر) أى العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إننا لمهتدون) أى مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكتون) ينقضون ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخاراً (فى قومه قال يا قوم ليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أى من النيل (تجري من تحتى) أى تحت قصورى (أفلا تبصرون) عظمتى (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد بين) يظهر كلامه للثغته (٢) بالجمرة التى تناولها فى صفره (فلولاً) هلا (القى عليه) إن كان صادقاً (أسورة من ذهب) جمع أسورة كغربة جمع سوار كعادتهم فبمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استغفر فرعون (قومه فأتاهوه) غيما يريد من تكذيب موسى (إنهم كانوا قوماً فاسقين) فلما آسفونا) أغضبونا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

٤١٤

فَالْعَذَابُ مُشْتَرِكُونَ ۖ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّةَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ فَأَمَّا نَذْرٌ هَبَنَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۖ أَوْ نَرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۖ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۖ وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۖ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۖ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ۖ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ۖ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَهْوِمُ الْإِنْسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَٰذَا أَنَا أَعْلَمُ بِتَحْرِجٍ مِنْ تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۖ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُغْوَوْنَ ۖ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ وَأُجَاعَ مَعَهُ الْمَلَأُكُمُ مُّقْتَرِنِينَ ۖ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ فَلَمَّا آسَفُونَا

(استخف)

فَأَطَاعُوهُ (غيما يريد من تكذيب موسى (إنهم كانوا قوماً فاسقين) فلما آسفونا) أغضبونا

(١) قوله إذا هم منها يضحكون : إذا غيابة والمعنى حين جاءهم بالآيات عاجزاً المجيء بالضحك والسخرية من غير تأمل وتفكير .

(٢) قوله للثغته : بضم اللام وهى تصرير الرأ غيما أو لاما والسين ثاء وسببها أن موسى عليه السلام حينما كان صغيراً لطم فرعون على وجهه ، فغضب وأراد أن يقتله ، فمنعته زوجته وقالت له إنه صغير لا يعرف الثمرة من الجمرة ، فأتى له بثمره وجمرة ! فأراد أخذ الثمرة ، فحول جبريل يده فأخذ الجمرة ، فآثرت فى لسانه ، وقد أزالها الله عز وجل حين أرسله إلى فرعون بعد ذلك كما فى قوله تعالى فى سورة طه « وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى » وأجابه الله عز وجل بقوله « قال قد أوتيت سؤلك يا موسى » والله أعلم . أه محققه .

(وتلد الأعين) نظرا (وانتم فيها خالدون) * وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون * لكم فيها فاكهة كثيرة منها (اي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف ببدله (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر) يخفف (عنهم) وهم فيه مبلسون (ساكنون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقتض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (إنكم ماكثون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أي أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون) * أم أبرموا) أي كفار مكة أحكموا (أمرأ) في كيد محمد النبي (غائبا مبرمون) محكمون كيدنا في إهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون إلى غيرهم وما يجرون به بينهم (بلى)

الجنة الخالدة

٤١٦

نسبح ذلك (ورسلنا) الحفظة (الديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل إن كان للرحمن ولد) فرضا (غائبا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (١) (سبحان رب السموات والأرض رب العرش) الكرسی (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذي) هو (في السماء إله) بتحقيق الهزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء أي معبود وفي الأرض إله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) في تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما) وعنده علم الساعة (متى تقوم) (وإليه يرجعون) بالياء والناء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أي الكفار (من دونه) أي الله (الشفاعة) لأحد (إلا من شهد بالحق) أي قال لا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بالسنة وهم عيسى وعزير والملائكة غائبة يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأني يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أي وقال (يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون)

وَلَدَ الْأَعْيُنَ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّا الْجَاهِلِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٤﴾ لَا يَفْتَرِعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٥﴾ وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴿٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرَهُونَ ﴿٨﴾ أَمْ أَرْمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مَبْرُمُونَ ﴿٩﴾ أَمْ نَحْشَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴿١١﴾ سُبْحَنَ رَبِّيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّيَ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٢﴾ فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٧﴾ وَقِيلَ يَزَيِّرْ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

قال تعالى (فاصفح عنهم) أعرض (عنهم) وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤثر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم .

(١) لما قدم — سبحانه — في أول السورة التشنيع عليهم في ادعائهم لله ولدا في قوله تعالى « وجعلوا له من عباده جزءا » وهددهم بقوله « ستكتب شهادتهم ويسألون » أمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — هنا أن يقول لهم : — إن كان للرحمن ولد — غائبا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته ، كما يعظم الرجل ولد الملك ، ومن المعلوم أن المعلق عليه ، وهو وجود الولد محال فيكون ما علق عليه محالا . أه محقته .

(مكية وقيل إلا إنا كاشفوا العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر للحلال من الحرام (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (١)

سُورَةُ الدَّخَانِ

٤٧

(٤٤) سُورَةُ الدَّخَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الرَّحْفِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَرَّمَ وَالْكِتَابِ الْبَيِّنِ ٥ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ٥ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ٥ فِيهَا يَفْتَرِقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٥ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا كُنَّا
مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ٥ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٥ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٥ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ ٥ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٥ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٥
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ٥ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ٥ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ٥ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى
وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ٥ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنٍ ٥
إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ٥ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ٥ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ
الْكُبْرَى ٥ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ٥ هُوَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ٥ أَنْ أَذْأَمَكَ عَبْدًا ٥ اللَّهُ مَلِكٌ لَّكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٥
وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ٥ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٥ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

(يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الأزاق والأجال وغيرهما التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة (أمرًا) غرقا (من عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل محمداً ومن قبله (رحمة) رافة بالمرسل إليهم (من ربك) إنه هو السميع (لأقوالهم) (العليم) بأفعالهم (رب السموات والأرض وما بينهما) (برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك) (إن كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والأرض غايقنوا بأن محمداً رسوله (لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) (بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال « اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف » قال تعالى (غارتقب لهم) يوم تأتى السماء بدخان مبين (غارتقب الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض (يفتى الناس) فقالوا (هذا عذاب اليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (اتى لهم الذكرى) أى لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن بشر (مجنونون) إنا كاشفوا العذاب (أى الجوع عنكم زماناً) (قليلا) فكشف عنهم (إنكم عائدون)

إلى كفرهم فمادوا إليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (إنا منتقمون) منهم والبطش الأخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أى بأن (ادوا) ما ادعواكم إليه من الإيمان أى اظهروا إيمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله) إنى لكم رسول أمين (على ما أرسلت به) وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (إنى آتيتكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتعدوه بالرجم فقال (وإنى عذت بربى)

(١) وقع خلاف كبير بين العلماء فى المراد من هذه الليلة ، فقيل هى ليلة القدر ، وعلى ذلك جمهور العلماء ، وقيل ليلة النصف من شعبان ، ولكل فريق أدلته التى استند إليها وبعضهم حاول أن يجمع بين الرايين ، بأن الله يقضى الأتضية فى ليلة النصف ، وتأخذها الملائكة فى ليلة القدر ، لكن الذى نرجحه أنها ليلة القدر ويؤيد ذلك قول الله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فمجموع الآيتين يدل على أن القرآن الكريم إنما نزل فى ليلة القدر وأنها هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم . والله أعلم .

وربكم ان ترجعوا (بالبحارة) (وإن لم تؤمنوا لى) تصدقونى (فاعزلون) غاتركوا اذى غلم يتركوه (فعدا ربه ان) اى بان (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقاتل تعالى (فأسر) بقطع الهمة ووصلها (بعبادى) بنى إسرائيل (ليلا إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) إذا قطعتـه أنت وأصحابك (رهوا) ساكنة منفرجة حتى يدخله القبط (إنهم جند مغرقون) غاططان بذلك غاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتداى الامر (وأورثناها) اى أموالهم (قوماً آخرين) اى بنى إسرائيل (غما بكت عليهم السماء والأرض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاتهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء (وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة

الْبَيْتُ الْإِسْرَائِيلِيّ

٤١٨

وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونَ ۖ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَىٰ فَاغْزَلُون ۖ فَدَعَا رَبَّهُ ۖ وَأَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّخْجَرُونَ ۖ فَأَسْرَعَ بِأَدْيٍ لِّئَلَّا يُكَلِّمَهُمْ ۖ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ ۖ هُوَ الْإِنَّمُ جَنْدٌ مُّغْرَقُونَ ۖ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۖ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ۖ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ۖ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۖ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۖ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ السُّرِفِينَ ۖ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ۖ وَآيَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ۖ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۖ فَاتُوا يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ أَهَرُخَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۖ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ۖ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ يَوْمَ لَا يَفْنَىٰ مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۖ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۖ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۖ

(ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين) قتل الانبياء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اى عذاب وقيل حال من العذاب (إنه كان عليا من المسرغين) ولقد اخترناهم اى بنى إسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) اى عالمي زمانهم اى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من غلق البحروالمن والسلاوى وغيرها (إن هؤلاء) اى كفار مكة (ليقولون) (إن هى) ما الموتة التى بعدها الحياة (إلا موتنسا الاولى) اى وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فأتوا بابائنا) احياء (إن كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا اى نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع) هو نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الأمم (اهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم واهلكوا (إنهم كانوا مجرمين) وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لالعيبين (بخلق ذلك حال) ما خلقناهما (وما بينهما) (إلا بالحق) اى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) اى كفار مكة (لا يعلمون) * إن يوم الفصل (يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد) (مقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يفنى مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة اى لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بآذن الله (إنه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم) (١) هى من اخشب الشجر المر بهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الأثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الإثم الكبير .

مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة اى لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بآذن الله (إنه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم) (١) هى من اخشب الشجر المر بهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الأثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الإثم الكبير .

(١) قوله شجرت الزقوم : ترسم شجرت هنا بالتاء المجرورة وفيها عداها ترسم بالهاء ، وفى الوقف عليها خلاف بين القراء ، فبعضهم يقف بالتاء اتباعا للرسم العثماني، وبعضهم يقف بالهاء على الأصل فى هاء التانيث .

(كالمهل) أى كدردى الزيت الأسود (١) خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الأثيم (فأعتلوه) بكسر التاء وضهما (٢) جروه بغلظة وشدة (إلى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية «يصب من فوق رؤسهم الحميم» ويقال له (ذق) أى العذاب (إنك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جليلها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إن هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) غيه تشكون (إن المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أى ما رق من الديباج وما غلظ منه (مقابلين) حال أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران

٤١٩

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

كَاذِبِينَ ۝ فِي الْبُطُونِ ۝ كَفَى الْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُوقْ نَكَاحَ الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْفَرُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ يُدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۝ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ فَضَلَّاهُمْ مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَأَنَّمَا يُكْرَنُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الرِّسَالَاتَ ۝

٤٥ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ

الآيَةُ ١٤ فَمَدْنِيَّةٌ

وآيَاتُهَا ٣٧ نَزَلَتْ بَعْدَ الدَّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ نَزِيلٌ أَلِكْتُبُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ لَوْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَايَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَأَخْلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

٤٥ — «سورة الجاثية»

(مكية إلا قل للذين آمنوا الآية

وهى ست أو سبع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب)

القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إن فى السموات والأرض) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغة إلى أن صار إنساناً (و) خلق (ما يبعث) يفرق فى الأرض (من دابة) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء

(١) «المهل» إسم لكل معدن من معادن الأرض كالذهب والفضة والنحاس إذا كان مذاباً .

(٢) قوله بكسر التاء وضهما : وهما قراءتان صحيحتان على أنهما من باب نصر أو ضرب .

(من رزق) مطر لأنه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح) تغليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل يؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (غباى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون (وفي قراءة (١) بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (اثم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبراً) متكبراً عن الإيمان (كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم) مؤلم (وإذا علم من آياتنا) أى القرآن (شيئاً اتخذها هزواً) أى مهزواً بها (أولئك) أى الأفاكون (لهم عذاب مهين) ذو إهانة (من ورائهم) أى أمامهم لأنهم فى الدنيا (جهنم ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله) أى الأصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم) (هذا) أى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) أى عذاب (اليم) موجه (الله الذى سخر لكم البحر لتجسرى الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون) وسخر لكم ما فى السموات (من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره) (وما فى الأرض) من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره أى خلق ذلك لمنافعكم (جميعاً) تأكيد (منه) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها يؤمنون (قل للذين آمنوا يَغفروا (٢) للذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (ليجزى) أى الله (وفى قراءة بالنون) قوماً بما كانوا يكسبون (من الغفر للكفار إذا هم) عمل صالحاً فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم إلى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازى المصلح والمسيء (ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب (٣) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلال كالمن والسلوى (وغضلناهم على العالمين) على زمانهم العقلاء (وآتيناهم

بنات من الأمر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٤٢٠

مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ؕ آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَى حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَبِالْكِتَابِ أَنْ تُخِشَى ۝ يَسْمَعُ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هَاهُنَا أَوْلِيًا وَلَكِنَّ هُم بِعَذَابٍ مُّهِينٍ ۝ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ۝ * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ وَلِتُبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيلًا ۖ فَمَّا إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ (٣) التَّوْرَةَ (وَالْحُكْمَ) وَالنَّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ

فَمَا

(١) قوله وفى قراءة : والقراءتان صحيحتان .

(٢) قوله قل للذين آمنوا يغفروا الخ : المراد بالغفر لهم تحمل أذا هم وعدم مقابلتهم ببطل ما فعلوا .

(٣) قوله ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب الخ : المقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر قومك فإننا آتينا بنى إسرائيل الكتاب والنعمة العظيمة فلم يشكروا بل أصروا على الكفر .

(فما اختلفوا) في بعثته (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى لبقى حدث بينهم حسداً له (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿١٠﴾ ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الأمر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (إنهم لن يغفوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئاً وإن الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المؤمنين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الإنكار (حسب الذين اجتروا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياتهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى

احسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالؤمنين

أى في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (سواء ما يحكمون) أى ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصيرية أى يتس حكمنا حكمهم هذا (وخلق الله السموات) خلق (الأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون ﴿١١﴾ أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ إليه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (واضله الله على علم) منه تعالى أى عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيتهدى (فمن يهديه من بعد الله) أى بعد إضلاله إياه أى لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين في الذال (وقالوا) أى منكروا البعث (ما هى) أى الحياة (إلا حياتنا) التى في (الدنيا نموت ونحيا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) القول

٤٢١

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغَيَابِهِمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْفِرُكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَا نُهَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنْ تَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَفَلِهَ ۖ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(من علم إن) ما (هم) إلا يظنون ﴿١٠﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا (من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا) أحياء (إن كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) (١١) حين كنتم نطفاً (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (إلى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ﴿١٢﴾ والله ملك السموات والأرض

(١) قوله قل الله يحييكم الخ : رد لقولهم ما يهلكنا إلا الدهر .

ويوم تقوم الساعة) يبذل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أن يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار (وترى كل أمة) أى أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى إلى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ) (١) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات غداخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أظلم تكن آياتى) أى القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوماً مجرمين) كافرين (وإذا قيل) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن) ما (نظن

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

٤٦

إلا ظنا) قال المبرد أصله إن نحن إلا نظن ظناً (وما نحن بمستيقنين) أنها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيئات ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحق) نزل (بهم) ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (وماواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها فلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزواً وغرتمكم) الحياة الدنيا (حتى قلتم لا بعث ولا حساب) غاليوم لا يخرجون (بالبناء للفاعل وللمفعول) منها (من النار) ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الأرض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والأرض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم .

٤٦ — « سورة الأحقاف »

(مكية إلا قل رأيتم إن كان من عند الله الآية وإلا فاصبر كما صبر أولوا العزل من الرسل الآية وإلا ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿١﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴿٢﴾ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لِيَّ يَتًى عَلَيْهِ كُفْرُكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴿٧﴾ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا أَفَلَمْ نَذَرِ مَا السَّاعَةُ إِنَّا نَبُذُّهَا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴿٨﴾ وَبَدَلَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١٠﴾ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ ﴿١١﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ

إِلَّا الْآيَاتِ ١٠ و ١٥ و ٣٠ وَفَعْدِيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٣٠ نَزَلَتْ بَعْدَ الْحَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ

(١) قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون : قيل معناه أن الله ملائكة مطهرين ينسخون فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم فى العام كله ويعرضونه على الحفظة كل خميس فيجدون ما كتبه الحفظة على بنى آدم موافقاً لما فى أيديهم . وقيل ان الملائكة إذا رغعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب . أهـ . قرطبى .

(حم) الله أعلم بمراحه به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزیز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا) خلقاً (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) إلى غنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفاً به من العذاب (معرضون) يوقل رأيتم (أخبروني) ما تدعون (تعبدون) (من دون الله) أي الأصنام مفعول أول (أروني) أخبروني تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك) مشارك (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار (أتتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو إثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله (إن كنتم

صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل من يدعوا) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أي الأصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) أي بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الإنكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل إن افتريته) غرضاً (فلا تكون لي من الله شيء) أي عذابه (شيئاً) أي لا تقدرون على دفعه عنى إذا عذبنى الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به علم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعاً) بديعاً (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدنيا أخرج من بلدي أم اقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) أي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حم نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ يَتَوْنِي بِكُيُوبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَفُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْسَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا لِعِبَادِنَاهُمْ كُفْرِينَ ۝ وَإِذْ أَتَىٰ آلِيهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سَحَرٌ مِّمَّنْ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ فَتَرْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مِنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ وَجَوَابَ الشَّرْطِ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ السُّتَمُ ظَالِمِينَ دَلَّ عَلَيْهِ

القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً (وما أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار (قل رأيتم) أخبروني ماذا حالكم (إن كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) جبلة حالية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (١) (على مثله) أي عليه إنه من عند الله (فأمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم الظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

(١) قوله هو عبد الله بن سلام : وقيل الشاهد موسى وشهادته له ما في التوراة من نعتة صلى الله عليه وسلم .

الجزء الثاني والعشرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَبِقُوا لَهَذَا الْوَيْلُ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى
إِذَا مَا وَرَحْمَةٍ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا نَكْتُبُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَبَشَرْنَا لِلْحَبِشِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا أَفَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالْأَيْدِيهِ إِحْسَانًا
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي دِينِي إِنِّي نُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ
عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِبَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا
أَعْبَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَقْتُ الْفُرُوزَ مِنْ قَبْلِي وَهَمَا يَسْتَفْهِمَانِ إِنَّ اللَّهَ
وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

(١) قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الخ : أى وحدوا ربهم وقوله ثم استقاموا الاستقامة هى العلم والعمل وأتى بـثم إشارة إلى أن اعتبار العلم والعمل إنها يكون بعد التوحيد والدلالة على الاستقرار على الاستقامة .

(٢) فى بعض النسخ بالنون وفى بعضها الآخر « يتقبل » وكلاهما صحيح غفى هذه الكلمة قراءتان صحيحتان إحداها « يتقبل » بنون مفتوحة ونصب أحسن ونتجاوز بالنون أيضاً القراءة الثانية « يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم بياء مضمومة فى الفعلين ورفع « أحسن » على أنه نائب فاعل .

والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿ ولعل من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليؤمنهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمة وبهزتين (١) وبهمة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طياتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به ويعذبون بها (وانكر أفعال عاد) هو هود عليه السلام (إذ الخ بدل اشتغال) (انذر قومه بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٤٢٥

ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (١) ن أي بأن قال (لا تعبدوا إلا الله) وجملة «وقد خلت» معترضة (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم ﴿ قالوا اجنثنا لنأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأنتما بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (إن كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (إنما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) إليكم (ولكني أراكم قسوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما رآوه) أي ما هو العذاب (عارضاً) سحاباً عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أي ممطر إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدبر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أي كل شيء أراد إهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصفارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فاصبحوا لا يرى (٢) إلا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزي القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) في الذي (إن) نافية أو زائدة (مكانكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعاً) بمعنى أسماً (وأبصاراً وأفئدة) قلوباً (فما أغنى عنهم

وَالْإِنسَ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿ ١ ﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّنَ الْأَعْلَاءِ وَلُؤْلُوفِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتَ طَيْبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿ ٣ ﴾ * وَأَذْكُرُوا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ ٤ ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِلَ عَلَى الْهِتَاءِ فَاتِّبَاعًا نَعْبُدُ نَإِلَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ٥ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلْهَمْتُ اللَّهَ أَنْ يَبْلُغَكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ ٦ ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِّمَّنْ بَلَّ هُوَ مَا اسْتَجَلْتُمْ بِهِ مِن رِّيحٍ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٧ ﴾ نَذَرْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا لِمَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿ ٨ ﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُؤَادَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَمْجَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ ٩ ﴾

سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أي شيئاً من الاغناء ومن زائدة (إذ) معمولة لأغنى واشترت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون) أي العذاب

- (١) قوله أذهبتم بهمة وبهزتين : الحاصل أن فيها خمس قراءات مشهورات ، الأولى بهمة مخففة والثانية والثالثة بهزتين محقتين بمدة وبدونها والرابعة والخامسة بهزتين مخففة فمسهلة بينهما مدة وبدونها .
(٢) « لا ترى » بالتاء في بعض النسخ وفي بعضها الآخر « لا يرى » بالياء وكلاهما صحيح غن في هذه الكلمة مع ما بعدها قراءتان صحيحتان إحداهما « لا يرى إلا مساكنهم » بياء تحتية مضمومة بالبناء للمفعول ورفع مساكنهم نائب فاعل الثانية : « لا ترى إلا مساكنهم » بقاء فوقية مفتوحة بالبناء للفاعل ومساكنهم بالنصب مفعول به .

(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون ﴿ غلولا ﴾ هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم إلى الله (آلهة) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى وهم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أى اتخذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى غيه (و) اذكر (إذ صرفنا) املنا (إليك نفرأ من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل صلى بأصحابه الفجر رواه الشيخان

الجزء السابع والعشرون

٤٢٦

(يستمعون القرآن غلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (انصتوا) أصفوا لاستماعه (غلما قضى) غرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (إلى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا (قالوا) يا قومنا إنا سمعنا كتاباً (هو القرآن) أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه (أى تقدمه كالتوراة) (يهدى إلى الحق) الإسلام (وإلى طريق مستقيم) أى طريقه (يا قومنا أجيئوا داعى الله) محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب اليم) مؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) أى لا يعجز الله بالهرب منه غيوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) أى الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (فى ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أى منكروا البعث (أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة ليس الله بقادر (على أن يحيى الموتى بلى) هو قادر على إحياء الموتى (إنه على كل شىء قدير ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار) (أليس هذا) التعميز (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿ غاصبر) على

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَيْتُمْ مَكَانًا إِنَّا نَسْمَعُكُمْ كَمَا نَزَلْنَا مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُمْحِزْكُم مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُنَّ بَدِيلًا عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِأَلْحَقٍ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّكَ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ هَٰذَا الْقَوْمَ فَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة

أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض غلبت منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لاحالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا) فى الدنيا فظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم (فهل) أى لا يهلك (عند رؤية العذاب) (إلا القوم الفاسقون) أى الكافرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سُورَةُ الْقَاتِلَاتِ

٤٧

(الذين كفروا) من اهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أى الإيمان (اضل) أحبط (أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها فى الآخرة ثواباً ويجزون بها فى الدنيا من غضله تعالى (والذين آمنوا) أى الأنصار وغيرهم (وعملوا الصالحات) الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أى

القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيئاتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى إضلال الأعمال وتكفير السيئات (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى للكافرين يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فإذا لقيتم الذين كفروا غصبوا رقابكم) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى غاصبوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى إذا اثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (غشوا) أى غامسوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوق به الأسرى (فإذا منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم بإطلائهم من غير شيء (وإذا غدا) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أى أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) خبر مبتدأ أى الأمر غيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد غشا فى المسلمين

سُورَةُ الْقَاتِلَاتِ (٤٧)
الآيَةُ ١٣ فَزَلَتْ فِي الطَّرِيقِ أَثْنَاءَ الْحَجَّةِ
وَأَيَّانَهَا ٣٨ نَزَلَتْ بَعْدَ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَّنُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقُ ۖ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ ۖ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ ۚ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْصُرُوكمُ وَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ۖ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

القتل والجراحات (فى سبيل الله غن يضل) يحبط (أعمالهم) سيدهم (فى الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم) (ويصلح بالهم) حالهم غيها وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير الاستدلال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أى هلاكاً وخيبة من الله (واصل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أى التعس والإضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتغل على التكليف (فاحبط أعمالهم) أفلم يسروا فى الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم (أهلك انفسهم وأولادهم وأموالهم) وللكافرين أمثالها (أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تاكل الأنعام) أى ليس لهم همة إلا بطونهم وغروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (والنار مثوى لهم) أى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التي أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء

البقرة السبعون

٤٢٨

عمله) فراه حسناً وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الأوثان أى لا محاكاة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر (١) كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا غير متغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذية (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات) ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدأ مقدر أى من هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميماً) أى شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أديبارهم وهو جمع «معى» بالتصو والفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع إليك) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) العلماء (الصحابه منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وبسخرية (ماذا قال أنفا) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع إليه (أولئك) الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۚ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۚ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۚ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ۚ وَلِلَّذِينَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَتَسْوِيَةً ۚ وَقُلُوبُهُمْ تُقْبَلُ ۚ فَهُمْ يُنْظَرُونَ ۚ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ

النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهمل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتغالهم من الساعة أى ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) غجاة (فقد جاء أشراتها) علاماتها منها بعثة النبی صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان

(١) قوله بالمد والقصر : وهما قراءتان صحيحتان الأولى على وزن ضارب ففعله أسن يأسن كضرب يضرب والثانية على وزن حذر ففعله أسن يأسن كحذر يحذر .

(فأنى لهم إذا جاءتهم الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصيته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم مقتلبكم) متصرفكم لاستغفاركم بالنهار (ومثواكم) مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلباً للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شئ (ونكر فيها القتال) أى طلبه (رايت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون إليك نظر المفضى عليه من الموت) خوفاً منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فإذا عزم الأمر) أى غرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان خيراً لهم) وجلة (لو) جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الفية إلى الخطاب أى لعلمكم (إن توليتهم) أعرضتم عن الإيمان (أن تفسدوا فى الأرض) وتقطعوا أرحامكم (أى تعودوا إلى امر الجاهلية من البغى والقتال) (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأسامهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أغلا يتدبرون القرآن) غير غنون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أديارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل لهم) (أى زين لهم وأملى لهم) بضم أوله وفتححه واللام والملى الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم أسرارهم) فكيف إذا توفاهم الملائكة يضرئون وجوههم وأدبرهم (ذلك) بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم (أمر حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) ولو نشاء لأريناكم (فلعر ففهم بيسرهم ولعر ففهم فى حق القول والله يعلم أعمالكم)

سورة المائدة

٤٢٩

فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ۖ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَذَّكَّرُونَ الْقُرْآنُ أَمْرٌ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ أَرَادُوا عَلَىٰ آدِبِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا الَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۖ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَئِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي خُبْرِ الْقَوْلِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۖ

ظهورهم بمقامهم من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم) أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر احتقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكمهم) عرفناكم وكررت اللام فى (فعر ففهم بيسماهم) علاماتهم (ولتعر ففهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول) أى معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم) .

(ولنبولنكم) نخبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلوا) (نظهر) (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره باليساء والنون في الأفعال الثلاثة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً نزلت في المطعنين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلاً (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم)

البقرة

٤٢٠

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿١﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٤﴾
فَلَا تَهِنُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَهْزِبَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ ﴿٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فَيَحْضِكُمْ فَخُذُوا وَيُخْرِجْ
أَصْحَابَكُمْ ﴿٧﴾ هَٰذَا نَفْسُهُ هُوَ لَا يُدْعَوْنَ لِيُغْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ
يَجْلُ مِنْ يَجْلٍ فَإِنَّمَا يَجْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِنْ سَأَلْتُمْ لَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٨﴾

(٤٨) سورة الفتح مدنية

نزلت في الطريق عند الانصراف من المدينة
وأولها ٢٩ نزلت بعد الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

بفتح السين وكسرهما أى الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الأغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يترككم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (إنما الحياة الدنيا) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤنكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعاً بل الزكاة المفروضة فيها (إن يسألكموها فيحلفكم) يبالغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (اضفانكم) لدين الإسلام (هأنتم) يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله (ما فرض عليكم) فمنكم من يبخل ومن يبخل فلئما يبخل عن نفسه (يقال بخل عليه وعنه) (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) إليه (وإن تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوماً غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

٤٩ — «سورة الفتح»

(مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا فتحنا لك) (١) قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك (فتحاً مبيناً) بيناً ظاهراً (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام لليلة الغاية فمدخلها مسبب لا سبب

(١) وسبب نزول هذه السورة : أنه صلى الله عليه وسلم خرج في السنة السادسة مع أصحابه قاصداً مكة للاعتبار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة ، وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هدبا للحرم ، وساق القوم سبعمائة غلما وصلوا الحديبية منعهم المشركون من دخول مكة ، وصالحوه — صلى الله عليه وسلم — على أن يأتي في العام القابل ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحتل هو وأصحابه وذبحوا الهدى ، ثم رجعوا يعلموهم الحزن والكآبة فأنزل الله تعالى عليه وهو راجع إلى المدينة بكراغ الغميم .

هذه الآيات «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» إلى آخر السورة، وجاءت الآية بالنظر الماضي ولم يكن قد حصل الفتح لان المعنى : قضينا في الأزل أن مكة ستفتح بعد الحديبية، وعبر عنه بالماضي لتحقيق الوقوع (راجع حاشية الجمل) .

(ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) إنعامه (عليك ويهديك) به (صراطاً) طريقاً (مستقيماً) يثبتك عليه وهو دين الإسلام (وينصرك الله) به (نصراً عزيزاً) ذا عز لا ذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (والله جنود السموات والأرض) (١) غلو أراد نصر دينه بفكرهم لفعل (وكان الله عليهما) بخلقه (حكيماً) فى صنعه أى لم يزل متصفاً بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين) والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً (ويعذب) المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) أبعدهم (وأعد لهم جهنم وساعات مصيراً) أى مرجعاً (والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً) فى ملكه (حكيماً) فى صنعه أى لم يزل متصفاً بذلك (إنا أرسلناك شاهداً) على امتك فى القيامة (ومبشراً) لهم فى الدنيا بالجنة (ونذيراً) من منيراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء غيه وفى الثلاثة بعده (وتعزروه) تنصروه وقرء براءين مع فوقانية (٢) (وتوقروه) تعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وتسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلاً) بالغداة والعشى (إن الذين يبايعونك) ببيعة الرضوان بالحديبية (إنما يبايعون الله) هو نحو من يقطع الرسول غقد (يد الله غوق أيديهم) التى يبايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فإنما ينكث) يرجع ويال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه) بالنون (أجراً عظيماً) سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفرنا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم

سُورَةُ الْفَتْحِ

٤٣١

وَيُؤْتِيهِمْ نِعْمَةً وَعِلَّةً وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۝ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ۝ وَاللَّهُ ظَنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَاسِرَةً السُّوءِ ۝ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ۝ إْنَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ يُعْزِزُهُ وَتُوقِرُهُ وَتُسَبِّحُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۝ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۝ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَّا يَشِئُوتِيهِ ۝ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم (يقولون بالسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) غهم كاذبون فى اعتذارهم

(١) قوله والله جنود السموات والأرض : اختلف فى المراد بجنود السموات والأرض فقيل هم ملائكة السموات والأرض وقيل إن جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الحيوانات وقيل إن جنود السموات مثل الصواعق والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والفرق .
(٢) وهى قراءة شاذة .

(قل غنم) استنفهم بمعنى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً) أى لم يزل متصفاً بذلك (بل) فى الموضعين للإنتقال من غرض إلى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك فى قلوبكم) أى إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوماً بوراً) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً) ناراً شديدة (والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً) أى لم يزل متصفاً بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (إذا انطلقتم إلى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (تتبعكم) لتأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى

قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقتلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (إلا قليلاً) منهم (قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختباراً (ستدعون إلى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو إليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجراً حسناً) وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً (مؤلفاً) ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج (١) فى ترك الجهاد (٢) (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنة) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار) ومن يتول يعذبه (بالياء والنون) عذاباً أليماً * لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك (بالحديبة تحت الشجرة) هى سمرة (٢) وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يغفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل

الجزء الثاني من سورة التوبة

٤٣٢

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرَرًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَهْتَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ سَيَقُولُ الْخَالِفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لَّا تَأْخُذُوهَا ذَرُّوا نَتَّبِعْكُمْ يَرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ الْخَالِفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُئِدُوا إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِيٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِن تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَؤْتِ يَدَهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

(١) قوله ليس على الأعمى حرج الخ : نزلت لما قاتل أهل الزمالة والمعاوية والآفة كيف بنا يارسول الله حين سمعوا قوله تعالى وإن تتولوا الخ فأنزل الله عز وجل « ليس على الأعمى حرج » .

(٢) قوله فى ترك الجهاد : أى فى التخلّف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة لأن الأعمى لا يمكنه الكر ولا الفر وكذلك الأعرج والمرضى ومثل هذه الأعذار الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يقضى مصالحه وأشغاله التى تعوق عن الجهاد وكل هذا مالم يدخل العدو بلاد الإسلام وإلا وجب على الجميع كل على قدر ما يمكنه .

(٣) « السمرة » : بضم الميم شجرة الطلح وهو الموز .

السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً (هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزاً حكيماً) أى لم يزل متصفاً بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فغطف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) أى المعجزة عطف على مقدر أى لنشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطاً مستقيماً) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدر مبتدأ (لم تقدروا عليها) هى من غارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شىء قديراً) أى لم يزل متصفاً بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً) يحرسهم (ولا نصيراً * سنة الله) مصدر

٤٣٣

سُورَةُ النِّعَمِ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَأَهُمْ فِتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۚ فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ۚ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْذَرُثَةُ لَأَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَنَى مَعَكُمُ أَنْ يَبْلُغَ أَهْلُهَا وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزِيلُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝

مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا وأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفا عنهم وخلقى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيراً) بالياء والتاء أى لم يزل متصفاً بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول إليه (والهدى) معطوف على «كم» (معكوفاً) محبوساً حال (أن يبلغ محله) أى مكة الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتغال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الإيمان (أن تطوهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتغال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى إثم (بغير علم) منكم به وضائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عذاباً أليماً) مؤلماً (إذ جعل) متعلق بعذبنا

(الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الأنفة من الشىء (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقتلوهم (والزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شىء عليماً) أى لم يزل متصفاً بذلك ومن علموه تعالى أنهم أهلها .

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقتضرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقتدرتان (لا تخافون) أبداً (فعلم) في الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحاً قريباً) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على

الحجرات

٤٣٤

الدين كله) على جميع باقى الآديان (وكفى بالله شهيداً) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعاً سجداً) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلاً من الله ورضواناً سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعراب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبر (ومثلهم فى الإنجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغاث) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لأنهم بدعوا فى قلة وضعف فكثروا وقوا على أحسن الوجوه (ليغيط بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان الجنس (لا للتبعض) لأنهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة) وأجر عظيم (الجنة) وهما لمن بعدهم أيضاً فى آيات (١) .

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلُكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحاً قَرِيباً ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ۝ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءَ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغَاظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَرَاءَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ۝

(٤٩) سورة الحجرات مدنية

وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَى الْيَدِ الَّتِي فِي يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَانَكُمْ فَوْقَ

٤٩ — « سورة الحجرات »

(مدنية ثمانى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه أى بغير إذنهما (واتقوا الله إن الله سميع) لقولكم (علیم) بفعلكم نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمر الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد نزل غيب رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) إذا نطقتم (فوق

(١) قول « لمن بعدهم أيضاً فى آيات » : أى ان هذا ثابت لمن بعد الصحابة فى آيات أخر كما فى قوله تعالى « سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... » إلى قوله تعالى « أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله » .

صوت النبي (إذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) إذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك إجلالا له (أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين . ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للفقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة منادات الأعراب

سُورَةُ الْحَجَرِ

٤٣٥

صَوْنِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَتَنْهَوهُمْ عَنْ عَنِيتِهِمْ فَلَا يَذْكُرُونَ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَلٍ فَبَيِّنْوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بَاطِلًا ۖ فَضَمُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ بِنَدَائِهِمْ ۚ وَأَعْلَمُوا أَن زَيْدٌ مِّنكُمْ رَسُولٌ ۚ وَلَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ ۖ الْإِيمَانُ وَزَيْنَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهِ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۚ فَضَلَا مَنَ اللَّهُ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِيَ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ قَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا

بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) غيما فغلوهم محك الرغيص وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم في محل رغب بالابتداء وقيل غاعل لفعل مقدر أي ثبت (حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقا لخافهم لفترة (١) كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فمهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاءوا منكبين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتبينوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) منفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصحبوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالد أعلم برغيهم إلا الطاعة والخير فأخبره النبي بذلك (واعلموا أن غيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الأمر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع غيرتب على ذلك مقتضاه (لنعتم) لأنتم دونه إنم التسبب إلى المرتب (ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبيب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في إنعامه عليهم (وإن

طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمرا ومر على ابن أبي غبال الحمارفسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرى اقتتلنا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا إلى اللفظ (فإن بغت) تعدت (إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تبغى على أمر الله) ترجع (إلى أمر الله) الحق (فإن غايت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالإتصاف (وأقسطوا) أعدلوا (إن الله يحب المقسطين) * إنما المؤمنون إخوة (في الدين) فأصلحوا بين أخويكم (إذا تنازعا وقرى أختكم بالفوقانية) واتقوا الله لعلكم ترحمون * يا أيها الذين آمنوا لا يسخر (الآية) نزلت في وغد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الأزراء والاحتقار (قوم) أي رجال منكم

(١) قوله « لفترة » بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة .

(من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لاتعيبوا فتعابوا أى لا يعيب بعضكم بعضاً (ولا تنازروا بالالقاب) لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بنس الاسم) أى المذكور من السخرية واللمز والتنازب (الفسوق بعد الإيمان) بدل من الاسم لإفادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم (أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين) وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه فى نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعاييبهم بالبحث عنها (ولا يفتب بعضكم بعضاً) لا يذكره

الْبَيْتُ الْإِسْلَامِيُّ

٤٣٦

بشئ يكرهه وإن كان غيه (أوجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) بالتخفيف والتشديد أى لا يحسن به (فكرهتموه) أى فاغتيابه فى حياته كأكلمه بعدماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فأكروها الأولى (واتقوا الله) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إن الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى آدم وحواء (وجعلناكم شعوباً) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العماثر ثم البطون ثم الاغخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعيب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً (لتتفخروا)^(١) بعلو النسب إنما الفخر بالنسب (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إن الله عليم (بكم خير) ببواطنكم (قالت الأعراب) نفر من بنى أسد (آمناً) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أى انتقدنا ظاهراً (ولما) أى لم (يدخل الإيمان فى قلوبكم) إلى الآن لكنه يتوقع منكم (وإن تطيعوا الله ورسوله) باللهمـز وتركه بالإيمان وغيره (لا يلتكم) بالهمـز وتركه وبإبداله الفاء لا ينقصكم (من أعمالكم) أى من ثوابها (شيئاً) إن الله غفور (للمؤمنين) رحيم بهم (إنما المؤمنون) أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الإيمان (وجاهدوا

مَنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْزَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْنَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْنَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۝ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ

بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق إيمانهم (أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام (قل) لهم (أتعلبون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض) بكل شئ عليم (يؤمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بل الله يمين عليكم أن هداكم للإيمان

(١) الأصل « لتتفخروا » حذف إحدى التاءين تخفيفاً .

إِنْ كُتِمَ صَادِقِينَ) فِي قَوْلِكُمْ آمَنَّا (إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ مَا غَابَ فِيهَا (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بِالْإِيَّاءِ وَالتَّاءِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ .

• ٥ — ((سورة ق))

(مكية إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآيات خمسين وأربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(ق) الله أعلم بمراد به (والقرآن المجيد)
الكریم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه
وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول
من أنفسهم يخونهم بالنار بعد البعث (فقتل
الكاغفرون هذا) الانذار (شئ عجيب *
أإذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال
الف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا)
نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد
علمنا ما تنقص الأرض) تأكل (منهم) وعندنا
كتاب حفیظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع
الأشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن
(لما جاءهم فهم) في شأن النبی صلى الله عليه وسلم
والقرآن (في أمر مریح) مضطرب قالوا مرة ساحر
وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة
(أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين
أنكروا البعث (إلى السماء) كائنة (فوقهم
كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب
(وما لها من غروج) شقوق تعيبها (والأرض)
معطوف على موضع إلى السماء كيف (مددناها)
دحوناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي)
جبالا تثبتها (وأنبثنا فيها من كل زوج) صنف
(بهيح) يبهج بلحسنة (تبصرة) مفعول له أي غعلنا
ذلك تبصيراً منا (وذكرى) تذكيراً (لكل عبد
منيب) رجاء إلى طاعتنا (ونزلنا من السماء
ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات)
بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصول

255

سُورَةُ الْقَوَامِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾

(۵۰) سُورَةُ مَكَّةَ

٣. الآية ٣٨ فذلّٰى

فایاتھا ۵۰ نزلت بعد المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ۝ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ
هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا
مَا نَقُصُّ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ
بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَبِيجٍ ۝ تَبَصَّرُوا وَذِكْرَى
لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبًّا وَالْخَلَّالَ ۝ وَالْخَلَّالَ بِاسْقَافٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝ رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ
وَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

(والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الأحياء (الخروج) من القبور غفيع تنكرونه والاستفهام للتقريب والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بواشيهم يعبدون الأصنام وبنبيهم قبل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وغرعون وإخوان لوط * وأصحاب الأيكة) أى الغيبة قوم شعيب

(وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفغينا بالخلق الأول) أى لم نعى به فلا نعي بالاعادة (بل هم في لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم) حاله بتقدير نحن (ما) مصدريه (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان (نفسه ونحن اقرب إليه) بالعلم (من جبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفتي العنق (إذ) ناصبه « اذكر » مقدراً (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقبان) الملكان الموكلان بالإنسان ما يعملهما (عن اليمين وعن الشمال) منه (تعيد) أى قاعدان هو مبتدا خبره ما قبله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب) حافظ

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٨

(عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفرغ (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها) سائق (ملك يسوقها إليه) وشهيد (يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها) ويقال للكافر (لقد كنت) في الدنيا (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكتشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أى الذى (لدى عتيد) حاضر غيقال لملك (القيا في جهنم) أى ألق ألق أو القين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً (كل كفار عتيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شك في دينه (الذى جعل مع الله إلهاً آخر) مبتداً ضمن معنى الشرط خبره (فآلقياه في العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطفيتاه) أضلته (ولكن كان في ضلال بعيد) فغدوته غاستجاب لى وقال هو أطفاني بدعائه لى (قال) تعالى (لا تختصموا لدى) أى ماينفع الخصام هنا (وقد قدمت إليكم) في الدنيا

وَقَوْمٌ تَبِعُوا كُلَّ كَذَّابٍ أَزْسَلُ فَقَدْ وَعِيدُ ۖ أَفَغَيْنَا بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ
بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِثْلَ سَوْسُرٍ
بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَرِيدِ ۖ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّانِ
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَيْنِدُ ۖ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۖ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۖ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَ سَائِرٍ
وَشَهِيدٌ ۖ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۖ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي ۖ أَلْقِيَا فِي
جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ۖ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ۖ الَّذِي جَعَلَ
مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَالْقِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۖ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
مَا أَطَعْنَاهُ وَلَا كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ قَالَ لَا تُخَصِّمُوا لَدَى
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۖ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ
لِلْعَبِيدِ ۖ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۖ
وَأَزَلَيْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۖ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيفٍ ۖ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ۖ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۖ

(أوتواها)

(بالوعيد) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) في ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (الجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وأزلنا الجنة) قربت (للمتقين) مكاناً (غير بعيد) منهم غيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاء إلى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضاً

(ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم ما يشاءون فيها ولدنيا مزيد) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل قريش قروناً كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشاً) قوة (فغلبوا) غلبوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت غلم يجدوا (إن فى ذلك) المذكور (الذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع (ووهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل رداً على اليهود فى قولهم إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم

المجاسة بينه وبين غيره إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (فاصل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامداً (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صلاة العشائين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكرها مصدر أدبر أى صلى النوازل المسنونة عقب الفرائض وغيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملائسة للصد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم ينادى المناد) هو إسماعيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتترقة والشعور المتفرقة إن الله يأمرن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقتراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير * يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشتقق) بتخفيف الثمين وتشديدها بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الأرض عنهم سراعاً) جمع سريع حال من مقتدر أى يخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) غيه فصل بين الموصوف والصفة بمعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الأحياء بعد الفناء والجوع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

٤٣٩

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا خَزَائِكُمْ ۚ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ۚ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۚ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ ۖ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۚ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۚ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ۚ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۚ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۚ إِنَّا نَخْشِ لِحُجَّتِ وَأَوْنِيَّتِ ۚ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۚ يَوْمَ تَشْتَقِقُ ۖ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرُ عَلَيْنَا أَيْسَرَ ۚ نَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۚ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۚ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ

وآياتها ٦٠ نزلت بعد الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوجًا ۚ فَالْحَمِلَاتِ وُقُورًا ۚ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۚ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۚ إِنَّمَا نُوَدُّونَ لِصَادِقٍ ۚ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ

٥١ — « سورة الذاريات »

(مكية ستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والذاريات) الرياح تذر التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذر به ذريا تهب به (فالجاريات) السحب تحمل الماء (وُقُورًا) ثقلاً مفعول لحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات امرأ) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إنما نودون) ما مصدرية أى أن وعدهم بالبعث وغيره (الصادق) لوعده صادق (وإن الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة

(والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إنكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم وفى القرآن (لنى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى الإيمان به (من أهلك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لمن الكاذبون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غفلون عن أمر الآخرة (يسئلون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (إن المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (أخذين) حال من الضمير فى خبر إن (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (إنهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسر من الليل ويصلون أكثره (وبالأسفار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسال لتعففه (وفى الأرض) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين) (وفى أنفسكم) آيات أيضا من مبتدأ خلقكم إلى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (غروب السماء والأرض إنه) أى ما توعدون (لحق ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرم) وهم ملائكة إثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم

الْبَيْتُ السَّابِعُ الْعِشْرُونَ

٤٤٠

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ۚ إِنَّكُمْ لَنُفُوكَ لَمُخْلِيفٍ ۝ يُوفَىٰ عَنْهُ مَنَ أَفَلٌ ۝ قِيلَ الْخَرْصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَأْخُذِينَ مَائًا تَهْمَرُهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْإِنسِ مَا يَجْعَلُونَ ۝ وَيَا لَأَسْفَاهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَعْدُونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمَسَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْحَقِّ تَمَثَّلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَنْخَفُ وَبَشِّرْهُ ۝ يَعْلَمُ عَلَيْهِ ۝ فَأَقْبَلَهَا مَرَاتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالُوا فَأَخَذْتُمُ أَيُّهَا الْمَرْسُلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(لرسول)

قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (إلى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيد أى مشوى (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير وهو إسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك إنه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (كافرين أى قوم لوط

(لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوح بالنار * مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرغين) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لإهلاك الكافرين (غما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهو لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد إهلاك الكافرين (آية) علامة على إهلاكهم (الذين يخافون العذاب الأليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (إذ أرسلناه إلى فرعون) مطلبساً (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الإيمان (بركته) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال لموسى هو ساحر أو مجنون) * فأخذناه وجنوده فنبذناهم

طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) إهلاك (عاد) آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لأنها لاتحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شيء) نفس أو مال (أتت عليه إلا جعلته كالريم) كالبالى المنفقت (وفى) إهلاك (ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى إلى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فتمتعوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن أمثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (غما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى إهلاكهم بما فى السماء والأرض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أى قبل إهلاك هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قومًا غاسقين) * والسماء بنيانها بأيدى قوة (وإننا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يثيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض غرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل

سُورَةُ الزَّكَّارَاتِ

٤٤١

لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۖ مُّسَوَّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَشَرٍ
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝
وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ فَقُولِي بِرَبِّكَ
وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۖ فَآخَذْنَاهُ وَجُودَهُ وَفَبَذَلْنَاهُ فِي الْيَمِّ
وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ مَا تَذَرُ
مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ۖ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ
تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۖ فَفَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَآخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ
يَنْظُرُونَ ۖ فَمَا أَصْبَأَ عَنْهُمْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ۖ وَقَوْمُ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ ۖ وَنَا لُمُوسِعُونَ ۖ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۖ
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۖ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ
إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمُ
مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۖ أَتَوَاصَوْا بِهِمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۖ فَقُولْ عَنْهُمْ

والصيف والشتاء والخلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التائين من الأصل فغتلون أن خالق الأزواج فرد فغتلونه (فغفروا إلى الله) أى إلى شوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إنى لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إنى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل غفروا قل لهم (كذلك) ما آتى الذين من قبلهم من رسول (إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أى مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسولهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم)

فما أنت بعلوم (لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظم بالقرآن (غان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون) ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا الظلم لأكتب به فإنك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولا أنفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا أنفسهم ولا غيرهم (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (غان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوباً) نصيباً من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (غلا يستعجلون) بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) (في) يومهم الذى يوعدون (أى يوم القيامة .

الجزء الثاني من القرآن

٤٦١

٤٦ — « سورة الطور »

(مكية وهى تسع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور * فى رق منشور) أى التوراة أو القرآن (والبيت المعمور) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً (والسقف المرفوع) أى السماء (والبحر المسجور) (أى المملوء (إن عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ما له من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) الرسل (الذين هم فى خوض) باطل (يلعبون) أى يتشغلون بكفرهم (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيئا (هذه النار التى كنتم بها تكذبون * أفسح هذا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أم أنتم

فَمَا أَنْتَ بِمَلَكُومٍ ۖ وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي تَتَّبِعُونَ ۖ وَمَا خَلَقْتَ الْجَنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۖ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۖ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۖ

(٥٢) سورة الطور مكية

وأيانها ١٩ ثلاث بعد النجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالتَّوْرَةِ ۖ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۖ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۖ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۖ وَالسَّعْفِ الْمَرْفُوعِ ۖ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۖ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۖ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۖ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَسَيَأْتِي السَّيْرُ ۖ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۖ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۖ هَذِهِ نَارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۖ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۖ أَصْلَوْهَا فَأَصْبُرُوا أَوْ لَا تَصْبُرُوا سِوَاكُمْ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ

لا تبصرون * اصلوها فاصبروا) عليها (أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لأن صبركم لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه

(١) قوله والبحر المسجور : أى وهو البحر المحيط ومعنى المسجور الملتئى ماء وقيل نارا لما ورد أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزداد فى نار جهنم . وروى عن على الله عنه أنه بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر حيوان يطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا غيببتون من قبورهم . أهـ الجمل .

(إن المتقين في جنات ونعيم * فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم ربهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفاً على آتاهم أى بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون * متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على «في جنات» أى قرناهم (بحور عين) عظام الأعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (وااتبعتهم) معطوف على آمنوا (ذريتهم) الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (الحقنا بهم ذريتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع الأولاد إليهم (وما التناهم) بفتح اللام وكسر هاء تنصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزداد في

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢٤٣

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۖ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمُ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَرِيمِ ۝ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجَهُم بَحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا زَاجِرًا وَلَهُمْ فِيهَا نِسَاءٌ مُنْجَنُونَ ۖ يَتَسَرَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا ۚ لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ ۖ وَبِطُوفٍ عَلَيْهِمْ غِلَافٌ ۚ لَهُمْ فِيهَا كَأْسٌ لَوْ لَوْ كُنُوا يُكُونُونَ ۖ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنْ لَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ۖ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مَتَّبِعْ بِمِثَابِ الْمُنُونِ ۖ قُلْ رَبِّصُوا فَلِيَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْزِيلِينَ ۝ أَمْ تَأْتِيهِمْ أَهْلُهُمْ بِهَا ۖ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِلَا أَلَا يَوْمِنُونَ ۖ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ۖ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

عمل الأولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أو شر (رهين) رهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتون) وإن لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كأساً) خمر (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأس) بهلحقتهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسناً ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها (واقبل بعضهم) على بعض يتساءلون (يسأل بعضهم بعضاً بالنعمة) قالوا (إيماء إلى علة الوصول) (إننا كنا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعتراضاً قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقنا عذاب السموم) أى النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً (إننا كنا من قبل) أى في الدنيا (ندعوه) أى نعبد موحدين (إنه) بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (غذركم) دم على نذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمة ربك) أى بإنعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نترى به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تریصوا) هلاكي (فأنى

معكم من المترصين) هلاككم فغذبوا بالسيف يوم بدر والترىص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أى قولهم له ساحر كاهن مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بنعادهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يخلقه (بل لا يؤمنون) استكباراً فإن قالوا اختلقه (غلبوا بحديث) يخلق (مثله إن كانوا صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شيء) أى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد غلم لا يوحدهونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والأرض) ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق غلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به وإلا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا

(أم هم المصيطرون) المستلطون الجبارون وغفله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) رقى إلى السماء (يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبی بزعمهم أن ادعوا ذلك (فليات مستمعهم) أى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بيّنة واضحة ولشبهه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى (١) بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجراً) على ما جنتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) أى علمه (فهم يكنون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبی صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيداً) بك ليهلكوك في دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منه ثم اهلكهم ببدر

(أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأمر في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وإن يروا كسفاً) بعضاً (من السماء ساقطاً) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفاً من السماء أى تعذيباً لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب ترتوى به ولا يؤمنو (غدرهم حتى يلاقوا) يومهم الذى فيه يصعقون (يموتون) يوم لا يغنى (بدل من يومهم) عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب في الآخرة (وإن للذين ظلموا) بكفرهم (عذاباً دون ذلك) أى في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بإبهالهم ولا يضق صدرك (فإنك بأعيننا) برأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبساً (بحمد ربك) أى قل سبحانه الله ويحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضاً (وإدبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضاً أوصل في الأول العشاءين وفي الثانى الفجر وقيل الصبح

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٤٤

أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْنِ مُسْتَمِعُهُمْ ۝ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۝ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُيُونَ ۝ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ ۝ تَسْبَحُ لِلَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ۝ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَاوَهُمْ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝

(٥٣) سورة النجم مكية

الآية ٣٣ فندبت

وأياتها ٦٢ نزلت بهذا الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنْطُوقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝

(دوسرے)

٥٣ — « سورة النجم »

(مكية اثنتان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) الثريا (إذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لا يبس الفى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو) إلا وحى يوحى (إليه) (علمه) إياه ملك (شديد القوى)

(١) في بعض النسخ المطبوعة بدون أى

(ذو مرة) قوة وثدة أو منظر حسن أى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالأفق الأعلى) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها غرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مفشياً عليه وكان قد سألته أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فاعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الأدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قالب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فاوحى) تعالى إلى عبده جبريل (١) (ما أوحى) جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الوحي تخفياً لشأنه (ماكذب) بالتخفيف والتشديد أنك (الفؤاد) غؤاد النبى (ما رأى) ببصره من صورة جبريل (أغتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب

للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى) * عند سدره المنتهى لما أسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (سندها جنة المأوى) تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء أو المتقين (إذ) حين (يفشى السدره) ما يفشى (من طير وغيره) وإذا معموله لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرغا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرايتم اللات والعزى) * ومائة الثالثة اللتين قبلها (الأخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرايت الأول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى الهذبه الأصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (الكم الذكر وله الأنثى) * تلك إذا قسمة ضيزى (جائزة من ضازه يضيئه إذا ظلمه وجار عليه (إنهى) أى المذكورات (إلا أسماء سميتنوها) أى سميتن بها (أنتم وأباؤكم) أصناماً تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (يتبعون) فى عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أى لكل إنسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع

ذُومِرَةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَفَوَيْتُهُ الَّلَّتْ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ۝ أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ الْأُنثَى ۝ تِلْكَ إِذْ أُنْصِفَ ضَيْزَى ۝ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَِا مِنْ سُلْطَانٍ ۝ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ۝ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ۝ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوتُونَ عَلَى السُّيُوفِ ۝ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۝ وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

لهم ليس الأمر كذلك (غله الآخرة والأولى) أى الدنيا غلايقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئاً) إلا من بعد أن يأذن الله لهم فيها (لمن يشاء) من عبادته (ويرضى) عنه لقوله «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها «من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه» (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا القول (من علم إن) ما (يتبعون) فيه (إلا الظن) الذى تخيلوه (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فاعرض عن من تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إن ربك هو أعلم من ضل

(١) ما قاله المنسر هو رأى بعض العلماء ، والجمهور على أن الوحي إليه هو محمد صلى الله عليه وسلم ١٠هـ. كرخى

عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى عالم بهما فيجازيهما (والله ما فى السموات وما فى الأرض) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهتدى من يشاء (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنة وبين الحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللثم) هو صفات الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللهم يغفر باجتناب الكبائر (إن ربك واسع المغفرة) بذلك ويقبول التوبة ونزل غيث من كان يقول صلاتنا صياحنا حنا (هو أعلم) أى عالم (بكم إذ أنشاكم من الأرض) أى خلق أباكم آدم من التراب (وإذ أنتم أجنة) جمع جنين (فى بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم) لا تمدحوها أى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

٤٤٦

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ۖ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
الْجَزَى الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عملُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ۖ
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّثَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ
الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۚ أَفَرَأَيْتَ الْآدَمَ
تَوَلَّى ۖ وَاعْطَى قَبْلَآءَ وَآكِدَى ۚ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ ۚ فَمُؤَبَّرَى ۚ
أَلَمْ يَرْسُلْنَا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۚ أَلَمْ نَزِرْ وَرَزَوْرَةً
وَرَزْرَ أُخْرَى ۚ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۚ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۚ
سَوْفَ يُرَى ۚ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْخَيْرَ أَوْ الْأَوْفَى ۚ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۚ
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۚ وَأَنَّهُ خَلَقَ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تَمَنَّى ۚ وَأَنْ عَلَيْهِ
النَّشْأَةُ الْآخِرَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ۚ
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۚ وَنُوحًا إِذْ نَقَى ۚ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ
إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۚ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۚ فَغَشَّاهَا
مَا غَشَّى ۚ فِئَامٌ يَلْعَازُ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۚ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ

(الأولى)

على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أى عالم (بمن انتقى) (أفرايت الذى تولى) عن الإيمان أى ارتد لما غير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فخرج (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباتى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جعلته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملته أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) لا بل (لم ينبا بها فى صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (إبراهيم الذى وفى) ثم ما أمر به نحو « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتهن » وبيان ما (أ) ن (ألا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وإن مخففة من الثقيلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أى أنه (ليس للإنسان إلا ما سعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شيء (وأن سعيه سوف يرى) أى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) الأكمل يقال جزيته سعيه ويسعيه (وأن) بالفتح عطفاً وقرئ بالكسر استثناءً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (إلى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وأنه هو أضحكى) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وأنه هو أمات) فى الدنيا (وأحيا) للبعث (وأنه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والأنثى) من نطفة (منى) (إذا تمنى) تصب فى الرحم (وأن عليه النشأة) بالذات والقصر (الأخرى) الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى (وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالأموال (وأقنى) أعطى المال

المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعري) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وأنه أهلك عاداً الأولى) وفى قراءة بإدغام التنوين فى اللام وضمتها بلا همزة هى قوم هود والأخرى قوم صالح (وشمود) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقي) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) أى قبل عاد وشمود أهلكتهم (إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وشمود لطول لبث نوح فيهم قلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهى قرى قوم لوط (أهوى) استقلها بمـدرغها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك (فغشاهها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلاً وفى هود « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » (غباى آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الإنسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذير

٥٤ — ((سورة القمر))

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

أى الناس (من الأجداث) القبور (كأنهم جرار منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) أى مسرعين مادين أعناقهم (إلى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) أى صعب على الكافرين كما فى المثير « يوم عسير على الكافرين » (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبداً) نوحاً (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهوه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح أى بآنى (مغلوب فانتصر * ففتننا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصباباً شديداً (وفجرنا الأرض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والأرض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به فى الأزل وهو هلاكهم غرقاً (وحملناه) أى نوحاً (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما يدسر به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار

تفسير الجلالين م - ٢٩

سورة القم

22v

الْأُولَى ٥٦) أَزِفَ الْأَزِفَةُ ٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨) أَفِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ ٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠) وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ
٦١) فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاعِدُوا ٦٢) ﴿

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ

الاالابات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فمدينية

وایاتہا ۵۵ نزلت بعد الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَسِيرٌ ۚ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ مُّسْنِفَةٌ ۚ ۝
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَاَنْظِرْ
الَّذِينَ ۚ ۝ فَقُلْ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكِرٍ ۚ ۝ خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۚ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى
الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ۚ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۚ ۝ فَلَدَارَبُهُ أَنَّى مَخْلُوبٌ
فَأَنْصَبْ ۚ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّسَكَّرٍ ۚ ۝ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۚ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِرَ ۚ ۝

(تجرى بأعيننا) أى بهراى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرىء كفر بالبناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذكر أبدلت التاء دالا مهلة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابى ونذر) أى إنذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمرأى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبههم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع وقعه وتدينه بقوله

الجزء الثامن والعشرون

٢٤٨

(إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصا) أى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أى قوية وكان يوم الأربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عند الجسد (كأنهم) وحالهم ما ذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا واثت فى الحاقة « نخل خاوية » مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * كذبت ثمود بالنذر (جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبههم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشر (نبتعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بلك أى لانتبعه (إنا إذا) أى إن اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (ألقى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحي (عليه من بيننا) أى لم يوح إليه (بل هو كذاب) فى قوله إنه أوحى إليه ما ذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الأشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبههم صالحا (إنا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنه) محنة (لهم) لختبرهم (غارت قبهم) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (ونبتهم أن الماء قسمه) مقسوم (بينهم) وبين الناقة غيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ۖ وَلَقَدْ رَكَنَّا إِلَيْهِ قَهْرًا مِنْ مَذْكُرٍ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۚ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۚ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۚ نَزَغُ النَّاسِ كَانَ أَنَّهُمْ أَعْمَارًا نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۚ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۚ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذِيرِ ۚ فَقَالُوا أَتَبَشِّرُكُمْ بِأَوْدَانٍ تُتَّبَعُونَ وَإِنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُسْتَمِرٍّ ۚ أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ۚ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ۚ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ إِلَيْهِمْ فَنَمَتْ فَآرَبَهُمْ وَأَصْطَبِرْ ۚ وَبَيْنَهُمْ أَنْ لَسَاءَ قِسْمٌ يُدْرِكُهُمْ كُلُّ شَرِبٍ يُحْضَرُ ۚ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقِرَ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْئَةِ الْحُطْحُطِرِ ۚ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۚ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذِيرِ ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۚ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ شَرِّكَ ۚ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذِيرِ ۚ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِمْ

ثم ملوه فمهاوا نقتل الناقة (فتعاطى) تناول السيف (معتر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لفتنه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظون فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالأمور المنذرة لهم على لسانه (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تومئهم بالحصباء وهى صفار الحجارة الواحد دون ماء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابتاه معه (تجنيهم بسحر) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بال وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وغير عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وان كان من الجنس تسما (نعمة) مصدر أى انعمنا (من عندنا كذلك) أى مثل كذلك الجزاء (تجزى من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أومن آمن بالله ورسوله وأطاعهما (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشنا) أخذنا إياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بالأنذار (ولقد رادوه عن ضيفه) أى أن يخلو بينهم وبين القوم الذين اتوه فى صورة الأضياف ليخبنوا بهم وكانوا ملائكة .

(غطمنا أعينهم) أعميناها وجعلناها بلا شق كياتى الوجه بان صفحتها جبريل بجناحه (نفذوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابى ونذر) أى إنذارى وتخويفى أى ثمرته وغائده (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (غذوقوا عذابى ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر غهل من مذكر ﴿ ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) أى التسع التى أوتيتها موسى (فأخذناهم بالعذاب (أخذعزیز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء (كفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى أى ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أى كفار قريش (نحن

٤٤٩

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿١﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٢﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذَرُ ﴿٥﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزَرٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٦﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ مُنْصَرٌّ ﴿٨﴾ سَيُزَمُّ الْجُمُعُ وَيَقُولُونَ الدُّبُرُ ﴿٩﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الْجَحِيمَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿١٢﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٣﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ كُلٌّ بِالْبَصَرِ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَعَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿١٥﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿١٦﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿١٨﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿١٩﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ

وآيَاتُهَا ٧٨ تَرَكْتُ بَعْدَ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَيْهِ الْبَيَانُ ﴿٤﴾

جميع) أى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) غهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أى عذابا (ادهى) اعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) (بقتدر) بتقدير حال من كل أى مقدراً وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) لشيء نريد وجوده (إلا) مرة (واحدة) كلحج بالبصر (فى السرعة) وهى قول كن فيوجد (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون « (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم فى الكفر من الأمم الماضية (غهل من مذكر) استفهام بمعنى الأمر أى اذكروا واتعظوا (وكل شيء فعلوه) أى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظ (وكل صغير وكبير مستطر) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (إن المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد

صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببذل البعض وغيره (عند ملك) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسمه (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

٥٥ — « سورة الرحمن »

(مكية أو إلا يسئله من فى السموات والأرض الآية غمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن ﴿ علم ﴾ من شاء (القرآن ﴿ خلق الإنسان ﴾) أى الجنس (علمه البيان) النطق

(الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسما رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (لا تطغوا) أى لأجل أن لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والأرض وضعها) أثبتها (للأنام) للخلق (الإنس والجن وغيرهم) فيها غاكة والنخل (المعهود) ذات الأكمام (أوعية طلعمها) (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والرياح) الورق أو المشموم (غبأى آلاء) نعم (ربكما) أيها الإنس والجن (تكذبان) ذكرت إحدى وثلاثين مرة (١) والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة

البقرة السابعة والعشرون

٤٥٠

الشمس والقمر بحسبان (١) والنجمة والشجر يسجدان (٢) والسما رفعها ووضع الميزان (٣) ألا تطغوا فى الميزان (٤) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (٥) والأرض وضعها للأنام (٦) فيها فاكهة والنخل إذا نال الأكمام (٧) والحب ذو العصف والريحان (٨) فإني آلاء ربكم كذلك بان (٩) خلق الإنس من صلصال كالفخار (١٠) وخلق الجن من مارج من نار (١١) فإني آلاء ربكم كذلك بان (١٢) رب المشرقين ورب المغربين (١٣) فإني آلاء ربكم كذلك بان (١٤) مرج البحرين البخرين يلتقيان (١٥) بينهما برزخ لا يبغيان (١٦) فإني آلاء ربكم كذلك بان (١٧) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (١٨) فإني آلاء ربكم كذلك بان (١٩) وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام (٢٠) فإني آلاء ربكم كذلك بان (٢١) وكل من عليها فان (٢٢) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٣) فإني آلاء ربكم كذلك بان (٢٤) يسئلهم من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن (٢٥) فإني آلاء ربكم كذلك بان (٢٦) سنفرغ لكم آية الثقلان (٢٧) فإني آلاء ربكم كذلك بان (٢٨) يمغشركم الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات

الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة غبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الإنسان) آدم (من صلصال) طين (يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (كالفخار) وهو مطبخ من الطين (وخلق الجن) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هو لهيبها الخالص من الدخان (غبأى آلاء ربكما تكذبان * رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (غبأى آلاء ربكما تكذبان * مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبنى واحد منهما على الآخر فيختلط به (غبأى آلاء ربكما تكذبان * يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ (غبأى آلاء ربكما تكذبان * وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (فى البحر كالأعلام) كالجبال عظماً وارتفاعاً (غبأى آلاء ربكما تكذبان * كل من عليها) أى الأرض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليباً للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظيمة (والإكرام)

للمؤمنين بأنعمه عليهم (غبأى آلاء ربكما تكذبان * يسئلهم من فى السموات والارض) أى بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال واغناء وأعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (غبأى آلاء ربكما تكذبان * سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (آية الثقلان) الإنس والجن (غبأى آلاء ربكما تكذبان * يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) نواحي (السموات

(١) وقد ذكر المفسرون من غوائد هذا التكرار أنها مقسمة إلى أربعة أقسام : ثمانية منها عقب آيات تعداد النعم ، ثم سبعة عقب ذكر النار وشذائدها على عدد أبوابها لأن التخلص منها نعمة ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين الأوليين كعدد أبوابها ، ثم ثمانية عقب وصف الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين أخذاً من قوله تعالى ومن دونهما جنتان ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة . ١. هـ. متشابه القرآن لشيخ الإسلام : زكريا الأنصارى بتصرف .

والأرض غانفوا (أمر تعجيز) لا تنفذون إلا بسلطان (بقوة ولا قوة لكم على ذلك) غباى آلاء ربكما تكذبان * يرسل عليكم شواظ من نار (هو لهيبها الخالص من الدخان أو معه) ونحاس (غلا تنتصران) (١) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (غباى آلاء ربكما تكذبان * فإذا انشقت السماء) انفرجت أبواباً لنزول الملائكة (فكانت وردة) (أى مثلها محمرة كالدهان) كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا غما أعظم الهول (غباى آلاء ربكما تكذبان * غيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان) عن ذنبه ويسئلون في وقت آخر «غورك لئسألنهم أجمعين» والجان هنا وغيا سيأتى بمعنى الجنى، والإنس فيهما بمعنى الإنسى (غباى آلاء ربكما تكذبان * يعرف المجرمون بسيماهم) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (غيومئذ)

٤٤١

سورة الرحمن

وَالْأَرْضُ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرَ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسًا فَلَا تَنْصِرَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُعْرِفُ الْخَائِبُونَ بِسِمَتِهِمْ ۝ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْخَائِبُونَ ۝ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ ذَئْبٍ وَذِئْبٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُنَا ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَانَا أَفْئَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ قَصَصَاتُ الطَّرَفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝

قبلهم ولا جان * غباى آلاء ربكما تكذبان * كأنهن الياقوت صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضاً (غباى آلاء ربكما تكذبان * هل) ما (جزاء الإحسان) بالطاعة (إلا الإحسان) بالنعيم .

(١) قوله غلا تنتصران أى لا تجدان لكنا ناصراً واعلم أن هذا الأمر هو سوق الإنس والجن بالنار إلى المحشر وازدحامهم حتى يكون على القدم ألف قدم ليس لعموم الجن والإنس بل ورد في أناس أنهم يخرجون من قبورهم لقصورهم لا يحزنهم الفرع الأكبر وكل واحد حضر الموقف على قدر عمله .

(غباى آلاء ربكما تكذبان * ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضاً لمن خاف مقام ربه (غباى آلاء ربكما تكذبان * مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (غباى آلاء ربكما تكذبان * فيهما عينان نضاختان) غوارتان بالماء لا ينقطعان (غباى آلاء ربكما تكذبان * فيهما غاكهة ونخل ورمان) همامها وقيل من غيرها (غباى آلاء ربكما تكذبان * فيهن) أى الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (غباى آلاء ربكما تكذبان * حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور (غباى آلاء ربكما تكذبان * لم يطمثن إنس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان) غباى آلاء ربكما تكذبان * متكئين) أى أزواجهن وإعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أى بسط أو

الجزء الثاني من القرآن

٢٥٢

وسائد (وعبرى حسان) جمع عبقرية أى طنافس (غباى آلاء ربكما تكذبان * تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) تقدم ولفظ « اسم » زائد .

٥٦ — « سورة الواقعة » (١)

(مكية إلا أن هذا الحديث الآية وثلة من الأولين وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفثها فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى مظهرة لخفض اقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إذا رجت الأرض رجاً) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بساً) غنتت (فكانت هباءً) غباراً (منبثاً) منتشراً وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم فى القيامة) أزواجاً (أصنافاً) ثلاثة * فإصحاب المينة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب المينة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة .

فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ مُدْهَمَّتَانِ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ ۝ نَضَّخَتَانِ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ فِيهِمَا غَاكِهَةٌ ۝ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ ۝ فِي الْخِيَامِ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ مَتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝ فَإِنَّمَا آلاءُ رَبِّكَ تُكَذِّبُونَ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

(٥٦) سورة الواقعة مكية
الآية ٨١ و ٨٢ فسدبتاب
واياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَنِيسَ لَوْعِقَهَا كَذِبُهُ ۝ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝

(١) قوله سورة الواقعة : حكى عن سيدنا عثمان أنه دخل على ابن مسعود فى مرضه الذى مات منه فقال ماتشكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضنى قال نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه قد حبسته عنى فى حياتى وتدفعه عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتى الفقر من بعدى إنى امرتهن أن يقرآن سورة الواقعة كل ليلة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه غافة أبداً .

(وأصحاب المشئمة) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشئمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون *) فى جنات النعيم * (ثلثة من الأولين) مبتدأ أى جماعة من الأمم الماضية (وقليل من الآخرين) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلصون) على شكل الأولاد لا يهرمون (بأكواب) أقذاح لا عرا لها (وأباريق) لها عرا وخراطيم (وكأس) إنباء شرب الخمر (من معين) أى خير جارية من منبع لا ينقطع أبداً (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى

٤٥٣

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۚ
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۚ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَقَلِيلٌ
مِّنَ الْآخِرِينَ ۚ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۚ مُّتَكِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۚ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۚ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ
مَّعِينٍ ۚ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ۚ وَفَلَكَهٖ مَّا يَخْتَارُونَ
ۚ وَلَحِيطٌ طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۚ وَحُورٌ عِينٌ ۚ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ
الْمَكْنُونِ ۚ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا تَأْثِيمًا ۚ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۚ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۚ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ۚ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۚ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۚ وَظِلٍّ مُّتَدَوِّدٍ ۚ
وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۚ وَفَلَكَهٖ كَثِيرَةٌ ۚ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ۚ
وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ۚ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ۚ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا
عُرْبًا ۚ أَثَرَابًا ۚ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۚ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ ۚ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۚ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۚ فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ۚ
وَضَلٍّ مِّنْ حِمُومٍ ۚ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتَرَفِينَ ۚ وَكَانُوا يَصْرَوْنَ عَلَىٰ الْحَبْثِ الْعَظِيمِ ۚ وَكَانُوا يَقُولُونَ

وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خير الدنيا (وفلكهة مما يتخيرون *) ولحم طير مما يشتهون * (و) للاستمتاع (حور) نساء شديديات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمه المجانسة الباء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجرحور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون *) لا يسمعون فيها (فى الجنة) لغواً فاحشاً من الكلام (ولا تأثيماً) ما يؤثم (إلا) لكن (قليلاً) قولاً (سلاماً سلاماً) بدل من قليلاً فإنهم يسمعون (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين *) فى سدر (شجر النبق) مخضود (لا شوك فيه) وطلح (شجر الموز) منضود (بالحمل من أسفله إلى أعلاه) وظل ممدود (دائم) وماء مسكوب (جار دائماً) وفلكهة كثيرة * لا مقطوعة (فى زمن) (ولا ممنوعة) بثمر (وفرش مرفوعة) على السرر (إنا أنشأناهن إنشاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكاراً) عذارى كلها اتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى

ولا وجع (عرباً) بضم الراء وسكونها جمع عرب وهى المتحبة إلى زوجها عشقاً له (أثراباً) جمع تربأى مستويات فى السن (لأصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلثة من الأولين *) وثلثة من الآخرين * وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * فى سوم (ريح حارة من النار تنفذ فى المسام) وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحوم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن النظر (إنهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) متعصبين لا يتعبدون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحبث العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون

إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) بالهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها (قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمائلون منها) من الشجر (البطون * غشاريون عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم * غشاريون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كمعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (غلولا) هلا (تصدقون) بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة (أفرايتم ما تمنون) (١) تريقون المني في أرحام النساء (أنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأربعة (تخلقونه) أي المني بشراً (أم نحن الخالقون * نحن قدرنا الموت وما نحن بمسبوقين) نحن قدرنا بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) أن نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (في ما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) (٢) وفي قراءة بسكون الشين (٣) (غلولا تذكرون) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال (أفرايتم ما تحرثون) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أنتم تزرعونها) تنبتونها (أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً) نباتاً (يا بساً لا حب فيه) فظلمتم (أصله ظللتم بكسر اللام حذفتم تخفيفاً أي أقيمتم نهياراً) (تفكهنون) حذفتم منه إحدى التائين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إنا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرايتم الماء الذي تشربون * أنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزن (أم نحن المنزلون * لو نشاء لجعلناه أجاجاً) ملحاً لا يمكن شربه (غلولا) ههنا (تشكرون * أفرايتم النار التي

الجزء السابع والعشرون

٢٤٤

أبداناً مننا وكآثرأباً وعظماً أئنا لمبعوثون ﴿١﴾ أو آباؤنا الأولون ﴿٢﴾ قل إن الأولين والآخرين ﴿٣﴾ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴿٤﴾ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ﴿٥﴾ لآكلون من شجر من زقوم ﴿٦﴾ فمائلون منها البطون ﴿٧﴾ غشاريون عليه من الحميم ﴿٨﴾ غشاريون شرباً لهم ﴿٩﴾ هذا نزلهم يوم الدين ﴿١٠﴾ نحن خلقناكم فقلوا شرباً لهم ﴿١١﴾ أفرايتم ما تمنون ﴿١٢﴾ أنتم تخلقونها أم نحن الصادقون ﴿١٣﴾ نحن قدرنا الموت وما نحن بمسبوقين ﴿١٤﴾ على أن تبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ﴿١٥﴾ ولقد علمتم النشأة الأولى فقلوا لنذكرن ﴿١٦﴾ أفرايتم ما تحرثون ﴿١٧﴾ أنتم تزرعونها أم نحن الزارعون ﴿١٨﴾ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمتم تفكهنون ﴿١٩﴾ إنا لمغرمون ﴿٢٠﴾ بل نحن محرومون ﴿٢١﴾ أفرايتم الماء الذي تشربون ﴿٢٢﴾ أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴿٢٣﴾ لو نشاء لجعلناه أجاجاً فقلوا تشكرون ﴿٢٤﴾ أفرايتم النار التي تورون ﴿٢٥﴾ أنتم أنشأتم شجرتها كالمخ والعفار والكلخ ﴿٢٦﴾ أم نحن المنشئون ﴿٢٧﴾ نحن جعلناها ﴿٢٨﴾ فسيح باسم ربك العظيم ﴿٢٩﴾

تورون) تخرجون من الشجر الأخضر (أنتم أنشأتم شجرتها) كالمخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومثاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين من أقوى القوم أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسيح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) أي الله

(١) قوله ما تمنون : بضم التاء في قراءة العامة من أمنى يبنى وقرىء مشدوداً بفتحها من منى يبنى بمعنى صب .
(٢) قوله النشأة الأولى : أي الترابية لأبيكم آدم : الحمية لأكم حواء والنطفية لكم ولا شك أن كلا منها تحويل من شيء إلى غيره .
(٣) والخالصة أن في هذه الكلمة قراءتان الأولى «النشأة» بسكون الشين وحذف الألف وهي قراءة الجمهور ، الثانية «النشأة» بفتح الشين واللف بعدها وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ، وهما قراءتان صحيحتان .

(فلا أقسم) لا زائدة (١) (بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وإنه) أى القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من نوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إنه) أى المنلو عليكم (لقرآن كريم * فى كتاب (مكتوب (مكنون (مصون وهو المصحف (٢) (لا يمسه) خبر بمعنى النهى (إلا المطهرون) أى الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين * أهبذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أى شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (غلولا) فهلا (إذا بلغت الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضرى الميت (حينئذ تنظرون) إليه (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصرة أى لا تعلمون ذلك (غلولا) فهلا (إن كنتم غير مدنيين)

٤٥٥

سُورَةُ الْحَدِيدِ

* فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتُوعَلُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّا لَقَرْنَا أَرْكَمَ ۖ فِى كِتَابٍ مُّكْنُونٍ ۖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۖ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَوَيْتَ الْكَذِبَ أَنْتَ مُدْهِنُونَ ۖ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۖ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۖ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۖ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۖ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ فَسَلَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ فَصَلَاتُ الْيَمِينِ ۖ فَزَلْزَلٌ مُّزْجَمٌ ۖ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ۖ إِنْ هَذَا لَكُوهْوَ الْبَقِيَّةِ ۖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيُّهَا ٢٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الزُّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

٥٧ — « سورة الحديد »

(مكية أو مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والأرض) أى نزهه كل شىء غاللام مزيدة وجىء «بها» دون «من» تغليباً للأكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والأرض يحيى) بالإنشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شىء قدير) .

(١) وقيل «لا» نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره : فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتداء فقال : «أقسم» وقيل هى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى «أنا أقسم» كقولك «الزيد منطلق» ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره «فلا أقسم» باللام فقط ، قال الطيبي ومعناه «فأنا أقسم» وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية . أه الكرخى .

(٢) قوله وهو المصحف : أى وقيل هو اللوح المحفوظ وعليه فمعنى لا يمسه لا يطلع عليه إلا الملائكة المطهرون من الأقدار المعنوية ولا يكون فى الآية دليل لنهى المحدث عن مس المصحف . أه البيضاوى .

(هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن إدراك الحواس (وهو بكل شيء عليم) هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كالطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالأعمال الصالحة والسيئة (١) (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم) بالله بما تعملون بصير (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) غيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) غيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله وانفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وانفقوا) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير) وما لكم لا تؤمنون (خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الإيمان) بالله (والرسول يدعوكم لتؤمنوا ببركم وقد أخذنا بضم الهزة وكسر الخاء)٢) ويفتحها ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى (إن كنتم مؤمنين) أى مريدن الإيمان به فبادروا إليه (وهو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وإن الله بكم) في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان (لرؤف رحيم) وما لكم) بعد إيمانكم (ألا) فيه إدغام نون « أن » في لام « لا » (تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض) بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لكمة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتداً (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بإئفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه الله (غيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشرة إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا وإقبال ، اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

البقرة السابعة العشر

٤٥٦

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ ۚ وَكَلاَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

(هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن إدراك الحواس (وهو بكل شيء عليم) هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كالطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالأعمال الصالحة والسيئة (١) (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم) بالله بما تعملون بصير (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) غيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) غيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله وانفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وانفقوا) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير) وما لكم لا تؤمنون (خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الإيمان) بالله (والرسول يدعوكم لتؤمنوا ببركم وقد أخذنا بضم الهزة وكسر الخاء)٢) ويفتحها ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى (إن كنتم مؤمنين) أى مريدن الإيمان به فبادروا إليه (وهو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وإن الله بكم) في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان (لرؤف رحيم) وما لكم) بعد إيمانكم (ألا) فيه إدغام نون « أن » في لام « لا » (تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض) بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لكمة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتداً (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بإئفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه الله (غيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشرة إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا وإقبال ، اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

يقرض الله) بإئفاق ماله في سبيل الله (قرضاً حسناً) بأن ينفقه الله (غيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشرة إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا وإقبال ، اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

(١) قوله والسيئة : اعترض بأن الذى يرفع من الاعمال هو الصالح كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

(٢) أى ورفع « ميثاقكم » على أنه نائب فاعل .

بآياتنا (الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار) اعلّموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة (تزيين) وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد (أى الاستغفال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أى هى فى إعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً) غثاءً يضحل بالرياح (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) فى التمتع فيها (إلا متاع الفرور) (١) الشيطان (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) (٢) وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) لو وصلت إحدهما بالأخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك غرض الله يؤتيه من يشاء

الجزء السابع والعشرون

٤٨٨

والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة فى الأرض (بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (إلا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (إن ذلك على الله يسير * لكيلا) كى ناسبة للفعل بمعنى أن أى خبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالتقصير جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال (متكبر بما أوتى (غخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول عماً يجب عليه (فإن الله) هو ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه (الفنى) عن غيره (الحميد) لآلائه (لقد أرسلنا رسلنا) (الملائكة) (٣) إلى الأنبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط) وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أى غائباً عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوى عزيز) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (ولقد

بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم * أعلّموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة * وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته * ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً * وفى الآخرة عذاب شديد * ومغفرة من الله ورضوان * وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض * أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها * إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم * والله لا يحب كل مختال فخور * الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل * ومن يتول فلن الله هو الغنى الحميد * لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط * وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب * إن الله قوى عزيز * ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب فمنهم متهدد وكثير

أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب (يعنى الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزيور والفرقان) فيها فى ذرية إبراهيم (فمنهم متهدد وكثير

- (١) قوله إلا متاع الغرور : هو بضم الغين ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا .
- (٢) قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم : أى سارعوا مسارعة المتسابقين إلى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب وإلى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات .
- (٣) جمهور المفسرين على أن المراد بالرسول البشر وليس الملائكة ، وأما حمل الرسل على الملائكة فهو بعيد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا سيدنا جبريل عليه وعليهم السلام . اهـ الجمل .

سُورَةُ الْحَآكِمَةِ

٥٨ — « سورة المجادلة » (٢)

(مدنية اثنتان وعشرون آية)

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

(قد سمع الله قول التى تجادلوك) تراجعك
أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال
لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حُرمت
عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار
موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهى
أوس بن الصامت (وتشتكى إلى الله) وحدتها
وغاقتها وصبية صفاراً إن ضمتهن إليهضاعوا
أو إليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما)
تراجعكما (إن الله سميع بصير) عالم (الذين
يظهرون) أصله يتظهرون ادغمت التاء فى
الطاء وفى قراءة بآلف بين الطاء والهاء الخفيفة
وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك
(منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم

إلا اللاتى) بهمة وياء وبلا ياء (ولدنهم وإنهم) بالظهار (ليقولون منكراً من القول وزوراً) كذباً (وإن الله لعفو غفور) للمظاهر بالكفارة (والذين يظهرون من نسائهم

(١) وفي البيضاوى : « هى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس ، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف ، من رهب كالخشيان من خشى » .
 (٢) قوله المجادلة : هى فى الأصل المحاوراة فى الكلام والمغالبة فيه بحق أو باطل والمراد هنا المحاوراة فى الكلام لطلب التدرج من الله تعالى على لسان رسوله فإن تلك المرأة أصابها من ألم الفراق ما حملها على إكثار الكلام مع رسول الله وترديد الكلام معه .

ثم يعودون لما قالوا (أى فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم) (غتحرير رقبة) (أى إعتاقها عليه) (من قبل أن يتماسا) (بالوطء) (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير * فمن لم يجد رقبة) (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) (أى الصيام) (فإطعام ستين مسكينا) (عليه أى من قبل أن يتماسا) (حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد (١)) (من غالب قوت البلد) (ذلك) (أى التخفيف فى الكفارة) (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) (أى الأحكام المذكورة) (حدود الله وللكافرين) (بها) (عذاب اليم) (مؤلم) (إن الذين يحادون) (يخالفون) (الله ورسوله كبتوا) (اذلوا) (كما كبت الذين من قبلهم) (فى مخالفتهم رسولهم) (وقد أنزلنا آيات بينات) (دالة على صدق الرسول) (وللكافرين) (بالآيات) (عذاب

الذين كفروا بالقرآن

٤٦٠

مهين) ذو إهانة (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد * ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم * ألم تر) تنظر (إلى الذين نهوا عن النجوى (٢) ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليقعوا فى قلوبهم الريبة (وإذا جاءوك حيوك) أيها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أى الموت (ويقولون فى أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وأنه ليس بنبى إن كان نبياً (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر

ثم يعودون لما قالوا فخير رقبته من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلكم لتؤمنوا بالله ورسوله وذلك عذاب اليم * إن الذين يحادون الله ورسوله وكتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللذين كفروا عذاب مهين * يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد * ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم * ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير * يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر

- (١) قوله لكل مسكين مد : وقدر الجبيع تقريباً عند الشافعى فى زماننا ثلاثون قدحاً بالكيل المصرى ، لكل مسكين نصف قدح، وعند مالك أربعون قدحاً لكل مسكين قدح والخلاف ناشئ من تفسير المراد من مد النبى صلى الله عليه وسلم .
- (٢) قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم .

سورة الحجرات

وَالْقَوِيُّ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْغُفُورُ مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِصَنَائِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا قِيلَ لَكُم تَنْفِثُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْفِثُوا
يَفْضَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا وَارْفُجْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَعَاُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ * أَلَمْ يَرَأِ
الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ ﴿٨﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُحْسِبُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنْهَاءٌ هُمْ أَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

(٣) قوله ولهم عذاب مهين : أى فى الآخرة والعذاب الأول فى الدنيا أو القبر .

(استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون * إن الذين يحدون) يخالفون (الله ورسوله أولئك في الأذلين) المفلوبين (كتب الله) في اللوح المحفوظ أو قضى (لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة أو السيف (إن الله قوى عزيز * لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أي المحادون (آباءهم) أي المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما وقع لجباة من الصحابة رضى الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (إلا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون .

البقرة الطاهرة

٤٦٣

٥٩ — (سورة الحشر)

(مدنية أربع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي نزهه غلالاً مزيده في الاتيان «بها» تغليب للأكثر (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالدينة (لأول الحشر) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر (ماظننتم) أيها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعل به ثم الخير (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) التي (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضما الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم)

(١) روى أن بنى النضير كانوا قد صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يكونوا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة ، لا ترد له راية ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فحالفوا عليه قريشاً عند الكعبة ، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة غيلة وهو غروس ، وكان عليه الصلاة والسلام قد أطلع منهم على خيانة حين جاء يستعينهم في دية المسلمين من بنى عامر عند منصرفه من بدر معونة ، إذ هموا بطرح حجر عليه فغصمه الله .

وبعد أن قتل كعب بأشهر تها المسلمون لقتالهم وساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم حتى إذا نزل في بنى النضير وجسدهم ينجحون على كعب ، وقالوا ذرنا نيكى شجوناً ، ثم أثير أمرك ، فقال : أخرجوا من المدينة ، فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ، فشدوا بالحرب ، ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأضرابه إليهم إلا يخرجوا من الحصن ، فإن قاتلوكم فنحن معكم ، وإن أخرجتم لنخرجن معكم ، فحصدوا الأرزقة وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة ، وقذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فطلبوا الصلح ، غابى إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاعوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام ، إلى أريحاء وأذرعات ، إلا أهل بيتين منهم هما آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب ، فإنهم لحقوا بخيبر ، ولحقت طائفة بالحرية ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم وسلاحهم فوجد خمسين درعاً وخمسين بيضة . أهـ من الخازن والخطيب بتصرف .

أَسْتَحْذِرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَاَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَوَلَيْكَ حَرْبُ الشَّيْطَانِ أَأَلَّا
إِنَّ حَرْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ أَخْسَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أَوَّلَ لَيْلٍ فِي الْأَذْلَى ﴿٢﴾ كَذَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَا غَلِبَ إِنَّا وَرَسُولُ اللَّهِ قَوِيٌّ عَزِيزٌ
﴿٣﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أَوَّلَ لَيْلٍ كَذَبَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ
حَرْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ أَفْضَلُونَ ﴿٤﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيَّامُهَا ٢٤ نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ
أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ

وَأَنبِئُوا

وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار * ولولا أن كتب الله عليهم (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقرينة من اليهود (ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله) ورسوله ومن يشاق الله غان الله شديد العقاب (له (ما قطعتم) يامسلمون (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها غبائن الله) (أي خيركم في ذلك (وليخزي) بالإذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثرغساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم غما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمون (عليه من) زائدة (خيل ولا) ركاب إيل أي لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية

٤٦٣

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فله) يأمر فيه بما يشاء (واللرسول ولذي صاحب) (القربى) قرابة النبي من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أن يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي (كى لا) كى بمعنى اللام وإن مقدرة بعدها (يكون) الفء علة لقسمه كذلك (دولة) متداول (بين الأغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واتقوا الله إن الله شديد العقاب * للفقراء الذين متعلق بمحذوف أى أعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم (والذين تبوءوا الدار) أى المدينة (والإيمان) أى الفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر

وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْتَبُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ ۖ وَلَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي نَكَّبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ۚ
الْجُلَاءَ لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيخْزِيَ
الْفَاسِقِينَ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ
مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ لَيْسَ بِكُنْ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة (حسدًا) (ما أوتوا) أى أتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة إلى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار إلى يوم القيامة

(أولئك هم الفاسقون * لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة هم الفائزون * لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالإنسان (لرأيتك خاشعاً متصدعاً) متشققاً (من خشية الله وتلك الأمثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم ينفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيم) من هيم يهيم إذا كان رقيباً على الشيء أى الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ)

المنشئ من العدم (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحديث الحسن مؤنث الأحسن (يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها .

٦٠ — « سورة الممتحنة » (١)

(مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) أى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (إليهم) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى أسره إليكم وروى بخين (بالمودعة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبى بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبى صلى الله عليه وسلم من أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أى دين الإسلام (والقرآن) يخرجون الرسول وإياكم (من مكة بتضييقهم عليكم) (أن تؤمنوا) أى لاجل أن آمنتم (بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً للجهاد فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أى فلا تتخذوهم أولياء (تسرون إليهم بالمودعة) وأنا أعلم بما أخفيت وما أعلنت وما أعلنت

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

٤٦٥

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾

(٦٠) سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَايَاتُهَا ١٣ نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لَّنُقُولَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ

(١) قوله الممتحنة : بكسر الحاء أى المختبرة اضيف إليها الفعل مجازاً وقيل بفتحها إضافة إلى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط خرجت مهاجرة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ، فقدموا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكلماه فى رد أم كلثوم — عملاً بالعهد الذى كان بينه وبين المشركين فى رد من جاء إليه ، ففقد الله هذا العهد فى النساء وخاصة ، ونزلت هذه الآية « يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات مهاجرات ... »

ومن يفعله منكم) أى إسرار خبر النبي إليهم (غقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الهدى والسواء فى الأصل الوسط (إن يثقفوك) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون * لن تنفعكم أرحامكم) قراياتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (والله بما تعملون بصير * قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حسنة فى إبراهيم) أى به قولاً وفعلًا (والذين معه) من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا برءاء) جمع برىء كظريف (منكم) (١) ومما تعبدون من دون الله كفرنًا

الْبُرْءُ لِلَّهِ

٤٦٦

بكم) أنكرناكم (وبدا) (٢) بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه (لاستغفرن لك) مستثنى من أسوة أى غلبت لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أى من عذابه وثوابه (من شيء) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه « قل فمن يملك لكم من الله شيئاً » واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره فى براءة (ربنا عليك توكلتنا وإليك أنبنا وإليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق غيبتوا أى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد (جواب قسم مقدر (فيهم) أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتغال من كم بإعادة الجار (يرجوا الله واليوم الآخر) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بأن يتوالى الكفار (فإن الله هو الغنى الحميد) (فإن الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة الله تعالى (مودة) بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ إِنَّ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْوَءُ وَدُوِّ الْكَافِرُونَ ۚ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيِ بُرْهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ رَبِّهِمْ لَأَبِيهِمْ لِيُتْلَىٰ نَكَاحُ ۚ وَمَا أَمْلَكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۚ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۚ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

(الزحري)

(رحيماً) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتغال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (إليهم) بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (إن الله يحب المقسطين) (العادلين) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين .

(١) قوله إنا برءاء منكم : أى من دينكم وآلهتكم .

(٢) قوله وبدا : أى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على مر الأزمان .

واخرجوكم من دياركم وظاهروا (عاونوا) على إخراجكم أن تولوهم (بدل اشتغال من الذين أى تتخذوهم أولياء) ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد (فامتنحون) بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفن (الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن (فظنتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (إلى الكفار لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن بشرطه (إذا آتينوهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بمعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسئلوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهن يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم (أى واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إلى الكفار) مرتدات (فعاقبتن) غفروتم وغنمتن (فاتوا الذين ذهب أزواجهن) من الغنمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) أى بولد ملقوطة (بنسبته إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فإن الأم إذا وضعتة سقط بين يديها وأرجلها (ولا يعصينك فى) فعل (معروف) فبأيعنه وأسغفرهن الله إن الله غفور رحيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم (هم اليهود (قد يسؤوا من الآخرة) أى من ثوابها مع إيتائهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يسئ الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

٤٦٧

سورة التوبة

وَأَخْرِجُوا كُفْرًا مِنْ دِيَارِهِمْ وَظَاهِرُوا عَلَىٰ إخراجكم أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَ سَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَعَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا هُمْ يُحْكِمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُم إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُهُنَّ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَ عَنْ زُجُجِهِمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَآتَتْ قَوْلَ اللَّهِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِمُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعِصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ مِنْ أُحَبِّ الْقَوْمِ ﴿٥﴾

رحيم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم (هم اليهود (قد يسؤوا من الآخرة) أى من ثوابها مع إيتائهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يسئ الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

(١) قوله بولد ملقوط : أى فكانت المرأة إذا خافت مفارقة زوجها لعدم الحمل التعلقت ولداً ونسبته له لتأمن غدره .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أى نزهه خالاه من زيادة وجيء «بما» دون «من» تغليبا للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) (١) في طلب الجهاد (ما لا تفعلون) إذ انهزمت بأحد (كبير) عظم (مقتا)

تميز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبير (ما لا تفعلون) إن الله يحب (ينصر ويكرم) الذين يقاتلون في سبيله صفاً (حال أى صافين) كأنهم بنيان مرصوص (ملزق بعضه إلى بعض ثابت) (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى) قالوا إنه أدر أى منتفخ الخصلة وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (٢) (تعلمون انى رسول الله إليكم) الجيلة حال والرسول يحترم (غلما زاعوا) عدلوا عن الحق بإيذائه (أزاع الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (إذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل) لم يقل له يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (٣) (انى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد) قال تعالى (غلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أى المجيء به (سحر) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مبين) بين (ومن) أى لا أحد (اظلم) اشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) ليطفئوا (منصوب بأن مقدره واللام مزيدة) (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة (والله مظهر)

٤٦٨

الحجرات والغفران

(٦١) سورة الصف مدنية

وأيامها ١٤ نزلت بعد الغاب

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ۝ كَانَتْهُمْ بَنِيَانٌ مَّرْصُوعٌ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقُولُوا لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَمَلُونَ ۖ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي لَكُمْ سَرَابِيلَ ۖ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ

مظهر (نوره) وفى قراءة بالإضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين

- (١) قوله لم تقولون : استفهام إنكارى جىء به للتوبيخ لمن يدعى ما ليس فيه غان وقع ذلك عن أمر فى الماضى فهو كذب وإن وقع فى المستقبل يكون خلفا للوعد وكلاهما مذموم .
(٢) وفائدتها فى هذا المقام هو لتأكيد ، والمضارع هنا بمعنى الماضى أى قد علمتم ، وبمد المضارع ليدل على استصحاب الحال . أ.هـ الكرخى .
(٣) قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة : أى لا أنه لا أب له فيهم وإن كانت أمه من أشرفهم .

آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم (بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكانهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الإيمان (بالله) ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (أنه خير لكم فافعلوه (يفغر) جواب شرط مقدر أى إن تفعلوه يفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) إقامة (ذلك الفوز العظيم) . (و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله) أى من الأنصار الذين يكونون معى متوجهاً إلى نصره (١) الله (قال الحواريون نحن أنصار الله)

سُورَةُ الْحَجَرِ

٤٦٩

والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ببيضونها (غامت طائفة من بنى إسرائيل) يعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاعتلت الطائفتان (غايدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فاصبحوا ظاهرين) غالبين .

آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۖ تَوُفُّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْتُمْ يَهُودُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ دَلَّكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ وَأُخْرَىٰ تَحْبُونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝

٦٢ — « سورة الجمعة »

(مدنية إحدى عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه غاللام زائدة (ما في السموات وما في الأرض) في ذكر «ما» تغليب للأكثر (٢) (الملك القدوس) (٣) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذى بعث في الأميين) (٤) العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام

(٦٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيُّهَا ١١ نَزَلَتْ بَعْدَ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لِفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝

(وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين .

(١) أى نصر دين الله سبحانه وتعالى ، فالكلام على حذف مضاف .

(٢) قوله تغليب للأكثر : وهو ما لا يعقل .

(٣) قوله الملك : أى المتصرف في خلقه بالإيجاد والإعدام وغيرهما ، وقوله القدوس : المنزه عما لا يليق به أى من صفات الحوادث .

(٤) قوله في الأميين : أى إليهم .

(وآخرين) عطف على الاميين اى الموجودين (منهم) والأتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاعتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم) مثل الذين حملوا التوراة (كلنوا العمل بها) ثم لم يحملوها (لم يعملوا بما فيها من نعمة صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) اى كتباً فى عدم انتفاعه بها (بثس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل

الجزء الثاني من سورة النور

٤٧٠

(والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا ايها الذين هادوا إن زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى اى أن صدقتم فى زعمكم انكم اولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه ابداً بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليهم بالظالمين) الكافرين (قل إن الموت الذى تفرون منه غايته) الفناء (١) زائدة (ملائكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا ايها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من) بمعنى فى (يوم الجمعة غاسعوا) غامضوا (إلى ذكر الله) اى الصلاة (وذرؤا البيع) اى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض) أمر بإباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرأ (كثيراً) لعلكم تفلحون (تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلاً فنزل (وإذا راوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) اى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة (قائماً قل ما عند الله) من الثواب (خير)

للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى .

٦٣ — « سورة المنافقون » (٢)

(مدنية إحدى عشرة آية)

(١) هذا أحد وجهين فيها ، والوجه الثانى انها داخلة على ما تضمنه الاسم من معنى الشرط ، لأن حكم الموصوف بالموصول حكم الموصول . أهـ. السمين .

(٢) قوله المنافقون : هكذا بالواو على الحكاية وفى بعض النسخ المنافقين بالياء .

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
واياتها ١١ تركت بعد الحج

(بسم الله)

(إذا جاءك المنافقون قالوا) بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم (نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد) يعلم (إن المنافقين لكاذبون) غيما أضمره مخالفا لما قالوه (اتخذوا إيمانهم حنة) ستره على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أى عن الجهاد فيهم (إنهم ساء ما كانوا يعملون) (١) (ذلك) أى سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الإيمان (وإذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وإن يقولوا تسمع لقولهم) لنصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خشب) يسكن الشين وضما (مسندة) مالة إلى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة (عليهم) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيع دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فإنهم يفتشون سرك للكنار (قاتلهم الله) اهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان (وإذا قيل لهم تعالوا) (٢) معتردين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رعوسهم ورايتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون * سواء عليهم) استغفرت لهم (استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل) أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين * (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفقوا) يتفرقوا عنه (والله خزائن السموات والأرض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) يقولون لئن رجعنا أى من غزوة بنى المصطلق (إلى المدينة ليرجن الأعز) عنوا به انفسهم (منها الأذل) عنوا به المؤمنين (والله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم أموالكم (ولا أولادكم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا أَيْدِي الرَّافِقِينَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا كُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِكُحْرَمَ جَزَاءِ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

(١) قوله ساء ما كانوا يعملون : «ساء» هذه هي الجارية مجرى بنس في إفادة الذم ومع ذلك غفيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين . اهـ . أبو السعود .

(٢) وإذا قيل لهم تعالوا الخ : روى أنه لما نزل القرآن لفصيحته وكذبهم آتاهم عشائره من المؤمنين وقالوا ويحكم افتتضحتهم واهلكتم أنفسكم فاتوا رسول الله وتوبوا إليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم غلوا رؤسهم أى حركوها إعراضاً .

عن ذكر الله (الصلوات الخمس) ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا (في الزكاة) مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا (بمعنى هلا أو لا زائدة ولو) للتمني (أخرتى إلى أجل قريب فأصدق) بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بأن أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) بالتاء والياء .

سورة التغابن

٤٧٢

٦٤ — « سورة التغابن »

(مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) أى ينزهه غلام زائدة وأتى «بما» دون «من» تغليباً للأكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير * هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك) والله بما تعملون بصير * خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم (إذ جعل شكل آدمى أحسن الأشكال) وإليه المصير * يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور (بما فيها من الأسرار والمعتقدات) ألم ياتكم يا كفار مكة (نبؤا) خبر (الذين كفروا من قبل غداقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب اليم) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا (١) (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الإيمان (فقالوا ابشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا) وتولوا (عن

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾

(٦٤) سورة التغابن مدنية

وآياتها ١٨ نزلت بعد التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِيُسَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَفْسَكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

الإيمان (واستغنى الله) عن إيمانهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله .

(١) قوله أى عذاب الدنيا : أى وعذاب الآخرة أيضاً كما في البيضاوى .

(٢) قوله فكفروا : الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب .

(زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أي أنهم (لن يبعثوا قتل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ذلك على الله يسير * غاموا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذى أنزلنا والله بما تعملون خير) أذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هي (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم)

سُورَةُ النَّعَّاسِ

٤٧٣

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم)

فإنما على رسولنا البلاغ المبين (البين) الله

لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون *

يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم

عدواً لكم فاحذروهم (ان تطيعوهم في التخلف

عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول

الآية الإطاعة في ذلك (وإن تعفوا) عنهم في

تشبيطهم (١) إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة

غراقتكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا (٢) فإن الله

غفور رحيم * إنما أموالكم وأولادكم فتنة (٣)

لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده اجر

عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال

والأولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة

لقوله اتقوا الله حق تقاته (٤) (واسمعوا) ما

أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وانفقوا) في

الطاعة (خيراً لأنفسكم) خير يكن مقدرة

جواب الأمر (ومن يوق شح نفسه فأولئك

هم المفلحون) الفائزون (إن تقرضوا الله

قرضاً

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالتَّوْرَ
الَّذِيْ اُنْزِلْنَا وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ خَيْرٌ ۖ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ
ذَٰلِكَ يَوْمُ النَّعَّاسِ ۖ وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُوَدِّخْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيْهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيْهَا وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۖ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۖ
وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُوْلَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رُسُوْلِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِيْنُ ۖ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۖ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ
فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَضَفَّعُوا وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۖ
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيْمٌ ۖ فَاتَّقُوا
اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ ۖ
وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَقَدْ أَفْلَحَ ۖ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۖ إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا

(١) قوله في تشبيطهم : في المختار ثبوتة عن الأمر تشبيطاً شغله عنه .

(٢) قوله وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا : أي تتركوا عقابهم بترك الإنفاق عليهم وذلك أنه من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك غراى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الإنفاق عليهم فنزل وإن تعفوا الخ .

(٣) قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة : أي ابتلاء واختبار من الله لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نعمة من لا يشغله فيكون عليه نعمة وقدم المال لأن فتنة أشد .

(٤) وقد نقل عن ابن عباس أنها محكمة ولا نسخ فيها . ويكون معنى الآية الأولى وهي « اتقوا الله حق تقاته » أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويتقوا الله بالقسط ولو على أنفسهم . الجمل .

حسناً) بأن تصدقوا عن طيب نفس (يضاعفه لكم) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرأ إلى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر(والشهادة) العلانية (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه .

٦٥ — « سورة الطلاق »

(مدنية ثلاثة عشر آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧٤

(بسم الله ارحمن الرحيم)

حَسَنًا يُضَاعِفُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ٢

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ

وآياتها ١٢ نزلت بعد الانسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَيْهِ أَنْ
يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَإِلَّا فَحُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ
فَعَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ١
فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا
ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَفِّي بَعْضَ النَّاسِ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ٣ وَإِنِ اللَّهُ
أَمَرَ بِشَيْءٍ فَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ سَبِيلًا ٤ وَلِلَّهِ يَبْسُجُنُ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ
نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّهُ يَدْعُو الْحَيضَ مِنْ

(يا ايها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده
أو قل لهم (إذا طلقتم النساء) أى أردتم
الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) (١) لاولها بأن يكون
الطلاق في طهر لم تمس غيه لتفسيره صلى الله
عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وأحصوا
العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها
(واتقوا الله ربكم) اطيعوه في أمره ونهيه
(لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها
حتى تنقضى عدتهن (إلا أن يأتين بفاحشة)
زنا (مبينة) بفتح الباء وكسرها أى بينت أو
بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن (وتلك)
المذكورات (حدود الله) ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد
ذلك (الطلاق) أمراً (مراجعة غيبا إذا كان
واحدة أو اثنتين (فإذا بلغن أجلهن) قاربن
انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن
(بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف)
اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن
بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على
المراجعة أو الفراق (واقبوا الشهادة لله)
لا للمشهدود عليه أو له (ذلكم يوفى بَعْضَ النَّاسِ
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجاً) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه
من حيث لا يحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل
على الله) فى أمره (فهو حسبه) كافيهِ (إن
الله بالغ أمره) مراده وفى قراءة بالإضافة

(قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدراً) ميقاتاً (واللائى) بهمة وباء وبلا ياء فى الموضعين (يئسن من الحيض) بمعنى
الحيض (من نساكنكم إن ارتبتم) شككنكم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن) لصفهن فعدتهن ثلاثة اشهر
والمستلثان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما فى آية « يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشراً » (وأولات

(١) قوله لعدتهن : اللام للتوقيت كما فى قوله تعالى اقم الصلاة لادلوك الشمس والمعنى طلقوهن فى وقت يصلح غيه ابتداء
عدتهن وهو ما أشار إليه بقوله بأن يكون الخ .

الأحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور في العدة (أمر الله) حكمه (أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) اسكنوهن (أي المطلقات (من حيث سكنتم) أي بعض مساكنكم (من وجدكم) (١) أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سعتكم لامادونها (ولاتضاروهن لتضييقوا عليهن) المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم) أولادكم منهن (غاتوهن أجورهن) على الإرضاع (وأنتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم (٢) على الإرضاع (وإن تعاسرتم) تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب من الأجر والام من فعله (فسترضع له) للاب

٤٧٥

سُورَةُ الطَّلَاقِ

الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ
لَهُ أَجْرًا ۚ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ
لِضُرَّتِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ رَضَعْنَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ
بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَنْ رَضَعْتُمْ لَكُمْ وَآخَرَى ۚ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ
مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۚ وَكَأَيُّنَ مِنْ
قَوِيَّةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَخَاسَبَهَا بِشَدِيدِهَا
وَعَذَابِهَا عَذَابًا نَكِرًا ۚ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ
أَمْرَهَا خُسْرًا ۚ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۚ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ
آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۚ اللَّهُ الَّذِي

(جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (الله الذي

(١) قوله وجدكم : بضم الواو باتفاق القراء .

(٢) قوله على أجر معلوم : أي أجرة معلومة على قدر وسعه وحالها .

(٣) قوله على قدره : أي غلا يكلف فوق طاقته .

خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) يعنى سبع أرضين (يتنزل الأمر) الوحي (بينهن) بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) .

٦٦ — (سورة التحريم)

(مدنية اثنتا عشر آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الجزء الثاني والعشرون

257

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)
من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة
وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في
بيتها وعلى غراشها حيث قلت هي حرام على
(تبتغى) بتحريمها (مرضات أزواجك) أى
ضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا
التحريم (قد غرض الله) شرع (لكم تحلة
إيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
المائدة ومن الإيمان تحريم الأمة وهل كفر صلى
الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم
مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه صلى الله
عليه وسلم مغفور له^(١) (والله مولاكم) ناصركم
(و) أذكر (إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه)
هى حفصة (حديثاً) هو تحريم مارية وقال لها
لا تغشيه (فلما نبات به) عائشة فلما أن
لا حرج في ذلك (وأظهر الله) أطلعته (عليه)
على النبأ به (عرف بعضه) لحفصة
(وأعرض عن بعض) تكرماً منه (فلما نبأه به
قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير)
أى الله (إن تتوبا) أى حفصة وعائشة (إلى
الله فقد صفت قلوبكما) مالت إلى تحريم مارية
أى سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله
عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط
محذوف أى تقبلاً وأطلق قلوب على قلبين ولم
يعبر به لاستثقال الجمع بين تثبتين غيما هو
كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بإدغام الناء
الثانية في الأصل في الطاء وفي قراءة بدونها
تتعاونوا (عليه) أى النبي غيما يكرهه (فإن الله
هو) فصل (موله) ناصره (وجبريل) وصالح
المؤمنين) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف
على محل اسم إن فيكونون ناصريه (والملائكة
بعد ذلك) بعد نصره الله والمذكورين (ظهر)
ظهراء أعوان له في نصره عليهما (عسى ربه إن
الظنن) أى طلق النبي أزواجه (أن يبدله)

خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٦٦﴾

(٦٦) سُوْرَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّامُهَا ١٢ نَزَلَتْ بَعْدَ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتٍ أَرْوَاحُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ بِوَأَظْهَرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَ هَالِكُهُ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَتَدَصَّغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَطَاهَرْ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَ كُنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ وَأَرْوَاحُ خَيْرًا مِنْكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ

(الحجرات)

بالتشديد والتخفيف (أزواجاً خيراً منكم) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقررات بالإسلام (مؤمنات) مخلصات (فائزات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائيات أو مهاجرات (ثيبات وإبكارا) * يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم بالرحمة على طاعة الله (ناراً وقودها الناس) الكفار

(١) وثيل في سبب نزولها أن الذي حرّمه على نفسه هو شرب العسل وهو مافى الصحيحين لما روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نساءه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس نسألت عن ذلك فقيل لي أهدت إليها امرأة من قوما عكة عسل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لاحتالان في فذكرت ذلك لسودة وقلت لها إذا دخل عليك وفنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مافاف بغين معجبة وفاف بعدها ياف وراء عاف مغفور بالضم كعصفور أى صفاف حلوه لرائحة كريهة ينضجه شجر يقال له العرطف يضم الميم الجملة والفاف يكون في الحجاز له رائحة كرائحة الخبز فانه سيقول لك لا . فقولى له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريهة فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحلة البراءة حتى صار فيه أى في العسل ذلك الريح الكريهة وإذا دخل على نسألت له ذلك وقولى قالت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت مثلى لما عليتها عائشة واجابها بما تقدم ، فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك، فلما دخل على عائشة قالت يا صفية ذلك فلما دخل على الأقرع ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت أنسودة تقول سبحان الله لقد حرمتنا منه فقال لها اسكتي . ١٠هـ.

(والحجارة) كإصنامهم منها يعنى أنها مغرطة الحرارة تتقدبما ذكره، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى الدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لأنه لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه (عسى ربكم) ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى يراد الله) بإدخال النار (النبى والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا انتم لنا نورنا) إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (إنك على كل شىء قدير * يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهاز والمقت (وماواهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فى الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذ نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين (غلم يغنيا) أى نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيئاً وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنّت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها والقى على صدرها رعى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة) فكشف لها غراته غسل عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة حياة فمى تأكل وتشرب

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادٍ نَاصِلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِلِينَ ﴿٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ مِمَّا عَمِلَ حَسَنَةٌ ﴿٧﴾

(ومريم) عطف على امرأة فرعون (بنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى غطفه الواصل إلى فرجها فحملت بعبسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) (١) من القوم المطيعين .

(١) قوله من القانتين : أى معدودة منهم وهم أهلها وعشيرتها لأنها من أهل بيت صالحين من أعقاب هارون أخى موسى عليهما السلام .

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذي بيده) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت) في الدنيا (والحياة) في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الإحساس والموت

ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثانى

بمعنى التقدير (ليلوكم) ليختبركم في الحياة

(أياكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز

في انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب إليه

(الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها

فوق بعض من غير مماسة (ما ترى في خلق

الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين

وعدم تناسب (فارجع البصر) أعدده في السماء

(هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق

(ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب)

يرجع (إليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم

إدراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية

خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى إلى

الأرض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما

مراجم) للشياطين (إذا استرقوا السمع بأن

ينفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ

من النار فيقتل الجنى أو يخلبه لا أن الكوكب

يزول عن مكانه (وأعتدنا لهم عذاب السعير)

النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم

وبئس المصير) هى (إذا القوا فيها سمعوا

لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار وهى

تفور (تغلى) تكاد تميز (وقرىء تتميز على

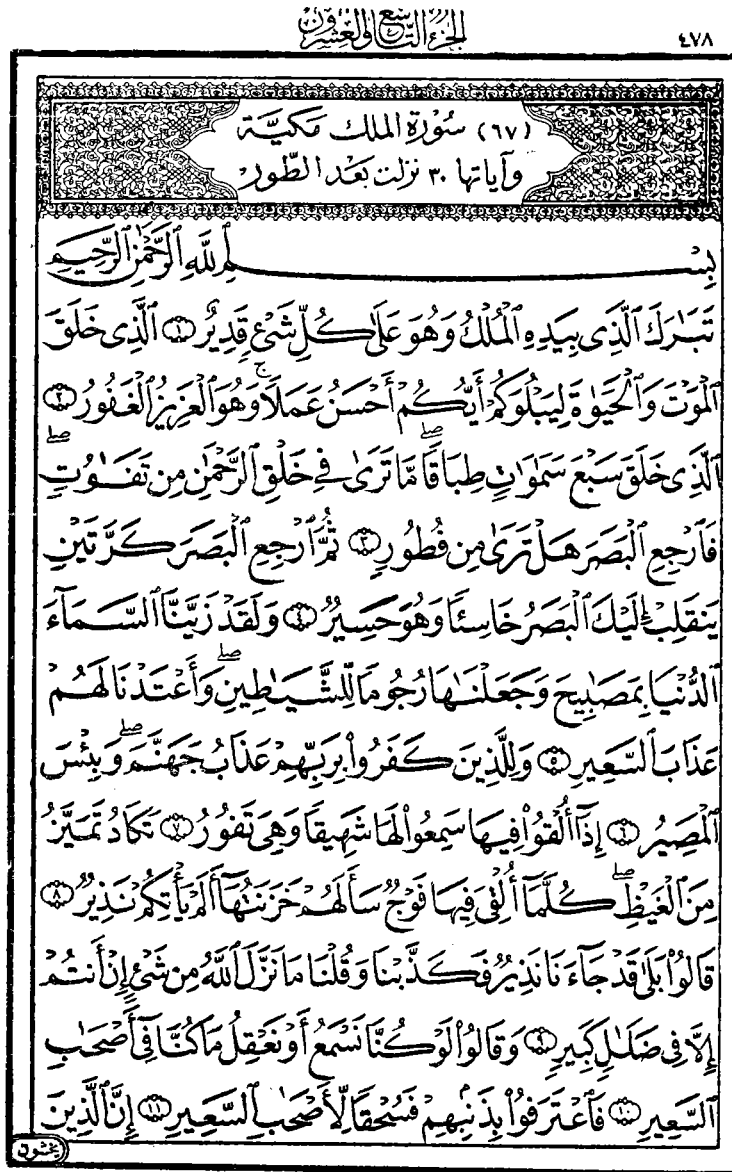
الأصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار

(كلمالقى غيها فوج) جماعة منهم سألهم

خزنتها (سؤال توبيخ (ألم ياتكم نذير) رسول

ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد

جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء



إن (ما) أنتم إلا في ضلال كبير (١) يحتفل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) أى سمع تفكر (ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف * بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضما (لأصحاب السعير) فبعداً لهم عن رحمة الله (إن الذين

يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبته عن اعين الناس فيطيعونه سرّاً فيكون علانية اولى (لهم مغفرة واجر كبير) (١)
 اى الجنة (وأسروا) ايها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما غيها فكيف بما نطقتم به
 وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعونكم إلا محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون اى
 اينتنى علمه بذلك (وهو اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً) سهلة للمشى فيها (فامشوا في
 مناكبها) جوانبها (واكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (وإليه النشور) من القبور للجزاء (أمنتكم) بتحقيق الهزتين وتسهيل
 الثانية وإدخال الف بينهما وبين الاخرى وتركه وإيدالها الفاً (من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من
 (بكم الأرض فإذا هي تمور) تتحرك بكم

٤٧٩

سُورَةُ الْمَلِكِ

وترتفع غوتكم (أم أمنتكم من في السماء أن
 يرسل) بدل من من (عليكم حاصباً) ريحاً
 ترميكم بالحصباء (غستعلون) عند معاينة
 العذاب (كيف نذير) إنذارى بالعذاب اى أنه
 حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الأمم
 (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالكذب عند
 إهلاكهم اى أنه حق (أو لم يروا) ينظروا
 (إلى الطير غوثهم) في الهواء (صافات)
 باسقاط اجنحتهم (ويقبضن) اجنحتهم بعد
 البسط اى وقباضات (ما يسكنن) عن
 الوقوع في حال البسط والقبض (إلا الرحمن)
 بقدرته (إنه بكل شئ بصير) المعنى الم
 يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا
 نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن)
 مبتداً (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا (هو
 جند) أعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم)
 صفة جند (من دون الرحمن) اى غيره يدفع
 عنكم عذابه اى لا ناصر لكم (إن) ما (الكافرون
 إلا في غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب
 لاينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم إن امسك)
 الرحمن (رزقه) اى المطر عنكم وجواب
 الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم
 اى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تبادوا (في
 عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أمن
 يمشى مكباً) واقعاً (على وجهه اهدى أمن
 يمشى سوياً) معتدلاً (على صراط) طريق
 (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ
 أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا
 فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي
 السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي
 السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ۝ وَلَقَدْ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
 فَوْقَهُمْ صَفَائٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمِسُّكُمْ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْئًا
 بَصِيرٌ ۝ أَمْ نَظُنُّ أَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ
 إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝ أَمْ نَظُنُّ أَنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
 رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝ أَمْ أَنْ يَمِشَى مُكْبًا عَلَى وَجْهِهِ
 أَهْدَى أَمْ أَنْ يَمِشَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
 وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ فَلْيَا مَنَّا تَكْفُرُونَ ۝ قُلْ
 هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
 الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

خبر الاولى اى اهدى والمثل في المؤمن والكافر اى ايها على هدى (قل هو الذى انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع
 والابصار والافئدة) القلوب (قليلاً ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقله شكرهم جداً على هذه النعم
 (قل هو الذى ذراكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) للحساب (ويقولون) المؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر
 (إن كنتم صادقين) فيه (قل إنما العلم) بمجيئه (عند الله وإنما أنا

نذير مبين (بين الإنذار (فلما راوه) أى العذاب بعد الحشر (زلفه) قريباً (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل)
 أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به) بإنذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبرتها بطريق
 المضى لتحقيق وقوعها (قل أرايتم إن أهلكى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) غلم يعذبنا (فمن
 يجير الكافرين من عذاب اليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالقاء والياء عند
 معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين نحن أم انتم أم هم (قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً) غائراً فى الأرض (فمن
 يأتيكم بماء معين) جار تناله الأيدى والدلاء كمالكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول
 القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد

البقرة السبع والعشرون

٤٨٠

فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المنجبرين
 فقال تأتى به الفؤوس والمعاول خذبه ساء
 عينه وعينى نعوذ بالله من الجسارة على الله
 وعلى آياته .

٦٨ — « سورة القلم »

(مكية اثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به
 (والقلم) الذى كتب به الكائنات فى اللوح
 المحفوظ (وما يسطرون) أى الملائكة من الخير
 والصالح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك
 بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب إنعام
 ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه
 مجنون (وإن لك لأجراً غير ممنون) مقطوع
 (وإنك لعلى خلق) دين (عظيم * فستبصر
 ويبصرون * بأيمكم المفتون) مصدر كالمفتول
 أى الفتون بمعنى الجنون أى بك أم بهم (إن
 ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
 بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع
 المكذبين * ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن)
 تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا
 الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ
 أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٠﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ
 وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنِ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٧٢﴾

(٦٨) سورة القلم مكية
 الآية ١٧ إلى الآية ٣٣ ومزارة ١٨ إلى الآية ١٩ فنية
 وآياتها ٥٢ نزلت بعد الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ
 لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسُبُّصِرْ وَيَصْبُرْ
 وَبِأَيِّكُمُ الْمُنُونُ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ وَدُّوا وَلَوْ تَدَّهْنُوا فَيَدْهِنُونَ
 بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٨﴾ وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿٩﴾ هَمَّازٍ مَشْأَمٍ بَنِيٍّ ﴿١٠﴾ مَنَاعٍ
 لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١١﴾ عُمَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٢﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ
 وَبَنِينَ ﴿١٣﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ سَاهِيٌ أَلْوِينَ ﴿١٤﴾

تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل خلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير
 (هماز) عياب أى معتاب (مشاء بنيم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق
 (معتد) ظالم (أشيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قریش وهو الوليد بن المغيرة ادعاء أبوه بعد ثمان عشرة
 سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً وتعلق بزنيماً الظرف
 قبل (أن كان ذا مال وبنين) أى لأن وهو متعلق بمال دل عليه (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هى (اساطير الأولين)
 أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أن بهزتين مفتوحتين .

(سنسبه على الخرطوم) سنجعل على انفه علامة يعير بها ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر (إنا بلونا هم) امتحنا أهل مكة بالقطط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (إذا قسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرها (مصحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (غطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون * فأصبحت كالصريم) كالليل (١) الشديد الظلمة أى السواد (فتنادوا مصحين * أن اغدوا على حرثكم) غلنكم تفسر لتنادوا أو «أن» مصدرية أى بأن (إن كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (غانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسره لما

٤٨١

سُورَةُ الْبَقَعِ

سَنَسِيهِمْ عَلَى الْخُرُطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْحِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتِ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادُوا مُصْحِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَّرْسِكِينَ ۝ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۝ بَلْخُنَّ مَحْرُومُونَ ۝ قَالُوا وَسَطُهُمْ أَمْلَأُ قُلُوبَنَا لَا نَسْتَخِيرُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ۝ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۝ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۝ أَفَجَعَلُ السُّلَيْمِينَ كَالْحِجْرِيِّينَ ۝ مَا لَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُم كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْتَارُونَ ۝ أَمْ لَكُم أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ۝ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

قبله أو أن مصدرية أى بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه فى ظنهم (غلبا راوها) سوداء محترقة (قالوا إنا لخالون) عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرمون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيراً منها (كذلك) أى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا . ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم * افجعل المسلمين كالمجرمين) أى تابعين لهم فى العطاء (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أى تقرأون (إن لكم فيه لما تختارون) (أم لكم أيمان) عهد (علينا بالغة) واثقة (إلى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا (٢) وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم

وجوابه (إن لكم لما تحكمون) به لأنفسكم (سلمهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك

- (١) قال البيضاوى : « كالصريم » أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء .
- (٢) قوله تختارون : أى تثنهون وتطلبون .
- (٣) قوله متعلق معنى بعلينا : أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى غيائه مختص بالفعل أو بما فيه راحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف .

(غلبتوا بشركائهم) الكافرين لهم به (إن كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها (ويدعون إلى السجود) امتحاناً لإيمانهم (غسلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خائفة) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أبصارهم) لا يرغبونها (ترهقهم) تفشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (إلى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فذرني) دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون * وأملى لهم) أمهلهم (إن كيدى متين) شديد لا يطاق (أم) بل ١ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرأ فهم من مغرم) مما يعطونكه (مقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (غاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والمجلة وهو يونس عليه السلام (إذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالأرض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم غنبد غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الأنبياء (وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أى ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسداً (إنه لجنون) بسبب القرآن الذى جاء به (وما هو) أى القرآن (إلا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

الْبَعْثُ وَالْغَيْبُ

٤٨٢

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ١١ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى السَّجْدِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ١٢ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السَّجْدِ وَهُمْ سَالِمُونَ ١٣ فَذَرْنِي وَمَنْ
يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ١٤ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٥ وَأُمْلِي لَهُمْ
إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٦ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ١٧
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ١٨ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ١٩ وَلَوْلَا أَنْ نَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ
مِّنْ رَبِّهِ لَكُنَّ عِجَابًا لِّلْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ٢٠ فَاجْبِبْهُ رَبُّهُ فَبَعَثَهُ إِلَى
الصَّالِحِينَ ٢١ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ٢٢ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ٢٣

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ،

وآياتها ٢٣ تزلت بعد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ
بِالْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَاغِيَةٍ ٥ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا

٦٩ — « سورة الحاقة »

(مكية اثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر

من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها (فما) الأولى مبتدأ (وما) بعدها خبره (وما) الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة (١) المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا

(١) قوله بالصيحة : أى بصيحة جبريل عليه السلام .

بريح صرصر (شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عادمع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (غترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم اعجاز) اصول (نخل خاوية) ساقطة غارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للبالغة أى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه (وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الأمم الكافرة (والمؤتفكات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعل ذات الخطأ (فعمصوا رسول ربهم) أى لوطاً وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (إنما لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال

سورة الجاثية

٤٨٢

وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم

إذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى

عملها نوح ونجاهو ومن كان معه فيها وغرق

الباقون (لنجملها) أى هذه الفعلة وهى إنجاء

المؤمنين وإهلاك الكفار (لكم تذكرة) عظة

(وتعيها) (١) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما

تسمع (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة)

للفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحلت)

رغمت (الأرض والجبال غدكتا) دكتا (دكة

واحدة * غيومئذ وقعت الواقعة) قامت

القيامة (وانشقت السماء ففى يومئذ واهية)

ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها)

جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم)

أى الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من

الملائكة ومن صفوهم (يومئذ تعرضون)

للسحاب (لا تخفى) بالناء والباء (منكم

خافية) من السرائر (غاماً من أوتى كتابه

بيمينه فيقول) خطاباً لجماعته لما سر به

(هاؤم) خذوا (اقرأوا كتابيه) تنازع فيه هاؤم

واقرأوا (إني ظننت) تيقنت (انى ملاق

حسابيه * فهو فى عيشة راضية) مرضية

(فى جنة عالية * قطوفها) ثمارها (دانية)

قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع

فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى

متنهئين (بما أسلفتم فى الأيام الخالية)

الماضية فى الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * ياليتها)

أى الموتة فى الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتى بأن لا أبعث (ما أغنى عنى مالى * هلك عنى سلطانيه) قوتى

وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسلوك تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف (٢) الإمام والنقل ومنهم من

حذفها وصلاً (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه إلى عنقه فى الغل .

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ۚ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۚ فَتَلْزَمُهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۖ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۖ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۖ إِنَّا نَاكُطُغَا الْمَاءِ ۖ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۖ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ ۖ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ ۖ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۚ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَآءُؤُا كِتَابِيهِ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ۖ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَةٍ ۖ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۖ

(١) قوله وتعيها : بكسر العين وهو منصوب عطفاً على تجعل وماضيه وعى .

(٢) أى مصحف عثمان رضي الله عنه الذى اختص به نفسه من بين سائر المصاحف التى أرسلت إلى الأمصار .

(ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم في سلسلة ذرعتها (١) سبعون ذراعاً) بفراغ الملك (فاسلكوه) أى أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين * فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام إلا من غسلين) صديد أهل النار أو شجر فيها (لا يأكله إلا الخاطئون) الكافرون (فلا) زائدة (٢) (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (إنه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون) بالتاء والياء في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي صلى

البقرة السبعون

٤٨٤

الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف غلم تغن عنهم شيئاً بل هو (تنزيل من رب العالمين * ولو تقول) أى النبي (علينا بعض الاقوال) (إن قال عنا ما لم نقله) (لاخذنا) لنلنا (منه) عقاباً (باليمن) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فها منكم من أحد) هو اسم «ما» ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر «ما» وجمع لأن أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وإنه) أى القرآن (لتذكرا للمتقين * وإنا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وإنه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وإنه) أى القرآن (لحق اليقين) أى اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه .

٧٠ — «سورة المعارج»

(مكية أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل (٢) سائل) دعا داع (بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع) هو النضرب الحرث قال «اللهم إن كان هذا هو

ثُمَّ الْحَجِيمَ صَلَوَهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۚ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۚ فَلَنَسَلَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ۚ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ ۚ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۚ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۚ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۚ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۚ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۚ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ لِلْقَائِمِينَ ۚ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۚ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۚ

(٧٠) سورة المعارج مكية

وآياتها ٤٤ نزلت بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۚ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۚ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۚ تَمْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ ۚ

الحق «الآية (من الله) متصل بواقع (ذو المعارج) مساعد للملائكة وهى السموات (تخرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (إليه) إلى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كان مقداره

(١) ذرعتها : مقاسها بالذراع .

(٢) وقيل أصلية ، راجع ما كتبناه في سورة الواقعة عند قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » ص ٥٥ .

(٣) قوله سأل : بالهمزة أو بالالف والهمز هو الأصل من السؤال وهو الدعاء وأما قراءة الألف فيحتمل أنها بمعنى قراءة الهمز غير أنه خفف بقلب الهمزة الفاً أو من السبلان .

خمسین الف سنة) بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث (١) (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه (إنهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (وتراه قريباً) واقعاً لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذايب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميماً) قريب قربه لاشتغال كل بحاله (يصفرونهم) أى يصفرون الاحياء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه) وصاحبته زوجته (وأخيه) ونفسيلته (عشيرته لفصله منها) (التي تؤويه) تضمه (ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهم) ذلك الافتداء عطف على يفدى (كلا) رد لما يوده (إنها) أى النار (الظلى) اسم لجهنم لأنها تتظلى أى تلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعوا من أدبر وتولى) عن الإيمان بأن تقول إلى إلى (وجمع) المال (فاوعى) أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (إن الإنسان خلق هلوعاً) حال مقدرة وتفسيره (إذا مسه الشر جزوعاً) وقت مس الشر (وإذا مسه الخير منوعاً) وقت مس الخير (إلى المال لحق الله منه) (إلا المصلين) أى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) (والذين في أموالهم حق معلوم) مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال غير حرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (إن عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون) (إلا على أزواجهم) (أو ما ملكت أيمانهم) من الإماء (غائهم غير ملومين) فمن ابتغى وراء ذلك (فاؤلك هم العادون) (والذين هم لآمتهم وعهدهم راعون) (والذين هم بشهادتهم قايمون) (والذين هم على صلاتهم يحافظون) (أولئك في جنات مكرمون) (قال الذين كفروا قبلك مهطعين) (١) ولا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » لأن المقصود بيان الزمان يطول بسبب ما يقع فيه من الشدائد فيطول على قوم ويقتصر على آخرين ، ثم كل على حسب عمله ، وقيل العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن ألف سنة . حاشية الجبل .

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۚ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَتْهُ قَرِيبًا ۚ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۖ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۖ يَبْصُرُونَهُمْ تُوَدُّ الْمَجْرُمُ لَوْ يُفْدَى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۖ وَصَاحِبُهُ وَاتِّخَذَ أَخِيهِ ۖ وَفَصِيلَتُهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ كَلَّا إِنَّمَا الظِّلُّ ۖ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ۖ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۚ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۖ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ الَّذِينَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ۖ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۖ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۖ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ۖ

حافظون (والذين هم بشهادتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون) فمال الذين كفروا قبلك (نحوك) مهطعين (حال أى مديمى النظر .

(١) ولا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » لأن المقصود بيان الزمان يطول بسبب ما يقع فيه من الشدائد فيطول على قوم ويقتصر على آخرين ، ثم كل على حسب عمله ، وقيل العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن ألف سنة . حاشية الجبل .

(عن اليمين وعن الشمال) منك (عزيز) حال أيضاً أى جماعات حلقاً حلقاً يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) (كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (إنا خلقناهم كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة أو إنما يطمع غيباً بالتقوى (فلا) لا زائدة (١) (اقسم برب المشارق والمغارب) (للشمس والقمر وسائر الكواكب) (إنا لنادرون) على أن نبذل (نأتى بدلهم) (خيراً منهم وما نحن بمسبوقين) (بعاجزين عن ذلك) (غزهم) (اتركهم) (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سرا) إلى المحشر (كانهم إلى نصب) وفي قراءة (٢) بضم الحرفين شيء منصوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون

(خاشعة) ذليلة أبصارهم (ترهقهم) تفشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدا وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨٦

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِيزِينَ ﴿٧٠﴾ أَطِيعْ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٧١﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٧٣﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْرِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٧٤﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٥﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴿٧٦﴾ كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٧٧﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٧٨﴾

(٧١) سُوْرَةُ نُوْحٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٢٨ تَرْتَلُكَ بَعْدَ الْخُلُقِ

٧١ — «سورة نوح»

(مكية ثمان أو تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه (٢) أن انذر) أى ينذار (قومك من قبل أن يأتيتهم) إن لم يؤمنوا (عذاب اليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال يا قوم إني لكم نذير مبين) بين الإنذار (٤) (إن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) يغفر لكم من ذنوبكم (من زائدة) فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (٥) (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمى) أجل الموت (إن أجل الله) بعذابكم إن لم تؤمنوا (إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لأنتم (قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً) أى دائماً متصلاً (فلم يزدتهم إلا فراراً) (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم

لئلا يسمعوا كلامي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رعوسهم بهالئلا ينظروني

(١) قيل أصله . راجع ص ٤٥٥

(٢) في هذه الكلمة قراءتان سبعيتان إحداها بفتح النون وإسكان الصاد والثانية بضم النون والصاد .

(٣) قوله إلى قومه : المراد بهم جميع الأرض .

(٤) قوله بين الإنذار : أى وأضحه .

(٥) قوله لإخراج حقوق العباد : أى غائتها لا تغفر رب الإسلام .

(واصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الإيمان (استكباراً * ثم إنى دعوتهم جهاراً) أى بإعلانه صوته (ثم إنى أعلنت لهم) صوتى (وأسررت) الكلام (لهم إسراراً * فقلت استغفروا ربكم) (١) من الشرك (إنه كان غفاراً * يرسل السماء مطراً وكانوا قد منعوه) عليكم مدراراً (كثير الدور) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات (بساتين) ويجعل لكم انهاراً (جارية) ما لكم لا ترجون لله وقاراً (أى تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا) (وقد خلقكم أطواراً) جمع طور وهو الحال غطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر فى خلقه يوجب الإيمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نوراً وجعل الشمس سراجاً) مصباحاً مضيئاً

٤٨٧

مِثْرُ الْأَنْبِيَاءِ

وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَتَسْكَبَارًا ۖ ثُمَّ لِي دَعْوَتُهُمْ جَهَارًا ۖ ثُمَّ لِي أَغْلَتْ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُبَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۖ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۖ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۖ وَاللَّهُ أَكْبَرُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِلِهَا خُرَاجًا ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ۖ لَتَسْكَبُوا مِنْهَا سُبُلًا خِجَا ۖ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۖ وَمَكْرُومًا مَكَرًا كِبَارًا ۖ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا لِهَذَا كُمْ وَلَا تَذَرُنَا وَدَا ۖ وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۖ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۖ مَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۖ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۖ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۖ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

وهو أقوى من نور القمر (والله انبتكم) خلقكم (من الأرض) إذ خلق أباكم آدم منها (نباتاً * ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (إخراجاً * والله جعل لكم الأرض بساطاً) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلاً) طرقاً (فجاجاً) واسعة (قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا) أى السفلة والفقراء (من لم يزد ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام ويفتحها والاول قيل جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إلا خساراً) طغياناً وكفراً (ومكروا) أى الرؤساء (مكراً كبيراً) (٢) عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً) بفتح الواو وضمها (ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) هى أسماء أصنامهم (وقد أضلوا) بها (كثيراً) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً) عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه « انه » لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » (مما) ما صلة (خطاياهم) وفى قراءة خطيئاتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا ناراً) عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أى غير (الله أنصاراً) يمنعون عنهم العذاب

(وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) أى نازل دار والمعنى أحداً (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) من يفسد ويكفر قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه (رب اغفر لى ولوالدى) وكانا مؤمنين (ولن دخل بيتى) منزلى أو مسجدى

(١) قوله فقلت استغفروا ربكم : أى اطلبوا منه محو ذنوبكم بأن تؤمنوا به وتتقوه .

(٢) قوله كبيراً : بضم الكاف وتشديد الباء فى القراءة الصحيحة ، صيغة مبالغة وغيرها قراءتان شاذتان ، إحداها بضم الكاف وتخفيف الباء ، صيغة مبالغة أيضاً والثانية بكسر الكاف وتخفيف الباء على أنه جمع كبير . هـ . السمين .

(مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات) إلى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين إلا تبارا) هلاكًا فاهلكوا .

٧٢ — « سورة الجن »

(مكية ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد للناس (أوحى إلى) أخبرت بالوحي من الله تعالى (أنه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتي (نفر من الجن)

الجن السبع للجن

٤٨٨

جن نصيبين وذلك في صلاته الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن » الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا إليهم (إنا سمعنا قرآنًا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى إلى الرشده) الإيمان والصواب (فآمنّا به ولن نشرك) بعد اليوم (ربنا أحدا * وإنه) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا * وإنه) كان يقول سفيها (جاهلنا) على الله شططا (غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد) وإنّا ظننا أن (مخففة أى أنه) لن تقول الانس والجن على الله كذبا (بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى) وإنه كان رجال من الإنس يعوذون (يستعيذون) برجال من الجن (حين ينزلون في سفرهم بخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفائه) (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن (إنهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء فوجدنا حرسا) (شديدا وشبيها) نجومًا محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا كنا) قبل مبعثه (نقعد

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١﴾

(٧٢) سورة الجن مكية

وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نَّشْرِكَ رَبَّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ
رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهَا عَلَى
اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا حُرْسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾
وَأَنَّا لَا نَدْرَى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِفَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنَّا
أَن لَّن نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا كُنَّا سَمِيعًا مُّهِدَى ﴿١٣﴾

منها مقاعد للسمع) أى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أى أرصد له ليرى به (وأنا لا ندرى أشرا) (بعدهم) استراق السمع (بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) أى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وأنا ظننا أن) مخففة من الثقيلة (أن) لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا (أى لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها إلى السماء) وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن

(آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخساً) نقصاً من حسناته (ولا رهقا) ظلماً بالزيادة في سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) قصدوا هداية (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وقوداً وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعاً هي وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استثنافاً وبفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة (وانا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم وهو معطوف على انه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الإسلام (لأستقيناهم ماء غدقا) كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) غفلام كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه)

سُورَةُ الْحَجِّ

٤٨٩

القرآن (تسلكه) بالنون والياء ندخله (عذاباً صمداً) شاقاً (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحد) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وأنه) بالفتح والكسر استثنافاً والضمير للشان (لما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبد به بطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبداً) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن (قل) مجيباً للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل (إنما أدعوا ربى) إلها (ولا أشرك به أحد) قل إنى لا أملك لكم ضراً) غياً (ولا رشداً) خيراً (قل إنى لن يجيرنى من الله) من عذابه إن عصيته (احد ولن أجد من دونه ملتحداً) أى غيره (ملتحداً) ملتجئاً (إلا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (من الله) أى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيدنى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (فإن له نار جهنم خالدين) حال من الضمير في له رعاية لعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدراً خلودهم (فيها أبدأ) حتى إذا راوا حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيقلمون)

أَمْ أَتَيْنَاهُ بِمَنْ يُؤْمِنُ رَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۖ وَأَتَيْنَاكَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ۖ مَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۖ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۖ وَالْوَاَسِقُمْ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ ۖ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ۖ لَنُفِثَنَّهُمْ فِيهِ ۖ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ۖ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۖ وَأَنْ لَّكَ أَجْدٌ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ وَأَنَّهُ بُثِّلَتْ لَهُ مِائِدَتُهُ ۖ كَادُوا أَنْ يُكُونُوا عَلَيْهِ لَبَدًا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَ بِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۖ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۖ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وَأَقلُ عدداً ۖ قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ ۖ مَا تَوْعَدُونَ ۖ مَا يُجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ عَلَيْهِ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۖ

عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو انا أم هم اما على الثاني فقال بعضهم متى الوعد فنزل (قل إن) أى ما (أدرى أقرب ما توعدون) به من العذاب (أم يجعل لى عربى أمداً) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحد) من الناس (إلا من ارتضى من رسول فإنه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصداً) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جيلة الوحي (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روى جمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عدداً) تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

(مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل أدغمت التاء فى الزاى أى المتلف بثيابه حين مجىء الوحي له خوفاً منه لهيبته (قم الليل) صل (إلا قليلاً) نصفه (بدل من قليلاً وقلته بالنظر إلى الكل) أو انقص منه (من النصف (قليلاً) إلى الثلث (أو زد عليه) إلى الثلثين وأو للتخير (ورتل القرآن تثبت فى تلاوته (ترتيلاً) إنا سنلقى عليك قولاً)

الجزء التاسع والعشرون

٤٩٠

قرأنا (ثقيلاً) مهيماً أو شديداً لما فيه من التكليف (إن ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هى أشد وطئاً) موافقة السمع للطلب على تفهم القرآن (وأقوم قتيلاً) أبين قولاً (إن لك فى النهار سبحة طويلاً) تصرفاً فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (إليه) فى العبادة (تبتيلاً) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وكيلاً) موكولاً له أمور (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرًا جميلاً) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وذرني) اتركني (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التمتع (ومهلهم قليلاً) من الزمن ففتلوا بعد يسير منه ببدر (إنا لدينا أنكالا) قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون (وجحima) ناراً محرقة (وطعاماً ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الفسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذاباً أليماً) مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف الأرض) ترتزل (والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً) سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهبول واستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لجانسة الياء (إنا أرسلنا إليكم) يا أهل مكة (رسولاً)

(٧٣) سورة المزمل مكية
الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنى
وآياتها ٢٠ نزلت بعد الفلك
بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۖ فَرِّ الْكَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ۝ يَصْفُهُ وَأَوَّاقِصُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝
أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْفُرَّانَ رَتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ۝ إِنَّا لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ ۝ وَطَعَامٌ ذَا غَصَّةٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى
فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَى فِرْعَوْنُ أَرْسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ۝
فَكَيْفَ تَسْفُحُونَ ۚ أَنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ
مُنْفُطِرَةٌ ۖ ذُرُوءُهَا هَالِكَةٌ ۖ كَمِثْلِ الدُّغَانِ ۖ إِنَّ هَذِهِ مَذْكَرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ

هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهداً عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً) هو موسى عليه الصلوة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً) شديداً (فكيف تنقون إن كفرتم) فى الدنيا (يوماً) مفعول تنقون أى عذابه أى بأن حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيباً) جمع أسيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل فى شين شيبا الضم وكسرت لجانسة الياء يقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الأطفال وهو مجاز لا يجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقية (السماء منفطر ذات انقطاع أى انشقاق) به) بذلك اليوم لشدة (كان وعده) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولاً) أى هو كائن لا محالة (إن هذه الآيات المخوفة) تذكرة (عظة للخلق) فمن شاء اتخذ

إلى ربه سبيلاً (طريقاً بالإيمان والطاعة) (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى) (من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأني به ومنهم من كان لا يدري كم صلى الليل وكم تبقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم إلى التخفيف (فاقروا ما تيسر من القرآن) في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون

يضربون في الأرض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقروا ما تيسر منه) كما تقدم (واقموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) واطروا الله (بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير) قرضاً حسناً (عن طيب قلب) وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً (مما خلقتكم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف) وأعظم أجراً (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) للمؤمنين

٤٩١

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَنُثْلَهُ وَطَافِيَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يَقْدَرُ الْيَكْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَن تُحْصِيَهُ فَاثْبَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدِثْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ۚ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَأَسْتَغْفِرُكَ وَاللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأَهَا ٦٦ زَلَّتْ بَعْدَ الْمَرْمَلِ

٧٤ — « سورة المدثر »

(مكية خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبي صلى الله عليه وسلم أصله المدثر أدغمت التاء في الدال أى المتلف بثيابه عند نزول الوحي عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن إشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء غرباً أصابتها نجاسة (والرجز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُفِرَ ﴿٨﴾ فِي النَّاقُورِ ﴿٩﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّيِّدٌ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١١﴾ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٣﴾

فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالأوثان (فاهجر) أى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أى لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الأوامر والنواهي (فإذا نقر في الناقور) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ (يوم عسير) والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة أى اشتد الأمر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أى في عسره (ذرنى) أتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيداً) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أو منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المفسرة المخزومي (وجعلت له مالا ممدوداً) واسماً متصلاً من الزرع والضروع والتجارة

(وبنين) عشرة أو أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسبح شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) في العيش والعمر والولد (تمهيدا) ثم يطعم أن أزيد * كلا لا أزيد على ذلك (إنه كان آيائنا) أى القرآن (عنيذا) معانداً (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبال من نار يصعد فيه ثم يهوى أبداً (إنه عكر) غيما يقول في القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر * ثم نظر) فى وجهه قومه أو غيما يتدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكبح (ثم أدبر) عن الإيمان (واستكبر) تكبر على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) غيما جاء به (إن) ما (هذا إلا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (إن) ما (هذا إلا قول البشر) كما

الْبَشَرِ الْبَشَرِ

٤٩٢

قالوا «إنما يعلمه بشر» (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تفسد) شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا أكفيكم سبعة عشر وأكفوني انتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أى غلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (إلا غفلة) ضللا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (إيمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بكفة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لفرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أى مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (إلا هو وما هى) أى سقر (إلا ذكرى للبشر * كلا) استفتاح بمعنى ألا (والقمر * والليل إذا) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفى قراءة «إذا أدبر»

وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ وَمَهْدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْعَمُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يَتَنَا عَيْنِدًا ۖ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَفَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۖ لَا يُبْقَى وَلَا نَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لِيَسْتَبَيِّنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا وَلَا يَرْتَابَ ۖ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ كَلَّا وَالْقَمَرُ ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا دَبَّرَ ۖ وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ۖ إِنَّهَا إِلَّا أَحَدَى الْكُبَرِ ۖ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۖ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۖ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّتٍ يُتَسَاءَلُونَ ۖ عَنِ الْجُرُمِ ۖ مَن سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ

قَالَ

يسكون الذال بعدها همزة أى مضى (والصبح إذا أسفر) ظهر (إنها) أى سقر (لإحدى الكبر) البلىا العظام (نذيراً) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (للبشر * لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) إلى الخير أو الجنة بالإيمان (أو يتأخر) إلى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) رهونة مأخوذة بعملها فى النار (إلا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون غفاجون منها كائنون (فى جنات يتسألون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (فى سقر

(قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض) في الباطل (مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (غما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لاشفاعه لهم (غما) مبتدا (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أى شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتناظ (كأنهم حبر مستنفرة) وحشية (غرت من قسورة) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا « لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها (كلا) استفتاح (إنه) أى القرآن (تذكرة) عظة (نحن شاء ذكره) قراه غاتمظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن ينشر لمن اتقاه .

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

٤٩٣

٧٥ — « سورة القيامة »

(مكية أربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة في الموضعين (١) (أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة) التى تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه (أychب الإنسان) الكافر (أن لن نجوع عظامه) للبعث والإحياء (بل) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صفرها فكيف بالكبرة (بل يريد الإنسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوؤه (وجمع الشمس والقمر) غطلعا

من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به إلى ربك

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٣٧﴾ وَكُنَّا نَخْوِضُ
مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٣٨﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ آتَاكَ الْيَقِينَ ﴿٤٠﴾
فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤١﴾ فَالْهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُّعْرِضِينَ ﴿٤٢﴾
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٤٣﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٤٤﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صَاحِفًا مُّنْشَرَةً ﴿٤٥﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٤٦﴾
كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنذَرُوهُمْ كَذِبًا ﴿٤٧﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٤٨﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْغَفِيرِ ﴿٤٩﴾

(٧٥) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا : نَزَلَتْ بَعْدَ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَلَيْسَ
الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عَظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾
بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾
فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

(١) قوله زائدة في الموضعين : أى لتأكيد القسم فغنيه دليل أن لا تزداد كثيراً في الكلام سواء كان في أوله أو وسطه. وقيل أن «لا» نافية لكلام تقدمها رداً على منكرى البعث كأنه قال ليس الأمر كما زعموا أقسم الخ كتقولك لا والله . اهـ. القرطبي

يومئذ المستقر (مستقر الخلائق يحاسبون ويجازون) ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر (بأول عمله وآخره) بل الإنسان على نفسه بصيرة (شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه) ولو القى معاذيره (جمع معذرة جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن يتفلت منك (إن علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قرآنك إياه أى جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقرأة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل

٤٩٤

الجزء التاسع والعشرون

يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضية (إلى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توطن (أن يفعل بها فاترة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (إذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا ، المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها (فلا صدق) الإنسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الإيمان (ثم ذهب إلى أهله) يتمطى (يتبختر فى مشيته إعجابا) (أولى لك) غيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبين أى ولك ما تكره (فأولى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أychسب) يظن (الإنسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُنْبِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۚ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَنَّهُ لَمَسَّ مَا كُفِّرُ بِهِ ۚ لَسَانُكَ لِتَجْعَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۚ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۚ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۚ وَقِيلَ لَهَا مَنِ الرَّاقِ ۚ وَظَنَّتْ أَنَّهَا فَارِقٌ ۚ وَالنَّفْسُ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۚ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِنْ كَذَّبَتْ وَتَوَلَّىٰ ۚ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ يَتَمَطَّىٰ ۚ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ أَمْ يَكُنْ لَكُمْ نُطْفَةٌ مِّنْ مَّنِيِّ يَمْنَىٰ ۚ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَعَلُوا فَسْوَىٰ ۚ فَجَعَلْنَا مِنَ الْزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۚ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدْنِيَّةٌ

وآياتها ٣١ نزلت بهذا الرحمن

(ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصبى فى الرحم (ثم كان) المنى (علقه فخلق) الله منها الإنسان (فسوى) عدل أعضاؤه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقه أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والأنثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعلان لهذه الأشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى .

٧٦ — « سورة الإنسان »

(مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية)

(هل) قد (أتى على الإنسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئاً مذكوراً) كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إنا خلقنا الإنسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أى من ماء الرجل ومن ماء المرأة المختلطين المتزجين (نبتليه) نخبه بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدن ابتلاءه حين تأمله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعاً بصيراً) * إنا هديناه السبيل (بيناً له طريق الهدى ببعث الرسل) (إما شاكراً) أى مؤمناً (وإما كفوراً) حالان من المفعول أى بيناله فى حال شكره أو كفره المقطرة وإما لتفصيل الأحوال (إنا اعتدنا) هيناً (للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (وأغلالاً) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيراً) ناراً مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إن الأبرار)

٤٩٥

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَيُشْرَبُونَ ۝ مِمَّنْ كَانُوا مِن مَّزَاجِهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا لَّيْشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطِيعُونَ أَمْرًا عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَسْمَاً وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكْثِرُكُمْ ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ۝ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ۝ مُشْكَبِينَ فِيهَا عَلَىٰ الْأَرْبَابِ لَا يَكُونُ فِيهَا شُمْسٌ وَلَا زَهْرٌ ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ۝ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝

أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذلت قُطُوفها نذيلًا) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقذاح بلاعري (كانت قواريرًا) * قوارير من فضة (أى أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج) (قدروها) أى الطائفون (تقديرا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك الذى الشراب (ويسقون فيها كأساً) أى خمرًا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلًا * عينا) بدل من زنجبيل (فيها تسمى سلسبيلًا) (يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق).

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (إذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة (لؤلؤاً منثوراً) من سلكه أو من صدغه وهو أحسن منه في غير ذلك (وإذا رأيته ثم) أى وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب إذا (نعيماً) لا يوصف (وملكا كبيراً) واسعاً لا غاية له (عاليهم) غوتمهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به المعطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (وإستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برغمهما وفي أخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للإيدان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً (وسقاهاهم ربهم شراباً طهوراً) مبالغة في طهارته ونظافته

الْبَيْتُ الْخَامِسُ

٤٩٦

بخلاف خمر الدنيا (إن هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) (إنا نحن) تأكيد لاسم إن أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) خبر إن أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار (أثماً أو كفوراً) أى عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أياً كان غيماً دعاك إليه من إثم أو كفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة وأصيلاً) يعنى الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلاً طويلاً) صل التطوع غيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إن هؤلاء يجبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا) أسهرهم (أعضاءهم ومفاصلهم) وإذا شئنا بدلنا (جعلنا أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تبديلاً) تأكيد ووقعت «إذا» موقع «إن» نحو «أن يشاذهبكم» لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع (إن هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) طريقاً بالطاعة (وما تشاءون) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إلا أن يشاء الله) ذلك (إن الله كان

*وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ۖ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۚ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَأَسَدَرٌ مِّمَّنْ خُضْرٍ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۚ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۚ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا ۖ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا ۚ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۚ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۚ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۚ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۚ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۚ

(٧٧) سورة المرسلات نكتة

الآية ٤٨ فسكني

وأيامها تزلزل بعد الهمة

عليها) بخلقه (حكيماً) فى فعله (يدخل من يشاء) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى أعد يفسره (أعد لهم عذاباً أليماً) مؤلماً وهم الكافرون .

(والمرسلات غرقا) أى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (غالفارقات غرقا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أى الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء أو الرسل يلقون الوحي إلى الأمم (عذرا أو نذرا) أى للإعذار والإنذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذار وقرئ بضم ذال عذرا (إنما توعدون) أى كفار مكة من البعث والمذاب (لواقع) كائن لا محالة (غلذا النجوم طمست) محى نورها (وإذا السماء غرجت) شقت (وإذا الجبال نسفت) غطت وسيرت (وإذا الرسل وتقت) بالواو وبالهمزة

بدلا منها أى جمعت لوقت (لأى يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أهمهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخف منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (ألم نهلك الأولين) بتكذيبهم أى أهلكناهم (ثم نتبهم الآخرين) بمن كذبوا ككفار مكة غنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالجرمين) بكل من أجرم فيها يستقبل غنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المنى (فجعلناه فى قرار مكين) حريز وهو الرحم (إلى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (غنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين * ألم نجعل الأرض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبلا مرتفعات (وأسقينكم ماء غرانا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا إلى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لا ظليل) كئيب يظلمهم من حر ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيئا (من اللهب) النار (إنها) أى النار (ترمى بشر) (ترمى بشر) هو ما تطاير منها (كالقصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ۝ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝
فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ۝ فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ۝ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ
أُجِلَتْ ۝ يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نَسَّعَهُمُ الْآخِرِينَ ۝
كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْجُرْمِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ
مَاءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا
فَنَعْمَ الْقَدِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نجعل الْأَرْضَ
كَفَانًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَامِخَاتٍ
وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ انْطَلِقُوا إِلَى
مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ ۝ انْطَلِقُوا إِلَى الظِّلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّا تَرْمِي بِبَشَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ وَجِلَتْ
صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۝

من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة (١) جمع جبل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الإبل صفرا لشوب سوادها (٢) بصفرة فليل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين * هذا) أى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشىء

(١) يعنى أن جبل يجمع على جمالة وجمالة يجمع على جمالات ، فهو جمع الجمع ، كحجارة فى جمع حجر وقيل
« جمالات » جمع جمال ، كرجالات فى جمع رجال .
(٢) قوله لشوب سوادها : أى اختلاطه .

(ولا يؤذن لهم) في العذر (فيعتسذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل حيز النفي أى لا إذن خلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين * هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الأمة (والأولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً (فإن كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين * إن المتقين في ظلال) أى تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابغة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه إلام بأن الماكل والمشرى في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا بحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى متهئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (إنا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين * ويل يومئذ للمكذبين * كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار

٤٩٨

الْبَيْتُ الْإِلَّاهِيُّ

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْذِرُونَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاهُمْ وَلَا وَلَيْنَ ۚ فَإِنْ كَانِ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۚ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۚ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مُجْرِمُونَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ وَإِذْ أَقْبَلُ الْمُرَادُكُمْ ۚ وَلَا يَرْكُعُونَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ فَإِنِّي حَذِثْتُ بَعْدَهُ يَوْمُنَ ۚ

في الدنيا (قليلاً) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إنكم مجرمون * ويل يومئذ للمكذبين * وإذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين * فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتغاله على الإعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره .

٧٨ — « سورة النبا »

(إحدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(٧٨) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ
وآياتها ٤١ نزلت بعد المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۚ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَسَاكًا ۚ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ وَخَلَقْنَاكُمْ أَنْوَاجًا ۚ وَجَعَلْنَا قَوْمَكُمْ سُبَاكًا ۚ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ

(عم) عن أى شىء (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضاً (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشىء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) غالمون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على إنكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجيء فيه بثم للانذار بأن الوعيد الثانى أشد من الأول ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال (ألم

نجعل الأرض مهاداً) فراشاً كالهد (والجبال أوتاداً) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجاً) ذكوراً وإناثاً (وجعلنا نومكم سباتاً) راحة لأبدانكم (وجعلنا الليل لباساً) ساتراً بسواده (وجعلنا النهار معاشاً) وقتاً للمعاش (وبينا فوقكم سبْعاً) سبع سموات (شداداً) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجاً) منيراً (وهاجاً) وقاداً يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (١) .

(١) وعبارة البيضاوى من المعصرات : السحابات إذا أعصرت ، أى شارفت إن تعصرها الرياح فتعطر كقولك : أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض .

(ماء نجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتين (وجنات) بساتين (الفافا) ملتفة جمع ليف كشریف وإشراف (إن يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل (فتأتون) من قبوركم إلى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله في خفة سيرها (إن جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) للكافرين فلا يتجاوزونها (مأبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لاتبسين) حال مقدرة أى مقدرا لبتهم . (غيبا أحقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله (لا يذوقون

فيها بردا) نوما غانهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا (إلا) لكن (حيمما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار غانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذبا) تكذبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبنا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه (ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن) غدقوا (أى غيغال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم) غلن تزيدكم (إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين مفازا) مكان فوز في الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا وبيان له (وأعنانا) عطف على مفاز (وكواعب) جوارى تكعب ثديهن جمع كاعب (اترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خيرا مائة محالها وفي القتال « وأنهار من خير » (لا يسمعون فيها) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد أى تكذبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أى جزاءهم الله بذلك (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أى أكثر على حتى قلت حسبي (رب السموات والأرض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرغعه مع جر رب (لا يملكون) أى الخلق (منه) تعالى (خطابا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف (ظرف للأيملكون) يقوم الروح (جبريل أو جند الله والملائكة صفا) حال أى مصطفىين (لا يتكلمون)

مَاءٍ نَجَّاجًا ۖ لَنُخْرِجَ بِهِ جِبَابَ النَّارِ ۚ وَجِئْنَا لَافًا ۝١٠ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١١ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٢ وَفُجِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٣ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝١٤ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝١٥ لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ ۝١٦ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝١٧ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝١٨ إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝١٩ جَزَاءً وَفَاقًا ۝٢٠ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢١ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝٢٢ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝٢٣ فَذُوقُوا فَلَانَ نَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٢٤ إِنَّ لِلنَّافِثِينَ مَفَازًا ۝٢٥ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٢٦ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٢٧ وَكَأَسَادَ دِهَاقًا ۝٢٨ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝٢٩ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝٣٠ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣١ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۝٣٢ لَا مِنْ أَدْنٍ إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٣ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۝٣٤ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَأْبَأً ۝٣٥ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝٣٦

٧٩ سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٤٦ نَزَلَتْ بَعْدَ النَّجْمِ

أى الخلق (إلا من أذن له الرحمن) في الكلام (وقال) قولاً (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ إلى ربه مأبا) مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إنا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ما قدمته يده) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب، يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونه ترابا .

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ (والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعاً بشدة (والناشطات نشطاً) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسهلها برحق (والسابحات سبحاً) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (غالساقات سباقاً) الملائكة تسبق أرواح المؤمنين إلى الجنة (غالدبرات أمراً) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترتجف الراجفة) النفخة الأولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بها يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة غاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقاً (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى

الجزء الثانى

٥٥

(يقولون) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث (أنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لمردودون فى الحافرة) أى أئرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته إذا رجع من حيث جاء (إذا كنا عظاماً نخرة) وفى قراءة نخرة بالياء مفتحة نحياً (قالوا تلك) أى رجعتنا إلى الحياة (إذا) إن صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فإنها هى) أى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فإذا نفخت (فإذا هم) أى كل الخلائق (بالساهرة) وجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنوا أمواتاً (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل فى (إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى) اسم الوادى بالتثنية وتركه فغقال (اذهب إلى فرعون إنه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدهوك (إلى أن تركنى) وفى قراءة بتشديد الزاى بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله (وأهديك إلى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتنخس) فتنخسه (غاره الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الإيمان (يسمى) فى الأرض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (غنادى) فقال أنا ربكم الأعلى (لا رب غوى) فآخذة الله (أهلكه بالفرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أى هذه الكلمة (والأولى) أى قوله قبلها « ما علمت لكم من إله غيرى » وكان بينهما أربعون سنة (إن فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝
فَالسَّاقِطَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝
تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝
يَقُولُونَ أَءِذَا مَرَدُّوُنَا فِي الْحُفُوفِ ۝ أَمْ ذَاكُنَا عِظْمًا نَّخِرَةً ۝
قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرَةٌ ۝ فَاتِمَّ هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةً ۝ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِىِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ۝ أَذْهَبَ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ
۝ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَنَسَىٰ ۝ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ
وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعًى ۝ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَقًّا أَمْ السَّمَاءُ بُنِيَ سَمًا ۝ رَفَعَ
سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۝ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ
بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ وَالْجِبَالَ
أَرْسَاهَا ۝ مَتَّعَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَ الظَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ۝

الفأ وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والآخرى وتركه أى منكر والبعث (أشد خلقاً أم السماء) أشد خلقاً (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمكتها فى جهة العلو رفيعاً وقيل سمكها سقفاً (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأعطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (والأرض بعد ذلك دحاحا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال بإضمار قد أى مخرجاً (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) مائرعاها النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الأرض لتسكن (متاعاً) مفعول له المقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتعاً (لكم ولأنعامكم) جمع نعم وهى الإبل والبقر والغنم (فإذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية

(يوم يتذكر الإنسان) بدل من إذا (ما سعى) في الدنيا من خير وشر (وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لن يرى) لكل راء وجواب إذا (غاما من طغى) كثر (وأثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فإن الجحيم هي الماوى) ماواه (وأما من) خاف مقام ربه (قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فإن الجنة هي الماوى) وحاصل الجواب فالعاصي في النار والطيع في الجنة (يستلونك) أى كفار مكة (عن الساعة) أى ان مرساها (متى وقوعها وقياها (فيم) فى أى شىء (انت من ذكرها) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها (إلى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (إنما انت منذر) إنما ينفع إنذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (إلا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملايسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

سُورَةُ عَبَسَ

٥٠١

٨٠ — « سورة عبس »

(مكية اثنتان وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) النبی کلح وجهه (وتولى) أعرض لأجل (أن جاءه الأعمى) عبد الله ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذى هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبی صلى الله عليه وسلم إلى بيته فغوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (او يذكر) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فتتفعه الذكرى) العظة المسووعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (اما من استغنى) بالمال (فانت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها

تقبل وتعرض (وما عليك الا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فانت عنه تلهى) فيه حذف التاء الأخرى فى الأصل أى تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (إنها) أى السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (فى صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الإنسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (من أى

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ٤٢ نَزَلَتْ بَعْدَ النَجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ زُكَّى ٣
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ٥ فَآفَ لَهُ ٦
تَصَدَّى ٧ وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَنْزِلَ ٨ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٩
وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَآفَ عَنْهُ تَلَهَّى ١١ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١٢
شَاءَ ذَكْرُهُ ١٣ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٤ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٥
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٦ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٧ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرُهُ ١٨

شيء خلقه (استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقته ثم مضى إلى آخر خلقه (ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره * ثم أماته فأقبره) جعله في قبره يسره (ثم إذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقاً (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فليظن الإنسان) نظر اعتبار (إلى طعامه) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا * ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقاً * فأنبتنا فيها حباً) كالحنطة والشعير (وعنباً * وقضباً) هو القث الرطب (وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعاً) متعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولأنعامكم) تقدم فيها أيضاً (فإذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠٢

المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أى الجامعون بين الكفر والفجور .

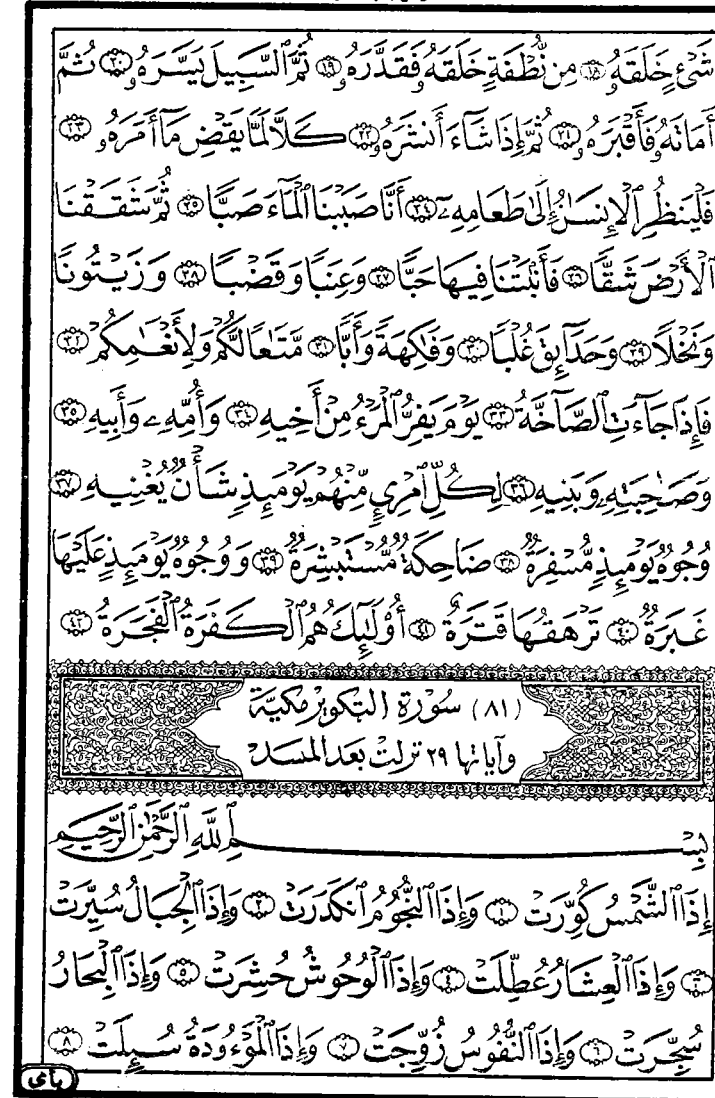
٨١ - « سورة التكاوير »

(مكية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا الشمس كورت) لففت وذهب بنورها (وإذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الأرض (وإذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثاً (وإذا العشار^(١)) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمور لم يكن مال أعجب إليهم منها (وإذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقترض البعض من بعض ثم تصير تراباً (وإذا البحار

سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت ناراً (وإذا النفوس زوجت) قرنت بأجسادها (وإذا الموءودة^(٢)) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلن) تبيكين لقاتلها



(١) قوله وإذا العشار : جمع عشار كالنفاس جمع نفساء وهى التى اتى على حبلىها عشرة اشهر إلى ان تضع ، وخصها بالذكر لأنها أعلى ما يكون عند أهلها وأنفسوا أموالهم .
(٢) المقصود بالجارية مطلق البنت .

(بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وإذا الصحف) صحف الأعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وإذا السماء كشطت) نزعته عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وإذا الجحيم النار) سمعت) بالتخفيف والتشديد أجبت (وإذا الجنة أزلقت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب « إذا » أول السورة « وما » عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخمس * الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخمس بضم النون أى ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أى تغيب في المواضع التى تغيب فيها (والليل إذا عسعس)

٥٧

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ❶ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ❷ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ❸
 ❹ وَإِذَا الْجِبْهَةُ سُعِرَتْ ❺ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْفِيتْ ❻ عَلَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ❼
 ❽ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ❾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ❿ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ ❶
 وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ❷ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❸ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ مَكِينٍ ❹ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ❺ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ❻ وَلَقَدْ
 وَهَّابُا أَيُّهَا الْمُبِينُ ❼ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ❸ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
 شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ❶ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ❷ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ❸
 لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقِيَهُ ❹ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ ❶

أقبل بظلامه أو أدير (والصبح إذا تنفس) امتد حتى يصير نهراً بيناً (إنه) أى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به (ذى قوة) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحي (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه (مجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الأعلى بناحية المشرق (وما هو) أى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحي وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى ببخل فينقص شيئاً منه (وما هو) أى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجم) مرجوم (فأين تذهبون) غاى طريق تسلكون فى إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه (إن) ما (هو إلا ذكر) عظة (للعالمين) الإنس والجن (لمن شاء منكم) بدل من (العالمين) باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاءون) الاستقامة على الحق (إلا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه .

٨٢ — « سورة الانفطار »

(مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انفطرت) انشقت (وإذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (وإذا البحار فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح (وإذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاهها وجواب إذا وما عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الأعمال (و) ما (أخرت) منها فلم تعمله (يا أيها الإنسان) الكافر (ما غرك ربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد إن لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الأعضاء (فعملك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى .

(في أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك * كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الأعمال (وإن عليكم لحافظين) من الملائكة لأعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (إن الأبرار) المؤمنين الصادقين فى إيمانهم (لفى نعيم) جنة (وإن الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيئا) من المنفعة (والأمر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه ، أى لم يمكن أحدهم التوسط فيه بخلاف الدنيا .

الحِجَةُ الثَّلَاثُونَ

٥٠٤

٨٣ - « سورة المطففين »

(مكة أو مدنية ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين (١) * الذين إذا اکتالوا على) أى (الناس يستوفون) الكيل (إذا كالوهم) أى كالوا لهم (أو وزنوهم) أى وزنوا لهم (يخسرون) ينتقصون الكيل أو الوزن (إلا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم) أى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم غناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلاق لأجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقاً (إن كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين * الذين يكذبون بيوم الدين) أو الجزاء بدل بيان للمكذبين (وما يكذب به إلا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة

فَإِىْ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَإِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِىْ نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِىْ حَجِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ

مَائِيَّةٌ ٣٦ تَرَكْتُ بِكَدِّ الْعَنَكُمُوتِ

وَهُىْ آخِرُ سُورَةٍ تَزَلَّتْ بِعَنَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذْ أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِى سَجِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ

(إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الأولين) الحكايات التى سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) غفشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا (كلا) حقاً (إنهم) .

(١) قوله للمطففين : جمع مطفف وهو الذى يسرق فى الكيل أو الوزن ، سواء كان قليلاً أو كثيراً ، وهذا الويل له إن لم يمتب ويرجع عن فعله هذا .

عن ربهم يومئذ (يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم إنهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تكذبون ❀ كلا) حقاً (إن كتاب الأبرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى إيمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (إن الأبرار لفى نعم) (على الأرائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على إنائها لا يفك ختمه إلا هم (خاتمه مسك) أى آخر شربه تفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك

فليتنافس المتنافسون (غلبوا بالمبادرة إلى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يمزج به (من تسليم) غر بقوله (عينا) غضبه بأمدح مقدراً (يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إن الذين أجمعوا) كآبى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (وإذا مروا) أى المؤمنين (بهم يتفامزون) أى يثير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (وإذا انقلبوا) رجعوا (إلى أهلهم انقلبوا فأكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وإذا راوهم) راوا المؤمنين (قالوا إن هؤلاء لضالون) لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم (غاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون ❁ على الأرائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم .

B.B

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُّوْنَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيْمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ﴿١٧﴾ كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْاَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا اَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مُّرْقُوْمٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ ﴿٢١﴾ اِنَّ الْاَبْرَارِ لَفِي نَعِيْمٍ ﴿٢٢﴾ عَلٰى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُوْهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْمُوْمٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِيْ ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ تَتٰٓئِبٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمَلٰٓئِكَةُ ﴿٢٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اُجْرِمُوْا كَانُوْا مِنْ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ﴿٢٩﴾ وَفَاَمَرُوْا بِهٖمْ يَتَعَٰمَرُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَاِذَا اِنْتَابُوْا اِلَّا اٰهْلِيْهٖمْ اِنْتَابُوْا فَاَكْهَبِيْنَ ﴿٣١﴾ وَاِذَا رَاوْهُمُ قَالُوْا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضٰلُّوْنَ ﴿٣٢﴾ وَمَا رُسُلُوْا عَلَيْهِمْ حٰفِظِيْنَ ﴿٣٣﴾ فَاَلْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكٰفِرِ يَضْحَكُوْنَ ﴿٣٤﴾ عَلٰى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتٰبُ الْكٰفِرَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٣٦﴾

٨٤ سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٢٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْإِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحُشَتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ

٨٤ — (سورة الانشقاق)

(مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية)

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

(إذا السماء انشقت * وأذنت سمعت وأطاعت في الانشقاق) لربها وحقت (أى وحق لها ان تسمع وتطيع) وإذا الأرض مدت (زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل .

(وألقت مافيها) من الموتى إلى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت وأطاعت في ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله (يا أيها الإنسان إنك كادح) جاهد في عملك (إلى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا غملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما غسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب إلى أهله) في الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يميناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعوا) عند رؤية مافيها (ثورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثوراه

البقرة الثالثة

٥٦

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًا فَمَنْ لَّيْقِيهِ ۖ فَمَأْمَأْمٌ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ ۖ وَبِيمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَّسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ مَسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ ۖ بَلَىٰ ۖ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۖ فَلَا أُفْسِئُ بِالشَّفَقِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۖ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ۖ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۖ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ

(ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إنه كان في أهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا) بطراً باتباعه لهواه (إنه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يحور) يرجع إلى ربه (بلى) يرجع إليه (إن ربه كان به بصيرا) عالماً برجوعه إليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر إذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالى الأمثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقاً عن طبق) حال بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة فما لهم أى الكفار (لا يؤمنون) أى مانع لهم من الإيمان أو أى حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (وما لهم) إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون (يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه) بل الذين كفروا يكذبون بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (إلا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لهم أجر غير ممنون (غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم .

٨٥ — « سورة البروج »

(مكية اثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) الكواكب اثني عشر برجاً تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة ، كذا غسر الثلاثة في الحديث الأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد .

(قتل) لعن (أصحاب الأخدود) الشق في الأرض (النار) بدل اشتغال منه (ذات الوقود) ما توقد به (إذ هم عليها) أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي (تعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم (وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكه (الحميد) المحمود (الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) المؤمنين والمؤمنات (بالإحراق) ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * إن بطش ربك بالكفر) بالكفار (لشديد) بحسب إرادته (إنه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد إلى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكة (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شيء (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود * غرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر غرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كثر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

٥٧

سُورَةُ الطَّارِقِ

قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۖ النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۖ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۖ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۖ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۖ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۖ فَعَالٌ ۖ لَمَّا يَرِيدُ ۖ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۖ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ۖ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۖ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۖ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۖ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ

وآياتها ١٧ نزلت بعد البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۖ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۖ

٨٦ — « سورة الطارق »

(مكية سبع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا (١) أو كل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم .

(١) قوله الثريا الخ : هذان قولان من ثلاثة ، ثالثها ان المراد به زحل ومحلّه في السماء السابعة .

(إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف «ما» فهي مزيدة «وإن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه واللام غارقة وبشديدها «فإن» نافية «ولما» بمعنى «إلا» والحافظ من الملائكة يحفظ عليها من خير وشر (فلينظر الإنسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (إنه) تعالى (على رجعته) بعث الإنسان بعد موته (لقادر) فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لمعوده كل حين (والأرض ذات الصدع) الشق عن النبات

البقرة (الأولى)

٥٨

(إنه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (إنهم) أى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم (واكيد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فهمل) يا محيد (الكافرين أهملهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العاقل مصغر رود أو إروادا على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإهمال بأية السيف أى الأمر بالقتال والجهاد .

٨٧ — «سورة الأعلى»

(مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك (٢) أى نزه ربك عما لا يليق به ولفظ اسم زائدة (الأعلى) صفة لربك (الذى خلق غسوى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (غدى) إلى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعلها) بعد الخصرة (غشاء) جافا هشيا (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (إلا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها إنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إنه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منها (ونيسرك لليسرى) للشرعية السهلة وهى الإسلام (فذكر) عظم القرآن (إن نفعك الذكرى) من تذكره المذكور فى سبذكر يعنى وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سبذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كاية «فذكر القرآن من يخاف وعيد» (ويتجنبها) أى الذكرى أى يتركها جانبا لا يلتفت إليها (الاشقى) بمعنى الشقى أى الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصل) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها .

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَفَوْكٌ ۝ فَصَلٌّ ۝ وَمَاهُوٌّ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ مِنْ أَمْهَلُهُمْ رُودًا ۝

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ١٩ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّئُكَ
فَلَا تُنْسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنُبَيِّرُكَ
لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرْ ۝ إِن نَّفَعَكَ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُخَشَى ۝
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝

(الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منها (ونيسرك لليسرى) للشرعية السهلة وهى الإسلام (فذكر) عظم القرآن (إن نفعك الذكرى) من تذكره المذكور فى سبذكر يعنى وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سبذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كاية «فذكر القرآن من يخاف وعيد» (ويتجنبها) أى الذكرى أى يتركها جانبا لا يلتفت إليها (الاشقى) بمعنى الشقى أى الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصل) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها .

(١) وقيل الترائب التراقي ، وهى عظام الحلق وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر ، وحكى عن الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، راجع ما نقل فى ذلك فى حاشية الجمل .
(٢) عبر سبحانه وتعالى عن صيغة التنزيل وهى التسييح بطرق مختلفة غفى سورة الاسراء بالمصدر وفى الحديد والحرث والصف بالمضى . وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الأعلى بالامر لاستيفاء الصيغ المشهورة .

(بل يؤثرون) بالتحنانية والوفائية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتبهة على الجنة (خير وأبقى) فإن هذا (أى فلاح من تزكى) ويكون الآخرة خيراً (لى الصحف الأولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف إبراهيم وموسى) وهى عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

٨٨ — « سورة الفاشية »

(مكية ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

٥٠٩

(هل) قد (أتاك حديث الفاشية) القيامة

لأنها تفشى الخلائق بأهوالها (وجوه يومئذ)
عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة)
ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعبد
بالسلاسل والأغلال (تصلى) بضم التاء
وفتحها (نارا حامية) تنقى من عين آتية (
شديدة الحرارة) ليس لهم طعام إلا من ضريع)
هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه
(لا يسمن ولا يغنى من جوع) وجه يومئذ
ناعمة) حسنة (لسمعها) فى الدنيا بالطاعة
(راضية) فى الآخرة لما رأت ثوابه (فىجنة
عالية) حساً ومعنى (لا تسمع) بالياء والتاء
(غيها لآنية) أى نفس ذات لغو أى هذيان
من الكلام (غيها عين جارية) بالماء بمعنى
عيون (غيها سرر مرغوة) ذاتاً وقدرأً ومحلا
(وأكواب) أقداح لا عرى لها (موضوعة)
على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق)
وسائد (مصفوفة) بعضها بجانب بعض يستند
إليها (وزرابى) بسط طنافس لها خمل
(مبنوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) إلى الإبل كيف
مكة نظر اعتبار (إلى الإبل كيف خلقت) وإلى
السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف
نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت (أى
بسطت) فيستدلون بها على قدرة الله تعالى
ووحدانته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي
الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٢٦ نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجْهِ يُومِذُ خَاشِعَةً ۝ عَامِلَةً ۝
نَاصِبَةً ۝ تَصَلَّى تَارَا حَامِيَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ
إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وَجْهِ يُومِذُ نَاعِمَةً ۝
لَسَعِيهَا رَاضِيَةً ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا الْغِيَّةَ ۝ فِيهَا
عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرَّاقِي مَبْنُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ ۝ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَهَنَا يَا بَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

لها من غيرها وقوله سطحت ظاهرة فى أن الأرض بسطح وعليه علماء الشرع لا كره كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض
ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (إنما أنت مذكر) لست عليهم بمسيطر (وفى قراءة بالصاد
بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (إلا) لكن (من تولى) أعرض عن الإيمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله
العذاب الأكبر) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إن إلينا إياهم) رجوعهم بعد الموت (ثم إن علينا
حسابهم) جزاءهم لا نتركه أبداً .

(والفجر) أى فجر كل يوم (وليال عشر) أى عشر ذى الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل إذا يسر) مقبلاً ومدبراً (هل فى ذلك) القسم (قسم لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبين

يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف

فعل ربك بعداد * إرم) هى عاد الأولى غارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العباد) أى الطول الطويل كان طول الطويل منهم أربعمئة ذراع (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فى بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتاً (بالواد) وادى القرى (وغرعون ذى الأوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدى ورجلى من يعذبه (الذين طفوا) تجبروا (فى البلاد * فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوطاً) نوع (عذاب * إن ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فأما الإنسان) الكافر (إذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى أكرمن * وأما إذا ما ابتلاه ففقر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى أهانن * كلا) ردع أى ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا تكرمون اليتيم) لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أى إطعام (المسكين * وتاكلون التراث) الميراث (اكلا لما) أى شديداً للمهم نصيب النساء والصبيان

لجاء الثلاثون

٥١٠

(٨٩) سورة الفجر نكتة
وآياتها ٣٠ تزلت بعد الليل
بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَالْإِلَّهِ إِذَا سَرَ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْبَلَدِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثُ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكِّى الْأَرْضُ دُكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم (وتحبون المال حباً جماً) أى كثيراً فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الأنعمال الأربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (إذا دكت الأرض دكاً دكاً) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أى أمره (والملك) أى الملائكة (صفاً صفاً) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة (وجىء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام بأيدى سبعين ألف ، ولها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من « إذا » وجوابه (يتذكر الإنسان) أى الكافر ما فرط (وانى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبية (ليتنى قدمت) الخير والإيمان

(لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (غيومئذلا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أى الله (أحد) أى لا يكله إلى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الهمزة (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تمزيقه ولا يوثق مثل إيثاقه (يا أيها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى إلى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أى ارجعى إلى أمره وإرادته (راضية) بالثواب (راضية) عند الله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (غادخلى فى) جملة (عبادى) الصالحين (وادخلنى جنتى) معهم .

٩٠ - « سورة البلد »

(مكية عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (و أنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وأما عطف عليه (ووالد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته و « ما » بمعنى « من » (لقد خلقنا الإنسان) أى الجنس (فى كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (ا يحسب) أيظن الإنسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلداء بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (ما لا لبداً) كثيراً بعضه على بعض (ا يحسب) أن (أى أنه) لم يره أحد (غيبا أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكرر به ومجازيه على فعله السوء (ألم نجعل) استفهام تقرير أى جعلنا (له عيني *) ولساناً وشفقتين * وهدينا النجدين (بينا) له طريق الخير والشر (غلاً) فهلاً (اقتحم) العقبة (جاوزها) وما أدراك (أعلمك) ما العقبة (التى يقتحمها تعظيم لشأنها)

والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (غك رقبة) من الرق (بأن اعتقها) أو (إطعام فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) أى لسوق بالشراب لفقره وفى قراءة بدل النعيلين مصدران مرغوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم و « ثم » للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب المينة) اليمين (والذين كفروا بإياتنا هم أصحاب المشئمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقات .

(م ٣٣ - تفسير الجلالين)

لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۝ وَلَا يُؤْتِيهِمْ ثَوَابًا أَحَدٌ ۝
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ۝

(٩٠) سورة البلد مكية

وآياتها ٢٠ نزلت بعد ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حَلُّهُ الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدِهِ وَمَا وُلِدَ ۝
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ۝
أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكُنْ مَا لَا لَبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ أَلَمْ ۝
نَجْعَلْ لَمْوَعَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝
أَوْ اطْعَمْتُ يَوْمَ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مَسَّ كَيْفًا ۝
ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا ۝
بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَى ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ ۝
أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۝

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر إذا تلاها) تديبها طالها عند غروبها (والنهار إذا جلاها) بارتفاعه (والليل إذا يغشاها) يغطيها بظلمته و « إذا » في الثلاثة لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها) الأرض وما طحاها (بسطها) ونفس (بمعنى نفوس)

الجزء الثلاثون

٥١٢

(وما سواها) في الخلقة و « ما » في الثلاثة بصدرية

(أو بمعنى « من ») فآلهيها فجورها وتقواها (بين)

لها طريق الخير والشر وآخر التقوى رعاية

لرؤوس الأي وجواب القسم (قد أطلع) حذف

منه اللام لطول الكلام (من زكاه) طهرها من

الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها)

أخفاها بالمعصية وأصله دسبها أبدلت السين

الثانية ألفاً تخفيفاً (كذبت ثبوت) رسولها

صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (إذ أنبعث)

أسرع (أشقاه) وأسفه قدار إلى عقر الناقة

برضاهم (غفال لهم رسول الله) صالح (ناقة)

الله (أي ذروها) وسقيها (شربها في يومها)

وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) في قوله ذلك

عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن

خالفوه (فمعتروها) قتلوها ليسلم لهم ماء

شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب

(بذنبهم فسواها) أي الددمة عليهم أي عهم

بها غم يظلت منهم أحد (ولا) بالواو والفاء

(يخاف) تعالى (عثباها) تبعثها .

(٩١) سورة الشمس مكتة

وأيانها ١٥ نزلت بعد القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ۝ وَاللَّيْلُ

إِذَا يَغْشَاهَا ۝ إِذَا يَنْفُثُ ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ

وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلَمَّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا ۝ فَذَلَّلْنَاهَا مِنْ رَدِّهَا ۝ وَقَدْ

خَابَ مِنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ

لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

(٩٢) سورة البلد مكتة

وأيانها ٢١ نزلت بعد الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝

إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَشَيْءٍ ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝

فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝

٩٢ — « سورة الليل »

(مكية إحدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل إذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والأرض (والنهار إذا تجلى) تكشف وظهر و « إذا » في الموضعين لجرد

الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى « من » أومصدرية (خلق الذكر والأنثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل

أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحدث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى (إن سميعكم) علمكم (لشنى)

مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أي بلا إله

إلا الله في الموضعين (فسنييره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى)

(غسنيمة) نهية (للعسرى) للنار (وما) نافية (يعني عنه ماله إذا تردى) في النار (إن علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليعتدل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وإن لنا للآخرة والأولى) أى الدنيا غن طلبها من غيرنا غد أخطأ (غانذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (ناراً تطفى) يحذف إحدى التاءين من الأصل وقرىء بثبوتها أى تتسوقد (لا يصلها) يدخلها (إلا الأشتى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى « ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلى المؤيد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرج به الله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكياً عند الله وهذا نزل في الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا

المعذب على إيمانه وأعتقه شقال الكفار إنمسا
فعل ذلك ليد كانت له عنده غزلت (وما لأحد
عنده من نعمة تجزى * إلا) لكن عمل ذلك
(إيتساء وجه ربه الأعلى) أى طلب ثواب الله
(ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب في
الجنة والآية تشمل من عمل مثل فعله رضى
الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .

٩٣ - « سورة الضحى »

(مكية إحدى عشرة آية)

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها
غسن التكبير آخرها وروى الأمر به خاتمتها
وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو
لا إله إلا الله والله أكبر .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) أى أول النهار أو كله (والليل
إذا سجد) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك)
تركك يا محمد (ربك وما ظلى) أبغضك ، نزل
هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه
خمس عشرة يوماً إن ربه ودعه وقلاه (وللآخرة
خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من
الأولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك)
في الآخرة من الخيرات خيراً جزيلاً
(فترضى) به فقال النبى صلى الله عليه وسلم
إذن لا أرضى وواحد من أمتى في النار إلى هنا
تم جواب القسم بمثبتين بعد منفين (الم
يجدك) استفهام تقرير أى وجدك (يتيما)

يفقد أبك قبل ولادتك أو بعدها (غاوى) بأن ضحك إلى عمك أبى طالب (ووجدك ضالاً) عما أنت عليه الآن من الشريعة
(غهذى) أى هداك إليها (ووجدك عاتلاً) فقيراً (فاعنى) أغناك بما تنعمك به من الغنيمة وغيرها ، وفى الحديث ليس
الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر)
بجزره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحذث) أخبره ، وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الأعمال
رعاية للفواصل .

٩٤ - « سورة الم نشرح »

(مكية ثمان آيات)

سُورَةُ الضُّحَى

فَتَنِيْسِرُ الْعُسْرَى ۝ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلدَّيِّ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۝ فَأَنْذَرْنُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا
الْأَتَقَى ۝ الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
تُجْرَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ

وآياتها ١١ نزلت بعد الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَافَلَى ۝
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

(٩٤) سُورَةُ الْمُنَشَّرِ مَكِّيَّةٌ

وآياتها ٨ نزلت بعد الضحى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك * الذى انقض) أى أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى « ليفعل لك الله ما تقدم من ذنبك » (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فإن مع العسر يسراً) سهولة (إن مع العسر يسراً) صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره (فإذا فرغت) من الصلاة (فأنصب) اتعب فى الدعاء (وإلى ربك فارغب .

سورة التين

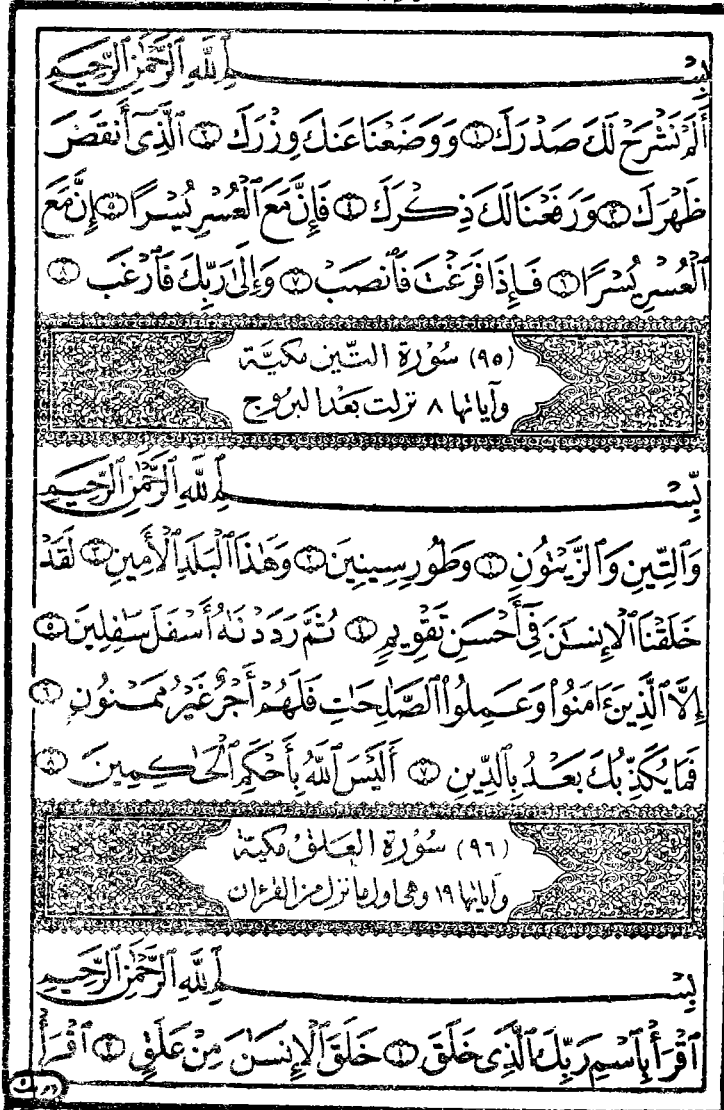
٩٥

٩٥ — « سورة التين »

(مكية أو مدنية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وهذا البلد الأمين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً (لقد خلقنا الإنسان) الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض أفرادهم (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إلا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لهم أجر غير ممنون (غير مقطوع وفى الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الإنسان فى أحسن صورته ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مذبذباً بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين إلى آخرها غلبت بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .



٩٦ — « سورة الطلق »

(مكية تسع عشر آية)

صدرها إلى ما لم يعلم — أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إقرأ) أوجد القراءة مبتدئاً (باسم ربك الذى خلق) الخلاق (الجنس) من علق (جبع علقه وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ) إقرأ (تأكيد للأول

(وربك الأكبر) الذى لا يوازيه كريم ، حال من فسر اقرا (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خط به إدريس عليه السلام (علم الإنسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقاً (إن الإنسان ليطغى * أن رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (إن إلى ربك) يا إنسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرايت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبداً) هو النبى صلى الله عليه وسلم (إذا صلى * أرايت إن كان) أى المنهى (على الهدى * أو) للتقسيم (أمر بالتقوى * أرايت إن كذب) أى الناهى النبى (وتولى) عن الإيمان (ألم يعلم بأن الله يرى)

ما صدر منه (أى يعلمه فيجازيه عليه أى أعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهى مكذب متول عن الإيمان (كلا) ردع له (لئن لم قسم) لم ينته (عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته إلى النار (ناصية) بدل نكرة من سرعة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو المجلس يندى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً منى لاملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلاً جرداً ورجالاً مردأً (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صلى الله (واقترب) منه بطاعته .

٩٧ — « سورة القدر »

(مكة أو مدنية خمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا (فى ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف إحدى التائين من الأصل (والروح) أى جبريل (فيها) فى الليلة (بإذن ربهم) بأمره (من كل أمر) قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتداً (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جمعت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه .

٩٨ — « سورة البينة »

(مكة أو مدنية تسع آيات)

سُورَةُ الْقَدَرِ

وَرَبُّكَ الْأَكْبَرُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْعَى ۝ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْثَى ۝ فَأَنزَلْنَاهُ إِلَى رِجْلِكَ
الرُّجْعَى ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ
كَانَ عَلَى الْهُدَى ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنُصْغَبَنَّ أَتَانَا صِغَبَةً ۝
نَاصِيَةً كَذِبُهُ خَاطِئَةٌ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝
كَلَّا لَا تَطْلُعُ وَأَسْجِدْ وَاقْرَأْ ۝

(٩٧) سُورَةُ الْقَدَرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَلَ الْمَلَكُ وَكَوَّ الْوَحْ فِيهَا
يَأْذُنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيُّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الطَّلَاقِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(ولم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركون) أى عبدة الأصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أى أتتهم (البينة) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبى صلى الله عليه وسلم (يتلوا صحفاً مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى الإيمان به صلى الله عليه وسلم (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) أى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء ففسده من كفر به منهم (وما أمروا) فى كتابهم التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا الله) أى أن يعبدوه فحذف أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به (ويطيعوا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية *) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (جزاؤهم عند ربهم جزئ عذب تجري من تحته الأنهار خالدون فيها أبداً رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

البقرة النازلة

٥١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ
قِيمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۖ
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ
جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءٌ عَذْبٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيُّهَا ٨ تِلْكَ بَعْدَ الْكَافَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَلَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ ذَلِكَ آوْحَىٰ لَهَا ۖ

٩٩ — « سورة الزلزلة »

(مكية أو مدنية تسع آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إذا زلزلت الأرض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الأرض أثقالها) كنوزها وموتها (فألقته على ظهرها) وقال الإنسان (الكافر بالبعث) ماله (إنكاراً لتلك الحالة) يومئذ (بدل من إذا وجوابها) تحدث أخبارها (تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أى أمرها بذلك وفى الحديث (١) تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها .

(١) قوله وفى الحديث الخ : أشار بذلك إلى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أندرون ما أخبارها قالوا إنه ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا .

(يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (اثنتان) متفرقتين تأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار (ليروا أعمالهم) أى جزاءها من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) زنة نملة صغيرة (خيراً يره) ير ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ير جزاءه .

١٠٠ — « سورة العاديات »

(مكية أو مدنية إحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحاً) هو صوت أجوافها إذا عُدت (غالموريات) الخيل تورى النار (قدحا) بجوافها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل (غالمفريات صبحاً) الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها (فائرن) هيجن (به) بمكان عدوهم أو بذلك الوقت (نفعاً) غباراً بشدة حركتهم (فوسطن به) بالنفع (جمعاً) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الإسم لأنه في تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين غاغر (إن الإنسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وإنه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بضعه (وإنه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم إذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) وأغرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والإيمان (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعاً نظراً لعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لأنه يوم المجازاة .

١٠١ — « سورة القارعة »

(مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) أى القيامة التى تترع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدا وخبر خبر القارعة (وما أدراك) اعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها و « ما » الأولى مبتدا و « ما » بعدها خبره و « ما » الثانية وخبرها في محل المفعول الثانى لأدري (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تترع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كفوغاء الجراد المنتشر يوج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال .

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ۖ نَزَلَتْ بَعْدَ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ۚ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ۚ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۚ فَأَنْزِلُنَّ بِهِ نَفْعًا ۚ فَوَسْطَنَ بِهِ جَمْعًا ۚ إِنَّا لِلْإِنْسَانِ لَرَبٌّ ۚ لَكَنُودٌ ۚ وَإِنَّمَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ ۚ وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۚ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۚ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۚ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۚ

(١٠١) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ۖ نَزَلَتْ بَعْدَ قُرْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۚ مَا الْقَارِعَةُ ۚ وَمَا أَزْكَرُكَ مَا الْقَارِعَةُ ۚ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۚ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كالمهن المنفوش (كالصوف المنذوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فهو في عيشة راضية) في الجنة أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأما من خفت موازينه) أي ما هاوية هي (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيبة للسكت تثبت وصلا ووقفاً وفي قراءة تحذف وصلا .

١٠٢ — « سورة التكاثر »

(مكية ثمان آيات)

لِلَّهِ الْفَلَاكُ

٥١٨

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر)
التفاسر بالأموال والأولاد والرجال (حتى
زرم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها أو عدتكم
الموتى تكاثراً (كلا) ردع (سوف تعلمون)
ثم كلا سوف تعلمون (بسوء عاقبة تفاخركم
عند النزاع ثم في القبر (كلا) حقاً (لو تعلمون
علم اليقين) أي علماً يقيناً عاقبة التفاسر
ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب
قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه
والقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد
(عين اليقين) مصدر لأن رأى وعين بمعنى
واحد (ثم لتستلن) حذف منه نون الرفع
لتوالى النونات وواو ضمير الجمع للتعناء
الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم)
ما يتلذذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن
والمطعم والمشرى وغير ذلك .

١٠٣ — « سورة العصر »

(مكية او مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝
وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝

(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ٨ تَرَلَتْ بَعْدَ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَكُ الْكَافِرُونَ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ ۝ لَسَرُّونَ الْحَجِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝
ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ٣ تَرَلَتْ بَعْدَ الشُّرُوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر (إن الإنسان) الجنس (لرب خسر) في تجارته
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) أي الإيمان
(وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية .

(١) قوله وتواصوا بالصبر : كرر الفعل لاختلاف المفعولين والصبر وإن كان داخلاً في عموم الحق إلا أنه مفرد
بالذكر اعتناء بشأنه لما فيه من زيادة حبس النفس والرضا بأحكام الربوبية .

١٠٤ — « سورة الهزلة »

(مكية أو مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لزة) أى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت غيبن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده)

أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (أن ماله أخذه) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فى الحطمة) التى تحطم كل مالقى فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة * نار الله الموقدة) المسفرة (التى تطلع) تشرف (على الأنفذة) القلوب فتحرقها وألها أشد من ألم غيرها للطفها (إنها عليهم) جمع الضمير رعاية له لعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالأوا بدل مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين ويفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة .

٥١٩

سُورَةُ الْهُزُلَةِ

(١٠٤) سُورَةُ الْهُزُلَةِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ٩ نَزَلَتْ بَعْدَ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَرْكَبْكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَاتُهَا ٤ نَزَلَتْ بَعْدَ الْتَيْنِ

١٠٥ — « سورة الفيل »

(مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب أى أعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود (١) وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها فحلف أبرهة ليهدم الكنبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكنبة أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله (ألم يجعل) أى جعل (كيدهم) فى هدم الكنبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) جماعات جماعات قتل لا واحد له كاساطير وقيل واحده أبول أو أبال أو إيبيل كمجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته

الدواب وداسته وأفته أى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠٦ — « سورة قريش »

(مكية أو مدنية أربع آيات)

(١) قوله : هو محمود : المقصود به الفيل الأكبر لأنهم كانوا ثلاثة عشر فيلاً وكان أكبرهم يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه . هـ خازن .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(لإيلاف قريش) تأكيد وهو مصدر ألف بالمسد (رحلة الشتاء) إلى اليمن (و) رحلة (الصيف) إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت) الذي أطعمهم من جوع (أى من أجله) وآمنهم من خوف (أى من أجله) وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

السورة الثالثة

٥٢٠

١٠٧ — « سورة الماعون »

(مكية أو مدنية أو نصفها ست أو سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرايت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أى هل عرفته إن لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذى يدع اليتيم) أى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أى إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين) الذين هم عن صلاتهم ساهون (غافلون يؤخرونها عن وقتها) الذين هم يراعون (في الصلاة وغيرها) ويمنون الماعون (كالابرة والفأس والقدر والتقصعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۝ إِلَهُ لَهُمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

(١٠٧) سورة الماعون
مكية ثلاث الآيات الأولى مسندة الباقى
وآياتها ٧ نزلت بعد التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَدِيكُمَا
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِلصَّالِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

(١٠٨) سورة الكوثر
وآياتها ٢ نزلت بعد العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا آتَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

(١٠٩) سورة الكافرون
وآياتها ٦ نزلت بعد الماعون

١٠٨ — « سورة الكوثر »

(مكية أو مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسلك (إن شانئك) أى مبغضك (هو الأبر) هو المنقطع عن كل خير أو المنقطع عن العقب نزلت في

العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم .

١٠٩ — « سورة الكافرون »

(مكية أو مدنية ست آيات)

(نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد آلهمنا سنة ونعبد إلهك سنة)

(قل يا ايها الكافرون لا اعبد) في الحال (ما تعبدون) من الاصنام (ولا انتم عابدون) في الحال (ما اعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال ما عبدتم (ولا انتم عابدون) في الاستقبال (ما اعبد) علم الله منهم انهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولى دين) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين .

١١٠ — « سورة النصر »

(مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) غتفح مكة (ورايت الناس يدخلون في دين الله) أى الإسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الأرض طائعين (فسيح بحمد ربك) أى مثليساً بحمده (واستغفره إنه كان تواباً) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وعلم بها انه قد اقترب أجله وكان غتفح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة عشر .

١١١ — « سورة المسد »

(مكية خمس آيات)

لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال عمه أبو لهب تباً لك الهذا دعوتنا نزل :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ تَنْزِيلُهَا فِي مَكَّةَ
مَعَهُ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ السُّورِ
وَأَيَاتُهَا ٣ نَزَلَتْ بَعْدَ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٥ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاكَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

(تبَّت (خسرت (يد أبي لهب) أى جملة وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاوَل بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فاني أفتدى منه بمالي وولدى نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أى ولده وأغنى بمعنى يغنى (سيصلى ناراً ذات لهب) أى تلهب وتوقد غبى مآل تكييته لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة (وامراته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمنعول وصفته وهى أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جديها) عنقها (حبل من مسد) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر .

١١٢ — « سورة الاخلاص »

(مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله أحد) فإله خبر هو واحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدا وخبر أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافئاً ومائلاً فله متعلق بكفواً وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفى وآخر أحد وهو إسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

الجزء الثلاثون

٥٢٢

١١٣ — « سورة الفلق »

(مكية أو مدنية خمس آيات)

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبطله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجباد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) أى الليل إذا ظلم أو القمر إذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق * وقال الزمخشري معه كبئات لبيد المذكور (ومن شر حاسد إذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها .

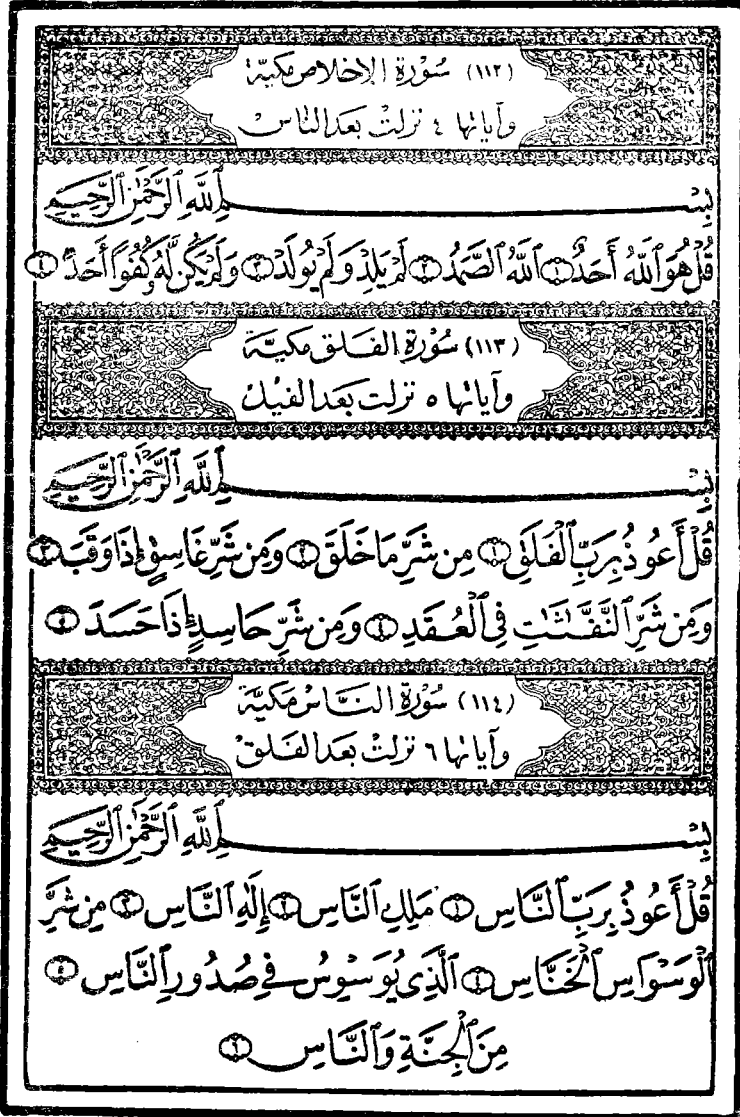
١١٤ — « سورة الناس »

(مكية أو مدنية ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس) إله الناس (بدلان أو صفتان أو عطفاً بيان

وأظهر المضاف إليه فيها زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس) لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وإنسى كقوله تعالى « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس إنما يوسوس فى صدورهم الجن أجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلبق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .



دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرْآنِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً
اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي نِلاَ وَتَهُ
آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ○
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصَمَهُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا
مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ○ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمْرِي
آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقِتَالِ فِيهِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاخٍ ○ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ الْجَّحَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي

وَأَسْأَلُكَ الْعِلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِشْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ
وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ○ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ○ اللَّهُمَّ أَقِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ
مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبْلِغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ
مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَسْتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا
مَا أَحْيَيْنَا وَأَجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هِمِّنَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلِطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ○ اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا
ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً
مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ○ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

فهرست هذا المصحف الشريف

[illegible]

راجع هذا المصحف الشريف على الرسم العثماني لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر
برئاسة فضيلة الشيخ محمود الحصري
وعضوية كل من الأساتذة الشيخ أحمد مرعي والشيخ عبد الصبور السعدني
والشيخ محمد عطا رزق والشيخ رزق حبه والشيخ محمود طنطاوي
والشيخ محمود برانق والشيخ شعبان اسماعيل والشيخ محمد الصادق قمحاوي
تحت إشراف مجمع البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل علمه عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأُمي المصطفى الكَرِيم وعلى آله وأصحابه عليهم السلام دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

وبعد

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه ، وقد جعله الله تعالى آخر رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية ، وتحقيق مصالحها الدينية والدنيوية . قال تعالى : (وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) .

وعن علي رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ 〉 قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فية نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب منه الآثار ، ولا يشج منه الطامع ، ولا يحله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا ينقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجيباً) من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حذر به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ﴿ .

من أجل هذا غنى المفسرون متن تفسير الإسلام بالقرآن الكريم ، فتضافرت جهودهم في الاستفادة منه ، وذلك بحفظه وتدوينه ، ثم في فهمه وشرحه ، وتفسيره ، على اختلاف في اتجاهات المفسرين ومذاهبهم ، فمنهم من عنى في تفسيره بقواعد النحو ، ومسائله وفروعه ، ومنهم من عنى باستنباط الأحكام الفقهية وذكر تفاصيلها ، ومنهم من اتخذ من التفسير سبيلاً لتأييد مذهبه ، وإقامة الحجة على خصمه كالمتزلة ، وأهل السنة .

وبعد هؤلاء ظهر فريق من العلماء ، أخذوا بطرف من العلوم الحديثة ، وتلقنوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وغيرها ، فاستندوا إلى هذه الثقافات وأخذوا يفسرون القرآن بما يوافق تلك النظريات العلمية الحديثة ، ومحسبون أنهم يخدمون القرآن ويرزون إعجازه الذي لا نهاية له .

وهم في ذلك مخطئون ، فإن القرآن ليس كتاب نظريات علمية مبناها على التجربة والاختبار ، إن صدقت اليوم فلن تصدق غداً ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه ، وما جاء فيه من حديث عن الكون وآياته ، وما لفت إليه الأنظار من نظام مبدع ، وتدبير محكم فذلك بالقدر الذي يدل على عظمة خالق الكون وقدرته التي لا تحد ، وبالأسلوب الذي يكشف الغطاء عن العقول ، ويفتح أغلاق القلوب ، ويزيل غشاوة البصائر حتى يرى الناس نور الحق ساطعاً ، وسبيل الهداية واضحاً . وصدق الله العظيم إذ يقول :

« سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ... »

لكن الذي يجب أن نقرره ، هو أن القرآن لا يعارض حقيقة من حقائق العلوم التي تطمئن لها العقول ، بل هو الذي دعا إلى العلم وحث عليه ، ومن هنا كانت أول الآيات التي شرف بها الرسول صلى الله عليه وسلم هي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم » .

وهكذا اختلفت اتجاهات المفسرين ومشاربهم ، وهي في الجملة إنما هي تفترق من هذا الفيض الإلهي الذي لا ينفد .

والتفسير الذي نقدم له ﴿ تفسير الجلالين ﴾ هو تفسير قيم ، سهل المأخذ ، مختصر العبارة ، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً ، وإن كان من أصغرها شرحاً وحجماً ، يتداوله طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم ، وقد طبع طبعات كثيرة متنوعة ، مرة مجرداً ، وأخرى بهامش المصحف ، وعلى هذا التفسير حاشيتان :

إحداها : للعلامة سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .

وثانيتهما : للعلامة العارف بالله الشيخ أحمد الصاوي .

أما مؤلفا هذا الكتاب فهما :

١ — الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، الشافعي ، أصولي ، مفسر ، ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ . وله مؤلفات في الفقه والتفسير والأصول ، توفي بمصر سنة ٨٦٤ هـ .

كتب من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم .

٢ — الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب ، ألف نحو خمسمائة مصنف في شتى العلوم النقلية والعقلية ولد بمصر سنة ٨٤٩ هـ . وتوفي سنة ٩١١ هـ .

أتم تفسير القرآن الكريم ، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء ، جارباً على النقط الذي سار عليه جلال الدين المحلى ، حيث قال في أول تفسيره : « هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاتته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بقتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعريب محلها كتب العربية . والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه » .

وقد رأيت ﴿ شركة الشمري ﴾ أن تعيد طبع هذا الكتاب على هامش المصحف الشريف وذلك بعد تحقيقنا لهذا الكتاب ، وإضافة بعض التعليقات التي تشرح بعض العبارات الغامضة ، وتوضح بعض القراءات التي ترد في الكتاب غير واضحة ، كما نهت إلى بعض الأشياء المدسوسة في كتب التفسير ، والتي لا تتفق مع قواعد الشرع ولا يقبلها العقل السليم .

واعتزافاً بفضل السابقين فإنني قد أبقيت بعض التعليقات الهامة التي وضعها فضيلة الشيخ على محمد الضباع بهامش الطبعة الأولى ، وأضفت إليها ما يحتاج إليه الكتاب ، حتى يكمل النفع بهذا السفر الجليل .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه خير مأمول ، وأكرم مسئول .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شعبان محمد اسماعيل